الجزء الثاني من السيرة الحلبية

٢٥

كتاب المسماة انسان العيون

الجزء الثالث من السيرة الحلبية

المسماة انسان العيون

في سيرة الامين المامون

تاليف علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي عفى الله عنه امين

انتقل هذا الكتاب في ملك كاتبه المفتقر الى مولاه الحاج محمد ابن الحاج عوض الحاج محمد ابو عصبة السقامي منشا المالكي مذهبا المستوطن بكفر الحمرة وذلك في سنة ١٢٧٠ الف ومائتين وسبعين من الهجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم ورضي الله تعالى عن اصحابه اجمعين

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı Esat ef.
Yazma No.
Esk Kayıt No. 2374

٢٤٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب الهجرة الى المدينة

لا يخفى انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو الرجل الدؤلي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي رديفا لابي بكر يخدمهما اي وفي البخاري ان ابا بكر كان رديفا له صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لما سيأتي ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر يقرزه اي يركابه والقرز هو بفتين مهملة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الابل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلى فداك ابي وامي قال ان الله عز وجل يتجلى للخلايق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له قال السيوطي رأيت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعائه اللهم

اصحبني في سفري واخلفني في اهلي واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وسار ابو بكر اذا سأله سايل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك اي وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك اي تنا على انه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق يعني طريق الخير اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اللهي الناس اشغل الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن سأل عني فانه لا ينبغي لنبي ان يعذب اي ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول لمن سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكروا انه لم يسئل ابو بكر عن نفسه لان ابا بكر كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة للشام اي معروفا لفالبهم فلا ينافي ما جاء في بعض الروايات انه كان اذا سيل من انت يقول باغي اي طالب حاجة فعلم ان الانبيا لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأبى بكر ناقته وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما اتى براحلة ابي بكر سأل ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت اركب وأردفك انا فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراك قال هذا يهديني السبيل اقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر على ناقة ابي بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه امامه وان ركوبه لها كان في اثنا الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم انما أركب راحلة عامر بن فهيرة او تركب ركوبها لاجل اراحتها والهداية كما تكون من المتقدم تكون من

اصحبني

المتاخر وان كان الاول هو الغالب والله اعلم والي توجهه صلي الله
عليه وسلم الي المدينة اشار صاحب العمزية بقوله

وحي نحو المدينة واشتاقت اليه من مكة الأخصاء

اي وقصد صلي الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات
والنواحي من مكة وقد جا انه لما خرج من مكة الي المدينة
مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الي مكة فانزل الله تعالي عليه
ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد اي الي مكة
واهل الجحفة يقولون الي الدنيا اي من يقول بان النبي صلي الله
عليه وسلم يرجع الي الدنيا كما يرجع عيسي وقد اظهرها
عبد الله بن سبا كان يهوديا وامه يهودية سودا ومن
ثم كان يقال له ابن السودا اظهر الاسلام في خلافة عمر
وقيل في خلافة عثمان وكان قصده باظهار الاسلام بوار
الاسلام فكان يقول العجب من يزعم ان عيسي يرجع الي
الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالي ان الذي فرض
عليك القران لرادك الي معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسي
عليهما الصلاة والسلام وسياتي ذلك عند بنا المسجد وكانت
قريش كما تقدم ارسلت لاهل السولحل ان من قتل او اسر ابا بكر
او محمدا كان له مايتا ناقة اي فمن قتلهما او اسرهما كان له
مايتان فمن سراقة جا نار سل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا
او اسرا دبتين فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج
اي بقديد وهو محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتي قام علينا
ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت اسودة اي اشخاصا
بالسولحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم
فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا
باعيننا اي عمدا يطلبون ضالة لهم اي وفي لفظ قال
رايت ركبة بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا علي انفا اي
قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه قال سراقة فاومات اليه

ان اسكت

قف
وحي المتن
وحي المصطفي
المدينة اه

ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم ثم لبثت
في المجلس ساعة ثم قمت الي منزلي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي
خفية اي الي بطن الوادي وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت
به من ظهر البيت فخططت برجه في الارض والرجه الحديدة التي
تكون في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي مسكت باعلاه
وجعلت اسفله في الارض ليلا يراه احد وانما فعلت ذلك
كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه احد
من قومه بخروجه معه لقتلهما او اسرهما زاد في رواية
ثم اظلقت فلبست لامتي وجعلت اجر الرمح مخافة ان
يتركني اهل الما يبغي قومه قال حتي اتيت فرسي اي
وكان يقال لها العود والفرس لغة يقع علي الذكر والانثي
قال في النور والمراد هنا الانثي لقوله فرعتها ولقوله
فرفعتها اي بالغت في اجرايها حتي دنوت منهم وفي لفظ
فرفعتها تقرب بي وخ يكون المراد اسرعت بالسير بحالات
التقريب دون العدو وفوق العادة فقربت بي فرسي
اي فوقفت لما خر بها كما في حديث اسما بنت ابي بكر زاد في
رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي
الي كنانتي فاستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي
لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت بها اضرهم
ام لا فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب
عليها افعل لا تفعل ويقال للاول الامر ويقال للثاني الناهي
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتي سمعت قراءة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يكثر الالتفات ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض حتي
بلغتا الركبتين اي وكانت الارض جلدة فخررت عنها ثم
زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة
اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع في السما مثل الدخان اي

قف

قف

مع كون الارض جلدة فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان اي وقلت انظروني لاوذيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه
اي وفي رواية ناديت القوم وقلت انا سراقة بن مالك
انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار وابي لا ادري لعل
الحي فزعوا الركوني اي ان ابلغهم ذلك وانا راجع رادهم
عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
قل له ماذا يبتغي فوقفوا فاخبرتهم بما يريد الناس منهم
وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلق فرسي وارجع
عنك وارد من وراي وفي رواية قال يا هذا ان ادعوا لي
الله ربكما ولكما ان لا اعود ففعل اي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وجاء يركض زجره
لها ونهوضها بعد الدعا فلا يخالفه قال فرجعت فرسي
اي بعد نهوضها حتى جئتهم فقلت ان قومك جعلوا فيك
الدية اي مائة من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد
بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس منهم
وكانه راى ان ذلك كاف في لحوقه بهم عن ذكر ابي بكر
قال سراقة وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني ولا
احفاني اي وفي رواية عرضت عليهما الزاد والحملان اي
ولعل الحملان هو المراد بالمتاع اي لانه جا انه قال لهما خذا
هذا السهم من كنانتي وعمي وابلي تحل كذا وكذا
فخذا منهما ما شئتما فقالا لا له اكفنا نفسك فقال كفيتماها
اقول وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا سراقة
اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك وهو اشكل
وفي رواية عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما ادركنا سراقة
قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله
معنا اي وقد تقدم انه قال ذلك له في الغار فلما كان بيننا
وبينه قيد اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله

هذا

هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على
نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في
الارض الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق
انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها
ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا يخالف
ما في الامتاع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها فقال ادع لي يا محمد
ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا
فخلص فعاد فتبعهم فساخت قوائم فرسه في الارض
اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من
دعايك علي الحديث اذ هو يدل على انها في المرة الاولى
وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ما هو زايد
على ذلك وقد يدل له ما ياتي عن الهمزية ولعل المراد
انه دخل جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية وفي
لفظ فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله
ينجيني ها انا فيه فوالله لاعمين على من وراي من الطلب
فدعا له فانطلق راجعا وفي السيفيان للهمداني ان
سراقة لما دنى منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال
يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل
عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت
الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل
جواده الى الركب فساخ سراقة فرسه فلم يحرك فقال
يا محمد الامان وعزة العزي لو انجيتني لاكونن لك لا عليك
فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده وروي في بعض

التقا سيرا ان سراقة عاهد ببيع مرات ثم ينكث العهد وكلما
ينكث تفوص قوايم فرسه في الارض وهذا اي الاقتصار
على غوص قوايم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة فلا تخالف
ما سبق وفي السابعة تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة
لما انقلب خبر مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وذلك في اليوم الثاني من خروجه من الغار جمع الناس
ابو جهل وقال بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على
طريق الساحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره
فوثب سراقة واخذ معه عبد اله اسود كان ذلك العبد
من الشجعان المشهورين فسار في اثر النبي صلى الله
عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقا به فقال ابو بكر يا رسول
الله قد دهمنا هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه
غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل عن
راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما
قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا
امر سراقة بما شئت وكيف شئت واني نشئت فغابت
قوايم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان
يتحرك فلما نظر سراقة الى ذلك هاله ورمى نفسه
عن الفرس الى الارض ورمى برمحه وقال يا محمد انت
انت واصحابك اي انت وهما انت اي امن وانا صحابك فادع
ربك يطلق لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع
عنك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء
وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده
قال فاطلق الله تعالى قوايم فرسه حتى وثب على الارض
سليما اي ولعل هذا في المرة الثانية او المرة الاخيرة
من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار على القوايم
لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية

ورجع

فقال انا اللهم فاكفنا بما شئت
ركض فرسه واستقبلهم

ورجع سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه فانكر انه راى محمدا
فلان اله ابو جهل حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي
ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

ابا حكم والله لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر انه كان
احد القاسمين لاثره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه
مخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من
قديد من مجلس قومه واخفى خروج فرسه وخروجه عن
قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج
من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكها النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه الى قديد فجلس في
مجلس قومه فلما اخبر بمرورهم فعل ما تقدم ثم وجد
عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها
واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يخرج من
مكة بعد خروجهم من الغار ويسبقهم الى قديد ولا
ينافي ذلك قوله فاتانا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون
ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب الى مكة لعله يجده
بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد القاصين لاثره
لانه يجوز ان يكون عاد الى قديد قبل ان يحمل الجمل وفي
كلام بعضهم انه ارسل بهذين البيتين الى ابي جهل ولا
منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما
وفي رواية انه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني
بما شئت قال تقف مكانك لا تترك عن احد يلحق بنا ثم
لا يخفى ان صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت وتحمل

قف

انه مرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي
فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثورها بدعائه
صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال سراقة فسألته ان
يكتب لي كتاب امن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي السقيات قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك
في العالم وتملك رقاب الناس فاهدني اني اذا اتيتك يوم
مُلكِكَ فاكرمني فامر عامر بن فهيرة اي وقيل ابا بكر فكتب
لي في رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في
خرقة اقول وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة
او لا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما
كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم او الخرقة
او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد
الانصراف قال له كيف بك يا سراقة اذا شورت بسواري
كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم وسياتي ان سراقة اسلم
بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها
قال له مرحبا بك وعن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حنين والطايف خرجت ومعي الكتاب لالقاه
فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا
يقرعونني بالرماح ويقولون اليك ما اذا تريد قال فدنوت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت
يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا سراقة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه
فدنوت منه واسلمت ولما جيء لعمر رضي الله تعالى عنه في
زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وسباطه
وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما باللولو والجواهر

الملونة

اللونة على الوان زهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ويشرب عليه
اذا عدمت الزهور وجيء له بمال كثير من مال كسرى وبنات
كسرى وكن ثلاثة وعليهن الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان
عن وصفه وعند ذلك دعى سراقة وقال ارفع يديك والبسه
السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز
الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك
اي ورفع عمر بهما صوته وصب المال الذي جيء به من اموال
كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط
وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالى عنه منه
قطعة باعها بخمسين الف دينار ثم جيء ببنات الملك الثلاث
فوقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل
ثيابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن
من كشف نقابهن وكزن المنادي في صدره فغضب عمر
رضي الله تعالى عنه واراد ان يقلعهن بالدرة ومن يبكين
فقال له علي رضي الله تعالى عنه مهلا يا امير المومنين فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا
عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه
فقال له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من
بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن
فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقومن به من يختارهن
فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة
لعبد الله بن عمر فجاءت بولده سالم واخرى لمحمد ابن ابي
بكر فجاءت بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاءت
بولده علي الملقب بزين العابدين وهو لا الثلاثة فاقوا
اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون
عن التسري فلما نشا هو لا الثلاثة فيهم رغبوا فيه ومن
غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اجالس سعيد

قوله على هذا كذا بخط الشريف العظيم وسيدنا علي باقه من سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

ابن المسيب واعجب سعيدي يوما فقال لي من اخوالك فقلت ابي
فتاة فكاني نقصت من عينه فانا عنده اذ دخل عليه سالم
ابن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من
هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم
ابن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل القاسم
ابن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم
من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم
بن محمد قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين
فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا قال عجبت منك
ان تجهل مثل هذا هذا علي زين العابدين بن الحسين قلت
فمن امه قال فتاة قلت يا عمي رايتني نقصت من عينك
لما علمت ان امي فتاة فمالي في هؤلاء اسوة فقال اجل ثم
وعظمت في عينه جدا ولما رجع سراقة صار يرد عنهم
الطلب لا يلقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت
الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش اي لجماعة منهم قصدوه
صلى الله عليه وسلم كانهم اخبروا بمكان مسيره ذلك قد
عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم ار شيا فرجعوا اي فان
كفار قريش لما سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه صلى الله
عليه وسلم نزل خيمة ام معبد كما ياتي ارسلوا سرية في طلبه
يقول قايلهم اطلبوه قبل ان يستفحل عليكم بكلبان العرب
فيحتمل ان هؤلاء هم الذين ردهم سراقة فكان سراقة
اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخر النهار مسلحة اي سلاحا له وفي رواية قال سراقة
خرجت وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب
الناس في ان لا يعلم بهما احد ويحتمل ان بعد ان ردهم
سراقة ذهبوا الى ام معبد ففي نفقة الجوان تلك السرية
جاءت الى ام معبد فسالوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاشفقت اي خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم اي اظهرت
عدم علمها بذلك فقالت انكم نسالوني عن امر ما سمعت
به قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني لاصرخن
في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا
اين توجه اي من اي طريق توجه اي ولعلها قالت لهم ذلك
لما راى منهم التثقيل عليها وهذا السياق يدل على ان قصة
سراقة قبل قصة ام معبد والى قصة سراقة اشار صاحب
الاصل بقوله:

غرت سراقة اطماع فسايخ به جواده فاتقى للصلح مطلبا

والبها اشار ايضا صاحب الهمزية بقوله:

واقتفى اثره سراقة فاستهواه في الارض ما فاق جردا

ثم ناداه بعد ما سيخت الخسف وقد يخمد الفريق النداء
اي وتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت به صافن وهي الفرس
التي تقوم على ثلاثة قوائم وتقيم الرابعة على طرف الحافر
وهو وصف محمود في الخيل جردا فعيرة الشعر وذلك وصف
محمود في الخيل ايضا بعد ان قاربت ان يخسف بها كلها
وقد يخلص الدعا الفريق كما وقع ليونس صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه قال وعن ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه انه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة
وخلا الطريق فلا يرى فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة
لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت بيدي
مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها
ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا
احرسك وانفرش من تحافه فنام صلى الله عليه وسلم
واذا برعاع يقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا
اي وهو الظل فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل
من اهل مكة فسماه فعرفته اي وقال الحافظ ابن حجر لم اقف

فوقف على هذين الوصفين في احياد الخيل

شفقت

على اسم هذا الراعي ولا على اسم صاحب الغنم قال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت افتحلب لي
قال نعم فاخذ شاة فحلب لي في قعب معه وفي رواية في
اداوة معي على فمها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ فصببت
على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا رسول الله
اشرب من هذا اللبن فشرب لانه جرت العادة باباحة
مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان على
راع ماذونا له في ذلك اي كما تقدم فلا ينافي ما سيأتي
لا يجلب احد ما شية احد الا باذنه او ان هذا الحديث محمول
على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي واما قول بعضهم
انما استجاز شربه لانه مال حربي ففيه نظر لان الغنايم اي
اموال الحربيين لم تكن ابيحت له حينئذ ثم قال بعني النبي
صلى الله عليه وسلم اليوم يا ان للرحيل قلت بلى فارتحلنا
بعد ما زالت الشمس انتهى اي وفي رواية ان ابا بكر قال قد
آن الرحيل يا رسول الله اي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر
يجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدا فسال
فقال له ابو بكر بلى ثم اعاد عليه بقوله قد آن الرحيل واجاز
في طريقهم بام معبد اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد
اي وهو محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير
الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت
مسافته منتشعة فليتامل وكانت ام معبد امراة برزة جلدة
تحتبي بفنائها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسالوها
لحما وتمرا اي وفي رواية او لبنا يشترونه فقالت والله
لو كان عندنا شيء ما اعوزنا قراكم اي للشراء وفي رواية ما اعوزنا
الغزي لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا

قف
على ان ام معبد
اسمها عاتكة

والله

والله فراي شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق بها لما
بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال
اتاذنين لي في حلابها قالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعي بها فمسح
ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
معبد او كان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات
فرقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها
وسمى الله تعالى اي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت
واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها للحلب ثم دعا بانا
ربض الرهط اي رووا بهم بحيث يقلب عليهم الري فيربضون
ويناموا والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة
الى الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال
حتى علاه البهاء وفي رواية حتى علته الثمالة بضم المثلثة
اي الرغوة وفي رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى
اصحابه حتى رووا علل بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولى
اي ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان اخرهم شربا وقال
ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه وغادره اي تركه
عندها وارتحل والى ذلك اشار الامام السبكي بقوله في تائيته

سقت علي شاة ام معبد فالغابها ادر حلوبه

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها ونماء

اي ارسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك
الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة
وعن ام معبد ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سنة ثماني عشرة
وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة
اي وكانت تلك السنة اجدبت الارض اجدابا شديدا

قف
على دعا المصطفى صلى الله
عليه وسلم لشاة ام معبد

٩ لعله
الصادي

حتى جعلت الوحوش تأوي الى الانس ويذبح الرجل الشاة ثم
فيها فما اي لحبث لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا
كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك الاعمر
الا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى يحيي الناس اي يجي
البهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا يعتني شأن الرعية
اذا لم يسقني ما سمهم وهذا السياق يدل على ان الذي جلبه
صلى الله عليه وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ
العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق انه دعي
ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعي الله وحلب في
العس حتى املأه وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب
اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعي بحايل
اخري ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعي بحايل اخري
ففعل بها مثل ذلك فسقي عامر بن فهيرة وطلبت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسألوا
عنه ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد رضافني
حالب الحايل فقالوا ذلك الذي نريده وعند قول عمر ذلك
قال كعب لعمر يا امير المؤمنين ان بني اسرايل كانوا اذا
اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا
عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني
هاشم يعني العباس فمشى اليه عمر وشكى اليه ما هم فيه
الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا قد
توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا
من القانطين ثم قال عمر للعباس يا ابا الفضل قم وادع فقام
وحمد الله واثنى عليه ودعا بدعا منه اللهم شفعنا
في انفسنا واهلينا اللهم انا نشكو اليك جوع كل جايع
اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب
الا اليك فسقوا قبل ان يصلوا الي منازلهم وخاضوا

في الما

في الماء واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر هذا والله
هو الوسيلة الي الله تعالى وصار الناس يتمسحون بالعباس
ويقولون هنيالك يا شيبة الحمد في الحرمين وذكر السهيلي ان جماعة
كانت مقبلة الي المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صايحا يصيح
في السحاب اتاك الغوث اباحفص اتاك الغوث اباحفص
هذا وذكر العلامة ابن حجر الهيثمي في الصواعق عن تاريخ
دمشق ان الناس كرروا الاستسقا عام الرمادة ٩
سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين
غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس فدق
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى
تستسقي الله بك فقال اقعد فارسل الي بني هاشم ان تطهروا
والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم
خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين
عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخلط
بنا غيرنا ثم اتى المصلي فوقف محمد الله واثنى عليه وقال
اللهم انك خلقتنا ولم تزل مرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان
تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت
علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتى
سحت السما علينا سحا فما وصلنا الي منازلنا الا خوضا فقال
العباس انا ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى
ابن المسقى خمس مرات اشار الي ان اباه عبد المطلب ٥
استسقى خمس مرات فسقي هذا كلامه فلينظر الجمع
قال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه
ويأخذون برايه اي وكان لا يعمر عمر وعثمان وهما راكبان
الا نزل حتى يجوز العباس وربما مشيا معه الي بيته
اجلالا له اي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني

يسقينا

قف على هذا الدعا من العباس ابن عبد المطلب

في العباس

في العباس فانه عمي وصنوابي وفي رواية فانه بقية اباي قالت
ام معبد في وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا
اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثر اي مما يتغاطى
الرواب الكلأ ولما جاز وجها ابو معبد قال السهيلي
لا يعرف اسمه وقيل اسمه اعثم بالثا المثلثة كما تقدم
وقيل خنيس وقيل عبد الله جا عند المسا يسوق اعنزا عجافا
وراي اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال
يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي والشاة
عازب اي لم يطرقها فحل لكن رايته في الثور فسر العازب
بالبعيدة المرعى لانها ترعى الى المنزل في الليل وفي الصحاح
العازب الكلا البعيد الذي لم يوكل ولم يوطا قالت مُرْبِئا
رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
متلج الوجه اي مشرقه في اشفاره اي اجفان عينيه
اي تشعرها النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج
اي شدة سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور
ومن ثم فسر بعضهم الدعج بشدة السواد وفيه انه صلى
الله عليه وسلم لم تكن بياض عينيه شديد البياض بل كان
اشكل العين والشكلة حمرة في بياض العين وهو دليل
الشهامة وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
في الكتب القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة
بضم الموحدة اي لبس حاد الصوت غضن بين الغضنين
لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه
من قصر اي تحتقره من قصره لم تقبه تحلة اي عظم البطن
وعجزها ولم تزر به صعلة اي صغر الراس كأنه منطقه
ابريق فضة اي والابريق السيف الشديد البريق
اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلام
يحزّ آزان النظر أزين اصحابه منظرا واحسنهم وجها

اصحابه

اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند
نهيه قال وفي لفظ انفا قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تقبه تحلة ولم تزره
صعلة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي اشفاره وطف
وفي صوته صحل وقالت صهل احور اكحل اي في اجفان
عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع اي بعد وفي لحيته
كثاثة اي لا طويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب
اقرن اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ازجن
مقلته الوقار وان تكلم سما به اي ارتفع على جلسائه
وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم
من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تشناه تبغضه من طول اي
من فرط طوله ولا تقتحمه عين من نظر اي لا تجاوزه الى غيره
اختيارا له غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا
واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله
وان امر ابتدروا امره يحفون به يخدمونه يحشود له حشد
وجماعة لا عابس ولا مفند اي يكثر اللوم انتهى قال هذه
والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدت
ان افعل اي في الاتباع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم
شاة وطبختها فاكلوا منها وصنعت لهم في سفر تمر منها
ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها اكثر لحمها وفي
الخصايص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها
اي اسلمت قبل ان يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي
ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها هاجر واسلم
اقول في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها
واسلم اخوها حبيش بن الاسعر واستشهد يوم الفتح
وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال

انزوجها خرج في اثرهم فادركهم وبايعه صلي الله عليه
وسلم ورجع وفي الاجوبة المسكنة لابن عون قيل لام
معبد مابال صفتك لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اشبه به من سائر صفات من وصفه اي من الرجال فقالت
اما علمتم ان نظر المراة الي الرجل اشفي من نظر الرجل الي الرجل
وفي ربيع الابرار للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلي
الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من
رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض وصب ذلك في
عوسجة الي جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة
اي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون
في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل
منها جايع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم الا برئ
ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا درت فكنا نسميها المباركة
فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها
ففزعنا لذلك فما راعنا الا بنبي رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما
اشتهر امر الشاة وعن ام معبد انها قالت مر علي خيمتي
غلام سهيل بن عمرو ومعه قربتان فقلت ما هذا قال
ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب الي مولاي يستهدي به
ماء زمزم فانا اعجل السير كي لا ينشق القرب اي فاهنه
صلي الله عليه وسلم كتب الي سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي
ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتي تبعث الي من ماء
زمزم فجاءني بقربتين فملاهما من ماء زمزم وبعث بهما علي
بعير مولاه ازهر ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون
اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر
حتي سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد في ابيات منها
جزي الله رب الناس خير جزايه رفيقين قالا خيمتي ام معبد

هما

١٧

هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسي رفيق محمد
فعلموا توجهه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم
وبني ام معبد قال بعضهم وليست ام معبد التي نزل بها
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة ويجوز
ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه
صلي الله عليه وسلم من الغار هو قول هذا الهاتف او عنه
من شخص راهم والي قول الهاتف اشار صاحب الهمزية بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتي اطرب الانس منه ذاك الفتاء
اي واظهرت الجن اوصافه صلي الله عليه وسلم الحسدة
في صورة الفتا الذي تنقلع به النفس حتي اطرب
ذلك الفتا الانس حيث سمعوه واما قول بعضهم
انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله
ان يسلم السعدان يصبح محمد من الامر لا يخشي خلاف المخالف
قالوا السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم
فلما كانت القابلة سمعوا ذلك الهاتف يقول
فيا سعد سعد الاوس كن انت ثانيا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد
ابن عبادة ففيه نظر لان السعدين المذكورين كانا اسلما
قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان اقول يجوز
ان تكون ان هنا بمعني اذ اي صيرورته صلي الله عليه
وسلم امنا لا يخشي خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين
او المراد دوامهما علي الاسلام علي انه ذكر في الاصل
ان اسناد هذين البيتين وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام
سعد بن معاذ وذكر بعضهم ان السعود من الانصار
سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة
وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج
سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة

بيان
ما نقا

بلغ كتابة من نسخة
كتبت من نسخة المؤلف
ومقابلة عليها بحسب
التيسير والله اعلم

والله اعلم قال ونقدم قصة سراقة على قصة ام معبد هو
ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية الترتيب
ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي
صرح به جماعة انتهى اقول ومما يدل لذلك ما تقدم من
ان كفار قريش لم يعلموا اين توجه صلى الله عليه وسلم حتى
سمعوا الهاتف يذكر ام معبد وعن اسماء بنت ابي بكر رضي
الله عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا
نفر من قريش فيهم ابو جهل وقفوا على الباب فخرجت اليهم
فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده
فلطم خدي لطمة اخزم منها قرطي اي وفي لفظ طرح فيها
قرطي والقرط ما يعلق في شحمة الاذن قالت ثم انصرفوا
فمضى ثلاث ليال ولم ندري اين توجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات
وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا
مكة جزى الله رب الناس الابيات كذا في الاصل وفيه ان
قوله لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في
خروجه للغار وقوله فمضى ثلاث ما ندري يقتضي ان
ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه
الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم
انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل
في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قدم خبر سراقة
على قصة ام معبد الان يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب
فلا يحسن تثريبه وهنا قصة اخرى فيها زيادة ونقص
قيل هي قصة ام معبد وقيل غيرها واختار صلى الله عليه وسلم
يغنم فقال لراعيها من هذه قال لرجل من اسلم فالتفت صلى الله
عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي
ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال

١٢

قف
بريدة بن الحصيب
الاسلمي

قف
على ضبط الحصيب
الاسلمي

سعدت ان شاء الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحُصَيب
الاسلمي رضي الله تعالى عنه في ركب من قومه فدعاهم الى
الاسلام فاسلموا اي والحُصَيب بضم الحا المهملة وفتح
الصاد وفي الشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش
لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج
هو في سبعين من اهل بيته وفي لفظ وكانوا خمسة ثمانين
بيتا وخرج يراد بيبته قومه فلما راه صلى الله عليه وسلم
قال له من انت قال بريدة بن الحُصَيب فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح
قال ممن انت قال من اسلم من بني سهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي لانه صلى
الله عليه وسلم كان يتفال ولا يتطير كما تقدم في شر
قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال
بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فاسلم بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلفه صلى الله
عليه وسلم العشا الاخيرة ثم قال بريدة يا رسول الله
لا ندخل المدينة الا ومعك لواء فحل بريدة عمامته ثم
شدها في رمح ثم مشى بين يديه اي وقال له كما في
الوفا تنزل علي يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي
اسلمت بنو سهم بيني قومه طايعين غير مكرهين
والله اعلم ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة
الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة اقول ولعل
خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة الزايدة على المسافة
المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار والله اعلم

فانقلبوا بوما بعد ان طال انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا
رجل من اليهود صعد على اعلم اي محل مرتفع من اطامهم اي من
محالهم المرتفعة لامر يهمه فابصر برسول الله صلي الله
عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لقوا الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول
الله صلي الله عليه وسلم و ابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري
وقيل ان الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور ولعلهما
لقياه معا او متفاوتين فكساه وابا بكر ماذكر وهذا الجمع
اولي من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر
الحافظ ابن حجر ان هذا القيل هو الذي في السير ومال الدمياطي
الي ترجيحه علي عادته في ترجيح ما في السير علي ما في الصحيح
لكنه ذكر ان ذلك كان شائعا في ابتداء امره فلما تضلع من الاحاديث
الصحيحة كان يري الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير
وخالف الاحاديث الصحيحة فلما راهم ذلك اليهودي يزول
بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم اي والسراب ما يري كالماء
في وسط النهار في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال باعلا
صوته يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون
اي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من اهل
البادية الي ابي امامة واصحابه من الانصار اي ولا مانع
من وجود الامرين فثار المسلمون الي السلاح فتلقوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم بظهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه
وهو مع ابي بكر في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت ظهر الحرة
فلا مخالفة ثم قالوا لهما ادخلا امنين مطمئنين وفي لفظ
فاستقبله زهاء خمسمائة اي ما يزيد علي خمسمائة من الانصار
فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدل بهم ذات اليمين حتي
نزل بقبا في دار عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول علي كلثوم

ابن الهدم

ابن الهدم اي لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم
بطن من الاوس قيل وكان يومئذ مشركا ثم اسلم وتوفي
قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله صلي الله عليه
وسلم المدينة اي وعند نزوله صلي الله عليه وسلم نادي
كلثوم بغلامه يا نجيح فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابحث يا ابا بكر وكان يجلس للناس ويتحدث
مع اصحابه في بيت سعد بن خيثمة اي لانه كان عزبا
لا اهل له هناك اي وكان منزله يسمي منزل الغرباء والعزب
من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وقيل هي لغة
ردية اقول وبذلك يجمع بين قول من قال نزل علي كلثوم
وقول من قال نزل علي سعد بن خيثمة ثم رايت الحافظ
الدمياطي اشار الي ذلك والله اعلم ونزل علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه لما قدم المدينة علي كلثوم ايضا بقيا
بعد ان تاخر بمكة بعده صلي الله عليه وسلم ثلاث
ليال يؤدي الودائع التي كانت عند النبي صلي الله
عليه وسلم لامره له صلي الله عليه وسلم بذلك كما
تقدم فلما توجه صلي الله عليه وسلم الي المدينة
قام علي بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم وديعة فليات نؤدي اليه امانته
فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم ومعه
الفواطم ومعه ام ايمن وولدها ايمن وجماعة من
ضعفاء المؤمنين اقول سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلي
الله عليه وسلم لما نزل في دار ابي ايوب بعث زيد
ابن حارثة وابا رافع الي مكة واعطاهما خمسمائة درهم
وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة وام كلثوم ابنتيه
وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة الا ان

يقال يجوز ان يكون الكتاب الذي فيه استدعا سيدنا علي للهجرة
كان مع زيد وابي رافع وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم
من انه تاخر بمكة بعده ثلاث ليال يودي الودايع لان
تلك الليالي الثلاث كانت مدة تادية الودايع ومكث
بعدها الي ان جاء كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وحينئذ يكون قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم بعد
نزوله بقبا علي كلثوم فلا مخالفة لكن في السيرة
الشامية فنزل اي علي معه اي مع النبي صلي الله عليه
وسلم علي كلثوم وهو لا ينافي الاعلي القول بانه صلي
الله عليه وسلم مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي
وح يخالف ما سبق من مجيه مع زيد وابي رافع لما علمت
انه صلي الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من
قبا الي المدينة وفي الامتاع لما قدم علي من مكة
كان يسير الليل ويكمن النهار حتي تقطرت قدماه
فاعتنقه النبي صلي الله عليه وسلم وبكي رحمة لما
بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما علي قدميه
فلم يشتكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من
علي مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون ها جر ماشيا
رغبة في تعظيم الاجر وفي السيرة الهشامية ان اقامة
علي بقبا كانت ليلة او ليلتين وانه راي امراة مسلمة
لا زوج لها ياتيها انسان من جوف الليل يضرب عليها
بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال علي
فسالتها فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة لا احد
لي فاذا امسي غدا علي اوثان قومه فكسرها ثم جاني بها فقال
احتطبي بهذا اي اجعليه للنار فكان علي يعرف ذلك لسهل بن
حنيف والله اعلم قال ونزل ابو بكر علي حبيب بن اساف وقيل
علي خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة فتوف

قف علي ضبط السنح

ساكنة

ساكنة فحا مهملة وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ولد
نبيكم يوم الاثنين اي وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من
مكة يوم الاثنين اي من الغار يوم الاثنين ودخل المدينة
يوم الاثنين قال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه
صلي الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ودخول المدينة
كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين
ووضع الركن يوم الاثنين ومن الغريب ما حكاه بعضهم عن
ابي الربيع المالكي وكان بعصر كان يوم الاثنين خاصة اذا
نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل خرج من مكة اي
الي الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث في الغار تلك الليلة
التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون
خروجه من الغار صبيحة يوم الاحد ففي البخاري اتاهما
اي الدليل براحلتيهما صبيح ثلاث وتقدم ان خروجهما
الي الغار كان ليلا من بيت ابي بكر وقول ابي بكر سرنا
ليلتنا كلها حتي قام قايم الظهيرة يقتضي انهما خرجا
من الغار ليلا بل اول الليل لان مع التاكيد يبعد ان يكون
المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري اتاهما براحلتيهما
صبيح ثلاث وحمل ذلك علي ما قارب الصبح من الليل بعيد
فليتامل هذا الحمل وقيل دخلها اي المدينة ليلا كما في
رواية لمسلم اي وقال الحافظ ابن حجر ويجمع بان الغار
كان اخر الليل فدخلها نهارا اقول لعل مراد الحافظ ان
الوصول كان ليلا الي قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل
الي ان اسفر النهار وساروا فما وصلوا الا وقت الظهيرة
فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ
ابن حجر انه شاذ والله اعلم وسري السرور الي القلوب
بحلوله في المدينة فمن البر ارضي الله تعالي عنه قال لما راي
اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلي الله

عليه وسلم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور علي الاجاجير اي
الاسطحة عند قدومه يقلن يقول لهن طلع البدر علينا الخ
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول الله
صلي الله عليه وسلم جعل النساء والصبيان والولايد يقلن
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعي لله داعي ايها المبعوث فينا جيت بالامر المطاع
قال واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة مكة
بل هي من جهة القادم من الشام فقد قال ابن القيم في الهدي
في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يقطعها
القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك
وليس في محله واجيب بانه صلي الله عليه وسلم جامن
جهتها في دخوله المدينة عند خروجه من قبا انتهي اي وفي
كلام بعضهم ما كان احد يدخل المدينة الا منها فان لم يمر
منها مات قبل ان يخرج لؤيا لها عمار عمت اليهود فاذا وقف
عليها قيل ودع فسميت به وقيل قيل لها ثنية الوداع
لان المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو
اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل لذلك
وقيل لان الصحابة ودعوا فيها النسا اللاتي استقبلوا بهن
في خيبر عند رجوعهن من خيبر او وقع تودبع من خرج
الي غزاة تبوك فيها او لكونه صلي الله عليه وسلم
ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل علي ان هذا
الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قباويسا
يعضهم بقتضيه وسياق بعض احزانه كان عند دخوله
قبا ومن هذا نعلم ان المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل
قبا ومنه قولنا وسري السرور الي القلوب فعن البرا الخ

قف

قف

المراد بدخوله المدينة يوم الاثنين علي ما تقدم وتطلق
ويراد بها ما قابل قبا وح تكون هي المراد بقول انس لما
كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
المدينة الخ ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة
دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر
بشذوذه كما تقدم ولما جلس رسول الله صلي الله
عليه وسلم قام ابو بكر للناس اي وابو بكر شيخ اي شيبة
ظاهر والنبي صلي الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته
اسود مع كونه اسن من ابي بكر كما تقدم وقد قال انس
لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر فطفق من جا من
الانصار ممن لم ير رسول الله صلي الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر اي فيعرف بالنبي صلي الله عليه وسلم حتي اصابت
الشمس رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر
حتي ظلل عليه برداية فعرفه الناس اي عرفه من حيا
منهم بعد ذلك اي لان عدم تاتي الشمس فيه لتظليل
الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا كما تقدم وهما يدل
علي ان دخوله المدينة وخروجه من قبا كان يوم الجمعة
قول بعضهم ولبث رسول الله صلي الله عليه وسلم
في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم الاثنين ويوم
الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة
وقيل لبث بضعة عشر ليلة وهو المنقول عن البخاري
وعن ابن عقبة اقام ثنتي وعشرين ليلة وفي الهدي اقام
اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم واسس بقبا
المسجد الذي اسس علي التقوي اي الذي نزل فيه الاية وصلي
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في الهدي ولا
ينافي هذا قوله صلي الله عليه وسلم وقد سيل عن المسجد
الذي اسس علي التقوي فقال مسجدكم هذا واشاره

فليتامل ر

لمسجد المدينة اي وفي رواية فاخذ حصاة فضرب بها الارض
وقال مسجدكم هذا يعني مسجد المدينة لان كلا منهما مؤسس
علي التقوي هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يري كل مسجد بني بالمدينة الشاملة
لقبا اسس علي التقوي اي لكن الذي نزلت فيه الاية
هو مسجد قبا وكان خروجه صلي الله عليه وسلم من
قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار قال قيل وكان محل
مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر للكثرة بن الهدم
وهو اول مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين فلا
ينافي انه بني قبله غيره من المساجد لكن لخصوص الذي
بناه كالمسجد الذي بناه الصديق بفناداره بمكة كما تقدم
انتهي اي وفي كلام ابن الجوزي اول من بنا مسجدا في
الاسلام عمار بن ياسر وفي السيرة الهشامية عن الحكم
ابن عتيبة لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
قبا نزل قبا قال عمار ابن ياسر يا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا ما
استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنا مسجد قبا اي فانه
لما جمع الحجارة اسسه صلي الله عليه وسلم واستتم بنيانه
عمار فعمار اول من بنا مسجدا لعموم المسلمين قال وعن
جابر لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلي الله عليه وسلم
سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة انتهي ونعمر يحتمل ان
يكون تم بالتشديد فيكون بنا المساجد نقد دني المدينة قبل
قدومه صلي الله عليه وسلم وفيه ان الحافظ ابن حجر
قال كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين هجرته صلي الله
عليه وسلم شهرين ونصف شهر علي التحرير كما تقدم
اي وفي رواية جابر تدل علي انه كان بين اجتماع الاثني
عشر من الانصار به وبجيئهم الي المدينة وبين قدومه

صلي

قف
علي اول مسجد بني
في الاسلام لعموم
المسلمين

بالتخفيف فيكون عطف تفسير
الصلاة من عطف التفسير ويحتمل
ان يكون تم

١٧

قف

صلي الله عليه وسلم للمدينة بنتين وقد يقال ليس مراد جابر
ان ابتداء المدة من قدومه الاثني عشر عليه بل مراده ان
ابتداءها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة
تزيد علي السنتين فليتامل وهو اي مسجد قبا اول مسجد صلي فيه
صلي الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرة اي آمنين
وقيل ان هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يعملون فيه
فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وورد قبا صلي فيه
ولم يحدث فيه شيا وخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية
وما في الطبراني بسند رجاله ثقات عن الشموس بفتح الشين
المعجمة بنت النعمان رضي الله تعالي عنها قالت نظرت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد
مسجد قبا فرايته ياخذ الحجر والصخرة حتي يضمره الحجر اي
يتعبه فياتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بابي انت
وامي نقطني اكفك فيقول لا خذ مثله حتي اسسه اي
وجا انه لما اراد بناءه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة
فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم
قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الي جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا
فضعه الي جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه
الي جنب حجر عمر قال بعضهم كانه صلي الله عليه وسلم
اشار الي ترتيب الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه
ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وبعد قوله الي المدينة كان
ياتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال من توضا واسبغ الوضو
ثم جا مسجد قبا فصلي فيه كان له اجر عمرة اي وروي
الترمذي والحاكم وصححه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي رواية
من صلي في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب باجر
عمرة وكان عمر رضي الله عنه ياتيه يوم الاثنين ويوم

قوله نقطني اكفك
بذال الي الغير جازم
وهي لغة حكاها ثعلب
مع وجود الجازم
في قوله تعالي انه
من يتق ويصبر
كما قرئ به
اه

الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف وفي رواية في افق من
الافاق لضربنا اليه اكباد الابل اي وصححه الحاكم عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر الالتفات الي قبا ماشيا وراكبا وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن ابيه قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الي قبا
وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد
قبا فيصلي فيه ركعتين وعنه قال خرج جامع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي قبا فقام يصلي فجاءه الانصار تسلم
عليه فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي اي يجعل باطنها
الي اسفل وظهرها الي فوق وقد وقفت له صلى الله عليه
وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته
رضي الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فاومأ اليها
براسه وفي الهدي واما حديث من اشار في الصلاة اشارة
تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل وفي كلام بعضهم
قد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة اشار باصبعه
المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث
مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة فليعد
صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة ولما نزل قوله
تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور
الذي اثنى الله تعالى عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا
رجل ولا امراة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا
وفي لفظ اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
قبا اي وفي الكشاف ومعه المهاجرون حتى وقف علي باب

مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال اموسنون انتم فسكت القوم
ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لموسنون وانا منهم
فقال عليه السلام اتوسنون بالقضا قالوا نعم قال وتصبرون
علي البلا قالوا نعم قال اتشكرون علي الرخا قالوا نعم قال
عليه الصلاة والسلام موسنون ورب الكعبة فجلس وقال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثني عليكم فما الذي
تتنجعون عند الوضو وعند الغائط اي المعبر عنه
بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة
ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم رجال
يحبون ان يتطهروا هذا كلامه وفي رواية فقال ان
الله قد احسن اليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور
الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه
كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم
من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي لفظ قالوا انتوضا
للصلاة ونغتسل من الجنابة قال هل مع ذلك غيره
قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج الي الغائط احب ان
يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي بالماء من البول والغائط زاد
في رواية ولا ننام الليل كله علي الجنابة قال هو ذاك فعليكموه
اي الزموه اي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم قالوا انا
نتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا وما
تقدم من ذكر الحجارة يرد علي الامام النووي حيث
قال هكذا اي ذكر الحجر مع الماء في حديث الانصار بقتار واه
الفقها في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور
فيها انهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيها مع الحجر اي
ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما بينهم
وفي الخصايص الصغري ان مما اختص به في شريعة الاسلام

قف
علي ما رواه ابن عمر عن بلال
في كيفية اشارته صلى الله
عليه وسلم في رد السلام في
الصلاة علي من سلم عليه

قف
علي قوله ولما نزل قوله
تعالى فيه رجال يحبون
ان يتطهروا ارسل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالهم عن
ذلك اه

قف
علي قوله كانوا يستنجون بالماء فقالوا
الاسلام لم ندع قال فانتم فعليكم

بالجامد وبالجمع فيه بين الماء والحجر ومن اهل قبا عويمر بن ساعدة
قال في حقه صلى الله عليه نعم العبد من عباد الله والرجل من
اهل الجنة عويمر بن ساعده اي لانه كان اول من استنجاء
بالماء كما قيل اي ومن ثم جا تخصيصه بالسوال فقد روى البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عويمر بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله
عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امراة من
الغايط الحديث وهذا السياق ربما يقتضي ان الاستنجا
بالماء لم يكن معروفا في غير اهل قبا قبل نزول هذه الاية
وفي كلام بعضهم او لمن استنجى بالماء ابراهيم الخليل وكره
بعض الصحابة الاستنجا بالماء وهو حذيفة لعله لكون
في الاستنجا بالماء دليل عن الرخصة ونقل عن ابن عمر
انه كان لا يستنجي بالماء لعله لما ذكرنا وعد اما نقل عن
ابن الزبير ما عنا نفعله وعن الامام احمد انه لم يصح
حديث في الاستنجا بالماء وبالغ مغلطاي في رده وعن سيدنا
مالك انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء ولعل
المراد انكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل
وذكر الاجهوري في الجيد ظاهر ما ذكره امامنا في الام
ان سنته الجمع بين الحجر والماء تتوقف على كون الاستنجا
بالحجر كافيا لو اقتصر عليه ونصه والاستنجا اي بالحجر كاف
ولو اتى به اي الاستنجا الكافي رجل ثم غسل بالماء كان احب الي
وانما قلنا ظاهر لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه
كافيا والذي عليه متاخروا اصحابنا ان سنة الجمع تبقى
فيها بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا محمول
وما ذكره الامام احب ولا يخفى ان حديث الاستطابة
يقتضي اختصاص سنن الجمع بين الحجر والماء بالغايط وبه
قال القفال في كتابه محاسن الشريعة والمفهوم يقتضي

من نفى الامر ان مثل الغايط البول ثم بعد اقامته صلى الله عليه وسلم
المدة المذكورة بقبا ركب راحلته الجدعا وقيل القصوي وقيل
العضبا اي قاصد المدينة والجدعا بالدال المهملة المقطوعة
الانف او مقطوعة الاذن كلها والقصوي المقطوع طرف اذنها
والعضبا المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم
يكن بها اي بتلك النوق شيء من ذلك وسياتي عن الاصل ان
هذه القاب لناقة واحدة ولما ركب صلى الله عليه وسلم
وخرج من قبا وسار سار الناس معه ما بين ماش وراكب
اي ولا زال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا اي
حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفظيما
له حتى دخل المدينة قال وصار الخدم والصبيان يقولون
الله اكبر جا رسول الله جا محمد ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو بن عوف له يا رسول
الله اخرجت ملالا لنا ان تريد دارا خيرا من دارنا قال اني
امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها
اي ان اهلها تفتح القرى فياكلون اموال اهل تلك القرى
ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله
عليه وسلم اي ومن اسما تلك القرية المدينة روى
الشيخان امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي المدينة
فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية كالنجم للثريا اذا
اطلق فيها المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها
مدني ولغيرها من المدن مدني للفرق بينهما ويثرب
اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك المحل يسمي
بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث
المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما تنفي الكير خبث
الحديد وفي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي
المدينة شرارها قبل وذلك يكون في حياته صلى الله

قف
على معنى الجدعا اي
ناقته صلى الله عليه
وسلم

قف
على معنى القصوي
والعضبا ناقتي
المصطفى صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جاء ان الدجال يرجف
باهلها فلا يبقى منافق ولا كافر الا خرج اليه وفي رواية ينزل
الدجال السبخة فيرجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها
كل منافق وكافر وبهذا استدل من قال كون المدينة تنفي
الخبث ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا
بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة منهم علي وطلحة
والزبير وابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله
ابن مسعود وفي كلام ابن الجوزي ان عبد الله بن مسعود
مات بالمدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم اي ارض مات
بها رجل من اصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة
وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض واما قوله صلى
الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي
خير لهم من بلاد الرخاء ليل صدر الحديث يأتي على الناس
زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج
احد منها رغبة عنها الا اخلف الله تعالى من هو خير منه
اي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخاء والسعة
فلا دليل في ذلك على انها افضل من مكة ومن اسمائها الكاملة
البلدان ومن اسمائها التابة بتشديد الراء ونسميها الفاضحة لان
من اضمر فيها شيأ اظهر الله ما اضمره وافتضح به اي فالمراد
اضمر شيأ من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى
المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة كشامة هي طابة
هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر
الله فليستغفر الله هي طيبة كهيئة هي طيبة هي طيبة
هي طابة ككاتب قال وانما سميت طيبة لطيب رائحة من
مكث بها وتزيد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال
ولا يعرون بها بجذرمي اي لان ترابها يشفي الجذام وتسميتها

يثرب

يثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين اي بعد نهيهم
عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ارا هها الا يثرب اي وغير
ذلك من كل ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها
بذلك كان قبل النهي عن ذلك انتهى اي وجا الايمان ليأرز
ليأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها ويأزر بكسر
الزاي اي ينضم ويجتمع بعضه الى بعض وفي رواية ان
الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى يأزر كما تأزر
الحية الى جحرها وانما عرفت تسميتها يثرب لان يثرب ماخوذ
من التثريب وهو المواخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تثريب
عليكم اليوم او من الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن القاسم
ابن محمد قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما
وقيل احد عشر من جملتها سكينة اي ومن جملتها الجابرة
والغدراء والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو مائة اسم
منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة
ودار السلامة ودار الفتح قال الامام النووي لا يعرف
في البلاد اكثر اسما منها ومن مكة ومما يدل على ان
خروجه من قبا متوجها الى المدينة كان يوم الجمعة
قول بعضهم وعند مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في
المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم
مائة اي وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلى الله
عليه وسلم اربعين فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه
صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا اي
ولم يحفظ انه صلاها مع النقص عن هذا العدد ومن حينئذ
صلى الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد
الجمعة وهو على يمين السالك من قبا فكانت اول جمعة
صلاها بالمدينة اي وخطب لها وهي اول خطبة خطبها في

قف

قف على اول
جمعة صلاها المصطفى
وخطب لها بالمدينة
وهي اول خطبة خطبها
في الاسلام

الاسلام اي ومن خطبته تلك فمن استطاع ان يأتي وجهه من النار
ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي
الحسنة بعشر امثالها الي سبعمائة والسلام علي رسول الله
ورحمة الله وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره واوردها
جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ اقول هذا
واضح ان كان اقام في قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس
كما تقدم واما علي انه اقام بضع عشرة ليلة او اكثر من
ذلك كما تقدم فبعيد انه لم يصل الجمعة في قبا في تلك
المدة ثم رايت في كلام بعضهم انه كان يصلي الجمعة
في مسجد قبا في اقامته هناك اي وبعيد انه مثلها من
غير خطبة وفي الجامع الصغير ان الله كتب عليكم الجمعة
في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا
الي يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل او
امام جابر فلا جمع له شملة ولا بورك له في امره الا لا
صلاة له ولا حج له الا لا بركة له ولا صدقة له فان كان
قال ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو
المتبادر اقتضى ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذلك وهو يخالف
قول فقهائنا انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم
علي اظهارها بمكة لان اظهارها اقوي من اظهار جماعة
الصلوات الخمس وفي الاتقان عما اخرجه حكمه من نزوله
اية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن
الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة فظاهر رده ما اخرجه
ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال عنت قايد
ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الي الجمعة فسمع
النداء استغفر لابي امامة اسعد بن زراره فقلت يا ابتاه
اراك اذا سمعت النداء للجمعة

لم هذا

لم هذا قال اي بني كان اول من صلي بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم من مكة هذا الكلام وليتامل ما وجه
الرد من هذا واجا صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها
وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها
كذا في الوفا عن نافع عن ابن عمر واول قرية صليت فيها
الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت
الخطبة قبل الصلاة او بعدها في الدراية صلي الله عليه
وسلم كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد ان يصلي مثل
العيدين فبينما هو يخطب يوم جمعة قايما اذ قدمت عير دحية
الكلبي وكان اذا قدم يخرج اهله للقايه بالطبل واللهو
ويخرج الناس للشرا من طعام تلك العير وللتفرج عليها
وقيل للتفرج علي وجهه فقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة
لم تبق محصر الا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان
يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق
معه صلي الله عليه وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والحلال
الحلبي في قطعة التفسير اسقط لفظ نحو اي وانفضا من
ما عداهم لا يحتمل ان يكون في حال الخطبة قبل تمام الاركا
ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلي الاول يجوز ان يكون
رجع من انفض ما يكمل به العدد اربعون قبل طول
الفصل وقد اعاد صلي الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من
اركان الخطبة عند انفضاضهم فلا يخالف ما ذهب اليه
امامنا رضي الله عنه من وجوب سماع اربعين لاركان الخطبة
قال مقاتل بلغني انهم فعلوا ذلك اي الانفضاض عند
الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالي واذا راوا تجارة او
لهوا الاية ثم صار يخطب قبل ان يصلي اي ليحافظ الناس
علي عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد الاجماع
فلا نظر لمخالفة الحسن البصري وحي يكون قول بعض فقهائنا

قف

قف

استدلالا على وجوب تاخر صلاة الجمعة عن الخطبتين يثبت صلاته
بعد خطبتين اي استقر ثبوت ذلك وعن الزهري بلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في
غير الخطبة المتقدمة كل ما هو ان قريب لا بعد لما هو ان لا يعجل
الله لعجلة احد ولا يخص لامر من الناس يريد الناس امرا
ويريد الله امرا فما شاء الله كان لا ما شاء الناس وما شاء الله
كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد
الله ولا يكون شيء الا باذن الله والله اعلم ثم ركب صلى
الله عليه وسلم راحلته يوم الجمعة متوجها للمدينة اي
وقد رجي ان يمكنها ولم يحركها وهي تتظر يمينا وشمالا فساله
بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة بن مالك ونوفل بن عبد
الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم
عندنا في العدد والعزة والمنعة وفي لفظ والثروة وفي
لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي السلاح
ونحن اصحاب الحدايق والورك يا رسول الله كان الرجل منا اذا قرب
يدخل هذه البحيرة خايفا فيلجا الينا فقال لهم خيرا وقال
خلوا سبيلها فانها مامورة اي وفي رواية
انكم انها مامورة خلوا سبيلها وهو يبتسم ويقول بارك الله
عليكم فانطلقت حتى وردت داربني بياضة اي محلتهم
اي والمراد القبيلة فساله بنو ابياضة اي ومنهم زياد بن لبيد
وفروة بن عمرو بمثل ما تقدم واجابهم بانها مامورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى وردت داربني ساعدة اي ومنهم
سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة فساله وه بنو ساعدة
بمثل ذلك واجابهم بمثل ما اجاب به غيرهم فخلوا سبيلها فانطلقت حتى
مرت بدار عدي بن النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم
اي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم اي باوايل دورهم
فساله بنو عدي بن النجار اي اولبك الطايفة منهم بمثل ما تقدم

قف

قف
على ضبط عتبان
بكسر العين

اي وفي

اي وفي رواية انهم قالوا له نحن اخوالك فهلم الي العدد والمنعة
والعزة مع الغرابة لانجاورنا الي غيرنا يا رسول الله اي زاد
في رواية لانجاورنا ليس احد من قومنا اولي بك منا لغرابتنا
واجابهم بانها مامورة فانطلقت حتى بركت في محل من
محلات بني النجار وذلك في محل المسجد اي محل بابه او في
محل المنبر الان وذلك عند داربني مالك بن النجار وعند
باب ابي ايوب الانصاري اي واسمه خالد بن زيد النجاري
الانصاري الخزرجي شهد العقبة وساير المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن ابي طالب
من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزا ايام
معاوية ارض الشام مع يزيد بن معاوية سنة خمسين
وقيل احدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية فقبر
هناك وامر يزيد بالجمل فجعلت تقبل وتدبر علي قبره حتى
عفى اثر القبر اي خوفا ان يتبينه الكفار فكان المشركون
اذا احلوا عشقوا من قبره فيمطروا فلم ينزل عنهما صلى الله
عليه وسلم ثم وثب وسارت غير بعيد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم وامنع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت
الي مبركها فبركت فيه وتجلجلت اي بالجيم تضعضعت
ووضعت جرانها اي باطن عنقها عنقها من المذبح الي المنحر
وازرمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها
صلى الله عليه وسلم وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت
خير المنزلين قال ذلك اربع مرات واخذه الذي كما ياخذه
عند الوحي اي وسري عنه وقال هذا ان شاء الله يكون
المنزل اي وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب قال
له ايذن لي ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب رحله
فوضعه في بيته اي وجا اسعد بن زرارة فاخذ بزمام
راحلته فكانت عنده اي وذكر بعضهم ان ابا ايوب

قف

قف

بلغ كتابة من نسخة نقلت من نسخة المولف ومقابلة عليها

لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده اي وعن ابي ايوب لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار ايهم ياوي فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار اهل تلك المحلة التي برعت فيها الناقة وذكر السهيلي انها لما الفت جرانها في دار بني النجار اتي في محل مخصوص منها جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر اي وكان من صالحي المسلمين يخمسها رجاء ان تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء النبي صلي الله عليه وسلم قال حتي دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار وخير ولما بلغ ذلك سعد ابن عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اين حوا لي حماري اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمه ابن اخته سهل فقال انتذهب لتزد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل عنه وفي رواية قال له اجلس الا تري ان سمي برسول الله صلي الله عليه وسلم في الاربع الدور التي سمي فمتي ترك فلم يسم اكثر ممن سمي فانتهي سعد ابن عبادة عن كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرجت جويريات من بني النجار بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار ... ياحبذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اتحبينني وفي رواية اتحبونني قلن نعم يارسول الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية والله احبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع الغنا علي الدف من المراة لغير العروس

قف علي دليل سماع الغنا علي الدف من المراة لغير العروس

ويدل

ويدل لذلك ايضا ما جاء عن ابن عباس مرفوعا ان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جلسوا سماطين وجاءت جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تقنيهم وتقول هل علي ويحكم ان لهون من حرج فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالي وما روي عن عائشة رضي الله تعالي عنها دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جواري الانصار يغنيان وفي رواية تضربان بدفين فاضطجع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله تعالي عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال دعهما وفي رواية قال ابو بكر بمزمور وفي لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذلك مرتين وانتهرني وكان صلي الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلي الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام مني هذا وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحي ولا مانع من تعدد الواقعة **اقول** في البخاري عن الربيع بنت معوذ انه صلي الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها وعندها جويريات يضربن بالدف ينددن من قتل من ابائها يوم بدر حتي قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اني

قف

كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منه فما بالك بامراة ضعيفة العقل ولا ينافي هذا اي سماعه الغناء من المراة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف فيه كان معه من زمان لانه كان يعتقد حرمة ذلك فشبهه بالمزمار المحرم سماعه قال بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود وموصوف وقال بعض اخوانه من اعجب مصايد النفوس اي والرجوع بها الى الله تعالى وقد تشوهد تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع وعن ابي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون

يا ايها الضيف المعرج طارقا * لو لا مررت بال عبد الدار

لو لا مررت بهم تريد قراهم * سقوك من جهد ومن اقتار

اي ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا على جواز الرقص حيث خلي عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت الاثار بانشاده الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات العلية مع الدف وبغيره وبذلك استدل ايمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلي عن هجو لغير فاسق مجاهر بفسقه وخلي عن تشبيب بمعين من امراة او غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع صوت المراة او الامرد الجميل ونقل عن الجنيد انه قال الناس في السماع اي سماع الا الان على ثلاثة اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم والعارفون وهو مستحب لهم

قف على هذه المعاني اللطيفة فالمسالك المنيفة

قف على ما استدل به ايمتنا على جواز الرقص حيث خلي عن التكسر

قف على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلاجل وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه

قف على ما نقل عن الجنيد في السماع

لحياة قلوب بهم وذكر نحوه ابو طالب المكي وصححه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير الفاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطير تقف على راس داود عليه السلام لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية وهو من المؤلفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن مرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا انال الرزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا إذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد كهذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال هذا النهي محمول على من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله عليك الخ للمبالغة في التنفير عن ذلك وتزل صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب وقال المرء مع رحله اي بعد ان قال اي بيوت اهلنا بيني تلك اهل المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك العلمة اي التي هي المرء مع رحله مثلا وقال له اذهب فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيا ذلك ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيات مقيلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه زيد بن حارثة اقول وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل عليه اي كل يحرص على ان يكون داره له منزلا اي مقاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر

قف على قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله وان هذه الكلمة صارت مثلا

وح يكون قوله صلي الله عليه وسلم انزل الليلة اي عند تلك الليلة
ولا يخالف هذا ما قبله من قوله بني النجار هلم الينا وقوله لهم
انها مامورة لجواز ان يكون امر بالنزول عليهم واعلم
ان خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي
ينزل بها من دارهم ما يترتب به الناقة وقيد انه يبعد مع
ذلك اي مع قوله المذكور اي انه ينزل على بني النجار
سوال غير بني النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل السايلين
له في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور او جوزوا ان يكون
رسول الله صلي الله عليه وسلم بداله في ذلك راي وقد
اشار الي نزوله علي بني النجار الامام السبكي في تائيته بقوله
نزلت علي قوم بايمن طائر ... لانك ميمون السناو التقيبة
فيا لبني النجار من شرف به ... يجر ون اذيال المعالي الشريقة
وهذا السياق يدل علي ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور
كان في اخر ليلة وهو في قبا يرد قول بعضهم بشبه ان يكون
ذلك في اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا الا في قدومه
باطن المدينة فالمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط
ابن الجوزي لعله نزل علي بني النجار ليلة انتهي اي تلك
الليلة ثم ارتحل الي بني عمرو بن عوف اي في قبا هذا وفي
رواية عن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه لما قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي
يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة
ثم ارسل الي ملا من بني النجار فجاوا متقلدين سيوفهم
قال انس فكاني انظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي راحلته وابو بكر رديفه وملا من بني النجار حوله حتي
القي بفناء ابي ايوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير
ويقال انه خرج علي عبد الله بن ابي بن سلول وكان جالسا
محتبيا واراد النزول عليه فقال له اذهب الي الذين دعوك

وانزل

واتزل عليهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك
من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد ان تملكه وقد
وقع له في بعض الايام انه صلي الله عليه وسلم قيل له
يا رسول الله لو اتيت عبد الله بن ابي بن سلول اي متالفا
له ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه وليزول
ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلي الله عليه وسلم وركب
حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما اتاه النبي صلي
الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك
فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلي الله
عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه
فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب
بالجريد والايدي والنعال فنزل وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري وفيه ايضا ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم مر علي ابي بن سلول في
جماعة فقال ابي لقد غثانا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها
ابنه عبد الله رضي الله تعالي عنه فاستاذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان ياتيه براسه فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابي جميل
الصورة ممتلا الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقوله
تعالي واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه
متبوعا جي به بصيغة الجمع وعن الزهري اخبرني عروة
ابن اسامة بن زيد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ركب حمارا علي اكاف وارد ف اسامة وراه يعود سعد
بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتي
مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان
يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله

٧٥

قف علي
من ورد القران
فيه بصيغة الجمع
لكونه متبوعا
وهو ابي بن سلول

بن رواحة فثار غبار من مشي الحمار فخمر ابن ابي انفه برداية ثم قال
لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم ثم نزل
ودعاهم الي الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن ابي ايها المرء انه
لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا بها في مجالسنا ارجع
الي رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة
بلي يا رسول الله فاغشنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون
والمشركون واليهود حتي كادوا يتبادرون فلم يزل رسول
الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم حتي سكتوا ثم ركب
رسول الله صلي الله عليه وسلم دابته حتي دخل علي سعد
بن عبادة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا سعد الم
تسمع ما قال ابو حباب يعني ابن ابي قال كذا وكذا قال سعد
بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالله الذي انزل
عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد
اصطلح اهل هذه البحيرة علي ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة
فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به
ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم والله
اعلم ~~ثم مكث~~ ومكث صلي الله عليه وسلم ببيت ابي ايوب
الي ان تم بنا المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بنائه ذلك
شهرا او قيل مكث ببيت ابي ايوب من شهر ربيع الاول
الي شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثنا عشر شهرا
وقيل مكث ببيت ابي ايوب سبعة اشهر **قال** ولما نزل
رسول الله صلي الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الي المدينة
تحول المهاجرون اي غالبهم اخذا مما ياتي فتنافس فيهم الانصار
ان ينزل واعليهم حتي اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل احد
من المهاجرين علي احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان
المهاجرون في دور الانصار واموالهم انتهي وكان منزل
جملة محل مسجده صلي الله عليه وسلم لابي امامة اسعد

مسجده صلي الله عليه وسلم

بن زراره

ق

علي ويرادف المربد
الجرين والمسطح
والبيدر

بن زرارة وكان ابو امامة يجمع فيه بمن يليه بناه في بعض
مربد للتمر لسهل وسهيل اي يجفف فيه التمر ويرادف المربد
الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع او التمر
للتجفيف وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي في
ذلك المسجد **قال** فمن امر زيد بن ثابت انهما قالت
رأيت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلي الله عليه
وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم
في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت فكأني انظر الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما قدم صلي بهم في ذلك
المسجد وبناه اي مع ادخال بقية ذلك المربد فهو مسجده
وح لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال كانت
برکت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم عند موضع
مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي
فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلي الله عليه وسلم
وكان مربدا لسهل وسهيل وكان جدارا مجدرا ليس عليه
سقف وقبلته الي بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة
بناه وكان يصلي باصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولما قدم المدينة
صار يصلي فيه وفي الامتاع كان اسعد بن زرارة بني
فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي اليه بمن اسلم
قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلي بهم اليه مصعب
هذا علامه ونقلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب
المدينة لكن في البخاري انه صلي الله عليه وسلم كان
يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد اي ولعله
انتفت له ذلك في بعض الاوقات لانه صلي الله عليه
وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه صلي الله
عليه وسلم بعد ذلك سأل اسعد بن زراره ان يبيعه

تلك البقعة التي كان من جملتها ذلك المسجد ليجعلها مسجدا
فانها كانت في يده ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا
في حجر معاذ بن عفرا قال في الاصل وهو الاشهر وفي
المواهب ان الاول هو المرجح واليتيمان المذكوران من
بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر ابي ايوب الانصاري
قال بعضهم والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي
ايوب كانوا يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمر فشبا الى حجر
كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ
تلك الارض ويقوم لليتيمين قيمتها فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اداها ابو بكر
مال ابي بكر اي وفي رواية فدعي الغلامين فساومهما
بالمربد فقالا لا نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما
هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيهما
ذلك اي وحينئذ يكون وصفهما باليتم باعتبار ما كان
وفي رواية ارسل الى ملاء من بني النجار و لعلهم من تقدم
وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب ومعهم سهل وسهيل فجاؤه
فقال ثامنوني بحايطكم هذا اي خذوا مني ثمنه قالوا لا والله
لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ان ياخذه الا بالثمن قال
وجا ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الارض
نخلا اي له في بني بياضه وقيل ارضاهما فيها ابو ايوب
وقيل معاذ بن عفرا وطريق الجمع بين ذلك انه يحتمل ان كلا
من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن عفرا دفع للغلامين
شيا اي زيادة على العشرة دنانير فنسب ذلك لكل منهم
وجا انه كان في تلك الارض نخل ورجال هلية فامر بقطع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام فالقيت
انتهى اي وفي رواية وامر بالعظام ان تقبر وفي رواية
كان في موضع المسجد نخل وخرب اي حفر ومقابر للمشركين

فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل
فقطعت اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض
التي كانت مربدا اي وسميت حديقة لوجود النخل به وامر
بالغرقد الذي فيه ان يقطع اي والغرقد شجر معروف وينبع
الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود
فانه لا يدل على اليهودي اذا تواري به عند نزول عيسى
عليه السلام وقتله للدجال ولجنده من اليهود فاذا تواري
اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هاهنا يهودي حتى
يقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتل الا شجر الغرقد فانه
لا يدل على اليهودي اذا تواري به فقيل له شجر اليهود
لذلك قال وكان في المربد نخل مستحل فسيروه حتى
ذهب والمستحل الذي ينشع ويظهر من الارض تراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ
وبنى به المسجد وجا انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع
في البنا وضع لبنة ثم دعى ابا بكر فوضع لبنة اي بجانب
لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعى عمر فوضع لبنة بجانب لبنة ابي
بكر ثم جا عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر اي وقد اخرج ابن
حبان لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري
ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال
لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولا الخلفا
بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به فقد اخرجه
الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هولا ولاة
الامر بعدي قال ابن كثير وهذا الحديث بهذا الاسناد
غريب جدا قال بعضهم وقوله لعثمان ما ذكر اي
ضع حجرك الى جنب حجر عمر يرد على من زعم ان هذا منه

صلي الله عليه وسلم اشارة الي قبورهما اي لو كان اشارة الي ذلك
لدفن عثمان بجانب عمر وعماد فن عمر بجانب ابي بكر بل هو اشارة الي
ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله هو لا الخلفا بعدي
الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسيل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وبه صحح
الحاكم لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم ان هذا لم
يجي في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين واما قوله
قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع علي الحديث
المذكور لان عمر وعثمان وعليا قالوا لم يستخلف النبي
صلي الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم يرتض علي
استخلاف احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة
الي وقوع الخلافة لهو لا بعده ولا ينافيه قوله هو لا الخلفا
بعدي لجواز ان يراد الخلافة في العلم ثم رايت ابن حجر الهيتمي
اشار الي ذلك حيث قال قلت هذا اي وضع تلك الاحجار
وقوله صلي الله عليه وسلم هو لا الخلفا بعدي مع اختياله للخلافة
في العلم والارشاد متقدم علي وفت الاستخلاف عادة وهو
قريب المؤن فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه ثم قال
للناس ضعوا اي الحجارة فوضعوا ورفع بالحجارة اي قريب
من ثلاثة اذرع وشئ بالبنا وجعل عضادتيه اي جانبيه
بالحجارة وسقفه بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه
من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كانا رتفاعه
قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب قال لما اراد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال
ابنوا لي عريشا كعريش موسي ثمانية وخشبات وظلة
كظلة موسي والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسي
قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى اي فالمراد
اجعلوا سقفه بحيث اذا قمت اصاب راسي السقف

او رفعت يدي اصابت السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل
علي ان المراد ما هو قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير الارتفاع
فلا ينافي ما ياتي من امره بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فتامل
اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فقيل له الا نسقف فقال
عريشي كعريش موسي خشبات وتمام اي وقيل للحسيب
ما عريش موسي قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف
وفي رواية لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم بنا
المسجد قال قيل لي اي قال له جبريل عريشي كعريش اخيك
موسي سبعة اذرع طولا في السما اي وكان سبعة اذرع
عيث يصيب راسه ولا تزخرفه شر الامر اعجل من ذلك اي
وفيه ان هذا يقتضي ان موسي كان طوله سبعة اذرع
وهو خلاف ما اشتهر ان قامة موسي كانت اربعين ذراعا
وعصاه كذلك ووثبته كذلك وقد جاء ما ايمن بتشييد
المساجد اي ولعل قوله ذلك كما لما جمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم الانصار ما لاوجاوا به الي رسول الله صلي الله
فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الي مبني نصلي تحت
هذا الجريد وجا لا نقوم الساعة حتي تباهي الناس في
المساجد وجا من اشراط الساعة ان يتباهي الناس في المساجد
اي بزخرفتها وجا لتزخرف اليهود والنصاري كنا بيعهم
وبيعهم ولم يكن علي السقف عبي طين اذ كان المطر يكف
اي ينزل منه ما المطر المخالط للطين عليهم بحيث يبتلي
اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت فطين اي
جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر فقال لا عريشي
كعريش موسي فلم ينزل كذلك حتي قبض رسول الله
صلي الله عليه وسلم وعند بنايه عمل فيه المسلمون
المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمين في العمل فيه قال

فقد جا انه صلي الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثنايه
وفي رواية في رداية حتي اغبر صدره الشريف وصار يقول
هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي هذا
المحمول من اللبن ابر واطهر يا ربنا مما يحمل من خيبر من نخل التمر
والزبيب فالحمال بالحا المهملة عيني المحمول ووقع في
رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم وله وجه والاول اظهر
ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خيبر انفس من
جمال غيرها وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة
فارحم الانصار والمهاجره قال البلادري وهذا
القول لامرأة من الانصار وتمامه وعافهم من خزنا ساعره
فانها لكافي وكافره والذي في البخاري فاغفر للانصار
والمهاجره ولعله صلي الله عليه وسلم هو الذي اخرجه
عن الوزن كما هو عادته في انشاد الشعر كما سيأتي
وفي لفظ فاصلح وفي لفظ فاكرم وفي رواية اللهم لا خير
الا خير الاخرة فارحم المهاجرتي والانا صره وفي رواية
فانصر الانصار والمهاجرة وعن الزهري انه كان يقول
اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرتي والانصار
لانه كان لا يقيم الشعر اي لا يأتي به موزونا ولو متمثلا
وفيه انه مع قوله اللهم ان الاجر الخ لا يكون شعرا
موزونا الا ان حذف ال من اللهم وقال لا همّ الخ كما
صلي الله عليه وسلم وكسر همزة فارحم وحينئذ تكون المراة
من الانصار انما نطقت بذلك اي قالت لا همّ الخ وهو
صلي الله عليه وسلم هو الذي غيره ونقل عن الزهري انه
صلي الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله
هذا الحمال البيت ولم اقف علي تاليه وسيأتي عن الزهري
انه من انشاده صلي الله عليه وسلم وسيأتي ما فيه ومي
كلام بعضهم قال بن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في

قف
علي ضبط الحمال بالحا
المهملة او بالجيم

الاحاديث

الاحاديث انه صلي الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تاما اي موزونا
الا هذه الابيات قال ابن عايد اي التي كان يرتجز بهن وهو
ينقل اللبن لبنا المسجد اي وفيه ان هذا مخالف لما تقدم عن
الزهري انه صلي الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا
به الا قوله هذا الحمال فلا يحسن ان يفسر كلامه بذلك
علي انه تمثل ببيت شعر تاما موزونا غير ذلك فقد جا انه
صلي الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلي بدر ويقول
تلفت هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلم
وفي المواهب وقد قيل ان الممتنع عليه صلي الله عليه وسلم
انشا الشعر لا انشاده اي ولذلك جاما ابالي ما اونيت
ان انا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكشاف وقد
صح ان الانبيا معصومون من الشعر ولا دليل علي منع
انشاده اي الشعر موزونا متمثلا اقول ينقل الحافظ
الدمياطي عن الزهري انه كان يقول انه صلي الله
عليه وسلم لم يقل شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا
قوله هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر
اي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله
سقط من عبارة الزهري المذكورة شي والاصل
انه لم يقل شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل
ما قيل تاما اي موزونا الا قوله هذا الحمال الخ فلا
يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يقيم الشعر اي لا يأتي
به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عايشة رضي
الله تعالي عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يأتي بشي من الشعر فقالت كان ابغض الحديث
اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل اوله اخره واخره
اوله اي غالبا كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار
ويقول كفي بالاسلام والشيب للمرا ناهيا اي وذلك

قف
علي حديث
ما ابالي ما اونيت ان
انا قلت الشعر من
قبل نفسي

٧٠

قال له الصديق انا قال الشاعر
لم افا عاده فقال الله عليه وسلم

قول سحيم بمهملة مصغرا عبد بني الحسحاس شاعر مشهور مخضرم
عمي الشيب والاسلام للمرء ناهيا ولما عيرذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق اشهد
انك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول الله
صلي الله عليه وسلم قول سحيم
الحمد لله حمدا لا انقطاع له فليس احسانه عنا بمقطوع
قال احسن وصدق وقول الصديق اشهد انك رسول الله
وما علمناه الشعر يدل علي انه صلي الله عليه وسلم لا يجري
الشعر علي لسانه موزونا وقد قيل له صلي الله عليه وسلم
من اشعر الناس قال الذي يقول
الم تر يابي كلما جيت طارقا وجدن بها وان لم تطيبي طيبا
الاصل وجدن بها طيبا وان لم تطيبي وكان ابو بكر يقول
له بابي انت وامي يارسول الله ما انت بشاعر ولا راويه
والمراد بكون الشعر ابغض اليه اي الاتيان به والا فقد
كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر لهم
انه صلي الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء تخمر
لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه
ياخناس ويومي بيده وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم
بانه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها
في اخيها المذكور
اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندا
طويل النجاد عظيم الرماد وساد عشيرته امردا
والجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعارها
الخنسا وقولنا في قول عايشة انه كان يتمثل اي بالشعر
ويجعل اوله اخره اي غالبا حتي لا ينافي ما جاء عنها كان يتمثل
ببيت ابن رواحة ويا تيك بالاخبار من لم تزود وقولها
ما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ينشد شعرا

قف

الا بيتا واحدا
تقال لما يقوي يكبو فلقلما يقال لشيء كان الا تخلف
وفي الخصايص الكبري قال المزني ولم يبلغني انه صلي
الله عليه وسلم انشد بيتا تاما علي روبه بل اما الصدر
كقوله لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل او العجز كقوله
طرفة ويا تيك بالاخبار من لم تزود اي وفيه ما تقدم
عن عايشة وكقوله وقد اشتد به اعشي بني مازن
ابياتا في ذم النسا اخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب
فجعل صلي الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب
فان انشد بيتا تاما لا غير اي غالبا لما تقدم كبيت العباس
بن مرداس اي فانه صلي الله عليه وسلم قال يوما
للعباس بن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل
اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقيل
له انما هو بين عيينة والاقرع فقال اعاهو الاقرع
وعيينة فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يارسول
الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا
راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع كما
انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله تعالي
لا ينبغي لك ان تكون راويا للشعر اي بان تاتي به علي
وجهه اي لا يكون شانك ذلك مباعدة عن الشعر وكون
شانه ذلك لا ينافي وجوده منه علي وجهه في بعض
الاحيان فليتامل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال
لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز انه يكون
هذا المنقول عن عايشة وعن المزني وعن بعضهم كان
اغلب احواله كما قدمناه في المنقول عن عايشة ثم
رايته في الامتاع اشار الي ذلك بقوله وربما انشد

الابيتا

أتمثل

صلي الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وقول المواهب
لا دليل علي منع انشاده متمثلا اي دايما وابدا ويدل لذلك
قول الزمخشري انه لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله
هذا الحمال الخ وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه
كلام عربي موزون عن قصد قال البدر الدماميني
وقولنا عن قصد مخرج ما كان وزنه اتفاقيا كايات
شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر
الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتلخيص
وذلك كما في قوله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون
وكقوله تعالي وجفان كالجوابي وقدور راسيات
وقوله تعالي نصر من الله وفتح قريب وكلمات
شريفة نبوية جا الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود
كما في قول النبي صلي الله عليه وسلم هل انت
إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اي بناء علي تسليم
انه من قوله صلي الله عليه وسلم والا فقد قيل إنه
من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في
ابيات قالها في غزوة مونه صلي الله عليه وسلم وقد
صدمت اصبعه فدميت وذكر بدل في سبيل الله
في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة ادخل ذلك
البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وفي
كلام ابن دحية ولا يمر علي لسان رسول الله صلي
الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضرب ان مشهور
ومشطور فالمشهور انا النبي لا كذب والمشطور هل
انت الا اصبع دميت وقيل البيت الواحد لا يكون شعرا
علي انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش
خلافا للخليل اي فان الاخفش احتج علي ان الرجز
ليس بشعر رادا علي الخليل ومن تبعه القابلي بانه

من الشعر حيث قال لا حجة عليهم بحجة ان لم يقروا بها
كفروا لو كان شعرا ما جري علي لسان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لان الله تعالي يقول وما علمناه الشعر
وما ينبغي له هذا علامه قال في النور والصحيح انه
شعر اي موافقة للخليل وقد علمت ان ما جري منه
علي لسانه صلي الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده
فليتامل وقد نقل الماوردي من ايمتنا انه كما يجوز عليه
قول الشعر اي انشاؤه يجوز عليه روايته اي دون
انشاده متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية
بان الرواية يقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا
فلا يقول ذلك هذا علامه وفيه انه قال لما قيل
له من اشعر الناس قال الذي يقول الخ وقال للعباس
بن مرداس انت القايل الخ قال ذلك البعض وكان
الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان
فيه رفعة للقايل بسبب قوله وهذا مقتض لرفع
شان الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر
من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق قال له عند
كل من الرواية والانشاد لست براويه كما تقدم
وعن الخليل كان الشعر احب اليه من كثير من الكلام
وقد يقال لا تخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي
الله تعالي عنها كان ابغض الحديث اليه الشعر لان
المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا علي حكمة
او وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه
ما كان مشتملا علي ما فيه هجنة او هجو ونحو ذلك
ومن ثم قيل الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن
الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد
الجمالين يكسوه الله المرء المسلم وقد قال ابن عباس

رضي الله عنهما اذا خفي عليكم شيء من غريب القرآن فالتمسوه
في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يفتح بها الرجل في
صدر حاجته ليستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لؤم
اللئيم والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع
الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء
الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه
وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض
وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون
ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من
الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه
اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا او مستدل القابله لا يأتي
موزونا وربما اتى به موزونا وادعى بعض الادباء
انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي يأتي به
موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اي لا يقصد
الاتيان به موزونا قال وهذا اشد واعمل مما لو قلنا
انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر
ورديه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون
ثم رايته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة
المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعترض في
كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر
يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله وما
علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في
تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون
من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع
الحق ومجمع الصدق وقصاري امر الشاعر التخيل بتصوير
الباطل في صورة الحق والاعتراف في الاطراء والمبالغة

قف
على المعتمد من الخلاف
في تخريج الشعر عليه
صلى الله عليه وسلم

وفيه انه مع ذلك تكذيب للقرآن وفي التهذيب للبغوي
من لا يحسن قليل الشعر وكثيره لا يقوله والاصح انه
لا يحسنه اهـ

قف
على كلمة يتوهم القرآن عن الشعر

في

قف

في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا
نزه الله نبيه عنه ولاجل شعر الشعر بالكذب سمى اصحاب
البرهان القياسات المودية في اكثر الامر الى البطلان والكذب
شعرية وقد جاء الشفيع عن انشاد الشعر في المسجد قال
صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد
فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات والاحد يعمومه
فيه من العسر ما لا يخفى وفي الغرائبي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال من قال ادم فقد قال الشعر
فقد كذب على الله ورسوله ورمي ادم بالماثم وان
محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء وفي كلام الشيخ
محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال والتورية
والتورية اي ما رمز نا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا
ولا لفظنا ولا خطبناه بشيء ونحن نريد شيئا اخر ولا
احملنا له الخطاب بحيث لم يفهمه واطال في ذلك وهل
يشكل على ذلك الحروف المقطعة اوائل السور ولعله
رضي الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه
ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم ولما رأته الصحابة
ينقل اللبن بنفسه ذابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو
المراد بالصخر في قول بعضهم وحمل اصحابه ينقلون
الصخر والمراد الصخر الذي يبنى به الجدار وجاءنا
الباب كما تقدم رجز قال قائلهم لئن قعدنا والنبي
يعمل لذاك منا العمل المضيع وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة
وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار
ويقول يا عمار لا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد
الاجر من الله تعالى وفي رواية كان يحمل لبنة عن نفسه

ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك اجران وآخر
زادك اي من الدنيا شربة من لبن وجاء في حق عمار بن سمية
ما عرض عليه امران قط الا اختار الارشد منهما اذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتله الفئة الباغية
تدعوهم الى الجنة وتدعوك الى النار وعمار يقول اعوذ
بالله وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل
على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر يقول اللبن بل نقل ذلك
في بعض الاوقات وفي مسلم وعن ابي سعيد الخدري قال
اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل يمسح راسي عمار ويقول
ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي رواية تقتلني منت
أنهمه أبو سعيد وهو ابو قتادة وزاد في رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس
يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار فانه
من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار فبوسا لك يا
يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ثم رايت بعضهم
قال يشبه ان يكون ذكر الخندق وهما او قالها عند
بنا المسجد وقالها يوم الخندق هذا اعلامه اي ويكون
عمار بن ياسر في الخندق صار يحمل الحجر بنى وكان في بناء
المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله
تعالى عنه رجلا مستطعما اي متى فهما فكان اذا حمل اللبنة
يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فان اصابه نفضه من
التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
وانشد يقول اي مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طمنا فيه
لا يستوي من يعمر المساجدا ... يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا ... اي وكان عثمان هذا من جملة من

بلغ كتابة
ومقابلة على
نسخة كتبت
من الاصل بحسب
التيسير والله اعلم

حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي
ويضحك بي من هو ادنى مني وذكر ابن اسحاق قال سالت غير
واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به او انشاه
فكل يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار يرتجز
بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر برتجز بذلك علي
عثمان فظن عثمان ان عمارا يقصد التعريض به فقال له
عثمان يا ابن سمية ما عرفني بمن تعرض به لتكفن او
لاعترضن بهذه الحديدة لحديدة كانت معه وجمك وفي
لفظ والله اني لاراني ساعرض هذه العصا لانفك لفصاحة
كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وضع
يده الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار
قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وتخاف ان
ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله
مالي ولاصحابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون
لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون
على اللبنتين والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات مرة
بعض الاوقات فاخذ بيده ونفض به المسجد وجعل يمسح
ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي
خلف القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك
تقتلك الفئة الباغية ويقول وجع عمار تقتله الفئة
الباغية يدعوهم الى الجنة اي الى سببها وهو اتباع الامام
الحق لانه كان يدعو الى اتباع علي وطاعته وهو الامام
الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى
سببها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية
وطاعته وفيه ان تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان
فيها جمع من الصحابة وهم معذورون بالتاويل الذي

قف
على ضبط الذفرة
بالذال المعجمة

ظهر لهم الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده واطلاق
الباغي عليه مدح باعتبار ذلك قال بعضهم وفيئة معاوية وان
كانت باغية لكنه بغي لا تسف به لانه انما صدر عن تاويل
يعذر به اصحابه انتهى اي وما زاده بعضهم في الحديث
لا انا لهم الله شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير من روى
هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم ينقل عن من يقبل وقال الامام
ابو العباس ابن تيمية وهذا كذب من يدي في الحديث لم
يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له
اسناد والذي في الصحيح تقتل عمارا الفئة الباغية وعن
ابي العادية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قاتل عمار في النار ومن المحبب ان ابا العادية هذا هو
القاتل لعمار يوم صفين فكان ابو العادية مع معاوية
وكان عمار مع علي اي ويقال ان عمارا لما برز للقتال قال
اللهم لو اعلم رضاك عني ان اوقد نارا ثم ارمي نفسي
فيها لفعلت او اعرف نفسي لفعلت واني لا اريد قتالك
هو لا الا لوجهك الكريم وانا ارجو ان لا تخيبني وجعلت
يده ترتعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وسبعين
سنة اي وقد كان جي له بلبن فضحك فقيل له ما يضحك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر
شراب تشربه حيف غبوق لبن وفي رواية اخر زاد من
الدنيا مشيح من اللبن ثم نادى اليوم ارحوفت الجنان وزينت
الحور الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما قتل
عمار دخل عمرو ابن العاص على معاوية ففزع وقال قتل
عمار فقال معاوية فما ذا قال لعمرو سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية

فقال له

قف

قف

٢ لعله عمرو بن العاص

فقال له معاوية دحضت اي زلقت في بولك انحن قتلناه
انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله
ما تزال تدحض اي تزلق في بولك انما قتله علي
واصحابه جاؤا به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا رضي
الله تعالى عنه لما احتج معاوية بهذا الحديث ولم يسع معاوية
انكاره قال انما قتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا
فقال علي رضي الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذن قتل حمزة حين اخرجه ولما قتل عمار جرد
خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل مع علي
وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا
الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذو الكلاع
رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما او لعمرو
بن العاص كيف تقاتل عليا وعمار بن ياسر فقالا له
ان عمارا يعود الينا ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع قبل
قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع
حيا لمال بنصف الناس الي علي اي لان ذا الكلاع كان
ذو وجوه اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف وكان
عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي
رضي الله تعالى عنه فلما قتل عمار اخذ سيفي ولبس
درعي ولم يزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية
فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه عن
موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية
ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس قبله وجادل
بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب
وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس

عليهم الامر وانتم والله علي الحق علي نور من ربكم وبرهان
مبين فقاتلوا الطغاة البغاة فاقتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
فقاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله فقوموا
رحمكم الله فلما قتل عمار بن ياسر ابن عمر علي عدم نصرة
علي والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسفني علي شيء
ما اسفني علي ترك قتال الباغية قال بعضهم شهدنا صفين
مع علي بن ابي طالب في ثمان مائة من اهل بيعة الرضوان
وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان
خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلي الله عليه
وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي يوم صفين
كافا سلاحه حتي قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتي قتل لانه
كان يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لعمار تقتله الفئة الباغية وفي الحديث من عادي
عمارا عاداه الله تعالي ومن ابغض عمارا ابغضه الله
تعالي عمار يدور مع الحق حيث يدور قتل عمار خلط الايمان
بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه امران الا اختار ارشدهما
وجاء ان عمارا دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي ما بين
احمص قدميه الي شحمة اذنه ايمانا وفي رواية
ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الي قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية
كان فيها خالد اميرا فلما جاء اليه صلي الله عليه وسلم
استبقا عنده فقال خالد يا رسول الله أبسرك ان
هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا خالد لا تشتم عمارا فان من سب
عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله

ومن

ومن لعن عمارا لعنه الله شان عمارا فقام مغضبا فقام
خالد فتبعه حتي اخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه
وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يقتل
عليه دلالة الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة
فان عمارا وقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض الشحناء
واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان فاستدعاه سعد
بن ابي وقاص وكان مريضا فقال له ويحك يا ابا
اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما الذي يلقي عنك
من السعي في الفساد بين المسلمين والتالب علي امير
المومنين امعك عقلك ام لا فغضب عمار ونزع عمامته
وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد
انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق
عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك
وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار
مغضبا موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد
وعند ذلك روي سعد الحديث وقال قد كنت له وخرف
عمار واظهر عمار الغوم علي ذلك قال وجعلت
قبلة المسجد الي بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب
باب في موخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة
وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الان
باب جبريل انتهي اي وهو الباب الذي كان يدخل منه
صلي الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان
يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الي البقيع
اقول وجعل قبلته الي بيت المقدس كان قبل ان
تحول القبلة ولما حولت حولت قبلته الي الكعبة وهذا
محمل قوله صلي الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي

هذا حتى رفعت لي الكعبة فوضعتها اينما او امامها اي اقصدها
وفي رواية ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني
وبين الكعبة والله اعلم اي وفي كلام بعضهم ومن الفوايد
الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتناءه
تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بالف
سنة وانه لم يزل على ملكه اي متعلقا به من ذلك العهد
على ما دل عليه كتاب بنع اقول سياتي ان تبعا بنى للنبي
صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قد مها ينزل في
تلك الدار وانه يقال انها دار ابي ايوب وقد يجمع بانه
يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي ايوب مجموعهما
تلك الدار وان تلك الدار قسمت فكان دار ابي ايوب
بعضها وذلك المربد بعضها الاخر وان الابدي تداولت
سكنى تلك الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب وهذا
هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت
لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب
لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب
كما سياتي وصل اليه في مكة في اول البعثة ونزوله دار
ابي ايوب واخذه المربد على الكيفية المذكورة يبعد
ذلك اي انه ذكر له امر تلك الدار والله اعلم قال ومكث
صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى
بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد
صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخر المسجد وفي
كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من الابواب التي
كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال
له باب جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله واما باب
الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب عاتكة فاخر عن
محله وسبب وضع الحصا في المسجد ان المطر جاءت

قف
على سبب وضع الحصا
في المسجد

ليلة

ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه
فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية ما احسن
هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فما ان قيل ذلك بحصبه
عمر رضي الله تعالى عنه اقول قد يقال لا معارضة
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك
من فعل بعض الصحابة امر به ان يحصب جميع المسجد
ولان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول
بعضهم من البدع فرش المساجد الا ان يراد بالحصر
ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر
به ثم رايت بعضهم ذكره لكن حيث قال اول من فرش
الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قيل ذلك مفروشة
بالحصا اي في زمنه كما تقدم وفي الاحيا اكثر معروفات
هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله تعالى
عنهم اذ من عزيز المعروف في زماننا فرش المساجد
بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يقدم فرش البواري في
المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين
الارض حايل هذا كلام الاحيا اي والحصبا لا تقدح حايلا
وسياتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها
خارجة رضي الله تعالى عنه بقوله لما كثر الناس قالوا
يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل
فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه
من بعض الانصار بعشرة الاف درهم ثم جاء عثمان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتريت
مني البقعة التي اشتق بيتها من الانصار اي التي كانت
مجاورة للمسجد فاشتراها منه ببيت في الجنة اي وفي

رواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر اي الحصرة الثانية
واشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به
العطش قال اههنا علي قالوا لا قال اههنا طلحة قالوا لا
قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان
اي لم يد كان يجاور المسجد غفر الله له فابتعته بعشرين
الفا او بخمسة وعشرين الفا فاتيت عثمان وتقدمت انه
اشتراها بعشرة الاف درهم فلم تامل فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله مسجدنا
واجره لك قالوا اللهم نعم فد كان ذلك وفي لفظ انشدكم
بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بقعة ال فلان لبقعة كانت الى جنب المسجد فقال
صلى الله عليه وسلم من يشتري بها ويوسعها في المسجد
له مثلها وفي لفظ يجعل له منها في الجنة فاشتريتها ووسعتها
في المسجد فانتم الان تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين اي
وزاد فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة
كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من
حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد
عثمان اشياء منها انه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب
منها احد الا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يشتري بئر رومة يجعل دلوه فيها مع دلاء
المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلا المسلمين بخير له
منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها
من صلب مالي فجعلتها للفقير وابن السبيل قالوا

اللهم

اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها حتى
وتمنعوني الماء الا احد بسقيتنا فاني افطر على الماء الملح وفي
رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا فليسقوه فلما بلغ ذلك
عليا ارسل اليه بثلاث قرب مملوة ما فما كادت تصل
اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني
امية اي وكانت هذه البئر ركية ليهودي يقال له
رومة يقال انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت
بالعقيق وتفل فيها صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بئر رومة فيجعلها للمسلمين بضرب بدلوه في دلايهم
وله بها مشرب في الجنة فساومه فيها عثمان فابى ان
يبيعها كلها فاشتري نصفها باثني عشر الف درهم
وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما وليهودي يوما فكان
اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين
فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي
فاشتري النصف الاخر بثمانية الاف وقيل جملة ما اشتراها
به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان جعلتها
للفقير وابن السبيل دليل على ان قوله دلوي
فيها عد لاء المسلمين على انه لم يشترط ذلك بل قصد
به التقرير في الموقوف عليه فلا دليل فيه على جواز
ان للواقف ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه
بعضهم وكان حصار عثمان شهرين وعشرين يوما وفي
كلام سبط ابن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما
والثاني اربعين يوما وفي كلام بعض يوم من تلك الايام
قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن امري هذا
اي من اين اتيت فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك
يا امير المومنين انك نظاطات لهم فرعبوك وما جرهم

قف

قف
على مدة حصار سيدنا
عثمان وسبب الفتنة
والقتل وستندهم
في ذلك

علي ظلمك الا قراط حلمك فقال له صدقت اجلس واول
من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة
من الحايط من دار عمرو بن حزم فاخذ بلحيته فقال له وعها
يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج
وفي رواية لما اخذ بلحيته هز هاوقال له ما اغنى عنك
معاوية وما اغنى عنك ابن ابي سرح فقال له يا ابن
اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت تفزع علي
ابيك وما كان ابوك يرضى بمجلسك هذا مني فتركه
وخرج وقال انه قال له ما اريد يك اشد من قبضي
علي لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك واستغني
به ثم طعن حبيشة يشقص في يده ثم ضربه بعض
هؤلا بالسيف فاتقته نايلة زوج عثمان فقطع اصابع
يدها الخمس وعن ابن الماجشون عن مالك ان عثمان
بقي قتاله التي علي المربلة ثلاثة ايام وقيل اغلق
عليه بابه ثلاثة ايام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما
كان في البحر الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب
بن عبد العزي وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير
وقتل صلي عليه اربعة وان ابن الزبير لم يشهد قتل
عثمان فاحتملوه فلما صاروا به للبقيع منعوهم وقالوا
والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بحش كان اليهود
يقفون ان يدفنوا موتاهم به فكان يمر به ويقول
سيدفن هنا رجل صالح فيتاسى به الناس في دفن موتاهم
به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان وزاده في
البقيع فكان هو اول من قبر فيه وحملوه علي باب
وان راسه ليقرع الباب لانسراعهم به من شدة الخوف
ولما دفنوه عفوا قبره خوفا عليه ان ينبش واما علامات
اللذان قتلا معه فجروا برجليهما والقوهما علي التلال

فاكلهما الكلاب وسبب هذه الفتنة انهم انكروا عليه
امورا منها عزله لاكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلي
الله عليه وسلم وممن اوصي عمر رضي الله تعالي عنه
بان يبقي علي ولايته وهو ابو موسي الاشعري علي البصرة
فان عمر اوصي بان يبقي علي ولايته فعزله عثمان وولي
ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمر ابن العاص
عن مصر وولاها ابن ابي سرح وعزل المغيرة بن شعبة
عن الكوفة وعزل ابن مسعود عنها ايضا واشخصه
الي المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
عن الكوفة وولي اخاه لامه الوليد بن عتبة بن ابي
معيط الذي سماه الله فاسقا بقوله افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا وصار الناس يقولون بيس ما فعل
عثمان عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولي
اخاه الخاين الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم
في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولي رجلا
علي عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضي
لله منه فقد خان الله ورسوله والمومنين ومنها
انه ادخل عمه الحكم بن ابي العاص والد مروان
المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولعينه وقد كان صلي الله عليه وسلم
طرده الي الطايف ومكث به مدة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ومدة ابي بكر بعد ان سأله عثمان في ادخاله
المدينة فابي فقال لعثمان عمي فقال عمك الي النار
هيهات هيهات ان اغير شيا فعله رسول الله صلي
الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر
وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان
تتكلم في رجل نفاه رسول الله صلي الله عليه وسلم وطريده

قف

قف
علي هذا الحديث
العظيم

قف

قف

وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي عثمان رده الى المدينة
فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار وانكر ذلك عليه
اعيان الصحابة فكان ذلك من اكبر الاسباب على القيام
عليه واعتذر عثمان عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عذره وعده برده وهو في مرضه موته قال فشهدت
عند ابي بكر فقال انك شاهد واحد ولا نقبل شهادة
الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي
اني واما عزله لابي موسى فان جند مصره شكوا شحه فعزله
خوف الفتنة ومنها انه جاء الى عثمان اهل مصر يشكون
من ولاه عليهم وهو ابن ابي سرح وقالوا خيف توليه
على المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح دمه وتغزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا
بان عزله لعمرو انما كان لكثرة شكايتهم منه وحبسه
وابن ابي سرح اسلم يوم الفتح وحسن حاله ووجدوه
لسياسة الامر اقوى من عمرو وعزله للمغيرة فانه
انهى اليه فيه انه ارتشى فراي المنفعة في عزله فلما
عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الى
عثمان وكلموا اكابر الصحابة كعلي وطلحة بن عبيد الله
فقال اعزله عنهم فانما بسالونك رجلا مكانه فقال
لهم عثمان يختارون رجلا اوليه عليهم فاختاروا محمد
ابن ابي بكر فكتب اليه بعهده وولاه فخرج وخرج معه
جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين
ليبطروا بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما كان
محمد بن ابي بكر ومن معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن
المدينة فاذا هو بغلام اسود على بعير فقالوا له ما قصتك
فقال لهم انا غلام امير المومنين ارسلني الى عامل مصر
فقال له واحد منهم هذا عامل مصر بعير محمد بن ابي بكر

فقال

فقال ما هذا اريد فلما اخبر ذلك الرجل محمد بن ابي بكر استدعاه
فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار انت
غلام من فصار تارة يقول غلام امير المومنين وتارة
يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم وقال هذا
غلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل
مصر برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه
كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح في قصة من رصاص
في جوف الادواة في الماء ففتح الكتاب فحضره
جميع من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان
فاحتل في قتلهم وفي رواية انفذ فلانا وفلانا اذا
قدموا عليك فاضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا
وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين
وفي رواية اذا جاءك محمد بن ابي بكر واحتش جلده
تبنا وكن على عملك حتى ياتيك كتابي فلما قرئ الكتاب
في عوا ورجعوا الى المدينة وقرئ الكتاب على جميع
من بالمدينة من الاصحاب والتابعين فما منهم احد
الا واغتم لذلك فدخل عليه علي مع جماعة من اهل بدر
ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا الغلام غلامك
قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت
هذا الكتاب فقال لا وحق بالله ما كتبت هذا الكتاب
ولا امرت به ولا علم لي به فقال له علي والخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك
عليه خطك وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت
بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى مصر فعرفوا انه
خط مروان لان عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية
الخط خط كاتبي والخاتم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام
بغير امري واخذ الجمل بغير علمي قالوا فما نقش خاتمك

قال نقتش عليه فسألوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده
في الدار فابي فخرجوا من عنده غضابا وقالوا لابي اعثمان
الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب
فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان مروان كتبه علي
لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فابي عثمان
ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من القتل فحوصر
عثمان بسبب ذلك ومنعوه الماء وقع ما نقدم وذكر
وذكر ابن الجوزي انه لما دخل المصريون علي عثمان
رضي الله تعالي عنه والمصحف في حجره يقرا فيه فمدوا
اليه ايديهم فمد يده فضربت فسال الدم وقيل
وقعت قطرة علي فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
فقال اما انها اول يد خطت المفصل هذا علامه اي
وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة
البقرة فتقع قطرة من دمك علي فسيكفيكهم الله
قال الذهبي انه حديث موضوع اي قوله فيه وانت
تقرا الخ وروي انه لما حوصر قال والله ما زنيت في
جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ
هداني الله ولا قتلت نفسا بم تقتلونني وقال
يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط
منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني
كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقال مقعدي دارا
لنعم الله تعالي عليه ما وضعت يدي علي فرجي منذ
بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وما مرت
بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا

قف

ان لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم
وجملة من اعتقه عثمان الف وار بعماية رقبة تقريبا وذكر انه
راي في الليلة التي قتل في يومها المصطفي صلي الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك
تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف
فنشره بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها
قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا انه يطلع
علي عورته عند قتله وكان من جملة ما انتقم علي عثمان
رضي الله عنه انه اعطا ابن عمه مروان بن الحكم مايه
الف وخمس افريقية واعطا الحارث عشرة ما يباع في السوق
سوق المدينة وانه جا اليه ابو موسي برحيلة ذهب
وفضة فقسمها بين نسايه وبناته وانه انفق اكثر
بيت المال في عمارة ضياعه ودوره وانه حمي لنفسه
دون ابل الصدقة وانه حبس عطا بن مسعود وهجره وحبس
عطا ابي ابن كعب ونفا ابا ذر الي الربذه واشخص عباده
بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية وضرب
عمار بن ياسر وكعب ابن عبده ضربه عشرين سوطا
ونفاه الي بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف
انك منافق وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال وانه لا
يشتري احد قتل وكيله وانه لا ينشيء سفينة في البحر
الا في تجارته وانه احرق المصحف التي فيها القرآن
وانه اتم الصلاة بمني ولم يقصرها لما حج بالناس
وانه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان وقد
اجاب عن ذلك كله في الصواعق فراجعه وما رواه الزبير
ابن بكار عن انس من انه صلي الله عليه وسلم لم يعمل
اللبن ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من
الهجرة رايت ما يرده في تاريخ المدينة ونصه

ما روي عن انيس وراوي مؤول والمعروف خلافه والله اعلم
اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الي صنعا كان
مسجدي قال بعضهم ان صح هذا كان من اعلام نبوته
اي لانه وسع بعد ذلك اي وسعه المهدي وذلك في
سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المامون في سنة ثنتي
ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة خاصة بالموجود
حين الاشارة اي لكن المحافظة علي الصلاة فيما كان
في عهده صلي الله عليه وسلم اولي قال وبني
حجرتين لعايشة وسودة اي بناهما مجاورتين للمسجد
وملاصقتين له علي طرز بنا المسجد من لبن وجعل
سقفهما من جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل
من اهل اليمامة عند الشروع في بنا المسجد يقال له
طلق من بني حنيفة فقنه رضي الله تعالي عنه قال
فدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يبني مسجده
والمسلمون يعملون معه فيه وكنت صاحب علاج
الطين فاخذت المسحاة وخلطت بها الطين فقال لي نبي
رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله امرأ احسن
صنعته وقال لي الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه
وفي لفظ ان هذا الحنفي لصاحب طين وفي لفظ فويلوا
اليماني من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم
منكبا وفي لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من
اصنعكم للطين وارسل وهو في بيت ابي ايوب زيد
بن حارثة وابا رافع مكة واعطاهما خمسمائة
درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي والخمسمائة اخذها
من ابي بكر ليشتري بها ما يحتاجان اليه فاشتري
بها زيد ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر عبد الله

بن الارقط دليلا اي يبغيان اوثلاثة فقدما بفاطمة
وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته وام ايمن حاضنته
زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاسامة
اخوا يمن لامه وكان اسامة حب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته عن عايشة
رضي الله تعالي عنها ان اسامة عثر يوما في اسكفة
الباب فشج وجهه فقال لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم امبعلي عنه قالت عايشة فكاني تقذرته اي
لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلي الله
عليه وسلم يمصه يعني الدم عن وجهه واما بنته صلي الله
عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت مع
زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع فتبعتهما من
الهجرة وسيأتي انها هاجرت بعد ذلك قبله ونزعته
علي بشرعه ويقال ان اسر في بدر واطلق وامره صلي
الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل ثم لما اسلم رد ها
اليه واما بنته رقية فتقدم انها هاجرت مع زوجها
عثمان بن عفان وخرج مع فاطمة ومن ذكر معهما عبد
الله بن ابي بكر ومعه عيال ابي بكر فيهم زوجته
ام رومان وعايشة واختها اسما زوج الزبير اي
وهي حامل بابنها عبد الله بن الزبير وعن عايشة رضي
الله تعالي عنها انها كانت هي وابنها علي بعير في محفة
فنفر البعير قالت فصارت امي تقول وابنتاه واعروساه
فمسك البعير وسلم الله وفي رواية عن عايشة
رضي الله تعالي عنها لما صارت امي تقول واعروساه
وابنتاه سمعت قايلا يقول ارسلي خطامه فارسلت
خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله وامر رومان
ولدت لابي بكر عايشة وعبد الرحمن وكانت قبل ابي بكر

تف
علي هذا الحديث

عند عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل قال صلى الله
عليه وسلم في حقها من يسره ان ينظر الى امراة من الحور العين
فلينظر الى ام رومان وتوفيت في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم انه
لم يخف عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك
وعورض القول بمونتها في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سالت
ام رومان وهي ام عايشة ومسروق ولد بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري
حديث صحيح مقدم على ما ذكره اهل السير من مونتها
في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن اسما قالت
بقبا فولدته بها ثم اتيت به فوضعته في حجره ثم
دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي دخل
جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه
بتمرة اي بتلك التمرة ففي المواهب وحنكه بها ثم
دعا له وبرّك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام
اي لهم للمهاجرين وفيه ان اسما انما قدمت المدينة
اي الى قبا بعد نحو له صلى الله عليه وسلم من قبا ويدل
له قول بعضهم قدم ابو بكر في السفح الا ان
يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جا الى قبا بعد ذلك
فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل لعلي ان عبد الله
بن الزبير ولد في السنة الاولى لا في الثانية كما قاله
الواحدي وتبعه غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا
من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان
اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم

قف
على اول مولود
ولد في الاسلام

من مكة ووصلى الله عليه وسلم حين
بنى مسجده وانزلهم ابو بكر

مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني الا ان يقال يجوز
ان يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة فقد
ذكر ان مالكا مكث في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا
مالك ان جارة له ولدت ثلاث اولاد في اثنتي عشرة
سنة بحمل اربع سنين وحج يجوز ان يكون سيدتنا اسما
جاءت الى قبا فولدت سيدنا عبد الله وصادف مجيه
صلى الله عليه وسلم الى قبا في ذلك اليوم وقد
سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه ابا بكر بكنية
جده الصديق وروي انه جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير بذلك فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون ال ابي
بكر نزلوا عند مجيئهم المدينة في السفح لا ينافي كون
اسما نزلت بقبا وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزول
اسما في السفح بعد نزولها في قبا قصدا لرجعتها لكونها
كانت حاملا حتى ومنعت والسياق المتقدم يدل على
ذلك وكون عبد الله بن الزبير اول مولود ولد في
الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب اول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال
له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود
يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر يقول له كيف
سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي
ابنه عبد الله وارضعته اسما بنت عميس مع ابنها
عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة
من الرضاع واول مولود ولد للانصار بعد الهجرة سلمة
بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر ان ام اسما قدمت
المدينة وهي مشركة على اسما بهدية فجيئتها اسما وردت

قف
على ان ما لكا مكث
في بطن امه
سبعة وقيل
ثلاث سنين

عليها هديتها فسالت عايشة رضي الله تعالى عنها رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن ذلك فامرها ان تاوي امها وتقبل
هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو
بمكة علي دينه قبل ان يسلم الي ابيه يساله النفقة فابي
ابوه ان ينفق عليه انزل الله الاذن في الانفاق علي
الكفار وقال ابو ايوب الانصاري لما نزل لرسول الله
صلي الله عليه وسلم في بيتي تنزل في اسفل البيت وانا وام
ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اني
اكره واعظم ان اكون في العلو وتكون تحتي فاظهر
انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال
يا ابا ايوب ارفق بنا اي السفل واوفق بنا وبمن يغشانا
يغشانا اي وفي لفظ ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان تكون
في سفل البيت قال ابو ايوب فانكسر حب لنا فيه ماء والحب
بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة
لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء خوفا ان يقطر علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم منه شيء فيوذيه ولم ازل اتضرع
للنبي صلي الله عليه وسلم حتى تحول في العلو اي وفي
رواية عن ابي ايوب قال نزل علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما حلوت الي ام
ايوب قلت لها رسول الله صلي الله عليه وسلم احق بالعلو
منا فينتثر التراب عليه من وطيء اقدامنا وتنزل عليه الملايكة
وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القران وياتيه
جبريل فمابت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت
قلت يا رسول الله مابت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا
ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل عليك الملايكة
وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلو اسفلية
انت تحتها ابدا اي وعن افلح مولى ابي ايوب ان رسول الله

قف
علي قول ابي ايوب
الانصاري لما نزل
رسول الله صلي الله
عليه وسلم بيتي الخ

قف
علي ضبط الحب
بالضم

بلغ كتابة ومقابلة علي
نسخة صحيحة
مقابلة علي حسب
التيسير والله اعلم

صلي الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب في العلو
اشتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال نمشي فوق رسول الله
صلي الله عليه وسلم فباتا في جانب فلما اصبح الحديث
وعند نزوله صلي الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب
صارت تاتي اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة اسعد
بن زراره كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد
ذلك تدور معه صلي الله عليه وسلم في بيوت ازواجه
فقد جاءت لرسول الله صلي الله عليه وسلم من
عبادة جفنة من ثريد اي عليه لحم او خبز في لبن او في
سمن او بخل وزيت في كل يوم تدور معه ايضا دار
مع نسايه وصار وهو في بيت ابي ايوب ياتي اليه الطعام
من غيرهما اي فقد جاء ما كان من ليلة الا وعلي باب
رسول الله صلي الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة
يحملون الطعام بتنا وبون حتى تحول رسول الله
صلي الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي وفي لفظ
وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلي
الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله
عنه وهو تسعة اشهر واول طعام جي به اليه صلي
الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد
بن ثابت فمن زيد بن ثابت او له هدية دخلت علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب
قصعة ارسلتني بها امي اليه فيها ثريد خبز بسمن
ولبن فوضعتها بين يديه وقلت يا رسول الله ارسلت
بهذه القصعة امي فقال بارك الله فيها اي وفي رواية
بارك الله فيك وعلي اصحابه فاكلوا قال زيد فلم ازم
الباب اي ارده حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد
وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فاخذ عنه

قف
علي ضبط العراق

سعد بن عبادة

اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان احب الطعام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل
بالمثلثة والفاء لما بني المسجد جعل في المسجد محلا مظللا
يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون
اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشا
يفرقهم على اصحابه ويتغشى معه منهم طايفة وظاهر
السياق ان ذلك اي المحل فعل في زمن بنا المسجد
واوي اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي
عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة
ولم يكن لهم زاد ولا ماوى اتى لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة
وكان يجالسهم ويانس بهم اي وكان اذا صلى اتاهم
فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم
ان تزدادوا فقرا وحاجة **اقول** ذكر ان المسجد كان
اذا جاء العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم
الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا
وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا
نور الله عليك اما والله لو كان لي ابنة لانكحتكها
هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح
عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من
بدع الافعال تقليق القناديل فيها يعني المساجد
واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس
على ابي بن كعب في صلاة التراويح علق القناديل
فلما رآها علي تزهر قال نورت مساجدنا نور الله
قبرك يا ابن الخطاب ويحمل المراد تقليق ذلك بكثرة
فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رايت في اسد

قف

الغابة

الغابة عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكنا خمسة غلمان لتميم الداري
فامرني يعني سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت
وكانوا لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم
غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن بعضهم قال امرني المامون ان اكتب
بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب
لانه شيء لم اسبق اليه فاريت في المنام ما كتب فان فيها
انسا للمتهجدين ونقيا للبيوت الله عن وحشة الظلم
فانشبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود
كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي
ان يكون ذلك كثيرا في المساجد ونقشها وقد عرفه
بعضهم والله اعلم **قال** وذكر ابن اسحاق في كتاب المبدا
وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان
الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض كلها شرقها
وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايس
لانه رأس الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم
من الغنايم وكان اول من غنم ولما عمد الى البيت يريد
تخريبه رمي بالجذام فحف منه راسه قيحا وصديدا وانتن
حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فيذرح كما تقدم
وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز
بيثرب وكان في ركابه ماية الف وثلاثون الفا من الفرسان
وماية الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان
اربعماية رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تابعوا
ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان

قف

على قصة تبع الحميري
وصورة كتابه
للنبي صلى الله عليه
وسلم والمدة
التي بينهما وما
جاء في تبع

شرف البيت انما هو رجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته
ولا يخرج منها فبنا لكل واحد منهم دارا واشتري له جارية
واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاجزيلا وكتب كتابا
وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك
الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك
الكتاب انه امن به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله
عليه وسلم ينزل بها اذا قدم تلك البلد ويقال انها دار
ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي
دفع اليه الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل
الا داره اي على ما تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي دعى الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب
مع شخص يسمى ابا ليلى فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع
الاولي فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب
فلما قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب
اما بعد يا محمد فاني امنت بك وبربك ورب كل شيء وكل
ما جاء من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت
ذلك فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي
يوم القيامة ولا تنسني فاني من اصل الاوليين وبايعتك
قبل مجيئك وقبل ان يرسلك الله وانا على ملتك وملة
ابراهيم وختم الكتاب وتلى اي قرا عليه لله الامر من قبل
ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فقد قرا هذا
قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم
النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاولي حمير
امانة الله التي بيد من وقع هذا الكتاب في يده الى ان يدفعه
الى صاحبه ودفعه الى راس العلماء المذكورين ثم وصل
الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد

بعض

بعض ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة
وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول
البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال
مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان نبي تبع هذا اي نبي فقوله انه امن به وعلى دينه وبنى موله الضمير النبي صلى الله
عليه وسلم الف سنة اي وتقدم انه ابتاع المحل الذي بناه
داره قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال انه الاوس
والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكما انتهى اقول
قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب
على الوجه المتقدم واخذه المزيد على الكيفية المتقدمة
مع وصول الكتاب اليه اول البعثة او بين مكة والمدينة
وهو مهاجر الى المدينة بيعد هذا وفيه ايضا ان الذي
في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط وانه الذي
كسي البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة واراد
خرابها انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه محمد اي
فقد ذكر بعضهم ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال
اليهود فقال له رجل منهم بلغ من العمر مائتي وخمسين
سنة الملك اجل من ان يستخفه غضب وامره اعظم من
ان يضيق عنا حلمه او نحو ما صفحه مع ان هذه البلدة
مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم فكتب كتابا وذكر فيه
شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال ان الكتاب
كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه
بسبعماية عام وفي التنوير ايضا ان ابن ابي الدنيا
ذكر انه حفر قبر بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه
امراتان لم يبليا وعند روسهما لوح من فضة مكتوب
فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتتا

قف

وهما يشهد ان لا اله الا الله ولا يشرك به شيا وعلي ذلك
مات الصالحون قبلهما وجا لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا
وفي رواية لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة
قال السهيلي وكذا تبع الاول كان مومنا بالنبي صلى الله
عليه وسلم وقال شعرا ينبي فيه بمبعثه صلى الله عليه
وسلم والله اعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا
اي الحمى وكان اذا اشرف على واديها احد ونهق نهيق
الحمار لا يضره الوبا وجي لفظ كان اذا دخلها غريب في الجاهلية
يقال له ان اردت السلامة من الوبا فانهق نهيق الحمار
فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية
اذا خافوا وبا بلد عشروا كتف شير الحمار ونهقوا عشرة
اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون
ان ذلك يدفعهم من الوبا ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى
الله عليه وسلم المدينة هو واصحابه اصابت اصحابه
الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم
يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وتغيرت احوالهم كانوا
يصلون من قعود فراهم صلى الله عليه وسلم فقال
اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القايم
فتجشموا المشقة وصلوا قياما قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله اي ولما
حصلت لها الحمى قال لها صلى الله عليه وسلم ما لي اراك
هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمى وسبتها فقال
لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان نشئت علمتك كلمات
اذا قلتي هن اذهبها الله تعالى عنك قالت فعلمني قال
قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة

قف

قف
علي كلمات علمها المصطفى
لعايشة حين اصابتها
الحمى فقالتها فذهبت
عنها

الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تضدعي
الراس ولا تنتتي الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وهو
وتحولي عني الي من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها
وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة اصبنا من
ثمارها فاصابنا بها وعك ابي حمى ابي ومن جملة من اصابته
الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياه عامر بن فهيرة
وبلال اي وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى انشد
كل امرء مصبح في اهله ٭ والموت ادنى من شراك نعله
اي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بنا على الصحيح ان الرجز يقال
له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر فعن عايشة
رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام اي
ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت
شعر في الجاهلية ولا في الاسلام اي لم ينشه حتى مات اي
وهذا بما ينا في ما في البيوع ليس عمل الشعر رذيلة قد
كان الصديق وعمر وعلي رضوان الله تعالى عليهم يقولون
الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر وما
تقدم عن عايشة معارض لظاهر ما روي عن انس بن مالك رضي
الله تعالى عنه قال كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
اذا راي النبي صلى الله عليه وسلم يقول
امين ٭ مصطفى بالخير يدعو ٭ كضوء البدر زايلة الظلام
لا ان يحمل قوله على انهما لم تسمع ذلك منه بنا على ان ذلك
من انشا الصديق وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع
عقيرته اي صوته يقول منشوقا الى مكة
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ٭ وهل يبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا
من ارضنا الى ارض الوبا واراد بلال بالوادي وادي مكة

والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة
وطفيل جبلان بقرب مكة اي وفي رواية وهل يبدون
لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال مكة وفي شرح
البخاري للخطابي كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى
مررت بهما فاذا هما عينان من مياه هذا كلامه وقد
يقال يجوز ان يكون العينان بقرب الجبلين المذكورين
فاطلق اسم كل منهما على الاخر ولعل هذا اللعن من
بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز لعن
الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على الكفر
كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم
له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو الطرد
عن رحمة الله تعالى المستلزم لليأس منها واما اللعن على
الوصف كاكل الربى فجائز وان ذلك يحمل في ذلك على
الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على الطرد عن
رحمة الله تعالى الذي هو حقيقة اللعن وكان كل من ابي
بكر وعامر وبلال في بيت واحد قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عيادتهم فدخلت عليهم وذلك قبل ان ضرب
علينا الحجاب فاذا بهم مالا يعلمه الا الله تعالى من شدة
الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها يا ابة كيف
اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله
ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف تجدك فقال
اني وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت ثم
قلت لبلال كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل وفي رواية
فانشدها البيتين قالت وذكرت حالهم لنبي صلى
الله عليه وسلم وقلت انهم يهذون وما يعقلون

من

من شدة الحمى اي وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية
ان الصديق لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر
ابن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز انهما
اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم اعادت عليهم بعد
دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة او ان عائشة استاذنته
في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت
مفقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت ام عائشة
والذي في تاريخ الازرقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا بها فعاد النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فقال كيف
تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن فهيرة
فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل على
بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم وما
مانع من التعدد فلينتامل وحين ذكرت عائشة رضي الله
عنها له ذلك نظر الى السماء اي لانها قبلة الدعاء وقال اللهم
حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وفي رواية
واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها وانقل
وباءها الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية
قريبة من رابغ محل احرام من يجيء من جهة مصر حاجا
وكان سكانها اذ ذاك يهود ودعاؤه صلى الله عليه
وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه
النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم رجا في
حديث ان عائشة رضي الله تعالى عنها سالت رجلا
ممن ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من اوصافها
الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب

تقر اقول ودعاوه بنقل الحمى كان في اخر الامر واما عند قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة فحمى بني الطاعون والحماي
اي بقاها فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام كما جا
في بعض الاحاديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
وقولنا اي بقاها رد لما قد يتوهم من الحديث ان الحمى
لم تكن بالمدينة قبل قدومه اليها وانما اختار الحمى على
الطاعون لانه كان حمى قلة من اصحابه فاختار بقا
الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج
للجهاد واذن له في القتال ووجد الحمى تضعف اجساد
الذين يقاتلون دعي بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة
فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت
بخلاف ذلك كذا قيل فلتتامل فانه يقتضي ان الحمى
لما انتقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة
وهو المواقف لما ياتي عن الخصايص وحتى نقلت
الحما الى الجحفة صارت الجحفة لا يدخلها احد الا حم
بل قيل اذا مر بها الطائر حم واستشكل بحم جعلها
ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله
عليه وسلم لا يامر بما فيه ضرر واجيب بان الحمى انتقلت
اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بدوالهم من الحجاز
او قبله حين التوقيت بها كذا قيل فلتتامل وعنه صلى
الله عليه وسلم قال رايت اي في النوم امراة سوداء
ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة
فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وفي الخصايص
الصغرى للسيوطي وصرف الحمى عنها بقي المدينة
اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل
بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطا

الى الشام

الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة باختياره ايا هل تستطع
ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستاذنته
فيمن يبعثها اليه فارسلها الى الانصار فقد جا ان الحمى
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انا
ام ملدم وفي رواية انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم
قال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه انه تقدم انه نهى
عايشة عن سبها فقالت له امضي الى احب قومك
او احب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار فذهبت
اليهم فصرعتهم فقالوا له ادع لنا بالشفا فقال
ان شيتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شيتم
تركتموها فاسقطت ذنوبكم وفي رواية كانت لكم
طهورا فقالوا بلى دعها يا رسول الله ولعل هذا كان
لطايفة من الانصار فلا ينافي ما جا ان الانصار لما
شكت الحمى وقد مكثت عليهم سنة ايام بليا اليها
دعا لهم بالشفا وصار صلى الله عليه وسلم يدخل
دارا دارا او بيتا بيتا يدعو لهم بالعافية وهذا الذي
في الخصايص يدل على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة
لم يبق منها بقية بالمدينة وانها بعد ذلك عادت
الى المدينة باختيار منه صلى الله عليه وسلم والذي
نقله هو عن الحافظ ابن حجر ان الحمى كانت تصيب
من اقام بالمدينة من اهلها وغيرهم فارتفعت
بالدعا عن اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها وقد
جا ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له
براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
والذي رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه
عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها الى

قف

قف

قف

اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا اليه فقال لهم ان
شئتم دعوت الله ليكشفها وان شئتم تكون لكم طهورا
قالوا او يفعل قال نعم قالوا فادعها والله اعلم ثم دعي
بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من
البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين وجاؤه
شكوا له سرعة فناطعامهم فقال لهم قوموا طعامكم
يبارك لكم فيه قيل معناه نصفي الارغفة ودعا لغنم
كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكل اشها
مثل ملئها في غيرها من البلاد اي ولعل الدعا بذلك ليس
خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه ويدل لذلك
ما ذكره السيوطي في الخصايص الصغرى مما اختصت
به المدينة ان غبارها يطفي الجذام ونصف اكراشي
الغنم فيها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة
للانسان وكما صينت المدينة عن الطاعون بارساله الى
الشام صينت عن الدجال روى الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على انقاب المدينة ابي علي ابوابها ملايكة
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي
المدينة سبعة ابواب على كل باب ملكان قيل كيف
مدخت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله
صلى الله عليه وسلم الى الشام مع انه شهادة واجيب
بانه انما ارسله الى الشام لما تقدم وصيت عنه بعد
انتفاعا ما تقدم لان سببه طعن كفار الجن وشياطينهم
فمنع من المدينة احتراما لها ولم تبق دخول الطاعون
بها في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد بها في
بعض السنين وهي سنة تسع واربعين وسبعمايه
ويقال انه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف لما

هدم

قف

هدم الكعبة السيل الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر قال
بعضهم فمنذ حين انهدم وجد الطاعون بمكة واشتد
الي ان قاموا الاخشاب موضع المنهدم وجعلوا عليها
الستر فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا اخبر بعض الثقات
من اهل مكة وكونه لم يتفق دخول الطاعون في المدينة
في زمن من الازمنة يخالفه قول بعضهم وفي السنة
السادسة من الهجرة وقع الطاعون في المدينة افنى
الخلق وهو اول طاعون وقع في الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا
منها وان سمعتم به في ارض فلا تقربوها وبروي
انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه
وهو على المنبر وقال اللهم ابغل عنها الوبا ثلاثا اي
وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في
اخرة الامر لا عند قدومه المدينة الا ان يحمل
ان قدومه كان من سفر لا للهجرة وفي الحديث
سيا تي على الناس زمان يلتمسون فيه الرخا فيحملون
باهليهم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
لا يلبث فيها احد فيصبر للاواها د شدتها حتى يموت
الا كنت له يوم القيامة شهيدا وشفيعا وفي
مسلم لا يصبر على لاوي المدينة وشدتها احد من
امتي الا وكنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا
اي شفيعا للعاصي وشهيد للطايع واللاوا بالمد
الجوع وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت
فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد اهل المدينة بسوء
الا اذابه الله تعالى ذوب الملح في الما وفي لفظ اذابه
الله تعالى في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الما

لاتقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير
خبث الحديد اي وتقدم ان هذا ليس عاما في الازمنة
ولا في الاشخاص وفي رواية في مسلم تنفي الخبث كما
تنفي النار خبث الفضة وفي رواية مكة والمدينة تنفيان
الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة
ظلما اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله تعالى والملائكة
والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا
اي وبهذا الحديث تمسك من جوز اللعن علي يزيد
لما تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة وردة
بانه لا دلالة فيه علي جواز لعن يزيد باسمه والكلام
انما هو فيه وانما يدل علي جواز لعنه بالوصف وهو
من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين
المقامين واضح كما علمت وجا اهل المدينة جيراني
ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال
اي وهي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا
الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يده
علي جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها ولان للقطر
اي الطيب بها رائحة لا توجد فيه في غيرها ومن
خصايصها ان تزيلها شفا من الجذام كما تقدم وزاد
بعضهم ومن البرص بل من كل داء وعجوتها شفا من
السم اي وفي الحديث تخرب المدينة قبيل يوم القيامة
بار بعين سنة اي وان خرابها يكون من الجوع وان
خراب اليمن يكون من الجراد اي وقد دعي صلي
الله عليه وسلم علي الجراد فقال اللهم اهلك الجراد
واقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ
بافواههما عن معائشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء وفي

نف علي
دعا المصطفى علي
الجراد بالهلاك

مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان صلي الله
عليه وسلم يوتي باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا في
مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع
بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان اللهم
ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعا لمكة واني
عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به
لمكة ومثله معه ثم بني صلي الله عليه وسلم بقبة
الحجر التسعة عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق
لما سبق ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة
وحجرة عايشة رضي الله تعالى عنهما كما تقدم وفي
كلام ابن شنا ان بيوته كانت مختلفة واكثرها كان
بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي انها بنيت
كلها في السنة الاولي من الهجرة حيث قال وفيها اي
السنة الاولي بني مسجده ومساكنه اي وخط صلي
الله عليه وسلم للمهاجرين في كل ارض ليست لاحد
وقسمها وهبته له الانصار من خططها واقام قوم منهم
ممن لم يمكنه البنا بقبا عند من نزلوا عليه بها قال
عبد الله بن زيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي
صلي الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز
بامر الوليد بن عبد الملك اي بعد موت ازواجه
قال بعضهم حضرت عتاب الوليد بن عبد الملك
يقرا بادخالها في المسجد فما رايت اكثر باكيا من
ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن
اي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ولها
حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها
بنا وكان صلي الله عليه وسلم في غزاة دومة الجندل
فلما قدم دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذا

نف

البنيان قالت اردت ان اكف ابصار الناس فقال ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فاذا اكتسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا ينتفع به اي وكانت تلك الحجرة التي من الجريد مفشاة من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد مطينة لا جر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي التي يقال لها البلانسي ذرع الستر فوجد ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مساحة مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرصومة وسقوفها كلها من جريد وكانت حجرته عليه السلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا علامه قال بعضهم ولبثها ترعث فلم تهدأ حتى يقصر الناس عن البناء ويريدون ما رضي الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن الارض بيده اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وجاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرف المدينة فراى قبة مشرعة قال ما هذه قالوا هذه لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا فاعلم بالقضية فهدمها الرجل وعن الحسن البصري قال عنت وانا مراهق ه ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي اي لان الحسن البصري ولد لسنتين بقيا من خلافة عمر ابن الخطاب بقينا وكان ابا المولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرجه للصحابة يباركون

عليه

ففي علي هذه الرواية عن سيدنا علي في ذم البنا

عليه واخرجته الى عمر فدعى له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه خالد في خلافة الصديق من الفرس وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لان عمره كان قبل ان يخرج علي من المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل عثمان اربعة عشر سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه فقال لذلك ه السايل كل شي سمعتني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب عن ابي في زمانه لا استطيع ان اذكر عليا اي خوفا من الحجاج وقد اخرج له عن علي جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وابو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه يرد قول من انكر انه لم يسمع من علي لان المثبت مقدم على النافي او هو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة قال بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت عند الحسن والحكمة من قطران لبن شربها من ثدي ام المومنين ام سلمة تدبها فقاله به الى ان نجى امه فزبادر عليه ثديها فشربه قال بعضهم كان الحسن البصري اجمل اهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضخما طوالا هذا علامه وكان اذا اقبل كانه اقبل من دفن جميع واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكر النار فكانها لم تخلق الا له وعن الواقدي كان لحارثة ابن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا يجول له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم عن الاصل

ففي علي هذه الرواية عن سيدنا علي في ذم البنا

عليه ذكر ولادة الحسن البصري ذكر امه وابيه ونشاته ورؤيته عن علي وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم اجمعين

من ان مسكنه بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون
وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى الله
عليه وسلم ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راسه القبر
اي بعد ان امر رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا ضعف
عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل المذكور
وقال اتعلم به قبر اخي واد فن اليه من مات من اهلي
اي ومن ثم دفن ولده ابراهيم عند رجليه وعن عايشة
انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو
ميت قالت ورايت دموع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خدي عثمان بن مظعون اي وفي الاستيعاب
انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا معارضة بينه
وبين خبر عايشة رضي الله تعالى عنها السابق كما
لا يخفى وجعل النساء يكون مجعل عمر يسكتهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياك
ونعيق الشيطان ومهما كان من العين فمن الله ومن
الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقال
امراته وهي خولة بنت حكيم وقيل ام الفلا الانصارية
وكان نزل عليها وقيل ام خارجة بن زيد طبت هنيا
لك الجنة ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت
يا رسول الله مارسك وصاحبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي فاشفق
الناس على عثمان وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان خولة
بنت حكيم دخلت عليها وهي مشيشوشة الخاطر فقالت
لها عايشة مابالك قالت زوجي تفني عثمان بن مظعون

قف

قف
على ما جاء في البكاء على الميت وما قاله
المصطفى لخولة زوجة عثمان بن مظعون حين نشر نعي
بعد موته رضي الله تعالى عنه وتفقد ابن امية

يقوم

يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
على عايشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال له يا عثمان إن
الرهبانية لم تكتب علينا اما لك بي اسوة والله إني اخشاكم
لله وأحدوده ولا انا اي وسماه السلف الصالح فقال عند
دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال عند دفن
زينب بنته الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات
اسعد بن زراره وَوَجَدَ اي حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجدا شديدا عليه وكان نقيبا لبني النجار
فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده
اي بعد ان قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا
ما كان يقيم وقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره
ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم
اي وهم ابن منده وابو نعيم في قولهما ان ابا امامة
كان نقيبا لبني ساعده لانه صلى الله عليه وسلم كان
يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني
ساعده سعد بن عبادة اي وقد قيل ان قبل قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن معرور فلما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب
هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه
وارض عنه وقد فعلت وهي اول صلاة صليت على الميت
في الاسلام بنا على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا
جاز ان يراد بالصلاة الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع
لم اجد في شيء من كتب السير مني فرضت صلاة الجنازة
ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون
وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زراره
مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم

قف
على
موت اسعد
ابن زاره واول
صلاة صليت على
الميت في الاسلام

ما فيه وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين
والانصار وادع فيه يهود اي بني قينقاع وبني ثعلبة
وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذي
اي ان لا يحاربهم ولا يؤذيهم وان لا يعينوا عليه احدا
وانه ان دهمه بهاعدو ينصروه ويعاهدهم واقرهم
على دينهم واموالهم وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب
واخا صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
في دار انس بن مالك وهي دار ابي ايوب طلحة زوج ام
انس اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا
فمات فلم يجد واجزيرة يدفنوه فيها الا بعد سبعة
ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس ان اباطلحة
لم يكن يكثر من الصوم في عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلي الله عليه وسلم
سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بنا المسجد وقيل
والمسجد بيني على المواساة والحق وان يتوارثوا
بعد الموت دون ذوي الارحام وفي لفظ دون القرابة
فقال تآخوا في الله اخوين اخوين **اقول** ذكر ابن
الجوزي عن زيد بن ابي اوفى قال دخلت على رسول
الله صلي الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول
اين فلان اين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم
حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه
وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله اصطفى من
خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان
اصطفيه واواخي بينكم كما اخي الله تعالى بين ملايكته
فمر يا ابا بكر فقام فجثى بين يديه فقال ان لك عندي
يدا الله يجزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا

قف

قف

بلغ كتابة ومقابلة
على نسخة من الاصل
مصححة بحسب
التيسير

١٣٦٥
٣١١٤
٥١٢٥

فانت

فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده
ثم قال ادن يا عمر فدنا فقال فذكرت شديد الباس علينا
يا ابا حفص فدعوت الله ان يعز بك الدين او بابي جهل
ففعل الله ذلك بك وكنت احبهما الي الله فانت مني
في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة واخا بينه وبين
ابي بكر هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلي
الله عليه وسلم بعد الهجرة اخا بين المهاجرين وهذا
لا ينافي الاول اخي بين عتيق ابي بكر وعمر من المهاجرين
ويكون ابن ابي اوفي اقتصر ايضا اي عما اخا بينهم
قبل الهجرة والمعروف المشهور ان المواخاة اعاد وقعت
مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين
المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله اعلم ويدل
لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين
وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فاخا بين
ابي بكر وخارجة بن زيد وكان صهرا لابي بكر كانت
ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعثمان بن مالك وبين
ابي رويم الخثعمي وبين بلال وبين اسيد بن حضير
وبين زيد بن حارثة وكان اسيد من كناه النبي صلي
الله عليه وسلم كناه اباعيسى وكان من احسن الناس
صوتا بالقران وكان احد الفقهاء اهل الراي وكان
الصديق يكرمه ولا يقدم عليه احدا واخا بين
ابي عبيدة وبين سعد بن معاذ واخا بين عبد الرحمن
بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد
لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الناس
مالا فانا مقاسمك وعندي امراتان فانا مطلق احداهما
فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك
في اهلك ومالك وفي الاصل عن ابن اسحاق اخا رسول

الله صلي الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار
فقال تاخوا في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم
انه صلي الله عليه وسلم اخا بين حمزة وبين زيد بن
حارثة واليه اوصي حمزة يوم احد فليتامل فانهما
مهاجران ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا
اخي فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي
اخوين وفيه ان هذا ليس من المواخاة بين المهاجرين
والانصار وقد تقدم في المواخاة بين المهاجرين
قبل الهجرة مواخاته له صلي الله عليه وسلم واخا
بين جعفر بن ابي طالب وهو غايب بالحبشة وبين
معاذ بن جبل اي ارصد معاذ الاخوة لجعفر اذا
قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن ابي طالب
انما قدم في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه
وبين معاذ بن جبل او لمقدمه عليه السلام واخا
بين ابي ذر الغفاري والمنذر ابن عمرو وبين
حذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر وبين مصعب
بن عمير وابي ايوب وفي الاستيعاب انه اخى بين سلمان
وابي الدرداء وجا سلمان لابي الدرداء ابا فرافي ام الدرداء
متبذلة قال ما شانك قالت ان اخاك ليس له حاجة في
شيء من الدنيا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل
ذي حق حقه فسال ابو الدرداء النبي صلي الله عليه
وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان وكل
هذه المواخاة بين سلمان وابي الدرداء كانت قبل عتق
سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول مشاهده
الخندق كما تقدم وروي الامام احمد عن انس انه
اخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة وقد تقدم انه اخا

بينه

قف
علي ما وقع بين سلمان
وابي الدرداء حين
زاره وشكت له
ام الدرداء منه

بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول الله
ما رايتا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل
ولا احسن بذلا في كثير كفونا المونة واشركونا في
المهنا اي الخدمة حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر
كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم لهم اي فان
يثنايكم عليهم ودعايكم لهم حصل منكم نوع مكافاة
قال بعضهم والمواخاة من خصايصه صلي الله
عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله نعم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي
ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند
فرعون الطاغي لهما من الهجرة فقال الوليد بن الوليد
بن المغيرة اي بعد ان خرج الي المدينة من حبس
اهله له بمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما
فخرج الي مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة تحمل
طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد
هذين المحبوسين تقسيمهما فتبعهما حتى عرف
موضعهما وكان بيتا لا سقف له فلما امسي تسور
عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت فتد هما
ثم ضربهما بسيفه فقطعهما وكان يقال لسيفه ذي
المروة ثم حملهما علي بعيره وساق بهما فقدمت
اصبعه فانشد اي متمثلا

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتقدم ان ذلك احد القول بان عياشا اسر محبوسا
حتي فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة وقد
دعي صلي الله عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله
اللهم انج الوليد بن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص

قف

من حبسه بمكة اي فان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله
بن جحش فقدم في فداه اخواه خالد وكان اخاه لابيه
وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم لما ابى عبد
الله ان ياخذ في فدا الوليد الا اربعة الاف درهم
وصار خالد يابى ذلك قال له هشام انه ليس بابن
امك والله لو ابى فيه الا عدا وعدا لفعلت ويقال
انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش
لا تقبل في فدا يه الا مثلة ابيه وهي درع فضاضة
مقومة بمائة دينار فطاعا بها وسلماها الى عبد الله
فلما افتدي وقدم الى مكة اسلم فقيل له هلا
اسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا
بي اني جزعت من الاسر فلما اسلم حبسه اهل مكة
ثم افلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد عمرة القضا وكتب الى اخيه خالد فوقع الاسلام
في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج من مكة
فارا ليلا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كراهة الاسلام واهله فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوليد عنه وقال لو اتانا خالد لاكرمناه
وما مثله يجهل الاسلام فكتب له اخوه الوليد بذلك
وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله عليه وسلم
في كل ليلة اذا صلى العشا الآخرة قنت في الركعة
الاخيرة يقول اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج
سلمة بن هشام اللهم انج عياش بن ابي ربيعة
اللهم انج هشام بن العاص اللهم انج المستضعفين
من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين مثل سني يوسف فاكلوا العلهز
فلم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله اي

قف
على اسلام الوليد بن
الوليد بن المغيرة وقنوت
المصطفى في الركعة
الاخيرة من العشا
يدعو للمستضعفين
من المومنين الخ

بعد

بعد ان نجا عياش وهشام والوليد اقول هذه الرواية
تدل على انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من
العشا الاخرة وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة
من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان تارة يدعو في
الركعة الاخيرة من صلاة العشا الاخيرة وتارة في
الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما
وكل روي بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون
والانصار يتوارثون بذلك الاخاؤون الغرابات
بعضهم اولى ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح
المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة
ذهاب وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد
ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل
وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان
الى نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة
زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد
اقول تقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد
نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل
للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود
لان الاسود كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه
رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة
ابن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له
سالم بن ابي حذيفة فكان ابو حذيفة يرى انه ابنه
ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن
عقبة وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي
حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل علي
وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي وانا في نفسي

بعد ان نجا عياش وهشاما والوليد اقول هذه الرواية تدل على انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من العشا الاخرة وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان تارة يدعو في الركعة الاخيرة من صلاة العشا الاخيرة وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روي بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخاؤون الغرابات بعضهم اولى ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد اقول تقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة ابن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن ابي حذيفة فكان ابو حذيفة يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عقبة وجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي وانا في نفسي

ابي حذيفة من ذلك شيا فما ذا تري قال ارضعيه تحرمي
وعن ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت لعايشة
ما تري هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلي الله
عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالي عنه يؤم
المهاجرين الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر
وفي ينبوع الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار
توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل به
واما قوله ابن عباس كانوا يتوارثون بذلك حتي نزلت
واولوا الارحام فمعناه انهم احق بمواهذ الحكم ودانوا
به ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الخبات بضم الخاء وفتح
المثناة فوق مخففة كان صلي الله عليه وسلم اخي بينه وبين
معاوية في خلافته ورثه بالاخوة مع وجود اولاده
ثم رايت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه
والله اعلم

قف
علي ضبط الخبات

باب بدا الاذان ومشروعيته

قف
علي باب
بدا الاذان
ومشروعيته

اي والاقامة ومشروعيتها وكل منهما من خصايص هذه
الامة كما ان من خصايصها الركوع والجماعة وافتتاح
الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع
فيها ولا جماعة وكانت الاشياكاهم يستفتحون الصلاة
بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلي الله
عليه وسلم في احرامه لفظة الله اكبر ولم ينقل عنه
سواها اي كالنية ولا يشكل علي الركوع قوله تعالي لمريم
واسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع
او الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل به لكن في النووي
قيل انما قدم السجود علي الركوع لانه كان كذلك في
شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع
كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا علامه فليتامل
وكان وجود ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولي

وقيل

وقيل في الثانية ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة
لحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي وقد
قال ابن المنذر هو صلي الله عليه وسلم كان يصلي بفيي
اذا ان منذ فرضت الصلاة بمكة الي ان هاجر الي المدينة
الي ان وقع التشاور قال وردت احاديث تدل
علي ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث
ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال لما اسري
برسول الله صلي الله عليه وسلم اوحي الله تعالي اليه
بالاذان فنزل به وعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب
هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عايشة
مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظننت الملايكة انه اي
جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت قال فيه الذهبي
حديث منكر بل موضوع هذا علامه علي انه يدل علي ان
المراد بالاذان الاقامة كما تقدم انها المراد بالاذان
انتهي اقول ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان ما رواه
ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادي بالاذان
لادم حين اهبط من الجنة وقد سيل الحافظ السيوطي هل
ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب
بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها والمشهور
الذي صححه اكثر العلما ودلت عليه الاحاديث الصحيحة
ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يوذن قبلها
لا بلال ولا غيره وذكر في الدر في قوله تعالي ومن احسن قولا
ممن دعي الي الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان
المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي هنا تاخر حكمها
عن نزوله هذا علامه وفي كلام الحافظ ابن حجر ما يوافقه
حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شي من الاحاديث الدالة
علي ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن

قف
على ايثار المصطفى
هو واصحابه
كيف يجمع الناس
للصلاة

المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ وضعت
الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان وقع التشاور
في ذلك اي فقد ايثر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف
يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة
فاذا راها الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك
فذكر له بوق يهود اي ويقال له الشبور بفتح المعجمة
ثم موحدة مشددة مضمومة ثم واو وساكنة ثم راء ويقال
له القنع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل بفتحهما وقيل
باسكان النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو اولى
بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن
الذي يدعون به لصلاتهم اي يحفزون لها عند سماع
صوته فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود
فذكر له الناقوس الذي يدعون به النصارى لصلاتهم
فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا
راها الناس اقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس وقيل
كما في حديث الشيخين عن ابن عمر ان عمر رضي الله تعالى عنه
قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها
اي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى عنه
قال الحافظ ابن حجر وكان اللفظ ينادي به بلال اي قبل رويا
عبد الله الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد بن منصور
عن سعيد بن المسيب مرسلا وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لقد هممت ان ابث رجالا ينادون الناس تحين الصلاة اي
في حينها اي وقتها وحتى هممت ان امر رجلا تقوم على الاطام
ينادون المسلمين تحين الصلاة اي ولعل هذا كان منه صلى
الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم من بلال ثم امر بلالا بما تقدم
وقيل ايثر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب به المسلمون اي وهو

خشبة

قف
على رويا عبد الله
بن زيد في منامه
الاذان والاقامة

خشبة طويلة تضرب عليها بخشبة صغيرة فنام عبد الله
بن زيد قاريا الاذان اي والاقامة في منامه فغدا رضي
الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل ومعي لفظ اني لبين
نايم ويقظان طاف بي رجل والمراد انه نام نوما
خفيفا قريبا من اليقظة فروحه كالمتوسطة بين
النوم واليقظة قال الحافظ السيوطي اظهر من هذا ان
ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون
فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة
هم رؤس ارباب الاحوال اي وهذه الحالة هي التي
عناها الشيخ عبد الله الدلاصي بقوله كنت بالمسجد
الحرام في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت
اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي اماما وخلفه العشرة فصليت معهم فقرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة
المدثر وفي الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فقلت
نسلمه فسلمت اي ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد
كما جاء في رواية ولولا ان يقول الناس اي يستبعد الناس
ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نايم وذلك الرجل
عليه ثوبان اخضران حمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد
الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعوا
به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من
ذلك فقلت بلى اي وفي رواية فقلت اتبيع الناقوس
فقال ما تريد به فقلت اريد ان اتباعه لكي اضرب
به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثك بخير لكم
من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله
اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله

قف

قف

الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول
الله حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح حي علي
الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم
استاخر عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا
قمت الي الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي الفلاح
قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله
اكبر لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ
الاقامة الا لفظها و لفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية
اي رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم علي سقف المسجد
وفي رواية علي جذم حايط بكسر الجيم وسكون المعجمة
اي اصل الحايط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة
ثم قام فقال مثلها اي مثل الكلمات اي علمات الاذان
الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي
زيادة علي تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه هذه
الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير في
اولها اربعا كالاذان اي وهذا اي كونه علي سقف
المسجد وكونه علي جذم حايط لا مخالفة بينهما لانه
يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الي اخر الاذان
والاقامة كان قايما علي سقف المسجد في يامن
جذم الحايط فنسب قيامه الي كل منهما ويكون قوله ثم
استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل قال عبد الله
فلما اصبحت اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته
بما رايت اي وفي رواية انه اتاه ليلا واخبره وهي
المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه
يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت اي قاربت
الصباح فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انها

لرويا حق ان شاء الله تعالي فقم مع بلال فالق عليه ما رايت
فليوذن به فانه اندي وفي رواية امد صوتا منك اي
اعلا وارفع وقيل احسن واعذب ولا مانع من ارادة ه
ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم
فانظر ما امرك به عبد الله بن زيد فافعله فجعلت القيه
عليه ويوذن به اي فبلال اول موذن نبه صلي الله
عليه وسلم اي وقيل اول موذن نبه عبد الله بن زيد ذكره
الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم
اجد هذا بعد البحث عنه هذا كلامه اي وقد يقال لا منافا
لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال اول من اعلن
به وحينئذ يكون اول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما
سمع بذلك اي باذان بلال عمر بن الخطاب وهو في بيته خرج
يجر رداه وفي رواية ازاره اي عجلا اي وقد اعلم بذ
بالقضة لقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله
لقد رايت مثل ما راي يعني عبد الله بن زيد رضي
الله تعالي عنه وفي رواية مثل ما يقول اي بلال رضي
الله تعالي عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلله الحمد قال الترمذي عبد الله بن زيد هو ابن عبد
ربه لا نعرف له عن النبي صلي الله عليه وسلم شيا
يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل راي
مثل ما راي عبد الله ابو بكر رضي الله تعالي عنه وقيل
سبعة من الانصار وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح
لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي فقال
هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج
عمر يجر رداه وقيل راه صلي الله عليه وسلم ليلة
الاسرا سمع ملكا يوذن اي فقد جا في حديث بعض
رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد

فقم علي بلال اول موذن نبه
صلي الله عليه وسلم وقيل
عبد الله بن زيد

الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان جا جبريل عليه السلام
بدابة يقال لها البراق فرعبها جتى اتى بها الحجاب الذي يلي
الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله
اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
وذكر بقية الاذان قرويا عبد الله دلت علي ان هذا
الذي راه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات
الخمس اي التي فرضت عليه تلك الليلة اي قلده لك قال
انها لرويا حق ان شا الله تعالي وفيه ان الذي تقدم
عن الخصايص ان المراد بهذا الاذان اي ويدل لذلك ان
الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال
الله صدق عبدي انا اقمتها ثم قيل لرسول
الله صلي الله عليه وسلم تقدم فام اهل السما فيهم
ادم ونوح قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله
باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي
عن محمد بن الحنفية وعن ابي العلا قال قلت لمحمد بن الحنفية
انا نتحدث ان بدا هذا الاذان كان من رويا راها رجل
من الانصار في منامه قال ففزع لذلك محمد بن الحنفية
فزعا شديدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرايع
الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم انه انما كان من رويا
راها رجل من الانصار في منامه يحتمل الصدق والكذب
وقد يكون امتفاث احلام قال فقلت له هذا الحديث
قد استفاض في الناس قال هذا والله هو الباطل ثم قال واما
اخبرني ابي عليه السلام ان جبريل اذن في بيت المقدس
ليلة الاسرا فاقام ثم اعاد جبريل الاذان لما عرج بالنبي
صلي الله عليه وسلم الى السما فسمعه عبد الله بن زيد
وعمر بن الخطاب وفي رواية عنه انه لما انتهى الى مكان

من

من السما فغفه به وبعث الله ملكا فقيل له علمه الاذان فقال
الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله اكبر الي
ان قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت
ان هذا الاقامة لا الاذان وقد رد عليه بانه لو ثبت
بقول جبريل لما احتاج صلي الله عليه وسلم الى المشورة
والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولي ان يقتبس
ابن الحنفية بما ياتي عن بعض الروايات من قوله صلي
الله عليه وسلم قد سبقك بذلك الوحي وعونه اتى
بالبراق الى الحجاب هو بنا علي ان العروج كان علي البراق
وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروج آخر غير
ذاك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به اذن
جبريل وتقدم ما فيه ولما جا عن علي رضي الله تعالي
عنه موذن اهل السما جبريل لجواز حمل ذلك علي الغالب
وحينئذ لا يخالف ايضا ما جا اسرافيل موذن اهل السما وامامهم
ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ يوم بالملايكة
في البيت المعمور ولعل عون ميكائيل امامهم اهل السما
لا يخالف ما جا عن عايشة رضي الله تعالي عنها امام اهل
السما جبريل للاعلم وجا ان موذن اهل السما يوذن
لاثني عشر ساعة من النهار ولاثني عشرة ساعة
من الليل اقول وفي النور لورآه اي الاذان ليلة
الاسرا لم يحتج الى ما يجمع به المسلمين الى الصلاة ويرد
بانه لم يكن يعلم قبل هذه الرؤية ان ما راه في السما يكون
سنة للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة
فتلك الرؤية علمه ان ذلك سنة في الارض فما تقدم
وعبارة بعضهم ولا يشكل علي اذان جبريل ببيت المقدس
ان الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه
ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس وهذا

كله على تسليم ان المرئي له الاذان حقيقة لا الاقامة
وقد علمت ما فيه ثم رايت بعضهم قال واما قول
القرطبي لا يلزم من عرضه سمعه ليلة الاسرا ان يكون
مشروعا في حقه فقيه نظر لقوله في اوله لما اراده
الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان اي لان المتبادر
تعليمه الاذان الذي يأتي به في الارض للصلوات
وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان
الذي سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ
ابن حجر الحق انه لم يصح شيء من هذه الاحاديث
الواردة بانه سمعه ليلة الاسرا ومن ثم قال ابن
كثير في بعض الاحاديث الواردة بانه سمع هذا
الاذان في السما ليلة المعراج هذا الحديث ليس مما
زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد
وابن المنذر ابو الجارود الذي تنسب اليه
الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبعد ايعلم
ما في الخصائص الصغرى حتى يذكر اسمه في
الاذان في سهاد هم وفي الملكوت الاعلى والله اعلم
اي وروي بسند واه ان اول من اذن بالصلاة جبريل
في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا بلالا فقال له سبقك
بها عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك
بعد رويا عبد الله وذكر ان عمر راه من عشرين يوما
وكتمه ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال له
ما منعك ان تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد
فاستحييت منه اقول في هذا الكلام ما لا يخفى
فليتامل والله اعلم وقيل انما قال له اظهارا ويأحق لانه
يجوز ان يكون جا صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك

قبل

قبل ان يجي اليه عبد الله بن زيد به ومن ثم قال له النبي حين
اخبره بذلك على ما في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي
فالاذان انما ثبت بالوحي لا بمجرد رويا عبد الله قال بعضهم
في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية
كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون اليها يقولون
قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا على طريق الاستهزا والسخرية
وفيها دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالمنام
وحده هذا على لامه ورده ابو حيان بان هذه جملة شرطية
دلت على سبق المشروعية لا على انشائها هذا على لامه
اي وذلك على تسليم ان يكون المدعو به للصلاة هو
خصوص اللفظ الذي وجد في المنام اي وصار بلال
يؤذن بذلك للصلوات الخمس وينادي في الناس
لغير الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب له حضور
الناس كالكسوف والخسوف والاستسقا الصلاة
جامعة قيل وكان بلال يقول اذا اذن اشهد ان لا اله
الا الله حي على الصلاة فقال له عمر على اثرها اشهد
ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روي عن ابن عمر
في حديث فيه راو ضعيف ولولا التقرير بكان لامكن
حمل ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت
لما لقنه عبد الله بن زيد ثم رايت ابن حجر الهيتمي
قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية
الاذان يرد هذا على لامه قيل وزاد بلال في
اذان الصبح بعد الجعلان الصلاة خير من النوم
مرتين فاقرها صلى الله عليه وسلم اي لان بلالا
كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول
له الصلاة فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل ان رسول

الله صلي الله عليه وسلم نايم فصرخ باعلي صوته الصلاة
خير من النوم مرتين اي اليقظة الحاصلة للصلاة خير
من الراحة الحاصلة بالنوم اقول وهذا يقال له
التثويب وذكر فقهاونا انه صح انه صلي الله عليه وسلم
لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة
الصبح قلت الصلاة خير من النوم ولا منافاة لان تعليم
ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه من حنين علي
ما سيأتي وكذا ما ورد من انه صلي الله عليه وسلم قال ان
ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان
اقر بلالا عليه نعم ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم
كان يقوله اي لقول بلال له في الاذان الاول وهو
يدل لمن قال انه اذا قيل في الاذان الاول لا يقال في
الثاني لان اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان بلال في
اكثر الاحوال وهو محمل ما جا في كثير من الاحاديث ان
بلالا يؤذن بليل فكلوا حتي يؤذن ابن ام مكتوم ومن
غير الاكثر محمل ما جا ان ابن ام مكتوم ينادي بليل
فكلوا واشربوا حتي يؤذن بلال ان ابن ام مكتوم
اعمي فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واذا اذن بلال
فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه يقوله فيهما لكن
ربما يخالف ذلك ما في الموطا ان المؤذن جا عمر يؤذنه
لصلاة الصبح فوجده نايما فقال الصلاة خير من
النوم فامره عمر ان يجعلها في نداء الصبح وفي الترمذي
ان بلالا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تثويب في شي من الصلاة اي من اذان الصلاة
الا في صلاة الفجر اي يقول الصلاة خير من النوم
وعن ابن عمر انه سمع الاذان في مسجد فات اوان يصلي
فيه فسمع المؤذن يثوب في غير الصبح فقال لرفيقه

اخرج

اخرج بنا من عند هذا المبتدع فان هذه بدعة اي سمع
المؤذن يقول بين الاذان والاقامة علي باب المسجد
الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب الذي
سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من
المحدثات ان المؤذن يجي بين الاذان والاقامة الي باب
المسجد فيقول حي علي الصلاة قبل وأول من احدثه
مؤذن معاوية فكان ياتيه بعد الاذان وقبل الاقامة
يقول حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح
حي علي الفلاح يرحمك الله اما قول المؤذن بين الاذان
والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان بلالا
كان يقول ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم واما قوله
حي علي الصلاة فقد لم يعهد في عصره صلي الله عليه
وسلم ثم رايت في درر المباحث في احكام البدع هو
والحوادث اختلف الفقها في جواز دعا الامير الي الصلاة
بعد الاذان وقبل الاقامة بان ياتي المؤذن باب الامير
فيقول حي علي الصلاة حي علي الفلاح ايها الامير وشبه
به التثويب فاحتج من قال بجوازه اي بسنيته ان بلالا
كان اذا اذن ياتي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يقول
حي علي الصلاة حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله
اي كما كان يفعل مؤذن معاوية فليس من المحدثات
وفي الحديث المشهور انه في مرضه صلي الله عليه
وسلم اتاه بلال فقال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلي
الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج
من قال بالمنع بان عمر رضي الله عنه لما قدم مكة
اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المومنين حي علي
الصلاة حي علي الفلاح فقال ويحك امجنون انت اما

كان في دعايك الذي دعوته ما يخفيك حتى تاتينا ولو كان
هذا سنة لريتنع عليه اي وكون عمر لم يبلغه فقل بلال
من البعيد وعن ابي يوسف لا اري باسا ان يقول المؤذن
السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي
علي الصلاة حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله تعالى
لاشتغال الامر بمصالح المسلمين اي ولهذا كان مؤذن
عمر ابن عبد العزيز يفعله وذكر بعضهم انه في دولة بني امية
كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي علي خير العمل فلما
كانت دولة السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وامروا
ان يقولوا في اذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم
مرتين وذلك في سنة ثمان واربعين ونقل عن ابن عمر
وعن علي بن الحسين انهما كانا يقولان في اذانهما بعد
حي علي الفلاح حي علي خير العمل وورد الترجيع في خبر
اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته
بالشهادتين قبل رفعه بهما في مسلم عن ابي محذورة
انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال
فمسح مقدم راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله اشهد ان محمدا رسول الله تخفض بهما صوتك
ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله وكان ابو محذورة يشفع
الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها فيقول الله
اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة
حي علي الفلاح حي علي الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت

الصلاة

الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لقنه صلى الله
عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثانية التي تقدمت
عن عبد الله بن زيد وذكر الامام ابو العباس بن تيمية
ان النقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا
محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالاذان
وان بلالا كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع
الاذان ففي الصحيحين امر بلال ان يشفع الاذان
اي ومن شفع الاذان التكبير اوله اربعا ولم يصح
عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على مرتين وان
كان هو عمل اهل المدينة كما سياتي نعم يرد على شفع
الاذان التهليل اخره فانه مفرد فالاولى ان يقال
يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة
اي لفظها اي وهي قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين
يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح
عنه صلى الله عليه وسلم افرادها البتة اي وان كان
هو عمل اهل المدينة كما سياتي وصح عنه تكرير لفظ
التكبير مرتين اولا واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد
الاقامة افراد معظمها فكان يقول في الاقامة الله اكبر
الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين
مرتين سرا ثم ياتي بهما جهرا كما تقدم قال فثقل افراد
الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب اي وكل
روي عن عبد الله بن زيد كما علمت قال اي ابن تيمية
فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال واقامته اي فلم يستحبوا
الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها

قف

والشافعي اخذ باذان ابي محذوره واقامة بلال فاستحب
الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها وابو حنيفة
اخذ باذان بلال واقامة ابي محذوره اي فلم يستحب الترجيع
واستحب تثنية الفاظ الاقامة قال في الهدي واخذ مالك
بما عليه عمل اهل المدينة من الاقتصار في التكبير علي
مرتين في الاذان وعلي كلمة الاقامة مرة واحدة اي
ولعل هذا احسب ما كان في المدينة والا ففي ابي داود
ولم ير ابي محذوره وهم الذين يلون الاذان
بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويجعونه
عن جدهم يعني ان التثنية عنه اكثر فيحتمل ان اتيان
ابي محذورة بالاقامة فرادي واستمراره وولده بعده
علي ذلك كان بامر منه صلي الله عليه وسلم بذلك بعد
امره اولا له بتثنيتها اي فيكون اخر امره الافراد وقد
قيل لاحمد وكان ياخذ باذان بلال اي كما تقدم اليس
اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلي
الله عليه وسلم علمه له فانصرفه من حنين علي ما سيأتي
وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه عن
ابي محذورة انه قال خرجت في نفر وعنا ببعض طريق
حنين فتقفل رسول الله صلي الله عليه وسلم من حنين
فلبث رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض الطريق
فاذن موذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصلاة
فسمعنا صوت المؤذن ونحن مستخبون اي عن الطريق
فصرنا نحكيه ونستهزي به فسمع النبي صلي الله عليه
وسلم فارسل الينا الي ان وقفنا بين يديه فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته
قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي فجمعني اي ابقاني
عنده وارسلهم وقال فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من

بلغ كتابة ومقابلة
علي نسخة مضبوطة
مصححة منقولة
مقابلة علي الاصل
بحسب التيسير

النبي

النبي صلي الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فالقي علي التاذين هو بنفسه
الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها
شيء من فضة ثم وضع يده علي ناصيتي ومرها علي وجهي
ثم بين ثديي ثم علي كبدي حتي بلغت يده سرتي ثم قال
بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني
بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شيء
كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم من كراهته وعاد
ذلك كله محبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقدمت
علي عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي مكة فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقيل علمه ذلك يوم فتح مكة
لما اذن بلال للظهر علي ظهر الكعبة وصار فتية
من قريش يستهزون ببلال ويجعون صوته وكان
من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلي الله عليه وسلم
صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يوذن لاهل
مكة فليتامل الجمع وانما يوخذ بالاحدث فالاحدث
من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بالمتاخر
منه لان المتاخر ينسخ المتقدم فقالا ليث لما عاد
الي المدينة اقر بلالا علي اذانه قال ابو داود وتثنية
الاذان وافراد الاقامة مذهب اكثر علماء الامصار
وجري به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن
وديار مصر ونواحي المغرب اي الا في مصر في المساجد
التي تقلب صلاة الاوزاعي بها فان الاقامة تثنى
كالاذان فيها وقد ذكر ان ابا يوسف ناظر امامنا الشافعي
في المدينة بين يدي مالك والرشيد فامر الشافعي باحضار
اولاد بلال واولاد سايرموذني رسول الله صلي الله

ف
علي مناظرة الامام
الشافعي وابي يوسف
في المدينة بين يدي
مالك والرشيد الخ

عليه وسلم وقال لهم كيف تلقنتم الاذان والاقامة من اباءكم
فقالوا الاذان مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه
من اباءنا واباؤنا عن اسلافنا الى زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاء انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا
يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال اقامها الله
وادامها وفي البخاري من قال حين يسمع النداء الاذان
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ان محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته وجبت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم
كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذنان بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن عثمان
جعلهم اربعا وزاد الناس بعده ولما مات صلى الله
عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث
زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى
زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك
ان تزورنا فانتبه بلال فقصد المدينة فلما انتهى الى
المدينة تلقاه الناس اي واتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل على
الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والحوا عليه ان يؤذن
فلما صعد ليؤذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم
وخرجت العذاري من خدورهن ليسمعوا اذانه فلما قال
الله اكبر ارتجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما قال اشهد
ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا
رسول الله لم يبق ذو روح الا بكى وكان ذلك اليوم
كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي

قوله كان المؤذنون في عهد المصطفى مؤذنان الخ يعني عثمان في زمنه اربعا الخ

بالاذان

بالاذان الى ان مات رضي الله تعالى عنه اقول في كلام
بعضهم كان سعد القرظ مؤذنه صلى الله عليه
وسلم بقبا فلما لحق بلال بالشام اياما رعمر امر سعد
القرظ ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي فان بلالا لما توفي صلى الله عليه وسلم فقال
يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمن الجهاد في سبيل
الله وقد اردت ان ارابط في سبيل الله حتى اموت
فقال له ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي
عليك ان لا تفارقني فاقام بلال حتى توفي ابو بكر
وهو يؤذن فتوجه الى عمر فقال له كما قال لابي بكر
ورد عليه عمار رد عليه ابو بكر فابى وخرج الى الشام
مجاهدا وفي انس الجليل لما فتح امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال
يا بلال اذن لنا وحق الله قال بلال يا امير المؤمنين
والله ما اردت ان اؤذن بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احد ولكن سامطيعك اذا مرتني في هذه
الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله
عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا ولم يبق من الصحابة
يومئذ اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى
قال لهما عمر رضي الله تعالى عنه حسبكما رحمكما الله
تعالى فلم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا مرة واحدة لما امره عمر بالاذان هذا ما في انس الجليل
اي فالمراد بالمرة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس
وفيه ان هذا يخالف ما تقدم من ظاهره انه استمر يؤذن
مدة خلافة ابي بكر وما تقدم من الحاح الحسن والحسين

عليه في ان يؤذن عند مجيه للمدينة الان يقال المراد لم
يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من اذانه بعد الحاج
الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس
بل وبعد موت الخلفا الاربعة ثم رايت الزين العراقي
قال لم يؤذن بلال بعد النبي صلى الله عليه وسلم لاحد
من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حيث فتحها اذن بلال
هذا علامه فليتامل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور
روي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول
الله اي الخلق اول لا دخول الجنة قال الانبيا قال ثم من
قال الشهدا قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم
من قال موذنوا البيت الحرام قال ثم من قال موذنوا مسجدي
قال ثم من قال سايرالموذنين ثم رايت في نسخة من شرح
المنهاج للدميري عن جابر تقديم موذني المسجد الحرام
على موذني بيت المقدس ورايت في بعض الروايات
ما يوافقه وفي اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر
ثم الفقرا ثم موذنوا المسجد الحرام ثم موذنوا بيت
المقدس ثم موذنوا مسجدي ثم سايرهم على قدر
اعمالهم وفي البدور السافرة عن جابر ان رجلا قال يا رسول
الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيامة قال الانبيا
قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة
قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس قال ثم من قال
موذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال سايرالموذنين
على قدر اعمالهم وفيها عن جابر ايضا اول من يكسى
من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم
النبيون والرسل ثم يكسى الموذنون وجا ان الصحابة
قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان
بعدك فقال اما انه يكون قوم بعدكم تسفلتهم

موذنو

على يؤخذ من السبق في دخول الجنة من السبق في نيلهم فضل الدخول دخيره وفضل الاذان

موذنو مرتين قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني
ليست محفوظة وجا اذا اخذ المؤذن في اذانه وضع الرب
يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من اذانه
وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق
عبدي وشهد شهادة الحق فابشر والله اعلم قال
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من
اليهود اي من التجار وعن السدي من النصارى
بالمدينة سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله قال خزي الله الكاذب وفي رواية احرق الله
الكاذب فدخلت خادمة بنار وهو نايم واهله نيام
فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله
انتهى اي وفي بعض الاسفار حضر وقت الصلاة اي
صلاة الصبح فطلبوا بلالا يؤذن فلم يوجد اي لتاخره
في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له فاذن زياد بن الحارث الصدائي اي اي بامره صلى الله
عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدا وصدا حي من اليمن
وعنه رضي الله تعالى عنه سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤمرني على قومي فقال لاخير في الامرة لرجل
مومن فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه
وسلم مسيرا فسرت معه فانقطع عنه اصحابه وايضا
الفجر فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم لما حضرت
الصلاة اراد بلال ان يقيم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما يقيم من اذن واختلف هل اذن صلى
الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل
على ذلك بانه جا في بعض الاحاديث اي وقد صح انه
اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم فتقدم
على راحلته فصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض

قف على نهي غير المؤذن ان يقيم والخلاف في اذان المضطجع بنفسه

قف

من الرجوع وقيل ما اذن وانما امر بلالا بالاذان عما في بعض
طرق ذلك الحديث فتبي الهدي وصلي بهم الفرض على
الرواحل لاجل المطر والطين وقد روي احمد والترمذي
انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو واصحابه
والتمام من فوقهم والسيل من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر
المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على المجمل
وفي رواية اذن اختصارا اي امر بالاذان اي وهذا
المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم
على راحلته واقام اي ويروي ان بلالا كان يبدل
الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم سين
بلال عند الله شين قال ابن كثير لا اصل لرواية سين بلال
بشين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان
تكون تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم
ينتاوبان في اذاني الصبح فكان احدهما يؤذن بعد منتصف
نصف الليل الاول والليل باق والثاني يؤذن بعد طلوع
الفجر روي الشيخان ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا
حتى يؤذن ابن ام مكتوم اي وفي مسلم عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا
منكم اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره فانه يؤذن
او قال ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم انما يؤذن
بليل بعد نصفه الاول فيرجع القائم المتهجد الى راحته
لينام رقدة ليصبح نشيطا ويستيقظ النائم ليتاهب
للصبح قال في الهدي واتقلب على بعض الرواة فقال ان
ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي
بلال اي وقد علمت انه لا تقلب وانهما كانا يبتاوبان
فكان بلال تارة يؤذن بليل وابن ام مكتوم عند الفجر

الثاني

الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم بالعكس فوقع كل من
الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق ولم يكن
بين اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ان ينزل
المؤذن الاول من اذانه ويرقى المؤذن الثاني ما ذكر
فمتى كان يؤذن اولا ينزل بعد اذانه نحو الوعاء
ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر صاحبه
فيرقى ويؤذن مع الفجر او عقبه من غير فاصل وهذا
هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يؤذن حتى
يقال له اصبحت اصبحت وعن ابن عمر ان بلالا اذن
قبل طلوع الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع
فينادي الا ان العبد نام فرجع فنادي الا ان العبد
نام الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت او رجع
لينام لبقا الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام
مكتوم مؤذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المرة
بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة
والثابت في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه
صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه
كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك بحديث البخاري
عن السايب بن يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة
حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه
ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله تعالى عنه
اي وقيل عمر وقيل معاوية بان يؤذن قبله على المنارة
وعبارة بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين
زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس
فيأتوا الى المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج

قف على ان الثابت في يوم الجمعة اذان واحد

والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث بعد
السبعماية في زمن الناصر محمد بن قلاوون واول
ما احدثت الصلاة والسلام علي النبي صلي الله عليه
وسلم اي علي الكيفية المعهودة الآن بعد تمام الاذان
علي المنارة اي في غير المغرب في زمن السلطان المنصور
حاجي بن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون
بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في اواخر القرن
الثامن واستمر ذلك الي الآن لكن في غير اذان الصبح
وغير اذان الجمعة اول الوقت اما اذان الصبح الثاني
واذان الجمعة المذكور فيقدم الصلاة والسلام
عليه صلي الله عليه وسلم علي الاذان فيهما وكان
احدث ذلك في زمن صلاح الدين بن ايوب ولعل
الحكمة في ذلك اما في الاول فلاستيقاظ النايم واما
في الثاني فلاجل حصول التبكير المطلوب في الجمعة
ولا يخفي ان من السنة مطلقا الصلاة والسلام عليه
صلي الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان فقد مسلم اذا
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وقيس
بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن التي
يستحب فيها الصلاة والسلام علي النبي صلي الله عليه
وسلم لقوله تعالي ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه
لا اذكر الا وتذكر معي لكن يعد فراغهما لا عند ابتدا
بهما كما يقع الاوهام وان يقول المقيم للصلاة عند ابتدا
الاقامة اللهم صل علي سيدنا محمد الله اعلي الله اعز
فان ذلك بدعة ومن البدع الترطيب في الاذان والتلحين
فيه وفي كلام امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه ويكون
الاذان موسلا بغير تمطيط ولا تغني قيل التمطيط
التغريد في المد والتغني ان يرفع صوته حتي يجاوز

المقدار

قف
علي قوله اول ما احدث
التسبيح الخ

قف
علي ما يدل علي ان
عمرو بن العاص
مدفون بمصر

المقدار ومن البدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير
لمن بعد عن الامام من المقتدين قال بعضهم ولا باس
به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام
بخلاف ما اذا بلغهم فغي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرة
باتفاق الايمة الاربعة حيث بلغ المامومين صوت الامام
ومعني منكرة انها مكروهة واول ما احدث التسبيح بالاسحار
في زمن موسي عليه السلام حين عان بالتيه واستمر
الي ان بني داود عليه السلام بيت المقدس فرتب فيه
جماعة يقومون به علي الالات الي ثلث الليل الاخير ثم
بعد ثلث الليل الاخير يقومون به علي الالات عند
الفجر واول حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها
من قبل معاوية مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله
تعالي عنه فانه لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات
النواقيس عالية فشكي ذلك الي شرحبيل بن عامر عمر بن
المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الي قرب
الفجر ومسلمة هذا هو الذي ولي مصر من معاوية بعد عتبة بن
ابي سفيان بن ابي سفيان اخو معاوية وعتبة تولاها
حين مات اميرها عمرو بن العاص وهذا ما يدل علي ان
عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبا
فصيحا قال الاصمعي الخطبا من بني امية عتبة بن ابي
سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل
مصر فقال يا اهل مصر خف علي السنتكم مدح الحق
ولا تانونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل
اسفارا بئس مثل القوم ولا ينفعه علمها واني لا ادري
داعكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط
ولا ابلغ السوط ما صلحتم علي الدرة فالزموا ما الزمكم
الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم

ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب **ومما يؤثر عنه** ازدحام الكلام
في السمع مضلة للفهم وقال لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن
محاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها وسلامة
اول من جعل بنيان المنابر التي هي محل التاذين في المساجد
فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون
ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن ايوب
وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج
عما كان يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعقبوا وقت
التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت عليها
فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم مؤلفها فواظبوا
على ذكرها كل ليلة قيل في سبب نزول قوله تعالى
قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها
وغلت اسعارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من
عند الله بسط الارزاق وقبضها وعند ظهور الاسلام
وقوته في المدينة قامت نفوس احبار يهود ونصبوا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قد يعلم ما نقض
انوارهم وما تخفي صدورهم اجبر ان تمسسكم حسنة
تسؤهم وعن صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها
بنت حيي قالت كنت احب ولدي اليه والى عمي ابي ياسر
اي وكانا من احبار اليهود واعظمهم فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاءا من
العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله
قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه
قال عداوته والله ما بقيت قال وفي رواية انهما قالت
ان عمي ابا ياسر جيء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قف

قف
على سبب نزول
هذه الاية

المدينة

المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال
يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه
فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال
لهم اتيت من عند رجل والله لا ازال له عدوا فقال له
اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر واعصني
فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك انتهى اي
ثم وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود عداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن
الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما وفي من
كان موافقا لهما في ذلك ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق اي وحيي بن اخطب
هذا قيل هو الذي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا واشبه يستقرض
الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها
ان ابا بكر دخل بيت المدراس فقال لفنحاص اتق الله
واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال
والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير
فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال
لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه
فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر
ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزلت الاية اي وقيل
في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فنحاص بن
عازورا بكتاب وكان انفرد بالعلم وبالسيادة على يهود

قف

قوله فنحاص في خط
المولف في هامش
النسخة نقط
فنحاص من نون
وفي خط الاصل
منحت
٨١

بقي تتقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يأمرهم في ذلك
الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان
يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فنحاص الكتاب قال اقد
احتاج ربكم يستمده وفي رواية قال يا ابا بكر تزعم
ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان حقا ما تقول فانا الله اذا الفقير ونحن
اغنياء فضربه ابو بكر وجه فنحاص ضربا شديدا
وقال لقد هممت ان اضربه بالسيف وما منعني ان
اضربه بالسيف الا انه رسول الله صلي الله عليه
وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تغلظت علي لشيء حتى
نرجع اليه فجا فنحاص الي النبي صلي الله عليه وسلم
وشكي ابا بكر فقال صلي الله عليه وسلم لابي بكر
ما حملك علي ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا
عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله
تعالي فقال فنحاص والله ما قلت هذا فنزلت الاية
تضديقا لابي بكر رضي الله تعالي عنه وقد قال بعض
اليهود لبعض العلما انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا
لانه استقرض اموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه
فهو فقير وان كان استقرضها لفقرايكم فنحن كما في عليها
فهو الغني الحميد ومن شدة عداوتهم اي اليهود
ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلي الله
عليه وسلم في مشط اي له صلي الله عليه وسلم وقيل
في اسنان من مشطه صلي الله عليه وسلم ومشاطة وهي
ما يخرج من الشعر اذا مشط اي من شعر راسه صلي
الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدمه
صلي الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين
كمثال رسول الله صلي الله عليه وسلم وغرز فيه ابراه

قف
علي سحر لبيد اليهودي
للنبي صلي الله عليه وسلم

وجعل

وجعل معه وتر اعقد فيه احدي عشرة عقدة وفي لفظ ان
الابر كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بير ذي
ذروان وقد مسخ الله تعالي ماءها حتي صار كنقاعة
الحنا فكان يخيل اليه صلي الله عليه وسلم ان يفعل الفعل
وهو لا يفعله اي ومكث في ذلك سنة وقيل سبعة
اشهر وقيل اربعين يوما قال بعضهم ويمكن ان تكون
السنة او السبعة اشهر من ابتداء تغير مزاجه الشريف
وان مدة اشتداده كانت في الاربعين وقيل اشتد
عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين فلما فاه
وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال له ان رجلا
من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بمحل كذا
فارسل صلي الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجا بها فجعل
كلما حل عقدة وجد صلي الله عليه وسلم بذلك خفة
حتي قام كانما نشط من عقال وفي رواية ان اليهودي
دفن ذلك بئر فانزل الله تعالي سورة الفلق وسورة
الناس وهما احدي عشرة اية سورة الفلق خمس
ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت
عقدة حتي انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه
احدي عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدر وا علي حل
تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرا جبريل اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتي قام عند انحلال
العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل
يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء
يوذيك اي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة
بعد قراءة الاية اي وكان ذلك بين الحديبية وخيبر
وذكر بعضهم انه بعد خيبر جاء رؤساء يهود الذين
بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الي لبيد بن الاعصم

وكانا علمهم بالسحر فقالوا لهما ابا الاعصم قد سحرنا محمدا
سحره منا الرجال فلم تصنع شيا ايلم يوثر سحرهم وانت
ترى امره فينا وخلافه في ديننا ومن قتل واجلي ويجعل
لك علي سحره ثلاث دنانير ففعل ذلك ثم اتى صلي الله
عليه وسلم قال جاني رجلان اي وهما جبريل وميكايل
كما في بعض طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي
والاخر تحت رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل فقال
الاخر مطبوب اي مسحور فقال من طبه قال لبيد
ابن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشاطة وفي
لفظ ومشاقة اي وهي المشاطة وقيل هي مشاقة
الكتان وجف بالجيم والفا وقيل بالباء الموحدة طلعة
ذكر اي غشا طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع
قال فاين هو قال في بير ذي ذروان علي وزن
مروان وفي لفظ في بير ذي اروان وفي لفظ بير ذروان
وعليه اقتصر في الامتاع تحت صخرة في الماء قال فمشا
وذلك قال فنزح البير ثم نقلب الصخرة فتوجد
الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتخرف فانه بيرا
باذن الله تعالي ثم احضر صلي الله عليه وسلم لبيدا
فاعترف فعفي عنه لما اعتذر له بان الحامل له علي ذلك
حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال قد
عافاني الله وما وراه من عذاب الله اشد ويحتاج الي
الجمع بين كون جبريل قال له سحرك الخ وكونه جاه
رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الخ قيل وهذا
اي عدم قتل الساحر ربما يعارض القول بان الساحر
يتحتم قتله وفيه انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل الا
اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا ولبيد

هذا

هذا قيل انه اول من قال بنفي صفات الباري وقال بها الجهم
ابن صفوان واظهرها فقيل لاتباعه في ذلك الجهمية
فعند ذلك بعث صلي الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر
الي تلك البير فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر
يا امر رسول الله صلي الله عليه وسلم قيس ابن محصن
وفي الصحيح عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم
توجه الي البير مع جماعة من اصحابه فاذا ماؤها
كانه خضب بالحنا فاستخرجا اي النبي وجماعته منها
ذلك ويحتاج الي الجمع بين كونه صلي الله عليه وسلم
ارسل لاستخراج السحر عليا وكونه بعث لاستخراجه
عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه
وكونه صلي الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته
لاستخراجه فاذا اوتر فيه احدي عشرة عقدة اي واذا
فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتي
انحلت العقد فذهب عنه صلي الله عليه وسلم ما كان
يجد اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري لذلك جبريل
عليه السلام لجواز ان يكون كلاهما صار يقرا الاية
او انه صلي الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراة جبريل
وفي الامتاع عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت له
افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت
ان اثير علي الناس شرا ومراد عايشة بقولها افلا
استخرجته اي السحر اي هلا استخرجت السحر من الجف
والمشاطة حتي ننظر اليه فقال اكره ان اثير علي الناس
شرا قال ابن بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه
بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه وذكر
السهيلي انه يجوز ان يكون الشر في هذا وهو انه

لواظهره للناس لربما قتلته طايفة من المسلمين ويغضب اخرون
من عشيرته فيثور شر وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها
قالت له صلي الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت
النشرة قال بعضهم وفيه دليل علي عدم كراهة استعمال
النشرة حيث لم ينه عنها فقد نفاها وكرهها جمع واستندوا
لحديث في ابي داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل
ذلك علي النشرة التي يصحبها العزايم المشتملة علي
الاسما التي لا تفهم فامر بها فدفنت اي تلك البير وحفروا
بيرا اخري فاعادوها رسول الله صلي الله عليه وسلم
في حفرها حيث طموا الاخري التي سحر فيها هذا
كلامه فليتامل مع ما قبله وقيل انما سحره بنات اعصم
اخوان لبيد ودخلت احداهن علي عايشة فسمعت
عايشة تذكر ما انكر رسول الله صلي الله عليه وسلم
من بصره ثم خرجت الي اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت
احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك
فسوف يذهله هذا السحر حتي يذهب عقله فدله
الله تعالي عليه وقد يجمع بين كون الساحر له لبيد
وكون الساحر له اخوان لبيد بان الساحر له اخوان
لبيد ونسب السحر الي لبيد لانه جاء انه الذي ذهب
به فادخله تحت راعوتة البير اي اوفي القبر كما تقدم
ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في القبر مدة ثم
اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوتة اي وهي حجر
يوضع علي راس البير يقوم عليه المستقي وقد يكون
في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف البير اي والثاني
هو المراد بدليل ما سبق وفي النهر لابي حيان ونص
القران والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان
ولا شك في وجوده في زمن الرسول صلي الله عليه

قف

قف

قف

واما في زماننا الان فكلما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب
وافتراء لا يترتب عليه شيء ولا يصدر منه لشيء البتة وسلمنا
المقتولة وطوايف من اهل البدع في كونه صلي الله عليه
وسلم سحر وقالوا لا يجوز علي الانبيا ان يسحروا ولو جاز
ان يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصمهم من الناس ورد
بان الحديث الدال علي ذلك صحيح والعصمة انما وجبت
لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون
فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه فقد تقدم عن
عايشة من ذكرها ما انكر صلي الله عليه وسلم من
بصره لكن تقدم انه صلي الله عليه وسلم صار يخيل
له انه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل
ثم رايت ابا بكر بن العربي قال لم يقل كل الرواة
انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث
لا اصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين
تلعبا واستجرارا الي القول بابطال معجزات الانبيا والقدح
فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل السحرة
وان جميعه من نوع واحد هذا علامه فليتامل ومن
كان حريصا علي رد الناس عن الاسلام ايما شاسي
ابن قيس كان شديد الطعن علي المسلمين شديد
الحسد لهم مر يوما علي الانصار الاوس والخزرج
وهم مجتمعون يتحدثون فقاطعه ما راي من الفتهم بعد
ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو اقيلة والله
مالنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتي شابا من يهود
فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث
اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم
ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم
عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وتناشدوا

قف

علي ما وقع من شاس
بن قيس من الفتنة
بين الاوس والخزرج بعد
مزيد الالفة
بينهم

وقال الاخر قد قال
شاعرنا كذا اه

وتواعدوا علي المقاتلة اي قالوا نقاتل الخزرج حذعا
كما كانت تنادي هولا يا ال الاوس وتنادي هولا يا ال
الخزرج ثم خرجوا اليهما وقد اخذوا السلاح واصطفوا
للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج
اليهم فيمن معه من المهاجرين حتي جاءهم فقال يا معشر
المسلمين الله الله اي اتقوا الله أبدعوي الجاهلية
اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد
ان هداكم الله الي الاسلام والفكم به وقطع به
عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف
به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد
من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال
من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فانزل الله تعالي في شان ابن قيس يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية
وقد جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوي الجاهلية
وهي يا ال فلان قوله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم
الرجل يتغزي بغزا الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا
اي فقولوا له اعضض علي ذكر ابيك ولا تكنوا عنه
بالهن فلا تقولوا علي هن ابيك بل قولوا علي ذكر ابيك
تنكيلا له وزجرا عما اتي به اي وقد كان انزل الله
فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلي الله
عليه وسلم عليهم وهو بين الصفين فرفعها صوته
فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم وعن ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون
علي الاوس والخزرج برسول الله صلي الله عليه وسلم
قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا

قف
علي سبب نزول
هذه الاية
وفيمن نزلت

منقول من هنا الي ما ياتي
من قوله ثم اخذ بيد
علي فقال مرحبا بابن عم
رسول الله صلي الله عليه
وسلم وختنه من غير نسخة
الاصل

تقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة
فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر يهود اتقوا
الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل
شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفون لنا صفته
فقال سلام اي بالتشديد ابن مشكم من عظمائهم يهود
بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم
فانزل الله تعالي في ذلك قوله تعالي ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله علي الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالي ما ينزل
الله عليكم من خير من ربكم انه صلي الله عليه وسلم قال لمالك
ابن الصيف وكان رئيسا علي اليهود انشدكم بالذي
انزل التوراة علي موسي هل تجدون فيها ان الله يبغض
الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي
تطعمك اليهود ففضب القوم فغضب وانتفت الي عمر فقال
ما انزل الله علي بشر من شيء فقالت له اليهود ما بهذا
الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان في قوله
المذكور طعنا في التوراة وقيل ان يهود المدينة
من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا
من بينهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة
وغدرة قبل مبعث النبي صلي الله عليه وسلم يقولون
اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدتنا
انك باعثه في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ
قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان
الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ
يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يفديهم

٧٨

ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما
التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك بحق
النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان
الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعا
فيهزمون غطفان ومرارا يهود يسالونه صلى الله
عليه وسلم عن اشيا ليلبسوا الحق بالباطل اي ومن جملة
ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرث المدينة يتوكا على عسيب اي جريدة
من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم
لبعض لا تسالوه لا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية
لا يستقبلكم بشي تكرهونه اي يجيبكم بما هو دليل
عندكم على انه النبي الامي اي وانتم تنكرون نبوته فقاموا
اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي
رواية اخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت
انه يوحى اليه فقلت ويسالونك عن الروح اي التي يكون
بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي فقالوا هكذا نجد
في كتابنا اي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند
الكلام على فترة الوحي قال صاحب الافصاح انما سالت
اليهود عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح تطلق
بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القران وعلى عيسى
وعلى جبريل وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملايكة
فقصد اليهود انه باي شيء اجابهم به قالوا ليس هو
مجاهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم
لان كل واحد مما ذكر امر من مامور ان الحق تعالى ولما
انزل الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا
علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي

قف على كلام صاحب الافصاح في معنى الروح

بلغ كتابة ومقابلة على نسخة مصححة مضبوطة منقولة من نسخة المولف والله اعلم بالحال

خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جيئنا بمثله مددا وفي
الكشاف انهم قالوا نحن مخصوصون بهذا الخطاب اما انت
ومن افيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم تؤتوا من
العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا
فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا
كلامه وسالوه متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله
تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها
عند ربي الاية اي وجا يهوديان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسالاه عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات فقال لهما لا تشركوا بالله شيا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا
ولا تسحروا ولا تمشوا ببري الى السلطان ولا تاكلوا
الربا ولا تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود خاصة
ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد
انك نبي قال ما يمنعكما ان تسلما فقالا نخاف ان
اسلمنا ان تقتلنا اليهود اي وسالوه عن خلق السموات
والارض اي في اي زمن وما بينهما اي مدة ما بينهما
فقال لهم خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق
الجبال وما فيها يوم الثلاثا اي ولذلك يقول الناس
انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء والمدائن والعمران
والخراب يوم الاربعا وخلق السموات يوم الخميس
وخلق الشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة
قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا
قد اصبت لو تممت ثم استراح اي لو قلت هذا اللفظ

قف

لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومنهم يسمونه
يوم الراحة فانزل الله تعالى قوله ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي
تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خلق الارض يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق الانهار
والاشجار يوم الاربعا وخلق الطير والوحش والسباع
والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة
وفرغ من الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم
ان مبدا الخلق يوم السبت حتى يكون اخر الاسبوع
يوم الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب
نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام
ان حبرين من احبار الشام لم يعلما بعثته صلى الله
عليه وسلم فقدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه
هذه بمدينة النبي الخارج في اخر الزمان فاخبرا
بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في
تلك المدينة فلما راياه قالا له انت محمد قال نعم قالا نسالك
مسالة ان اخبرتنا بها امنا فقال اسالاني فقالا اخبرنا
عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية
فتلاها عليهما فامنا قال وعن قتادة رضي الله تعالى عنه
انه رهط من اليهود جاوا اليه صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه
وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وادم من
حما وابليس من لهب النار والسما من دخان والارض من
زبد الما فاخبرنا عن ربك من اي شيء خلق فغضب صلى
الله عليه وسلم حتى انتفع لونه فجا جبريل وقال له اخفض
عليك وانزل الله تعالى عليه قل هو الله احد الله الصمد

قف

قف
على سبب نزول
سورة الاخلاص

السورة

السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن
الجسمية واجب الوجود لذاته اي اقتضت ذاته
وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه
انتهى اقول ونزول جبريل بذلك ربما يدل على انه
صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول كما وقع
له لما سأله عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه
وقال له صف ربك كما سيأتي ثم رايت عن الشيخين
وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في
سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر وكانه ما يأتي
في قصة اسلام بن سلام ولا مانع من تكرر النزول
لاسباب مختلفة ثم راينه في الاتقان ذكر ان سورة
الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة
وجوابا للاهل الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها
نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرير نزولها بقال حيث
سئل ولا نزلت جوابا عن سؤال يتوقف ثانيا عند
السؤال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع بعد شيان
ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رايت عن البرهان قد
ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث
سببه خوف نسيانه وهذا كما تري لا يدفع التوقف
وكان من اعلم احبار يهود عبد الله بن سلام بن
بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما
اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكان من ولد يوسف الصديق اي وقد اثنى الله
تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فامن واستكبر ثم وكان من يهود
بني قينقاع كما تقدم حكاه الى النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه رسول

الله صلي الله عليه وسلم دار بني ابو بن اي ولعل الذي
سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم هو قوله يا ايها الناس
افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضي
الله تعالي عنه قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم المدينة انجفل اليه الناس اي بالجيم اسرعوا
فكنت من اتى اليه اي وهذا يدل علي انه جاء في قبا
وسياتي قال فلما رايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب
اي صورته وهيئته وسمته تدل العقلاء علي صدقه
وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعته يقول
يا ايها الناس الخ اي ولا مانع ان يكون ذلك ذكر منه
صلي الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول
الله حقا وانك جيت بحق ثم رجعت الي اهل بيتي فامرتهم
فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جيئته اي في بيت
ابي ايوب وقلت له لقد علمت اليهود اني سيدهم وابن
سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاحبني يا رسول الله
قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسالهم عني قبل ان
يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت اي بضم الباء والها
يواجهون الناس بالباطل واعظم قوم عضيهة اي كذبا
وانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في وخذ
عليهم ميثاقا اني ان اتبعتك وامنت بكتابك ان يومنوا
بي وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني
رسول الله حقا واني جيتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاعاد
ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل

قف
علي ضبط البهت
ومعناه

فيكم

افيكم ابن سلام قالوا اذا اي سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن
اعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا بالخا المعجمة والياء
المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمهملة والبا الموحدة
اي اعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا قال افرايتم
ان شهد اني رسول الله وامن بالكتاب الذي انزل
ان تومنوا بي قالوا نعم فدعاه فقال يا ابن سلام اخرج
عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما
تعلم اني رسول الله تجدني مكتوبا عندكم في التوراة
والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان تومنوا بي وان تتبعوني
من ادركني منكم قال ابن سلام بلي يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون
انه رسول الله حقا وانه جا بالحق قال زاد في رواية
انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا
وابن اشرنا وهذه لغة رديه والفصحا شرنا وابن
شرنا بغير همزة وهي رواية البخاري قال ابن سلام
هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم
قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور انهم فاخرجهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم واظهرت اسلامي
وانزل الله تعالي قل ارايتم ان كان من عند الله بغي
الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرايل يعني عبد الله بن سلام علي مثله يعني
اليهود فامن واستكبر تم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين اقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه
في الحضايص الكبري عن تاريخ الشام لابن عساكر
ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم بمكة
قبل ان يهاجر فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انت

ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل
التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة
قال انسب ربك يا محمد فارتج صلى الله عليه وسلم اي
توقف ولم يدر ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله
مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك
في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم
عن التوراة فانه يدل على ان ابن سلام اسلم عجلة
وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رايت وجهه
عرفت انه ليس بوجه كذاب ولما قال وعلمت عرفت
صفته واسمه ولما سأله عن الامور الاتية ولما
احتاج الى الاسلام ثانيا الا ان يقال على تسليم
صحة ما قال ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك
وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود وقد وقع
لابن سلام هذا انه لقي عليا بالزبذة وقد خرج بعد
قتل عثمان وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة
لما بلغه ان عايشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا
الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سببا لوقعة
الجمل فاخذ بعنان فرس علي وقال يا امير المومنين
لا تخرج منها بقي المدينة فوالله ان خرجت منها لا تعود
اليها سلطان المسلمين ايدا فسبه بعض الناس وقال
مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال علي دعوه فنعم
الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال لقيت عبد الله بن سلام
فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال لي

اخر ساعة من يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو
يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفيه
ان في الصحيحين ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها
مسلم وهو قائم يصلي فسأل الله عز وجل شيا
الا اعطاه اياه ثم رايت عن سنن ابن ماجه ان
جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام قال
قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا
لنجد في كتابنا يعني التوراة في الجمعة ساعة
لا يوافقها عبد مومن يسأل الله عز وجل فيها شيا
الا اقضى الله له حاجته قال عبد الله بن سلام
فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض
ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة
قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات
النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى
ان العبد المومن اذا صلى ثم جلس لا يحبسه الا
الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ قائم في رواية
الصحيحين يراد منه القيام للصلاة اي صلاة
العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت بعد موته
صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو في
الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي
في زمن معين وعليه فهي تغيبنها احد عشر قولا
وقيل اربعين قولا وقد وقع لميمون بن يامين
وكان راس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه

قف
على ما قيل ان ساعة
الاجابة من يوم
الجمعة رفعت
بعد موت النبي
صلى الله عليه
وسلم

جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث
اليهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخل داخلا
وارسل اليهم فجاوه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما
بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال
اخرج اليهم فقال اشهد انه لرسول الله فابوا ان
يصدقوه والله اعلم وقد اشار الي انكارهم
نبوته صلي الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب
الهمزية بقوله

عرفوه وانكروه بظلم كتمه الشهادة الشهد
او نور الاله بطفيه الافواه وهو الذي به يستضاء
كيف يهدي الاله قوما حشوا من حبيبه البغضاء

سويان من حبيبه

اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بغيا لامرهم
ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به او نور
الاله الذي هو النبوة تذهبه الالسن لا يكون
ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يبتضاء به
في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق
وعليها البغضا لحبيبه اقول وقيل في سبب
نزول سورة قل هو الله احد أن وفد نجران لما
نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا
الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين
قالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذه
عان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل
الطعام قالوا كان يأكل الطعام فانزل الله تعالى
قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه
ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير
محتاج الي الطعام وقيل سبب نزولها ان قريشا
هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد ونقدم

مافيه والله اعلم وقد جا عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في تفسير قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال
الله تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي
اخذته في اعناقكم للنبي صلي الله عليه وسلم اذا
جاكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم
ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر
والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه
من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسول
الله صلي الله عليه وسلم وبما جا به وانتم تجدونه عندكم
فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم ولم
يسلم من رؤسا هلما اليهود الا عبد الله بن سلام
وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ
ابن حجر لم اقف لعبد الله بن صوريا علي اسلام من
طريق صحيح وانما نسب لتفسير النقاش اي ويضم لعبد
الله بن سلام ميمون المتقدم ذكره وروي في
سبب اسلام ابن سلام اي ظهار اسلامه على ما
ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلي الله عليه
وسلم اتاه في قبا فقبله رضي الله عنه جا رجل حبر
اخبر بقدومه صلي الله عليه وسلم واتاني راس
نخلة اعمل فيها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم
رسول الله صلي الله عليه وسلم كبرت فقالت عمتي
لو كنت سمعت بموسي بن عمران وعلي دينه بعث بما
بعث ما زدت فقلت لها اي عمتي فوالله هو اخو موسي
بن عمران وعلي دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع بعث الساعة

وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وقد جاء عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة بالسيف
حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل
رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة
كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى
اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها
كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى
والسبابة قال الطيبي الوسطى تزيد على السبابة بنصف
سبع اصبع كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف
سبع اي وقد تقدم عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام
كل يوم الف سنة وبعثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه
ابو داود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم فان قيل ما وجه
الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما
سئل عن الساعة ما المسئول عنها باعلم من السائل لدلالة
الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القرآن نطق
بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت
انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر
يأتي بشريعة ولا يتراخى الي ان تندرس شريعتي فهو
صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان
وهذا لا يقتضي ان يكون عالما بخصوص وقتها قال
ابن سلام وعنت عرفت صفته واسمه اي في التوراة
زاد في رواية فعنت يسر ذلك ساءها عليه حتى قدم
المدينة فجئته فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله

اهل

قف

قف

قف

اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل انفا فقال ابن سلام
ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة وفي قابل
ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان يكون قال ذلك
كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال لما بعث صلى الله عليه
وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل ذاك عدونا
ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لامنا بك لان
جبريل ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكائيل ينزل
بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا انه آن
ان يجعل النبوة فيهم اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل
الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم اي في ولد
اسمعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل انه انزل على
نبيهم ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعث
من يقتله من اعظم بني اسرائيل قوة فاراد قتله فنهاه
عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره باهلاككم فانه
لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه اي فاذ بني اسرائيل
لما اعتدوا وقتلوا شعيا جاء بخت نصر ملك فارس وحاصر
بيت المقدس وفتحها عنوة واحرق التوراة وخرب
بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطلع
النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من ان يكون
كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم
اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب
واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت
اي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد قال بعضهم
وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنأ طعامه
وامرأه وروي ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت
فتأكل منه اهل الجنة ثم يحيي فينحر الثور بذنبه فتأكله

قف

اهل الجنة ثم يحيي قال واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة
نزع الولد اليه وان سبق ماء المراة ماء الرجل نزع اليها اي
لكن في فتح الباري عن عايشة رضي الله تعالي عنها اذا
علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه واذا علا ماء المراة
ماء الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان
اذا علا مني الرجل مني المراة جا الولد ذكرا وان علا
مني المراة مني الرجل جا انثي والعلو فيه علي بابه هذا
كلامه اي واذا استوي الماءان جا خنثي وفي رواية قالوا
له صلي الله عليه وسلم اين تكون الناس يومئذ تبدل
الارض غير الارض ومن اول الناس اجازة وما تحفتهم
اي الناس حين يدخلون الجنة وما غذاهم علي اثره
وما شرابهم عليه فاجابهم بانهم يجوزون في ظلمة
دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية
مسلم اين الناس يومئذ قال علي الصراط ثم رايت
عن البيهقي ان قوله علي الصراط مجاز لكونهم مجاورة
ونقل القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض
والسما تبدلان مرتين المرة الاولي تتبدل صفتهما
فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها
ويخسف الشمس والقمر وتتناثر السما كالمهل وتكشط
الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتهما
وذلك اذا وقفوا في المحشر فتتبدل الارض بارض
من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسما
تكون من ذهب كما جا عن علي وفي الصحيحين عن
ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة
خبزة واحدة يكفاها الجبار كما يكفي احدكم خبزته
في السفرة نزلا لاهل الجنة فيا كل المومن من تحت رجليه
ويشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه

ترجمة

أن المومنين لا يفزعون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب
الله تعالي بقدرته طبع الارض حتي يا كلوا منها من تحت
اقدامهم ما شا الله من غير علاج ولا علفة قال ويويد
أن هذا مراد الحديث ما جا تبدل الارض بيضا مثل
الخبزة يا كل منها اهل الاسلام حتي يفرغوا من الحساب
هذا علامه فليتامل مع ما قبله من ان الارض تبدل بارض
من فضة وان هذا يدل علي ان تلك الارض التي تكون
خبزة في موقف الحساب وما جا عن علي رضي الله
تعالي عنه يدل علي انها تكون بعد مجاوزتهم الصراط
واول الناس اجازة فقرا المهاجرين ونخفة اهل
الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون اي الحوت
وغذاهم بقر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها
وشرابهم من عين تسمي سلسبيلا وسالوه فقالوا
اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه
وسالوه اي طعام حرم اسرايل علي نفسه قبل ان
تنزل التوراة قال انشدكم بالذي انزل التوراة
علي موسي هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا
شديدا وطال سقمه فنذر لئن شفاه الله تعالي من
سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه
فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب
اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمهما ردعا لنفسه
ومنعا لها عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا
وكان اذا طعم ذلك هاج به وذكر ان نزول قوله
تعالي كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم
اسرايل علي نفسه قول لليهود له صلي الله عليه
وسلم كيف تقول انك علي ملة ابراهيم وانت تاكل
لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما علي نوح

قف

وابراهيم حتي انتهي الينا اي علمه في التوراة فنحن اولي
الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالي الاية
تكذيبا لهم اي بان هذا انما حرمه يعقوب علي نفسه
ومن ثم رجا فيها فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها
من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها اي وفي
كلام الواحدي قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية
اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم
يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا كلامه فسئل
صلي الله عليه وسلم عن ذلك اي قال له بعض الاعراب
يارسول الله البرد شديد والثياب قليله فان اثزنا من
الثياب هلك سايرا هل البيت واذا استاثزنا بها هلك
الحيض فانزل الله تعالي ويسلونك عن المحيض قل
هو اذي الاية فقال لهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطي وما في
معناه من مباشرة مابين السرة والركبة اي فان الاية
لم تنص الا علي عدم قربانهن بالوطي في الحيض
ومن ثم جا في رواية انما امرتم ان تعتزلوا قرانهن
مجامعتهن اذا حضن ولم يامر هم باخراجهن
من البيوت فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا
الرجل ان يدع من امرنا شيا الا خالفنا فيه فجا اسيد
بن حضير وعباد بن بشر الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا فهلا نجامعهن
اي نوافقهن فتغير وجه رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي وعند ذلك قال بعض الصحابة فظننا انه
قد وجد اي غضب عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية
من لبن الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل في

انارهما

اثارهما فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما وذكر المفسرون
ان في منع الوطي للحايض اقتصادا بين افراط اليهود
وتفريط النصاري فانهم لا يمتنعون من وطي الحيض
اي وذكر ان ابن سلام وغيره من اسلم من يهود
استمروا علي تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل
وشرب البانها فانكر عليهم ذلك المسلمون فقالوا
ان التوراة كتاب الله فنعمل به ايضا فانزل الله
تعالي يايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
قال وفي رواية قالوا ما هذا السواد الذي في القمر
فاجابهم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس
في الليل وشمس في النهار قال الله تعالي فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي
يري هو المحو اي اثره قال بعضهم في قوله تعالي
واية لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار
انثي فالليل كادم والنهار كحوي وقد ذكر ان الليل
من الجنة والنهار من النار ومن ثم قرعان الانس
بالليل اكثر وجا انه صلي الله عليه وسلم قال لرجل
من علما اليهود اتشهد اني رسول الله قال لا قال
اتقر التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده
هل تجدني في التوراة والانجيل قال نجد مثلك ومثل
مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت
فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذاك قال معه
من امته سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب
وانما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لانا
هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا
وقد سالته صلي الله عليه وسلم اليهود عن الرعد
اي والبرق فقال هو صوت ملك موكل بالسحاب

ف
علي ما ورد في معني
الرعد والبرق

يسوقه اي يحراق من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث
امر الله تعالى وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قال البرق مخاريق من نار بايدي ملايكة يزجرون
به السحاب والمخراق المنديل يلف ليضرب به وخ فالمراد
بالملك الجنس وفي رواية ان الله يشئ السحاب
فينطق احسن ويضحك احسن الضحك ومنطقها
الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ملايكة
يقال لهم الحيات فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق
اي وتحريكهم لاجنحتهم يكون غالبا عند الوعد
لان الغالب وجود البرق عند الوعد وعن بعضهم
قال بلغني ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه وجه انسان
ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع
بذنبه اي حركه فذلك البرق وتحريكه غالبا
يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما البرق ملك اسمه اي اي يظهر ويقيب
وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب والبرق مخراق
ملك اي يظهر به عند وجود الرعد غالبا وفي رواية
ان ملكا موكل بالسحاب وفي يده مخراق فاذا رفع
برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن
مجاهد الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها
السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه
فلينتامل الجمع بين هذه الروايات وذهبت الفلاسفة
الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق
ما ينقدح من اصطكاكها فقد زعموا ان عند
اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج
نار لطيفة حديدة لا تعرب شيئ الا انت عليه الا انها
مع حدتها سريعة الخمود وقيل في سبب نزول قوله

تعالى

تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او
مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون
الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم
بخلافه فنزلت وسالوه مم يخلق الولد فقال يخلق
من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة
غليظة اي بيضا منها العظم والعصب واما نطفة
المراة فنطفة رقيقة اي صفرا منها اللحم والدم
فقالوا هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبيا
وتقدم في ترجمة سطيح ايراد عيسى عليه السلام على
ذلك اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما نرى
لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما
زعم لشغله امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالى
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية فقد جا انه كان لسليمان عليه السلام مايتا
امراة وثلثمايتا سرية وسالوه عن رجل زنا بامراة
بعد احصانه اي لان شريفا من حيي زنا بشريفة
وهما محصنان فعيروا رجمهما لشرفهما فبعثوا وفدا
منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب
ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فسالوه
فاجاب بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لهم من علمايهم
انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى اما تجدون
في التوراة على من زنا بعد احصان الرجم فانكروا
ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية
الرجم فاتوا بالتوراة فوضع واحد منهم يده على
تلك الاية وفي رواية جميعا فقال لهم ابن سلام
ارفع يدك يدك عنها فرفع فاذا اية الرجم اقول

ف على ما كان لسليمان عليه السلام من النسا والسراري

هذا عان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات
ان احبار يهود اي وهم كعب بن الاشرف وسعيد
بن عمرو ومالك بن الصلت وعنانة بن ابي الحقيق
اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد
احصانه بامراة محصنة من يهود وقالوا ان أفتانا
بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا
فتيا نبي من انبيائك وان افتانا بالرجم خالفناه لانا
خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية
الصحيحين عن ابن عمر ان اليهود جاوا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم
وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم
قالوا نفضحهما اي بان تسود وجوههما ثم يحملان
علي حمارين ووجوههما من قبل ادبار الحمار وفي لفظ
يحملان علي الحمار ويقابل اقفيتهما ويطاف بهما
ويجلدان اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله
بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة
فنشروها فوضع احدهم يده علي اية الرجم فقرأ
ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق
يا محمد فيها اية الرجم وقد جاء ان موسي عليه السلام
خطب بني اسرايل فقال يا بني اسرايل من سرق فاقطعنا
يده ومن افتري جلدناه ثمانين جلدة ومن زنا وله
امراة رجمناه حتي يموت والله تعالي اعلم قال
ولما جاوا اليه قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل

وامراة

وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم ما تجدون في التوراة
قالوا ندعنا من التوراة فقل ما عندك فاتاهم بالرجم
فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي اتي بيت مدارسهم فقام علي الباب فقال
يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد
الله بن صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا
فقالوا هو لاعلمنا وناقفال انشدكم بالله الذي
انزل التوراة علي موسي ما تجدون في التوراة علي
من زنا بعد احصان قالوا نجد اي يفي ويجتنب
فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية
الرجم اي وفي رواية لما سالهم واجابوه الا شابا
منهم فانه سكت فالح صلي الله عليه وسلم
في النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد
في التوراة الرجم ولكن رايناه ان زني الشريف
جلدناه والوضيع رجمناه كان من الحيف فاتفقنا
علي ما نقيمه علي الشريف والوضيع وهو ما علمت
فقيد ذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انا احكم بما في التوراة ولعل هذا الشاب ابن صوريا
في الكشاف انه لما امرهم بالرجم فابوا ان
ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا حكما اي وصفه
له جبريل فقال صلي الله عليه وسلم هل تعرفون
شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له
ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي علي
وجه الارض بما انزل الله تعالي علي موسي في التوراة
ورضوا به حكما فقال له صلي الله عليه وسلم انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة علي موسي

وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل
عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوي والذي انزل
عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم
علي من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال
خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب وفي رواية
قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني
التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي
في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول
انه قد ادخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب
عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة
علي موسي هكذا انزل الله في التوراة علي موسي
فلنتامل الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها
ثم سأله رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اشيا
يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل علي
اسلامه وتقدم انكار صحبته عن الحافظ ابن حجر
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ايتوا بالشهود
فجاوا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها
مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده
صلي الله عليه وسلم قال ابن عمر فرايت الرجل يجني علي
المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله
تعالي انا انزلنا التوراة فيها هدي ونور ولنزول قوله
تعالي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وفي اخري فاولئك هم الفاسقون وفي اخري فاولئك
هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم
في الجاهلية في غير بني ادم كنت في البين في غنم لاهلي
فجا قرد ومعه قردة فتوسد يدها ونام فجا قرد اسفر

منه

قف

قف
علي هذه الحكاية
العجيبة

بلغ كتابة ومقابلة
علي نسخة مضبوطة
مقابلة معتبرة
من الاصل والله اعلم

منه فغرزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق
وذهبت معه ثم جاء فاستيقظ القرد ففزع فشمها فصاح
فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت
القردة يمنة ويسرة فجاوا بذلك القرد مخفرا لها
حفرة فرجموها وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة زنت
فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم قال في
الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر
لاضافة الزنا الي غير مكلف واقامة الحدود في البهايم
ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن
دون غيرهما هذا كلامه فلنتامل والله اعلم وقد ذكر
غير واحد ان احبار يهود غيروا صفته صلي الله
عليه وسلم التي في التوراة خوفا علي انقطاع نفقتهم
فانها كانت علي عوامهم لقيامهم بالتوراة فخافوا
علي انقطاع [illegible] ان تزول من عوامهم فتنقطع
عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا
مالكم علي هؤلاء فلا يبقي المهاجرين فانا نخشي عليكم
الفقر فانزل الله تعالي الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
اي من صفة النبي الذي يجدونها في كتابهم فقد
كان فيه اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه
فحوه وقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط
الشعر واخرجوا ذلك الي اتباعهم وقالوا هذا
نعت النبي الذي يخرج في اخر الزمان وعند ذلك
انزل الله تعالي ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب الاية وكان اليهود اذا كلموا النبي
صلي الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع
غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك

قف

قف

كما قال ابن عباس بلسان اليهود السب القبيح فلما
سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شئ كان
اهل الكتاب يعظمون به انبياءهم فصاروا يقولون
ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقطن سعد بن معاذ
لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعداء الله
لئن سمعنا من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس ه
لاضربن عنقه فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية ان
اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله تعالي عنهم تقول
له صلي الله عليه وسلم اذا القي عليهم شيا يا رسول
الله راعنا اي انتظرنا وتأن علينا حتي نفهم وكانت
هذه الكلمة عبرانية تتشابب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلي الله عليه وسلم
راعنا خاطبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم براعنا
يعنون بذلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ
ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة
الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم
يقولها لرسول الله صلي الله عليه وسلم لاضربن
عنقه بالسيف فقالوا السنتم تقولونها فانزلت وجاء
صلي الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفالهم
فقالوا له يا محمد هل علي اولادنا هو لاء من ذنب قال لا فقالوا
والذي يحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمل
بالليل الا كفر عنا بالنهار وما من ذنب نعمل بالنهار
الا كفر عنا بالليل فانزل الله تعالي الم تر الي الذين
يزكون انفسهم الاية وجاء ان احبار يهود منهم
ابن صوريا اتي قبل ان يسلم علي ما تقدم وشاس
بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا ينعث الي

قف

محمد لعلنا نفتنه في دينه فجاوا اليه فقالوا يا محمد قد
عرفت انا احبار يهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك
كل اليهود وبيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم
اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فابي ذلك عليهم
فانزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم
الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من
القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم
عليه فكان هواهم مع يهود في السر اي وهم المنافقون
وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم
الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين
مهملة بن سويد بن الصامت قال يوما ان كان
هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن
سعد رضي الله تعالي عنه وهو ابن زوجة الجلاس
اي فان الجلاس كان زوجا لام عمير وكان عمير يتيما
في حجره ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس
ليلة فاستلقي علي فراشه فقال لئن كان ما يقوله محمد
حقا فلنحن شر من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب
الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن
رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها اي سكت
عنها ليهلكن علي ديني ولا احد اهما ايسر علي من الاخر
فمشي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر له
مقالة الجلاس فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي الجلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت
ما قال عمير فقال عمير بلي والله لقد قلته فتب الي الله
ولولا اني يتزل القران فيجعلني معك ما قلته وجاء
انه صلي الله عليه وسلم استحلف الجلاس عند المنبر

قف

قف
علي ضبط الجلاس
ابن سويد بن
الصامت

١٤

قف

فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عنه فحلف لقد قال وقال
اللهم انزل علي نبيك تكذيب الكاذب وتصديق
الصادق فقال النبي صلي الله عليه وسلم امين فنزل
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم الي قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم
فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلي الله عليه وسلم
توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه
الي عمير فكان ذلك مما عرف به حسن توبته وقال
صلي الله عليه وسلم لعمير لقد وفت اذنك ومنهم
نبتل بثنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية
مفتوحة فلام بن الحارث فقال النبي صلي الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الي الشيطان فلينظر الي نبتل
بن الحارث كان يجلس الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم ينقل حديثه للمنافقين وهو الذي قال لهم
انما محمد اذن من حدثته بشيء صدقه فانزل الله
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاية
وجاء جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له
يجلس اليك رجل منكم صفته كذا فقال اي للحديث الذي
تحدث به عبيده اغلظا من عبد الحمار ينقل حديثك
الي المنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول
وهو راس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في
الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكانوا
قبل مجيئه صلي الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له
الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم اي كما تقدم لان
الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان
ولم يبق من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند
شمعون اليهودي فلما جاءهم الله برسوله صلي الله عليه

قف

قف

انصرف

قف

انصرف عنه قومه الي الاسلام فضعف اي اضمر العداوة
لانه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم قد سلبه ملكا
فلما راي قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيهم كارها
مصرا علي النفاق اي وكان له اماء يكرههن علي الزنا
ليأخذ اجورهن فانزل الله تعالي ولا تكرهوا فتياتكم
علي البغاء اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالي واذا
قيل الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه
خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي
فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف اردهولاء السفها
عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق
سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه
وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفارق القوي في دين الله تعالي الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اخذ
بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال علي اتق
الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة
الله تعالي فقال له عبد الله مهلا ابا الحسن الي
تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا
كتصديقكم فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت
فاثنوا عليه خيرا فانزلت وقد قال صلي
الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العايرة بين
الفئتين اي المترددة اليهما تميل الي هذه مرة والي
هذه مرة وفي هذه السنة الاولي من الهجرة ه

قف

علي دخوله صلي الله عليه وسلم بعايشة رضي الله تعالي عنها

اعرس صلي الله عليه وسلم بعايشة كذا في الاصل وفي
المواهب انذلك كان في السنة الثانية من الهجرة بم
في بشوال فمن عايشة رضي الله تعالي عنها تزوجني
رسول الله صلي الله عليه وسلم وبني بي في شوال
فاي نساء رسول الله صلي الله عليه وسلم كان
احظي عنده مني فما توهمه بعض الناس من
التشاءم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل المفارقة
بين الزوجين لاعيرة به ولا التفات اليه وكان
ذلك علي راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة
اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلي الله
عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من
الانصار فجاءتني امي وانا لفي ارجوحة بين عذقين
اي نخلتين فاتت لتني من الارجوحة وبي جميمة لاتي
وعكت اي مرضت لما قدمنا المدينة اي اصابتها
الحمي فمن البراقال دخلت مع ابي بكر الصديق علي
اهله فاذا عايشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمي
فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية
قالت عايشة فتمزق شعري فمرقتها ومسحت وجهي
بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني حتي وقفت بي عند
الباب واني لانهج حتي سكن نفسي ثم دخلت بي
فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس علي
سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلسني
في حجره ثم قالت هولاء اهلك فبارك الله لك فيهم
وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني بي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتنا اي فقد
بني بها نهارا وفي الصحاح العامة تقول بني باهله
وهو خطا وانما يقال بني علي اهله قال الحافظ ابن حجر

قف

قالت عايشة رضي الله تعالي عنها
رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولا يغني

ولا يغني عن الخطا كثرة استعمال الفصحاء له اي كاستعمال
عايشة له هنا هذا وفي الاستيعاب واقره عن عايشة
رضي الله تعالي عنها ان ابا بكر قال يا رسول الله ما يمنعك
ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر اثنتي
عشرة اوقية ونشا فبعث بها الينا وبني بي رسول
الله صلي الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه
وهو الذي توفي فيه ودفن فيه رسول الله صلي
الله عليه وسلم وفيه ان سياتي ما تقدم وما ياتي
يدل علي انه انما دخل بها في بيت ابيها بالسنح ثم رايت
بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة
والسلام بالسنح نهارا وهذا خلاف ما تقتضيه الناس
اليوم هذا علامه وفي رواية عنها رضي الله تعالي عنها
اتتني امي وانا لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت
بي فاتتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي
حتي وقفت بي علي باب الدار وانا انهج حتي سكن
بعض نفسي ثم اخذت شيا من ماء فمسحت به وجهي
ورايسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار
في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلي خير طايرة
فاسلمتني اليهن واصلحن من شاني فلم يرعني الا
رسول الله صلي الله عليه وسلم ضحي فاسلمتني
اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين قال بعضهم
دخل صلي الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها معها
اي وعنها رضي الله تعالي عنها انها كانت تلعب
بالبنات اي اللعب عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان ياتيها جويريات يلعبن معها بذلك
ورعا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسير من
اليها اي يطلقن لها ليلعبن معها قالت وقد مر رسول

الله صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك اوحنين ه
فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر علي صفة لي البيت
عن بناتي فقال لي ماهذا ياعايشة قلت بناتي ورأي
بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وماهذا الذي
اري وسطهن قلت فرس قال وماهذا الذي عليه قلت
جناحان قال جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان خيلا
لها اجنحة فضحك صلي الله عليه وسلم حتي بدت
نواجذه وفيه هلا امرها بتقييبي ذلك واجيب بان
هذا مستثني من عدم جواز تقرير ذي الروح ه
وقولها اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة واقراره
صلي الله عليه وسلم علي ذلك يدل علي صحته ثم
رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان خيلا لها اجنحة
وقد ذكر ذلك عند الكلام علي اسمعيل صلوات الله
وسلامه عليه في اوايل هذه السيرة وعنها رضي الله
تعالي عنها انها قالت وماخرن علي جزور ولا ذبحت
علي شاة اي عند بنايه صلي الله عليه وسلم بها حتي
ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وفي كلام
بعضهم وروي انه صلي الله عليه وسلم ما اولم علي
عايشة بشيء غير ان فذحا من لبن اهدي من بيت
سعد بن عبادة فشرب النبي صلي الله عليه وسلم
بعضه وشربت عايشة باقيه اقول يجوز ان يكون
سعد ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان يعض
الرواة اقتصر علي احدهما ثم لا يخفي انه يجوز ان
تكون الرواية الاولي واقعة بعد هذه الرواية
الثانية وانها ذهبت الي الارجوحة ثانيا بعد ان اصلح
السلم من شانها وفعلت بها امها ما ذكر او انه وقع

الاختصار

الاختصار في الرواية الاولي والله تعالي اعلم

باب ذكر مغازيه صلي الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلي الله عليه وسلم اي
وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي
غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان
ثم غزوة بدر الكبري ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني
قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم
غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة بحران
بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة
بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب
وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة وهي غزوة بدر
الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق
ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني
قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية
ثم غزوة ذي قرد ويقال لها قرد بضمتين وهو في
اللغة الصوف الردي ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي
القري ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة
ثم غزوة حنين والطايف ثم غزوة تبوك والتي وقع
فيها القتال من تلك الغزوات اي وقع القتال من
اصحابه صلي الله عليه وسلم وهو المراد بقول بعضهم
كالاصل التي قاتل فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو المراد بقول بعضهم تسع وهي غزاة بدر الكبري
واحد والمريسيع اعني بني المصطلق والخندق
وقريظة وفتح مكة وخيبر وحنين والطايف
اي وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي ولعل
مذهبه انها فتحت صلحا قال امامنا الشافعي وموافقوه
اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك

بانها لو كانت فتحت عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد
بن الوليد مع المشركين واعلاها فتح صلح لعدم وجود
القتال فيه وفي المهدي من تامل الاحاديث الصحيحة
وجدها كلها دالة علي قول الجمهور انها فتحت عنوة
اي لوقوع القتال فيها وهما يدل علي ذلك انه لم يبالح
اهلها عليها والا لم تحتج الي قوله من دخل دار ابي
سفيان فهو امن الي اخره واعلم يقسمها لانها دار
المناسك فلكل مسلم فيها حق اقول هذا وامنع
في عيد دورها وسياتي الجواب عن ذلك وبما قررناه
يعلم ان قول المواهب قاتل في تسع منها بنفسه فيه
نظر ظاهر لانه صلي الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه
في شيء من تلك الغزوات الا في احد كما سياتي وكانه
اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد علمت المراد
منه والله تعالي اعلم ولا يخفي انه صلي الله عليه
وسلم مكث بضعة عشرة سنة ينذر بالدعوا بغير
قتال صابرا علي شدة اذية القرن بمكة واليهود
بالمدينة له ولاصحابه لامر الله تعالي له بذلك اي
بالانذار وبالصبر علي الاذي والكف بقوله
تعالي فاعرض عنهم وبقوله تعالي واصبر ووعده
له بالفتح اي فكان ياتيه اصحابه بمكة مابين
مضروب ومشجوج فيقول صلي الله عليه وسلم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة
شرذمة قليلة ولما ابتغز امره صلي الله عليه
وسلم اي بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم
ان يعدوا محبته علي محبة ابائهم وابنائهم
واروا حهم واصر المشركون علي الكفر والتدبير

اذن الله

اذن الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم اي ولاصحابه
في القتال اي وذلك في صفر من السنة الثانية من
الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله تعالي
فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله
اذن للذين يقاتلون اي المؤمنين ان يقاتلوا بانهم
ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله علي نصرهم
لقدير اي فكان القتال عوضا من العذاب الذي
عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر
في سبب نزول قوله تعالي الم تر الي الذين قيل لهم
كفوا ايديكم الاية ان جماعة منهم عبد الله
بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون
وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذي كثيرا
بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما
امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا
ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الي المدينة
وامروا بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه
ذلك فانزل الله تعالي الاية لا يقال يرد لما تقدم من
انه قاتل صلي الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات
ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا
اول من يضرب النبي صلي الله عليه وسلم لانا
اقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في
الارض اي اول من يسير الي قتال العدو ويؤيده
ما جاء عن علي رضي الله تعالي عنه لما كان يوم بدر
اتقينا المشركون برسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد
اقرب الي المشركين منه صلي الله عليه وسلم
وفي رواية كنا اذا حمي الباس والتقا القوم

اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم اي كان وقاية
لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين علي انه لم يرد
احد قط انه صلي الله عليه وسلم انهزم بنفسه مثبتا
موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة
باقدامه صلي الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن
لا يقال سياتي في غزوة بدر عن السيرة الشامية
غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه قتالا شديدا
وكذلك ابو بكر وكانا في العريش يجاهدان
بالدعا فقاتلا بايديهما اجمعين المقامين وايضا
سياتي في حنين ما قد يدل علي انه صلي الله عليه
وسلم قاتل بنفسه لانا نقول سياتي ما في ذلك
ما يدل علي انه لم يباشر القتال الا في احد كما
سياتي ما في ذلك ولم تقاتل معه الملايكة الا في بدر
والا في حنين كما سياتي قيل واحد وسياتي ما في ذلك
ولم يرم صلي الله عليه وسلم بالحصباء في وجوه
العدو في شيء من الغزوات الا في هذه الثلاثة
علي خلاف في الثالثة ولم يجرح اي لم تصبه جراحة
في غزوة من الغزوات الا في احد ولم يثبت
المتخنيف في غزوة من الغزوات الا في غزوة الرقاع
وفيه انه نصبه علي بعض حصون خيبر وسياتي
الجمع بينهما ولم يتخصن بالخندق في غزوة الا في
غزوات الاحزاب ثم لا يخفي ان الاية المذكورة اي
التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله علي نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية
نزلت في شان القتال ولما نزلت اخذ النبي صلي
الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتي
يقولوا لا اله الا الله وفي لفظ حتي يشهدوا ان لا اله

الا الله

الا الله واني محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله تعالي قيل
وما حقها قال زني بعد احصان وكفر بعد اسلام
او قتل نفس اقول وظاهر هذا السياق يقتضي ان
ان الاية فيها الامر له صلي الله عليه وسلم بالقتال
المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك
بغير الاية المذكورة الا ان الاية انما هي ظاهرة
في الاباحة والمباح ليس مامورا به وحينئذ يكون
قوله تعالي في الاية الاخري وهي فان قاتلوكم
فاقتلوهم ما قتلوا للاباحة لان صيغة افعل تاتي
لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلي ان قوله
صلي الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه
الاية يحمل علي ان المراد الندب لان امر مشترك بين
الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن
وجب عليهم القتال حينئذ والله تعالي اعلم ثم
كانت مشهر العرب عن فاطبة قوس ونفرضوا لقتالهم
من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا
يصبحون الا فيه ويقولون نرتفيش حتي
نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله
تعالي وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم اذن
في القتال اي ابيح الابتدا به حتي لمن لم يقاتل اي
لكن في غير الاشهر الحرم اي التي هي رجب وذو
القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله تعالي وجدوا
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية

ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا
اي من غير تقييد ولا زمان بقوله تعالى و قاتلوا المشركين
كافة اي جميعا في اي زمن تعلم ان القتال كان قبل الهجرة
وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان
في ذلك مامورا بالتبليغ وكان انذارا بالقتال لانه نهي
عنه قبل في سيف وسبعين اية ثم صار ماذونا فيه اي
ايجب فقال من قاتل قاتل من لم يبدا به في غير
الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ولمن لم
يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم او غيرها وظاهر
كلام الامام الاستوي ان القتال في الحالة الثانية
كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته
لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار
بلا قتال فقال واعرض وقال واصبر ثم اذن
له بعد الهجرة في القتال ان انتدب له فقال قاتل
قاتلوهم فقاتلوهم ثم امر بذلك ابتداء لكن في غير
الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين
كافة هذا كلامه ولا يخفى ان الاستوي من يرى
ان امر للوجوب وهو يقتضي ان يكون الامر به
في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان امر
مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة
الثانية مبيح لا مامور به ثم استقر امر الكفار
معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة
اقسام القسم الاول محاربون له صلى الله عليه
وسلم وهو لا المحاربون اذا كانوا ببلاد هم تجب
قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك
في اسقاط الحرج كما جيا الكعبة واستدل لذلك بقوله

سبحانه

سبحانه وتعالى فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم اي فهلا
نفر وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا
عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك
وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين
في حق المهاجرين والقسم الثاني اهل عهد وهم
الموسنون من غير عقد الجزية اي صالحهم وواعدهم
على ان لا يحاربوا ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على
كفرهم امنون على دمايهم واموالهم والقسم
الثالث اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية
وهناك قسم اخر وهو من دخل في الاسلام تقية
من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر ان يقبل
منهم علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى
فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعاير الاسلام
القاهرة كالصلاة فلا يخالف بما رواه الشيخان لقد
هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس
ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم
لا يشهدون الصلاة احرق عليهم بيوتهم بالنار
فقد ذكر اعتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون
عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق
اي لانه صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين
صلاة العشاء والفجر اي جماعتهما فلو يعلمون
ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الى اخره
وفي الخصايص الصغرى وكان الجهاد في عهده
صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين
عندنا كان اذا غشي بنفسه يجب على كل احد الخروج
معه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن

عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن ثم وقع لمن
تخلف عن غزوة تبوك ما وقع وامابعده صلي الله
عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في كتب الفقه
وعند الاذن له صلي الله عليه وسلم في القتال
خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر من
السنة الثانية من الهجرة اي مكث بالمدينة باقي
الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي
ذلك العام كله الي صفر من السنة الثانية من
الهجرة فخرج غازيا حتي بلغ ودان اي بفتح الواو
وتشديد الدال المهملة اخره نون وهي قرية
كبيرة بينها وبين الابواء اميال او ثمانية
والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم
سميت بذلك لتبوي السيول بها وقيل لما كان
فيها من الوبا فيكون علي القلب والاقيل الاوبا
وحينئذ لا تخالف بين تسمية ابن الحقاق لها بغزوة
ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء تقاربت
المعاني اي وفي الامتاع ودان جبل بين مكة
والمدينة واقول قد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور
فسميت باسمه والله تعالي اعلم وكان خروجه
صلي الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري
يعترض عيرا لقريش و لبني ضمرة اي وخرج لبني
ضمرة فكان خروجه صلي الله عليه وسلم للشيئين
كذا يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعين رجلا من
اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة
الشامي ان خروجه انما كان لاعتراضه العير وانه

اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ
الدمياطي خرج يعترض عير القريشي فلم يلق كيدا
وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي
صالح سيدهم حينئذ وهو مجدي بن عمرو وعبارة
بعضهم فلما بلغ الابواء التقي سيد بني ضمرة مجدي
بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الي المدينة
والمصالحة علي ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا
يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب
بينهم وبينه كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم
امنون علي اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة
علي من رامهم اي قصدهم الا بحاربوا في دين
الله تعالي ما بل بحر صوفه اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة
وان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصرة
اجابوه عليهم بذلك ذمة الله تعالي وذمة رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي امانهما انتهي وكان
لواوه ابيض وكان مع عمه حمزة رضي الله تعالي عنه
واستعمل علي المدينة سعد بن عبادة وانصرف
الي المدينة راجعا فهي اول غزواته صلي الله عليه
وسلم اي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة غزوة
بواط ثم غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم في
شهر ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من السنة
المذكورة يريد عيرا لقريش فيها امية بن خلف
ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير
خرج في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين
خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص
واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع

امير الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه
الصلاة والسلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده هم
وموالية قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بان اذن
اللواء والراية اي فيطلق على كل اسم الاخر و عن بن
اسحاق ان اسم الراية العاقب يوم خيبر واستعمل
على المدينة سعد بن معاذ وقيل السايب بن مظعون
اي اخو عثمان بن مظعون وقيل السايب بن عثمان
بن مظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها
وتخفيف الواو والطا المهملة اي وهو جبل ينبع
اي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال بعضهم ومن
هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من
ناحية رضوى وهو احد الاجبل التي بنى اساس الكعبة
وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاجبل الخمس التي كان
منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها على المشهور فيه
جاء في الحديث رضوى رضي الله تعالى عنه و تزعم الكيسانية
وهم اصحاب كيسان مولى علي رضي الله تعالى عنه
ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق وهو
الامام المنتظر عندهم اي و في كلام بعضهم ان
المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي
تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب السرداب بسر من رأى
انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنتظر اليه فلم يخرج
اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعود الى اخر الزمان
كعيسى وسيملؤها عدلا كما ملئت جورا
واختفاوه الان خوفا من اعدايه قال وهو زعم
باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال

والاجتهاد

غزوة العشيرة

اي وبهابذ البخاري المغازي ويدل له ما جاء عن زيد
بن ارقم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب
عنه بان المراد ما اول غزاة غزاها وانت معه ثم غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادي الاولى
وفي سيرة الرمياطي الاخرة من تلك السنة اي وفي
الامتاع في جمادي الاخرة و يقال جمادي الاولى بزيد
عير القريشي متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت
جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة قرشي ولا
قرشية له مثقال فما عدا الا بعث به في تلك العير
الاحويطب بن عبد العزى ه يقال ان في تلك العير
خمسين الف دينار اي والف بعير وكان فيها ابو سفيان
اي قائدها وكان معه سبعة وعشرين وقيل
تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو
بن العاص وهي العير التي خرج البهاجين رجعت
من الشام وكان سببا لوقعة بدر الكبرى كما
سيأتي خرج في جمادي وماية و يقال في مائتين من
المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير
اخره ها اي ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ
بن حجر و في البخاري اخرها همزة و فيه ايضا العسيرة
بالسين المهملة اخره ها اي بالتصغير واما التي بغير
تصغير فهي غزوة تبوك كما سيأتي والتي بالتصغير
تقال ايضا لموضع ببطن ينبع اي وهو منزل الحاج
المصري وهي لبني مدلج واستخلف على المدينة
ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض
عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا ه

يبتغيونها فوجدوا الغير قد مضت قبل ذلك بايام
ورجع ولم يلق حربا ووادع فيها بني مدلج قال فجيء
الاصل وحلفايهم من بني ضمرة وذكر في المواهب
هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم
لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتامل
وكان فيها عليا رضي الله تعالى عنه بابي تراب حين وجده
نايما وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فايقظه
عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب
لما يرى عليه من التراب اجمع الذي سفته عليه الزنج
ولما قال له الا اخبرك باشقى الناس اجمعين
عاقر الناقة والذي يضربك على هذه ووضع يده
على قرن راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته
وفي رواية اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى
الاخرين قاتلك وفي رواية انه قال يوما لعلي من
اشقى الاولين فقال علي الذي عقر الناقة يارسول
الله قال فمن اشقى الاخرين قال علي رضي الله تعالى
عنه لا علم لي يارسول الله قال الذي يضربك على
هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبر صلى الله
عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر
رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن ه
وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يريد
في اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله تعالى
وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها
اكثر الخروج والنقل الى السما وجعل يقول والله
انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن
المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذي
في داره يصحن في وجهه فنهرهن بعض شما اهل

بيته

بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد اقبل
ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم
المرادي من طايفة الخوارج فضربه الضربة التي
اخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه
الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طبئوه
واخذوا السيف منه وقالوا له يا امير المومنين خل
بيننا وبين مراد يقتلون قتلة الرجل الذي ضربه
فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه
وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات رضي
الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله
بن جعفر ومحمد بن الحنفية بصب الماء وكفن في ثلاثة
اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه
الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قبل بدار الامارة
بالكوفة وقيل بقبر ذلك واخفي قبره ليلا ينبشه
الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا
اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن
الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الان
في السحاب ولما اصيب دعا الحسن والحسين فقال لهما
اوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا
على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما
في الله تعالى لومة لايم ثم نظر الى ولده بن الحنفية
فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم
فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك
لعظم حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال
اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما
ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله

الي ان قبض رضي الله تعالي عنه فلما قبض اخرج الحسن
ابن ملجم من الحبس وقتله اقول ذكر بعضهم
عن المبرد قال ابن ملجم لعلي اني اشتريت سيفي هذا
بالف وسممته بالف وسألت الله تعالي ان يقتل به
شر خلقه فقال علي رضي الله تعالي عنه دعوتك ياحسن
اذا انامت فاقتله بسيفه فقتل به الحسن ذلك ثم
احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل
في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا رضي
الله تعالي عنه قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا
والله قاتلي فقيل له الا نقتله فقال من يقتلني
وتبع الاصل في كون تكنية علي بابي تراب في
هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في الهدي
بانه انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضي الله
تعالي عنهما فانه صلي الله عليه وسلم دخل عليها
وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فخا الي
المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به
التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس اباتراب
وقيل انما كناه اباتراب لانه كان ياخذ تراب فينفضه
علي راسه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا راي التراب علي راسه عرف انه عاتب علي فاطمة
قال في النور يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية
مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب
به وكونه يضعه علي راسه والله تعالي اعلم

غزوة سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولي وحيث
قدم صلي الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم
يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشر حتي غزا وخرج
خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم علي

قف
علي غزوة سفوان

سرح

سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للرعي
بالغداة خرج في طلبه حتي بلغ وادي يقال له سفوان
بالمهملة والفاء ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية
بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولي وفاته كرز
ولم يدركه وكان قد استعمل علي المدينة زيد
بن حارثة رضي الله تعالي عنه وحمل اللواء وكان
ابيض علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وقد
ثبت الاصل في تقديم غزوة العشيرة علي غزوة
سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي
الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع باب
تحويل القبلة وحولت القبلة في شهر رجب
من السنة المذكورة التي هي الثانية وقيل في
نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم
وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادي
الاخرة اي فقد قيل انه صلي الله عليه وسلم
صلي في المدينة الي بيت المقدس ستة عشر شهرا
وقيل تسعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا
وقيل غير ذلك وتقدم انه صلي الله عليه وسلم
صلي في مسجده بعد تمامه الي بيت المقدس
خمسة اشهر والاكثرون علي ان تحويلها كان
في صلاة الظهر وقيل العصر اي ففي الصحيحين
عن البراء اول صلاة صلاها رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال
لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها
كلها للكعبة صلاة العصر ولان الظهر صلي نصفها
الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم
رايت الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال التحقيق

قف
علي باب تحويل القبلة

ان اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر او ان
التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار اي وهم
بنو حارثة و قيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول
على انه ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ
كما سيأتي و انما حولت لانه صلى الله عليه وسلم
كان يعجبه ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه
ان اليهود قالوا ما يخالفنا محمد و يتبع قبلتنا اي
و في لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم
لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها و في لفظ كان صلى الله
عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة
ابراهيم و اسماعيل عليهما الصلاة و السلام و كراهة
لموافقة اليهود و لقول كفار قريش للمسلمين
لم تقولون نحن على ملة ابراهيم و انتم تتركون
قبلته و تصلون الى قبلة اليهود اي و لانه لما
هاجر صلى الله عليه وسلم صار اذا استقبل صخرة
بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه
صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل و ددت ان
الله سبحانه و تعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال
جبريل انما انا عبد لا املك لك شيا الا ما امرت
به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الله تعالى و يكثر اذا صلى الى بيت
المقدس من النظر الى السما ينتظر امر الله تعالى
اي لان السما قبلة الدعا و في رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل و ددت انك سالت
الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل
لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل بالمسيلة
ولكن ان سالني اخبرته و خرج رسول الله صلى الله عليه

زايرا

زايرا مر بشر ابن البرا بن معرور في بني سلمة فصنعت
له طعاما و حانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى
ركعتين نزل جبريل عليه الصلاة و السلام فاشار
اليه صلى الله عليه وسلم ان صل الى الكعبة فاستقبل
الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة اي فاستدار النسا مكان الرجال و الرجال
مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره
لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر
بيت المقدس اي كما ان من يستقبل بيت المقدس
يستدبر الكعبة و هو صلى الله عليه وسلم لو دار كما
هو بمكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
قيل و كان ذلك وهم راكعون و فيه ان هذا
يستدعي عملا كثيرا في الصلاة و هو مفسد لها
عندنا اذ التوالي و قد يقال لا مانع لجواز ان يكون
ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا
العمل لم يكن على التوالي اقول و بدخوله
على ام بشر اي و على الربيع بنت معوذ بن عفرا و على
ام حرام بنت ملحان و على اختها ام سليم و الخلوة
بكل منهن فقد كان ام حرام بنت ملحان تفلي راسه
صلى الله عليه وسلم و ينام عندها استدل على ان
من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى
الاجنبية و الخلوة بها لامنه الفتنة كما سياتي و الله
تعالى اعلم و سمي ذلك المسجد مسجد القبلتين و قيل
كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع
فيها التحول في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج
عباد بن بشر و كان صلى مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومر علي قوم من الانصار يصلون الفجر وهم
راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ
اهل قباذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني
اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادي منادة
الا ان القبلة قد حولت الي الكعبة فتحولوا اليها اي
و في البخاري بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذجاهم
آت فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة
فاستقبلوها فاستداروا الي الكعبة و في مسلم بدل
صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو
احد اسمايها قد نقل بعضهم كراهة تسميتها
بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضا العصر والمغرب
والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو
دليل علي ان الناسخ لا يلحق حكمه الا بعد العلم به وان
تقدم نزوله وعلي انه يجوز نسخ الامر المتطوع به
وهو استقبال بيت المقدس الي امر مفلتون وهو خبر
الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور
اختفت به قرائن افادت القطع عندهم بصدق
المخبر فلم يبق سوا الامر الا مر معلوما ايضا علي انه
يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم
ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال
ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد اتي
بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الي اهل
قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي
نزل هو قوله تعالي قد نري تقلب وجهك في السماء
الايات والي هذا يشير بعضهم بقوله

كم للنبي المصطفي من اية ٭ غر احار الفكر في معناها

لما راي الباري تقلب وجهه و ولاه ايمن قبلة يرضاها
وفي عمارة ابن اوس الانصاري قال صلينا احدي صلاتي
العشا اي وهما صلاة الظهر والعصر فقام رجل
علي باب المسجد ونحن في الصلاة فنادي ان الصلاة
قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة
وقوله تعالي قد نري تقلب وجهك في السما اي
متطلعا نحو الوحي ومتشوفا للامر باستقبال
الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها
اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي
نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه اي الرجوع الي الكعبة الحق من
ربهم لما في كتبهم من نعته صلي الله عليه وسلم
بانه يتحول الي الكعبة اقول ولعل هذه
القصة التي رواها عمارة هي التي رويت عن رافع
بن خديج قال اتانا ات ونحن نصلي في بني عبد
الاشهل فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد امر ان
يوجه الي الكعبة فدار امامنا الي الكعبة ودرنا
معه والله تعالي اعلم و اجتمع قوم من عبار اليهود
وجاوا اليه صلي الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد
ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم
انك علي ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت علي
قبلة ابراهيم وهذا بنا علي دعواهم انه بيت
المقدس كان قبلة الانبيا عما سيأتي عنهم وسيأتي
ما فيه ثم قالوا ارجع الي قبلتك التي كنت عليها
نتبعك ونصدقك واغا يريدون بذلك فتنته
صلي الله عليه وسلم ليعلم الناس انه في حيرة من امره

اي واختبار المايجدونه في نعته صلي الله عليه وسلم
من انه يرجع الي عن استقبال بيت المقدس الي استقبال
الكعبة وانه لايرجع عن تلك القبلة وفي روايه
انهم قالوا للمسلمين ماصرفكم عن قبلة موسي ويعقوب
وقبلة الانبيا اي يوافقه قول الزهري لم يبعث الله
تعالي منذ هبط ادم عليه الصلاة والسلام الي الارض
نبيا الاجعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد يوافق
هذا قول الامام السبكي في تاينه وصليت نحو
القبلتين تقريرا وكل نبي ماله غير قبلة قال شارحها
بشير الي ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو
صلي الله عليه وسلم قد شاركهم فيها اي واختص
بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة وصفه صلي الله
عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة الانبا
صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة
فهم ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا
وكان موسي يصلي الي صخرة بيت المقدس
وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لايقال الا عن
توقيف اي ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود
وعن الزهري علي تسليم صحته من ان صخرة بيت
المقدس كانت قبلة الانبيا جميعا انهم كانوا يصلون
اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة
لايقال هذا ليس اولي من العكس اي انه استقبال
الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين
صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكرني الاصل
في تفسير قوله تعالي ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك اي يكتمون ماعلموا من ان الكعبة
هي قبلة الانبيا المقصودة بالاستقبال الا انهم

يستقبلونها

يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس ذكر عن بعضهم
ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما
كان تابوت السكينة علي الصخرة فلما غضب الله
تعالي علي بني اسرايل رفعه فصلوا الي الصخرة هم
بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا وما تقدم
عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان امرنا
الا قوم تقتنون فانزل الله تعالي سيقول السفها
من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل
لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه
الي اي جهة شا لااعتراض عليه يهدي من يشا
الي صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة
فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اول
ماانسخ من القران فيما يذكرون لنا والله تعالي اعلم
شان القبلة فاستقبل صلي الله عليه وسلم بيت
المقدس اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالي الي الكعبة
اي واما قوله سبحانه وتعالي فاينما تولوا فثم وجه
الله فمحمول علي النفل في السفر اذا صلي حيث توجه
وما قيل ان سبب نزولها ماذكره بعض الصحابة قال
كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلي
كل منا علي حاله فلما اصبحنا ذكرناه لك لرسول الله
صلي الله عليه وسلم فقلت نفسه نظل لضعف الحديث
او هو محمول علي ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه
صلي الله عليه وسلم الي الكعبة وقال المشركون من
اهل مكة توجه محمد بقبلته الينا وعلم انكم كنتم
اهدي منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم
ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا
ولما حولت القبلة الي الكعبة اتي رسول الله صلي

الله عليه وسلم مسجد قبا فقد مر جدار المسجد موضعه
الان وقالت الصحابة رضي الله تعالي عنهم يا رسول الله
لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم
فانزل الله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الي بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة قالوا
مات قبل ان نحول الي قبل البيت رجال وقتلوا اي
وهم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار
وهما البراء بن معرور واسعد بن زرارة فلم ندر ما نقول
فيهم فانزل الله تعالي الاية ولفظة وقعت في البخاري
وانكرها الحافظ بن حجر فقال ذكر القتل لم اره الا في
رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت
فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين
قتل قبل تحويل لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع
فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل علي ان بعض
المسلمين ممن لم يشتهر قتله في تلك المدة في غير
الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز ان
يراد من قتل بمكة من المستضعفين كما يوعمار وقلت
يحتاج الي ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسراء هذا كلام
الحافظ وفيه انا لو عرفنا الذين كانوا يصليهما صلي
الله عليه وسلم هو والمسلمون بالغداة وبالعشي
قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم
انه كان صلي الله عليه وسلم يصلي هو واصحابه
الي الكعبة ووجوههم الي بيت المقدس فعانتوا
يصلون بين الركنين اليمانيين والذي عليه الحجر الاسود
لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه صلي الله
عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات
يصلي الي الكعبة في اي جهة اراد ثم لما قدم المدينة

صار

صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الي وقت
التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلي الله عليه
وسلم يجري القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس لم يتبين توجهه الي بيت المقدس للناس
حتي خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل
بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي المدينة واليهود يستقبلون
بيت المقدس امره الله تعالي ان يستقبل بيت المقدس
معناه ان يستمر علي استقبال بيت المقدس وهذا
هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه
صلي الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة
الي الكعبة فلما هاجروا امره الله تعالي ان يصلي نحو
صخرة بيت المقدس اي يستمر علي ذلك ويستدبر
الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار
بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم
من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلي صلي الله
عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي بيت
المقدس وهو بمكة ثم صلي ثلاث حجج ثم هاجر
فصلي اليه ثم وجهه الله تعالي الي الكعبة هذا
كلامه ومن ثم قال الحافظ بن حجر هذا ضعيف ويلزم
منه النسخ مرتين قيل وكان امره بعد اوامة استقبال
بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب لانه كان في ابتدا
الامر يجب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا ينافي
ما سبق من انه كان يجب ان يستقبل الكعبة
كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس
ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلي الله عليه
وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم

القبلة

ينه عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز ان يكون
ذلك اغلب احواله صلي الله عليه وسلم وقد يؤخذ
من استدامة استقباله صلي الله عليه وسلم لبيت
المقدس كان لتالف اهل الكتاب جوابا عما يقال اذا
كانت الكعبة قبلة الانبيا كلهم فلم امر او وقف
الي استقبال بيت المقدس وهو بمكة نبنا علي ان
صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاده
وحاصل الجواب انه امر بذلك او وقف اليه لانه
سيصير الي قومه قبلتهم بيت المقدس ففيه تاليف
لهم وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي
ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو
مخالف لغيره من الانبيا في ذلك وهذا موافق لما
تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا
اي شهر في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض
صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية
استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي
عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الي
الكعبة بشهر في شعبان اي علي ما تقدم وكان
صلي الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض
رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض
وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل
وجوبا فعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يفطر الايام
البيض في حضر ولا سفر وكان يحث علي صيامها
وقيل كان الواجب عليه صلي الله عليه وسلم
قبل فرض رمضان صوم عاشوراء هذا اي المشهور

ثم

ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان وعاشوراء هو اليوم
العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر
رضي الله تعالي عنهما صام النبي صلي الله عليه وسلم
عاشوراء فلما فرض رمضان ترك عاشوراء هذا
والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب
علي هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث
ابن عباس لا دلالة فيه علي الوجوب لجواز ان
يكون شانه صلي الله عليه وسلم صيام تلك
الايام علي الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان
وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز ان يكون
تركه للصوم يوم عاشوراء في بعض الاحاديث
بعد رمضان خشية اعتقاد وجوبه صومه كرمضان
ويجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عايشة رضي
الله تعالي عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه
قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا
من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر
بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة
وترك عاشوراء فمن شا صامه ومن شا تركه
اي ترك صلي الله عليه وسلم صومه خوفا من
توهم انه فرض كرمضان وقولها رضي الله تعالي
عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
اي لانه صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة
اي في ايام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع
الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم
عن ذلك فقالوا يوم عظيم انجي الله تعالي فيه موسي
وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسي

شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم نحن احق بموسي منكم فصامه وامر بصيامه
كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما وفي
كلام الحافظ ابن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم
المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم صالح
اغرق الله تعالي فيه فرعون ونجي فيه موسي فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اولي بموسي فامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم بصومه هذا
حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمؤنثة
يحتمل ان المراد بها قتاوي ويحتمل ان المراد بها باطنها قال
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما فلما فرض رمضان
قال صلي الله عليه وسلم اي لاصحابه من شاء صومه
ومن شاء تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقاده
وجوب صومه كوجوب صوم رمضان وفي كونه
صلي الله عليه وسلم وجدهم صايمي لذلك اليوم
اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر
الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع منه كما
يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الاول
واجيب بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية
فيوم عاشورا الذي كان عاشر المحرم وافق فيه
غرق فرعون لا يقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق
انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلي الله عليه
وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سواله صلي الله عليه
وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشورا ما سال
ومما يدل علي ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن

نما رجه

١٠١

خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي
يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب
فيه الحبشة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلانا
اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد
بن ثابت فسالوه فصام صلي الله عليه وسلم ذلك
اليوم وامر بصيامه حتي انه ارسل في ذلك اليوم
اسلم بن حارثة الي قومه وهم اسلم وقال مر قومك
بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا
قال فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي
دلايل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات رضي
الله تعالي عنهن قالت كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو ايوم عاشورا بارضعنا
فيتقل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعن الي
الليل والظاهر ان المراد بيوم عاشورا هذا اليوم
الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال
في قوله وقيل سمي الي اخره فليتامل وقيل سمي
عاشورا لان عشرة من الانبيا اكرمهم الله تعالي
فيه بعشر كرامات تاب الله تعالي فيه علي ادم
واستوت فيه سفينة نوح علي الجودي اي
فصامه نوح ومن معه حتي الوحش شكرا لله
تعالي ورفع فيه ادريس ونصر الله تعالي فيه
موسي ونجي فيه ابراهيم من النار وفيه اخرج يونس
من السجن اي وفيه ولد وفيه رد علي والده
يعقوب ويونس من بطن الحوت اي وتاب علي
اهل مدينته وتاب فيه علي داود وعوفي فيه ايوب

وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابي هريرة رضي
الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله عز وجل افترض علي بني اسرايل صوم
يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم
العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا علي
اهاليكم فيه فان من وسع علي اهله من ماله يوم
عاشورا وسع الله تعالي عليه ساير سنته فصوموه وهو
اليوم الذي تاب الله تعالي فيه علي ادم وذكر ما تقدم
وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله تعالي فيه
التوراة علي موسي وفيه فدي الله تعالي اسماعيل
من الذبح وهو اليوم الذي رد الله تعالي فيه علي
سليمان ملكه وهو اليوم الذي رد الله تعالي فيه
علي يعقوب بصره وهو اليوم الذي غفر الله تعالي
فيه لمحمد صلي الله عليه وسلم ذنبه وما تاخر وما تقدم
واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول مطر
نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من
السماء يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما
صام الدهر كله وهو صوم الانبيا الحديث بطوله
ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات ذكر الحافظ
المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا في كل
يوم فلما كان يوم عاشورا لم ياكل وتقدم ان
الصمد اول طير صام يوم عاشورا وفي كلام بعضهم
ما قيل في يوم عاشورا كانت توبة ادم الي اخر ما تقدم
من الاحاديث الموضوعة وفي كلام بعض اخر ما يقبل
فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس
الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والطيب
من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا

ذلك

ذلك ماتما يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا
ذلك فيه موسما وكلا منهما مخطئ مخالف السنة واما
التوسعة فيه علي العيال فحديثها وان لم يعن صحيحا
فهو حسن فلا فالقول لابن تيمية ان التوسعة لم تفعل فيها
شيء عنه صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه
وسلم يصوم عاشورا صما تصومه اليهود اي ويوم
عاشورا مختلف لانه عند اليهود من السنة الشمسية
وعند اهل السنة من السنة الهلالية وفي مسلم
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه
قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه
اليهود فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا
كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة
لليهود فلم يات العام المقبل حتي توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اشكال لان
سياقه يدل علي انه صلي الله عليه وسلم ما صام
يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في السنة التي
توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا
الاشكال بان المراد بقوله حتي صام اي حين
واظب علي صومه واتفق ان قول بعض الصحابة
ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلي الله عليه
وسلم كان شانه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة
ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض متاخري فقهائنا
ظن ان قوله صلي الله عليه وسلم اذا كان العام
المقبل ان شا الله تعالي صمنا اليوم التاسع من تتمة
حديث ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه
فصامه وامر بصيامه فاستشكله واجاب بان المراد

وكلاهما

بردم

فان

لما قدم من سفره سافرها من المدينة بعد الهجرة اي
وكان قدومه صلي الله عليه وسلم من تلك السفرة
التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت
معني الحديث الذي تتمته اذا كان العام المقبل وفي
كون اغراق فرعون ونجاة موسي كان يوم قدومه
صلي الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك
اليوم انتقل من ذلك الشهر الي اليوم الفاشر من
المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية
واستمر ذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث ان
الذي واظب صلي الله عليه وسلم علي صيامه انما
هو ذلك اليوم وكونه صلي الله عليه وسلم وافق
اليهود علي صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة
الثانية وما بعدها من أبعد البعيد ثم رأيت ابا
الريحان البيروني نازع ذلك في كتابه الاثار الباقية
علي القرون الخالية حيث قال رواية ان الله تعالي
اغرق فرعون ونجي موسي يوم قدومه صلي الله
عليه وسلم الامتحان يشهد عليهما بالبطلان وبين
ذلك بما يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عليه
بالبطلان اقرارهم علي ذلك وكونه صلي الله عليه
وسلم صامه وامر بصيامه ونزل من الله عز وجل عليه
وعلي امته صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم
مسكينا بقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه من الاصحاء
المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي
زاد علي اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا
خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام
ومن شاء اطعم عن كل يوم هذا ثم ان الله تعالي نسخ هذا
التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد

منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه
لكبر او لمرض لا يرجي زواله فيخيره الاطعام ورخص
فيه للمريض اي اذا كان بحيث تحصل له مشقة بتيمم الصوم
وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل
له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض
والسفر بقوله تعالي ومن كان مريضا او علي سفر
فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة
ما افطر من ايام اخر كانوا يأكلون ويأتون النسا
ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل وقت العشا الاخرة
فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم
ذلك الي الليلة القابلة ثم نسخ الله تعالي ذلك واحل
الاكل والشرب واتيان النسا الي طلوع الفجر ولو بعد
النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالي احل لكم
ليلة الصيام الرفث الي نسايكم ثم قال تعالي وكلوا
واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط
حقيقة حتي صار يجعل عند وسادته حبلا ابيض
وحبلا اسود انزل الله تعالي من الفجر اشارة
الي ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر في
التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه واقع اهله بعد ما صلي العشا
الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اعتذر الي الله تعالي والبك من نفسي هذه الخاطئة
اي رجعت الي اهلي فوجدت رائحة طيبة فسولت
لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلي الله عليه
وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا

بمثله فنزلت وذكر له صلي الله عليه وسلم ان بعض اصحابه
يسقط مغشيا عليه بسبب الصوم فيسأله عن ذلك
فاخبر انه اجير حرث وانه جاء لينظر ما تعمله له زوجته
ليتفشى به فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد
الغروب فلم يتناول شيأ فانزل الله تعالي وكلوا واشربوا
الاية وقوله تعالي كما كتب علي الذين من قبلكم
جاء في بعض الروايات ان المراد بهم اهل الكتاب
اي اليهود والنصاري وجاء في بعضها المراد بهم
النصاري خاصة وجاء في بعض الروايات ان المراد بهم
جميع الامم السابقة فقد جاء ما من امة الا وجب
عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا
اليه وهذه الرواية تدل علي انه لم يصمه احد من
الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه
الامة وفي الانساب لابن قتيبة اول من صام رمضان
نوح عليه السلام هذا كلامه وفي بعض الروايات
ما يفيد ان النصاري صامته واتفق انه وقع في
بعض السنين في شدة الحر فاقتضي رايهم تاخيره
بين الصيف والشتاء ان يزيدوا في مقابلة تاخيره
عشرين يوما وعلي هذا فصومه ليس من خصايص
هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق
الصوم لا في خصوص شهر رمضان لانه كان
الواجب علي من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام
من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتي صامه
النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان
تلك الايام التي صامها صلي الله عليه وسلم كانت
البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر وتقدم انه قيل ان صوم ذلك كان واجبا

عليه صلي الله عليه وسلم وعلي امته وقيل كان الواجب
عليه وعلي اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا وتقدم
رده وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين يعلم الناس
زكاة الفطر فيامر باخراج ذلك الزكاة قبل الخروج الي
صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان شروعيتها تاخرت
عن مشروعية صلاة عيد الاضحي وكان فرض زكاة
الفطر قبل فرض زكاة الاموال في تلك السنة التي هي
الثانية ولم اقف علي خصوص الشهر الذي وجبت
فيه قال بعضهم ولعل هذا يحمل قول بعض المتاخرين
المطلعين علي الفقه والحديث لم يتحرر لي وقت فرض
الزكاة اي زكاة المال ولعله عني ببعض المتاخرين
السراج البلقيني لان الامام البلقيني سيل هل علمت
السنة التي فرضت فيها زكاة المال فاجاب بقوله لم
يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرضت
فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر منهما معرفة
ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فقد ظهر ان زكاة المال بعد
زكاة الفطر وبعد قدوم ضمام بن ثعلبة وقدومه
كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة
الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة
كان صلي الله عليه وسلم يرسل منادا ينادي في الاسواق
والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة
علي كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بانه لم يفرض قبل
الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفرايض
فرضت بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما
تقدم وصلاة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي
علي ما تقدم الا ان يقال المراد الفروض الموجودة
الان المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز

ان يكون صلي الله عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي
في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها
بالمدينة و امران تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير
والحر والعبد والذكر والانثي صاع من تمر او صاع
من زبيب او صاع من شعير او صاع من بر وكان
صلي الله عليه وسلم يصلي العيدين قبل الخطبة
بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلاة جامعة
لكن في سفر السعادة وكان صلي الله عليه وسلم اذا
بلغ المصلي شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا
اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يكون شي
من هذا هذا اعلامه و كانت تحمل العنزة بين يديه
صلي الله عليه وسلم فاذا وصل الي المصلي نصبت
تجاهه وهي عصي قدر نصف الرمح في اسفلها زج
من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام قدم
بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد وقعة
بدر و قد قتل بها الزبير عبيدة بفتح العين المهملة
وبضمها ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال له ابو
ذات الكرش قال الزبير لقيته لابري منه الا عيناه
فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته
في عينه فمات واردت ان اخرجها فوضعت رجلي عليه
ثم غطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها
ولما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذها
الزبير ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر
اخذها ثم سالها عمر فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها
ثم طلبها عثمان فاعطاه اياها فلما قتل دفعت الي علي
ثم اخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتي قتل

وكان

وكان صلي الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر
وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد
الزكاة المعلقة به لانه تقدم انه كان يامر الناس ها
باخراجها قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها
له صلي الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ من صلاة
الاضحي وخطبته يوتي له بكبشين وهو قايم في مصلاه
فيذبح احدهما بيده و يقول هذا عن امتي جميعا
من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ و عند
الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلي اي بعد ان قال بسم الله
والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح
من امتي و استدل بذلك علي ان من خصايصه صلي
الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره وبغير اذنه ويذبح
الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو
واهله منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية
قط و هل كانت الانبيا من بعد ابراهيم تضحي هم
وامتهم ام هو خاصة و كان في مسجده يوم الجمعة
قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الي
اسطوانة من جذوع النخل او من الدوم وهو شجر
المقل و عباره بعضهم كان يخطب الناس وهو
مستند الي جذع عند مصلاه في الحايط القبلي
فلما كثر الناس وقالوا له صلي الله عليه وسلم
لو اتخذت شيا تقف عليه اذا خطبت تراك الناس
وتسمعهم خطبتك قال ابن ابي منبرا فلما بني له
المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات
وقام عليه صلي الله عليه وسلم في يوم جمعة اي
وخطب و في لفظ لما عدل الي المنبر ليخطب عليه وجاز

ذلك الجذع سمع لذلك الاسطوانة حنين كحنين الوالدة
بصوت هايل يسمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب
المسجد وعج بكا الناس لذلك ولا زالت تحن حتى
تصدعت وانشقت اي وفي رواية سمع له صوت كصوت
العشار اي النوق التي اتى لحملها عشرة اشهر وقيل
التي اخذ ولدها وفي بعض الروايات كحنين الناقة
الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جار
بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالخاء
المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور فنزل صلي
الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها اي فجعلت تئن
انين الصبي الذي يسكت فيسكت اي وفي كلام
بعضهم وذكر الاسفرائيني ان النبي صلي الله
عليه وسلم دعاه الي نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه
فعاد الي مكانه وفي رواية فوضع يده عليها وقال
لها اسكتي واسكتي فسكنت وفي رواية ان هذا
اي الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي
بيده لو لم الزمه لم يزل هكذا اي يحن الي يوم
القيمة زاد في رواية حزنا علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقوله لما فقده من الذكر هو واضح علي
الرواية الاولي واما علي الثانية فالمراد لما يفقده
من الذكر والي حنين الجذع اشار الامام السبكي
في تائيته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته ... حنين الثكالي عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الشافعي رضي الله تعالي عنه
ما اعطي الله تعالي نبيا ما اعطي محمدا صلي الله عليه وسلم
فقلت اعطي عيسى احيا الموتي فقال اعطي محمدا صلي
الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك وفي

رواية

رواية لا تلوموه اي الجذع علي حنينه فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لم يفارق شيا الا وجد عليه
اي حزن وفي رواية انه قال له ان شئت ادرك الي اي
البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وعثرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اولياء الله منك من عثرك ثم اصغي له
يسمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني
في الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصغي اليه سيل فقال
اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار
البقا علي دار الفنا ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان
يكون السايل من غير من سمع جوابه وامر به فدفن
تحت المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابي بعد ان
هدم المسجد وازيل سقفه فكان عنده الي ان
اكلته الارض وعاد رفاتا اي متكسرا من شدة اليبس

اقول في سيرة الحافظ الدمياطي قال واعان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الي الجذع
في المسجد قايما فقال صلي الله عليه وسلم ان القيام
يشق علي فقال تميم الداري الا اعمل لك منبرا كما
رايت يصنع بالشام اي يصنعه النصاري في كنايسهم
لاشتقاقهم بسيمي المرقاة يصعدون عليها عند
تذكيرهم فتشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم
مع المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذه فقال العباس
بن عبد المطلب رضي الله تعالي عنه ان لي غلاما يقال
له كلاب اعلم الناس اي بالنجارة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الي اثلة
بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جايه

نوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم
اي ولعله عنا به المقام الذي كان يقوم عليه عند بنائه
البيت اي وهو الحجر الا ان ثبت ان ابراهيم كان له منبرا
يحدث عليه الناس و عن بن عمر رضي الله تعالي عنهما
قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم وهو عند المنبر
يقول ياخذ الجبار بسمواته وارضه بيده ثم يقول
انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل يمينه
النبي صلي الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتي
نظرت الي المنبر يتحرك حتي اني اقول اساقط هو
برسول الله صلي الله عليه وسلم و في رواية عنه قال
المنبر هكذا فجاوذهب ثلاث مرات و في رواية عن
عايشة رضي الله تعالي عنها فرجف برسول الله صلي
الله عليه وسلم منبره حتي قلنا ليخرن و قال منبري
هذا علي ترعة بضم التا المثناة فوق واسكان الراء
وبالعين المهملة من ترع الجنة اي اقوام جداول
الجنة وقوايم منبري رواتب اي ثوابت في الجنة و قال
منبري علي حوضي وقال صلي الله عليه وسلم ان حوضي
كما بين عدن الي عمان اشد بياضا من اللبن واحلي
من العسل واطيب رايحة من المسك اباريقه عدد
نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر
الناس ورودا عليه يوم القيمة فقرا المهاجرين قلما
قلنا منهم يارسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة
ثيابهم الذين لاينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد
اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يعطون
الذي لهم و قال ما بين قبري ومنبري و في رواية
بدل قبري بيتي و في لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف

انه في حجرته وحجرته هي بيته صلي الله عليه وسلم روضة
من رياض الجنة اي يكون بمنبه بقعة من بقاعها
اي ينقلها الله تعالي فتكون في الجنة بعينها و قيل
ان الصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من الثواب
ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله
صلي الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان
تلك السيوف كانت بارض الكفر و قيل انها لبركتها
اضيفت الي الجنة كما قيل في الضان انها من دواب
الجنة قال ابن حزم ليس علي ما يظنه اهل الجهل من ان
تلك الروضة قطعت مقتطعة من الجنة قال صلي الله
عليه وسلم من حلف علي منبري كاذبا و لو علي سواك
اراك فليتبوا مقعده من النار و في رواية الاوجبت
له النار اقول وجا انه صلي الله عليه وسلم كان
علي المنبر يعتمد علي عصاة من شوحط و في الهدي
لم يعتمد صلي الله عليه وسلم في خطبته علي سيف
ابدا وقيل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد علي القوس
عصي او علي قوس وقيل كان يعتمد علي قوسه
انه خطب في الحرب وعلي عصي ان خطب في غيره
واختلف فيما يقي تلك العصا هل هي القرة التي
كان صلي الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها
وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد علي سيف
وان ذلك اشارة الي ان الدين قام بالسيف فمن فرط
جهله هذا علامه و فيه ان بعض فقهائنا ذكر ان
اعتماده صلي الله عليه وسلم في خطبته كان علي سيف
روي ولم يثبت و ذكر فقهاونا تلك الحكمة حيث
قالوا وحكمة اعتماده صلي الله عليه وسلم علي القصي
او القوس او السيف اشارة الي ان هذا الدين قام

بالسلاح و قول صاحب الهدي وكان صلي الله عليه وسلم
قبل ان يتخذ المنبر يعتمد علي قوس او عصي يقتضي
ان بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد علي شيء من ذلك اي و صرح به
صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال ولم يكن
ياخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد علي القوس
او العصا ذا قبل اتخاذ المنبر و اما بعد اتخاذ المنبر
فلم يحفظ انه اعتمد علي العصي و لا علي القوس و لا علي
غير ذلك هذا علامه فيكون الاعتماد علي ذلك فوق
المنبر بدعة و هذا خلاف ما عليه ائمتنا من انه يسن
ان يشغل يمناه بحرف المنبر و يسراه بنحو ما يعتمد
عليه من نحو العصا لكن قالوا كعادة من يريد الضرب
بالسيف والرمي بالقوس و هو لا ياتي في العصا و لا ياتي
في القوس السيف الا اذا كان في غمده و وجود المرئي
الذي يقرا الاية والخبر المشهور من بدعة لانه حدث
بعد الصدر الاول و لم اقف علي اول زمان فعل
فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم
في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة
خطبته و عليه ان كان استنصتهم بالحديث فذكر
المرئي للخبر ليس من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة
لخطبة الجمعة هو بدعة لانه صلي الله عليه وسلم
كان يذكر الحديث علي المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب
كذلك في سفر السعادة وكان صلي الله عليه وسلم
في اثناء الخطبة يامر الناس بالانصات و يقول ان الرجل
اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا و من لغا فلا جمعة
و كان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو
كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له
جمعة و قول الحافظ الدمياطي كان يخطب الي جذع قايما

وانه

وانه قال ان القيام يشق علي يقتضي ان حنين الجذع
كان عند قيامه صلي الله عليه وسلم علي ذلك المنبر
من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي
قدمناه فيه نظر و هذا في قوله فقال له تميم الداري
الا الان تميم الداري انما اسلم في السنة التاسعة و هذا
المنبر اي الذي من الخشب انما فعل في السابعة او الثامنة
علي الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها
اي في السنة الثامنة في ذلك اتخاذ المنبر والخطبة عليه
وحنين الجذع و هو اول منبر عمل في الاسلام و هو
موافق لما تقدم عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه
هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له صلي الله عليه وسلم
من الطين قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع و علي
كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس امر
غلامه بعمله لان العباس قدم المدينة في السنة الثامنة
لكن في بعض الروايات انه صلي الله عليه وسلم دعا
رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك
قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا باخر فقال له
مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابو اهيم
قال خذ في صنعته فصنعه و في رواية عمله رجل
رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص اي
ولعله الذي تقدم ذكره عند بنا الكعبة لقريش
و في رواية انه ارسل الي امراة قال لها مري غلامك
يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له درجات
من طرفا الغابة و يجوز ان يكون غلام العباس
انتقل الي ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد
بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابي اهيم المتقدم
ذكره فنسب لكل منهما فعلم من الغلام الاصل فيغني

الحوادث انه صلي الله عليه وسلم كان يخطب اولا الي
الجذع ثم علي المنبر من الطين وان حنين الجذع كان
عند قيامه علي ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلا
في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذه المنبر من
الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام من خشب
ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من
تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر
حتي يقال جاز ان يكون كان عند قيامه علي المنبر
من الطين ثم عند قيامه علي المنبر من الخشب ثم
رايته في النور ارجع كلامه الاصل في غير الحوادث
الي كلامه الاصل في الحوادث من انه لم يكن له منبر
من طين حيث قال قوله اي الاصل فبنوا له منبرا
هذا الكلام فيه يجوز بغير اتخذوا له منبرا وذلك
لان المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف
هذا كلامه ولينه عكس لان هذا منه يقتضي
حينئذ ان يكون صلي الله عليه وسلم استمر من
حين خطب في المسجد الي السنة الثامنة يخطب الي
الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة
كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عايشة
رضي الله تعالي عنها في قصة الافك فثار الحيان
الاوس والخزرج حتي كادوا ان يقتتلوا ورسول
الله صلي الله عليه وسلم علي المنبر لان قصة
الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في كتاب
الشريعة للاجري عن انس بن مالك رضي الله تعالي
عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب
مستندا ظهره الي خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا
لي مسجدا منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح

فلما قام علي المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن
سهل بن سعد لما كثر الناس وصار بحيث القوم لا يكاد
يسمعون كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم
في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس
وكثر منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو اتخذت
شيئا تخطب عليه مرتفعا من الارض وتسمع الناس
كلامك فارسل الي غلام نجار لامراة من الانصار
فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما
حنت الخشبة التي كان يخطب عليها هذا كلامه
وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث
والذي ينبغي في الجمع بين الروايتين ما علم من
ان اتخاذ المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من
الطين لانه اقوي في الارتفاع من منبر الطين وكون
الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف
بعض الرواة لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر
من الطين ولم يتكرر حنينه كما تقدم ولما ولي
الخلافة معاوية رضي الله تعالي عنه كساه ذلك
المنبر قبطية ثم كتب الي عامله بالمدينة وهو مروان
بن الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعي
بالنجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها
فصارت تسع درجات وهذا يدل علي ان قوله فاتخذ
له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له
مرقاتين وقيل امره بحمله الي الشام فلما اراد واقلعه
اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتي بدت النجوم
وثارت ريح شديدة فخرج مروان الي الناس فخطبهم
وقال يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين
بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله صلي الله عليه

وسلم وامير المومنين اعلم يا ابه من ان يغير منبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم اغا امر بي ان اعرمه وارفعه
فقعل ما تقدم و قيل ان معاوية لما حج اراد ان يحول
ينقل المنبر الي الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس
الي احزه فاعتذر معاوية للناس وقال اردت ان انظر
الي ما تحته وخشيت عليه من الارضة وعساه يوجد
فتبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان وافقة معاوية
سابقة علي واقعة مروان لقوله لا ينظر ما تحته والا
فمروان رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر احرق
بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل
صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه مكث عشر سنين
و في الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي علي طول
الزمان فعمل بعض خلفاء بني العباس منبرا واتخذ له
من اعواد المنبر النبوي امشاطا يتبرك بها فاحترق
هذا المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك
اليمن منبرا هذا اعلامه ثم ارسل الملك الظاهر
بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع
منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين
سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق
منبرا فرفع منبر الملك الظاهر ووضع منبر الملك الظاهر
برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان
السلطان المويد شيخ لما بني مدرسته بالقاهرة التي
يقال لها المويدية عمل اهل الشام له منبرا وارسلوا به
اليه ليجعله في مدرسته فوجدوا اهل القاهرة قد صنعوا لها
منبرا فقصر المويد منبر اهل الشام الي المدينة فمكث
سبعا وستين سنة ثم حريق في الحريق الواقع في المسجد
ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبني بالاجر مطلي بالنورة

فمكث احدي وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام
والموجود الان قيل واعجب منبر في الدنيا منبر جامع
قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه
من ساج وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه
في سبع سنين وكان يعمل فيه بسبع صناع لكل صانع في
كل شهر نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرفه علي
اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا و بالجامع
المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان
بن عفان رضي الله تعالي عنه بخط يده وفيه نقط من
دمه و في هذا المسجد ثلاثة اعمدة خرم مكتوب
علي احدها اسم محمد وعلي الثاني صفة عيسي وموسي
واهل الكهف وعلي الثالث صورة غراب نوح الجميع
خلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بجام
القاهرة رخاما مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسرا
يقراوه كل احد خلقة و عن سهل قال رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم اول يوم جلس علي المنبر اي من
الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو علي المنبر
ثم رجع فقرا القهقري ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتي
اذا فرغ من الصلاة بصنع فيها كما يصنع في الركعة
الاولي فلما فرغ اقبل علي الناس وقال ايها الناس انما
صنعت هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله صلي
الله عليه وسلم لتاتموا بي اي لتقتدوا بي في مثل
هذا الفعل من الاحرام والركوع علي المحل المرتفع
ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا
الي ان تتم الصلاة و هذا عند ايمتنا مخصوص جوازه
بما اذا لم يلزم علي ذلك استدبار القبلة او توالي حركات
ثلاثة وقوله لتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك

اول صلاة صلاها اي الان يقال المراد ولتعلموا جواز
صلاتي هذه وفي كلام فقهائنا انه كان ينزل من المنبر
ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخر الامر بن ترك ذلك
فعلم ان منبره صلي الله عليه وسلم كان ثلاث درجات
بالمستراح وحينئذ يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر
رضي الله تعالي عنه نزل درجة عن موقفه صلي الله
عليه وسلم وعمر نزل درجة اخري وعثمان درجة
اخري ومن ثم قال في النور وهذا يدل علي انه اكثر
من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح ولا يلزم
ان يكون عمر وعثمان كانا يخطبان علي الارض قال
ويحكي تاويله هذا علامه ولينظر ما تاويله فانه
يلزم علي كونه درجتين غير المستراح ان يكون
الصديق كان يخطب علي الدرجة الثانية وعمر يخطب
علي الارض وان عثمان فعل كفعل عمر وحينئذ لا يحسن
قولهم وعثمان نزل درجة اخري اذ لا درجة بعد
الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشكل ما مر
الامتناع وهو كان منبره صلي الله عليه وسلم درجتين
ومجلسا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجلس
علي المجلس ويضع رجليه اذا قعد علي الدرجة الثانية
ووضع رجليه علي الدرجة السفلي فلما ولي عمر قام علي
الدرجة السفلي ووضع رجليه علي الارض اذا قعد
فلما ولي عثمان فعل كذلك اي كفعل عمر بسبب سنين
من خلافته ثم علا الي موضع وقوفه صلي الله عليه
وسلم هذا علامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله
فلما ولي ابو بكر قام علي الدرجة الثانية جلس علي
الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام علي
الدرجة السفلي جلس علي الدرجة السفلي اي فقد

خطب علي الارض وكذا عثمان وذكر فقهاؤنا ان منبره صلي
الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمي
المستراح وتسمي بالمقعد والمجلس فكان يقف علي الثالثة
اي بالنسبة للسفلي واذا جلس يجلس علي المستراح ويجعل
رجليه محل وقوفه وكذلك الخلفاء الثلاثة كل يجعل
رجليه محل وقوفه ويذكر ان المتوكل قال يوما لجلسايه
وفيهم عبادة اتدرون ما الذي نقم علي عثمان نقم
عليه اشياء منها انه قام ابو بكر رضي الله تعالي عنه دون
مقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام
عمر دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة
ما احد اعظم منة عليك يا امير المومنين من عثمان
قال وكيف ذلك قال لانه ما صعد ذروة المنبر ولو
انه كلما قام خليفة نزل عن من تقدمه كنت انت
تحطبنا في بير عميق فضحك المتوكل ومن حوله
وكون عثمان صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر
كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس
عشرة درجة معاوية رضي الله تعالي عنه وانه اول من
اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيد بين يديه
الحجاب وعثمان اول من كسي المنبر قبطية وعن
الواقدي ان امراة سرقت كسوة عثمان للمنبر فاتي
بها فقال فقال لها عثمان هل سرقت قولي لا فما عترفت
فقطعها ثم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله
بن الزبير فسرقتها امراة فقطعها كما قطع عثمان
ثم كساه الخلفاء من بعده

باب غزوة بدر الكبري

ويقال غزوة بدر العظمي ويقال بدر القتال ويقال
لها بدر الفرقان اي لان الله تعالي فرق فيها بين الحق
والباطل ثم ان العير التي خرج رسول الله صلي الله

عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بايام
لم يزل متربصا فقو لها اي رجوعها من الشام فلما سمع
صلي الله عليه وسلم بقفو لها من الشام ندب المسلمين
اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا
اليها لعل الله تعالي ان ينفلكموها فانتدب ناس اي
اجابوا و قيل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم
يحتفل لها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لم يهتم
بها بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب
معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه و لما خرج صلي
الله عليه وسلم الي بدر قالت ام ورقة بنت نوفل
يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك لمرضك
مرضناكم لعل الله تعالي يرزقني الشهادة فقال لها
قري في بيتك فان الله تعالي يرزقك الشهادة
وكانت قد قرات القران فكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس
يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا
عمر رضي الله تعالي عنه عدا عليها غلام وجارية
كانت دبرتهما فغمتاها بقطيفة الا ان ماتت فجيء
بهما الي سيدنا عمر فامر بصلبهما فكانا اول
مصلوبين بالمدينة وقال صدق رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة
فكان ابو سفيان حين دنا بالعير من ارض الحجاز
يتحسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال من لقي
من الركبان تخوفا ممن رسول الله صلي الله عليه
وسلم فبلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد استنفر اصحابه للعير اي ويقال انه لقي رجلا

فاخبره

فاخبره انه صلي الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره
في بدايته وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير فخاف
خوفا شديدا فاستاجر منهم ضمضم بن عمرو الغفاري
اي استاجره بعشرين مثقالا ولا يعرف له اسلام
والذي من الصحابة منهم ضمضم ابن عمرو الخزاعي
ليأتي مكة اي وان يجدع بعيره وان يحول رحله
ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة
ويستغيث قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم
هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الي مكة و قيل
ان يقدم بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب
عمة النبي صلي الله عليه وسلم رويا افزعتها فبعثت
الي اخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له ياخي والله
لقد رايت الليلة رويا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت
ان يدخل علي قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي
ما احدثك قال وفي رواية انها قالت له لئن لم احدثك
حتي تعاهدني ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها تلقي
كفار قريش منا اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها
العباس انتهي فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا
اقبل علي بعير له حتي وقف بالابطح اي وهو ما بين
الجبل ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا ال
غدر اي يا اصحاب الغدر وعدم الوفا الي مصارعكم
في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي
يا ال غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي انتم
تخلفتم فانتم غدر لقومكم قالت فاري الناس اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله
مثل به بعيره اي انتصب به علي ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها مثل به بعيره علي راس ابي قبيس فصرخ بمثلها

ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة
ولا دار الا ودخلت منه قلقة فقال لها العباس والله
ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها ثم خرج
العباس فلقي الوليد بن عتبة اي وكان صديقا
له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها
الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ففشا الحديث
قال العباس فقدمت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام
في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما
راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال
ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه
النبية قال قلت وماذاك قال ذاك الرويا التي
رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان تنتبأ رجالكم حتى تنتبأ نساؤكم
قال وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال
حتى جيشونا بكذب النساء انتهى قال ابو جهل وقد
زعمت عاتكة في رويا ها انه قال انفروا في ثلاث
فسنتربص هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون
وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم
كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس
فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك
وانكرته ان تكون رأت شيا وفي رواية ان
العباس قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه
اي يا مابون او يا جبان او الذي يقي لون البرص
الذي بعقدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي
اهل بيتك فقال من حضرها ما كذبت يا ابا الفضل جبو

سبيان
البنية ص

حبان
مشتهر

ولا حزقال لعي العباس من اخته عاتكة اذي شديدا
حتى افشي من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق
امراة من بني عبد المطلب الا اتتني اقرر تراي قايلة
لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول
النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت
فقلت لهن ايم الله لا تعرضن له وان عاد قايلته
وعدون في الثالث من رويا عاتكة وانا مغضب
اري اني قد فاتتني منه امر احب ان ادركه منه
قد خلت المسجد فرايته فوالله اني لا اشي نحوه
انفرضه ليعود لمثل ما قال فاوقع به فاذا هو قد خرج
نحو باب المسجد يشد اي يعدو فقلت في نفسي
ما له لعنه الله اكل هذا فرق اي خوف مني فاذا
هو يسمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو
الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره
وقد جدع بعيره اي قطع انفه واذنه وحول رحله
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل
الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض
لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها وفي
لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث
الغوث قال العباس فشغلني عنه وشغله عني
ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا اي وفزعوا
اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رويا عاتكة
ويروي انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون
عير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي
واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش

الصفحة

يحضون الناس على الخروج وقال اسهيل بن عمرو يا آل
غالب انا رعون انتم تحمد او الصباة معه من اهل يثرب
ياخذون اموالكم من اراد منا لا فهذا مالي ومن اراد
قوة فهذه قوتي ه و لم يتخلف من اشراف قريش الا
اباجهل اي خوفا من رويا عاتكة فانه كان يقول رويا
عاتكة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف ه و بعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة اي استاجره باربعة
الاف درهم كانت له عليه دينا افلس بها ه اي قاله
له اخرج ودينك لك و يقال انه ذلك الدين كان ربا
و من ثم جاء في لفظ وكان لاصله باربعة الاف درهم
قال ابو عبيد وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع
وليس ببيع و في كلام الادري انه قام ابا لهب
عن ان يطيعه فيما اراد فعزره ابو لهب فاسلمه الى
ضيف اي ضيف عليه بالطلب ثم قامره فعزره ابو لهب
ايضا فارسله مكانه الى بدر و هشام هذا قتله
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في هذه الغزاة ه
حتى ان امية بن خلف اراد القعود وكان شيخا جسيما
ثقيلا فجاليه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط
بمجمرة فيها نجمر اي بخور ليحملها حتى وضعها بين يديه
ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال له
قبحك الله وقبح ما جيت به اي وكان عقبة حماما في فتح
الباري سقيها وكان ابو جهل سلط عقبة على ذلك
و في لفظ اتاه ابو جهل فقال له يا ابا صفوان انك
مني بمراى الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي
و في لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا معي فسر
يوما او يومين اي لا مانع من وجود ذلك كله فتجهز
مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد بن معاذ رضي الله

كانت له عليه

تعالى عنه

تعالى عنه قد دم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان يقول
على سعد رضي الله تعالى عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام
في تجارته فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلي اطوف
بالبيت فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار
وغفل الناس انطلقت فطفت و في لفظ فخرج امية
به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذ اتاه ه
ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد
انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل اتطوف بالكعبة
امنا وقد اويتم محمدا واصحابه و في لفظ آويتم
الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم
اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك
سالما فقالا جيا اي تخاصما وسعد يرفع صوته فصار
امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه
سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد
لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه
وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة
قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد يجد ث
اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امراته فقال لها
ما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد ابن معاذ ه
قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه
قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد افلما جاء الصريخ
واراد الخروج قالت له امراته اما علمت ما قال لك
اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على
عدم الخروج بر اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم
فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي و معنى كونه صلى الله
عليه وسلم قاتله اي كان سببا في قتله والا فهو صلى
الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه ابي بن خلف يوم احد

عما سياتي و من ثم جا في رواية قال لامية ان اصحابه يعني
النبي صلي الله عليه وسلم يقتلونك و يحتمل ان سعد بن
معاذ رضي الله تعالي عنه سمعه صلي الله عليه وسلم يقول
انا اقتل ابن خلف فتهم سعد بن معاذ انه يريد امية لا ابيا
اي و في الامتاع ان امية ابن خلف وعتبة و شيبة ابني
ربيعة و زمعة بن الاسود و حكيم بن حزام استقسموا
بالازلام فخرج لهم الفذح الناهي اي المكتوب عليه
لا تفعل فاجمعوا علي المقام فجاهم ابو جهل و ازعجهم
واعانه علي ذلك عقبة بن ابي معيط و النضر بن الحارث
ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة و شيبة ابني ربيعة
بابي وامي انتما والله ما نشافي الالصار عكما فاراد
عدم الخروج فلم يزل بهما اباجهل حتى خرجا عازمين
علي العود عن الجيش و لما قربوا من جفازهم اي وكان
ذلك في ثلاث ايام قيل في يومين و اجمعوا السير اي
عزموا عليه وكانوا خمسين و تسعماية و قيل كانوا
الفا وفادوا مايتي فرس اي عليها مايتي درع سوي
دروع في المشاة قال ابن اسحاق وخرجوا علي الصعب
والذلول لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد
والذلول الذي ينقاد معهم القيان اي بفتح القاف
وتخفيف المثناة تحت وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة
مطلقا وقيل المغنية و المراد هنا الثاني لقوله في الامتاع
ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين اي بهجا
المسلمين و سياتي في احد خروج جماعة من نساء قريش
معهن الدفوف و عند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين
كنانة من الحرب اي والدما وقالوا نخشي ان ياتونا
من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من
كنانة وان شخصا من قريش كان شابا وضباله

ذوابة

ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة
وفيهم سيدهم وهو عامر بن الطفيل فراه فاعجبه
فقال من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما دلي
الغلام قال لعامر لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا
بلي فاغزاهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانه لقريش
رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول
ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتي قتله ثم
خاض بطنه بسيفه ثم جا وعلقه باستار الكعبة من
الليل فلما اصبحت قريش رات السيف عامر عرفوه وعرفوا
قاتله اي وكان بشيبهم اي يصبي فهم عن الخروج ه و
فتبدي لهم ابليس في صورة سراقة ابن مالك وكان
من اشراف بني كنانة فقال لهم انا لكم جار من ان
تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا
سراعا وخرج معهم ابليس جندهم بيده هم اذ بني
كنانة قد اقبلوا براياتهم لنصرهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم و لما خرج ه
رسول الله صلي الله عليه وسلم من المدينة ضرب
رسول الله صلي الله عليه وسلم عسكره ببير ابي عتبة
اي وامر اصحابه ان يستقوا منها ويشربوا من مايها و هي
الامتاع عسكر بيبوت السقا وهي عين بينها وبين
المدينة يومان كان بستقي له الماء منها و فدجا انه عبد
رباح كان يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت السقا
مرة و قال صلي الله عليه وسلم بير غرس من عيون
الجنة ومن ثم غسل منها صلي الله عليه وسلم عما سياتي
وغرس اسم عبد كان يقوم عليها و قيل غير ذلك وامر
حين فصل من بيوت السقا ان تقد المسلمون فوقف لهم
عند بير ابي عتبة فعدوا وهو علي ميل من المدينة فعرض

اصحابه ورد من استصغر اي كان من رده اسامة بن
زيد و رافع بن خديج و البرآ ابن عازب و اسيد بن ظهير
و زيد بن ارقم و زيد بن ثابت و رد عمي بن ابي وقاص
فبكى فاجازه فقتل و عمره ستة عشر عاما و حينيذ
يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه
ائمتنا و خرج في خمسة و ثلاثماية رجل من المهاجرين
اربعة و ستون و باقيهم من الانصار و قيل كان
المهاجرون نيفا و ثمانين و كانت الانصار نيفا و اربعين
و مايتين و ذكر الامام الدواني انه سمع من مشايخي
الحديث ان الدعا عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب
و فد جرب ذلك و خلف صلى الله عليه وسلم عثمان
رضي الله تعالى عنه على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية
و كانت مريضة اي و قيل لانه كان مريضا بالجدري
و لامانع من وجود الامرين و قد قال صلى الله عليه
وسلم ان لك لاجر رجل و سهمه اي و كان ابو امامة
بن ثعلبة الانصاري اجمع الخروج الى بدر و كانت
امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام على
امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
و قد توفيت فصلى على قبرها و استعمل بالبابة واليا
على المدينة و رده من الحل المذكور اي من بير الجب
عتبة كذا في الاصل و قيل رده من الروحا و هو
المشهور و هي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم
و استعمل بن ام مكتوم على الصلاة بالناس بالمدينة
و خلف عاصم بن عدي على قبا و اهل العالية اي لمثبي بلغه
عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك و عسى بالروحا
خوات بن جبير اي و في غلام بن عبد البر و قال موسى
بن عتبة خرج خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه

فلما بلغ الصفرا اصاب ساقه حجر فورمت رجله و اعتلف
فرجع و ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
و اهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا و له في الجاهلية
قصة مشهورة مع ذات النحيين التي تضرب العرب
بها المثل فتقول اشغل من ذات النحيين و هي خوله
يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله
عنها و تبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله تعالى
خيرا و اعوذ بالله من الجور بعد الكور و يروي انه
صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد
يعرض بهذه القضية فقال قيده الاسلام يا رسول
الله و قيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول
لتلك القضية و انما هو لقضية اخرى هي ان اخوانا
مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان
يقلن له قيد البعير و زعم انه شارد و جلس اليهن
بهذه العلة فمر عليه صلى الله عليه وسلم و هو
يتحدث اليهن و اعرض عنه و عنهن فلما اسلم سأله
عن ذلك البعير و هو يتبسم و عسر ايضا الحارث بن
الصمة و بعث طلحة بن عبد الله و سعيد بن زيد يتجسسان
خبر العير و التحسس للاخبار بالحا المهملة ان يفحص
الشخص عن الاخبار بنفسه و بالجيم ان يفحص عنها
بغيره و جا تحسسوا و لا تجسسوا و لم يحضر القتال
بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من
بدر و اسهم لكل و صار كل من اسهم له يقول و اجري
يا رسول الله فيقول و اجرك و دفع اللوا و كان ابيض
الى مصعب بن عمير و كان امامه صلى الله عليه وسلم
رايتان سوداوتان احداهما مع علي بن ابي طالب رضي

رضي الله تعالي عنه اي و يقال لها العقاب وكانت مرطا لعايشة
و في كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف
قريش وكانت اليه راية الروسا المعروفة بالعقاب
لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله و سياتي انه
حملها في هذه الغزوة الاب الخامس لامامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه وهو السايب بن ي يد والاخري
مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر علي الاولي
و ذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا قيل هو
سعد بن معاذ و قيل الحباب بن المنذر وهذا يرد
ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي
في غزاة بني قينقاع عن ابن اسعد ان الرايات لم تكن
وجدت وانما حدثت يوم خيبر و مما يؤيد الرد ما جا
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله
عليه وسلم اعطي عليا رضي الله تعالي عنه الراية يوم
فتح بدر وهو ابن عشرين سنة و في الهدي ان لواء
المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع
الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ه
و لم يذكر الروايتين و في الامتاع عقد الالوية وهي
ثلاثة لواء حمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوتان
احداهما مع علي والاخري مع رجل من الانصار و فيه
اطلاق اللواء علي الراية و قد تقدم ان جماعة من
اهل اللغة جعلوا بينهما ادق اللواء والراية وكان صلي
الله عليه وسلم خرج من المدينة علي غير لواء معقود
قال في الاصل و المعروف ان سعد بن معاذ كان علي
حرس رسول الله صلي الله عليه وسلم في القريش اي
كما سياتي قال اي جوابا عما تقدم عن الاصل القريش
كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق

فلا منافاة

فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدر دفع
الراية لغيره باذنه صلي الله عليه وسلم ليكون
معه في القريش و لبس صلي الله عليه وسلم درعه
ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين فصل
من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم
وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم
من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا
وجد ظهرا للرجل البعير والبعيرين و اكسي من
كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا
فدي الاساري فاغتني به كل عايل و كان حبيب
بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم و لكنه
خرج بنجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح
المسلمون لخروجه معهم فقال رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من عاف علي ديننا
اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي
في احد انه صلي الله عليه وسلم قال لا نستعين باهل
الشرك علي اهل الشرك لما رد حلفا عبد الله بن ابي بن
سلول من يهود وتحررت من حبيب المواجهة لرسول
الله صلي الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تومن
بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا
وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحا مسلما
ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا ولما
سار رسول الله صلي الله عليه وسلم صام يوما اراد
يومين ثم نادي مناديه يا معشر الصحابة اني مفطره
فافطروا وذلك انه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم
يفعلوا انتهى و سياتي في فتح مكة انه صلي الله عليه
وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال

اوليك العصاة وكانت ابل اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا
فاعتقبوها ثلاثة ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الاماكان من
حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانيسة مولي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فان هؤلاء الاربعة كانوا يعتقبون
بعيرا اي وعن عايشة رضي الله تعالي عنها ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من
اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون
الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب
ومرثد رضي الله تعالي عنهما يعتقبون بعيرا وفي لفظ
كان ابو لبابة وعلي والنبي صلي الله عليه وسلم يعتقبون
بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا
وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة
وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان
مع حمزة تارة ومع النبي صلي الله عليه وسلم تارة اخري
فكان اذا عانت عنبة النبي صلي الله عليه وسلم قالا
له اي رفيقاه اركب حتي نمشي عنك فيقول ما انتما
باقوي مني علي المشي وما انا باغني عن الاجر منكما
وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالي عنهم يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلادا ابنا
رافع وعبيد بن زيد الانصاري يعتقبون بعيرا
حتي اذا عانوا بالروحا بروك بعير هم عيا فمر بهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله بروك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بما فتضمض والقاه في اناء اي وفي
الامتاع فتمضمض ونفث في اناء ثم قال افتحوا فاه

قصب

فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال اركبا
ومضي فلحقاه وانه لينفر بهم اي وامر باحصا من
معه وهو محتمل ان يكون امر بذلك ثانيا بعد الروحا
بعد ان رد ابا لبابة وبعد عدهم في بيي ابي عتبة
فاذا هم ثلاثماية وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال
عدة اصحاب طالوت الذين جاز وامعه النهر وهذا
قول عامة السلف كما قال ابن جرير ومن زاد علي
ذلك عد منهم من رده من الروحا ومن اسهم له
ولم يحضر ومن نقص عن ذلك وعدهم ثلاثماية
وخمس رجال او ست رجال او سبعة رجال فالجواب
عنه لا يخفي وكان في الجيش خمسة افراس فرس سان
له صلي الله عليه وسلم وفرس لمرثد ويقال له
السيل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه
لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال لها سبحة
وفرس للزبير ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن
في الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير
وعن علي رضي الله تعالي عنه ما كان فينا فارس يوم
بدر غير المقداد اقول يجوز ان يكون المراد لم
يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له
فرس قاتل راجلا ويؤيده ما ياتي انه لما قسم الفيئة
لم يتخير احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس
مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصايص
العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم بدر وليس علي الميمنة يومئذ
فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير
فارسا علي الميمنة لا يخالف كون المقداد فارسيا
في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي فتامل

سيدنا علي لم يكن فينا اي في الجماعة الملازمين لنا تامل واسه
تعالى اعلم وفي اثناء الطريق يعرق الظبية لقوم رجلا من
الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال
له الناس سلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلم
عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني بما في بطن
ناقتي هذه فقال له سلامة ابن سلامة بن وقش ه
لا تسال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقبل علي انا
اخبرك عن ذلك تزوت عليها ففي بطنها منك سخلة
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم مه فمشت
علي الرجل ثم اعرض عن سلامة فلما نزلوا بوادي يقال
زفران بكسر الفاي وهو واد في بيت من الصفرا
اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
فاستشار النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم
الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة علي كل
صعب وذلول اي مسرعين فما تقولون الغير احب
اليكم من النفير فقالوا بلي اي قال ذلك طايفة منهم
الغير احب الينا من لقا العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا
القتال حتي نتاهب له انا خرجنا للغير وفي رواية يا رسول
الله عليك بالغير ودع العدو فعند ذلك تغير وجه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن
ابي ايوب في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
قام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن
ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك
الله تعالى فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرايل اي لموسي اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم

مقاتلون

مقاتلون ما دامت مناعيني تطرف فوالله ان بعثك بالحق
لو سرت بنا الي برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة
لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتي تبلغه
في لفظ فقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين
يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرايت وجه
رسول الله صلي الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسر
بذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي الفرايس روي ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم
الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي
فناحر عند البيت واستشارا صحابه في ذلك فقال
المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال
قوم موسي لموسي فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون
والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك
ولو خضت بحر الخضناه معك ولو علون جبلا لعلوناه
معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتابعناك فلما سمع
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك ه
تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلي الله
عليه وسلم والتقدد ممكن لكنه بعيد ثم قال صلي
الله عليه وسلم اشيروا علي فقال عمر يا رسول الله
انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت
منذ كفرت والله لنقاتلنك فتاهب لذلك اهبته
واعدد لذلك عدته اي ثم استشارهم ثالثا
فقال اشيروا علي ايها الناس فعلمت الانصار
رضي الله تعالي عنهم انه صلي الله عليه وسلم ه

بعينهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا
ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلي الله عليه
وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال
الانصار فانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها
نصرته الا من دهمه اي جاه علي حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الي عدو
من بلادهم عملا بظاهر قولهم له صلي الله عليه وسلم
حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا برآء من
ذمامك حتي تصل الي دارنا فاذا وصلت اليها فانت
في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابنائنا ونسائنا ومن ثم
قال له سعد ابن معاذ سيد الاوس وقيل سعد
بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض
لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه
لم يشهد بدرا فانه كان تهيأ للخروج فنهس
بالمهملة اي الدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي
وضرب له بسهمه فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار
يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك علي ذلك
عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة زاد في رواية
ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى
عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن
الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل
حبل من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل
حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من
شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت
وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت
فيه من امر فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله

لما اردت

لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقي بنا عدونا وانا لصبر في الحرب صدق
في اللقا لعل الله تعالي يريك منا ما تقر به عينك وفي
لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله
تعالي فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك
فسر النبي صلي الله عليه وسلم واشرق وجهه
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا
فان الله تعالي قد وعدني احدي الطائفتين اي وهما عير
قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية
ذلك العير فوالله لكاني الان انظر الي مصارع القوم
اي فقد اعلمه الله تعالي بعد وعده بذلك بالظفر
بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم
ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل
صلي الله عليه وسلم من زفران حتي نزل قريبا من
بدر فركب هو صلي الله عليه وسلم وابو بكر اي وقيل
بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتي
وقفا علي شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال
في النور لا اعلم له اسلاما فسأله عن قريش وعن
محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما
حتي تخبراني من انتما فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك
قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به
فهو اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وبلغني
ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي

اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا لمكان
الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال من انتما فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن من ماء اي من
ماء دافق وهو المني ثم انصرفنا عنه فقال الشيخ
من ماء من ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته
اي لكن في الامتاع فقال النبي صلي الله عليه
وسلم نحن من ماء واشار بيده الي العراق فقال من
ماء العراق اي واضيف الماء الي العراق لكثرته به
وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم في اول الهجرة
انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه التورية
لكن في علام القاضي البيضاوي وما روي انه
صلي الله عليه وسلم قال لابراهيم ثلاث كذبات
تسمية المعاريض كذبا لما شابهت صورتها ثم
رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اصحابه
ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم
انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم
ففتح الله تعالي لهم يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا
وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا
وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص اي
شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وزاد قريش
وفي الامتاع ان دعاءه المذكور كان عند معارضة محل
معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم
فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاسري فاغنتهم
بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاه صلي الله
عليه وسلم بذلك تكرر فلما اسري بعث علي بن ابي
طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في
نفر من اصحابه الي بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية

لقريش

لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص
فاتوا بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم قايم
يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا
نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما
فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما
فلما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلاته
قال اذا صدقا كم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما
صدقا انهما والله لقريش اخبراني عن قريش قالا
هم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل يريد
بالعدوة القصوي اي بجانب الوادي المرتفع فقال
لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم القوم قالا
كثير اي وفي لفظ والله كثير عددهم شديد باسهم
فقال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي صلي
الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال كم ينحرون
اي من الجزور كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا
فقال صلي الله عليه وسلم ما بين التسعمائة والالف
اي لكل جزور رمانة ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو
البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن
خويلد والحارث بن عامر ابن نوفل وطعيمة بن عدي
بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود
وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وبنيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله
تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من
اشراف قريش وخطبايهم وسيأتي انه ممن اسر في
هذه الغزوة وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي الناس فقال هذه مكة

قد القت اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها
وعظمايها و ذكر ان مسيرهم واقامتهم كانت عشر
ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما
تقدم نزلوها عشيا اي ف في الامتاع انهم ردوا ه
الغيان من الجحفة اقول هذا والذي في مسلم وابي
داود عن انس رضي الله تعالى عنه فاذا هم بروايا
قريش فيهم عبد السود لبني الحجاج فجاوا به ه
فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي
سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه واذا قال هذا
ابو سفيان تركوه الحديث اي و في الامتاع واخذ تلك
الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم
غلام منبه ابن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف
فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
الحديث و قد يقال لا منافاة لان بعضا الى راة ذكر
الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم
على واحد والله تعالى اعلم و كان مع فريش رجل من
بني عبد المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين
وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاعفا
ثم قام فزعا فقال لاصحابه هل رايتم الفارس الذي
وقف علي فقالوا لا قال قد وقف علي فارس فقال
قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري
وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف
قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن
عمرو وفلان وفلان وعد رجالا من اسر قال ثم رايت
ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر

فما من خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال له
اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت
هذه الرويا في العسكر وبلغت ابا جهل قال قد جيتم
بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون
غدا من يقتل و في لفظ قال ابو جهل هذا ابني اخر من
بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول نحن او محمد
و اصحابه و اول من نخر لهم حين خرجوا من مكة
ابو جهل بن هشام عشر جزر ابراي يمر الظهران وكانت
جزورا منها بعد ان نحرت بعلحياة فجالت في العسكر
فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها
كذا في الامتاع و من هذا المحل رجع بنو عدي اي
نفاد لا بذلك ثم نحر لهم سفيان بن امية بعسفان
تسع جزايير و نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر
جزايير و سار وا من قديد فنهلوا بها ثم اصبحوا
بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزايير فلما
اصبحوا بالابواء نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع
جزايير اي و يقال ان الذي نحر لهم بالابواء ابنيه
ومنبه ابنا الحجاج عشرا و نحر لهم العباس بن عبد
المطلب عشر جزايير و نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل
تسعا و نحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشر جزايير
و نحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم
شغلهم الحرب فاعلوا من ازوادهم ثم مضى رجلان
من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى
بدر وكذا قبل وصول فريش الى بدر كما يدل عليه
الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا السياق الى ماء
بدر فتنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذت شيا لهما
يستقيان فيه و شخص على الماء واذا جاريتان يتلازمان

اي يتخاصمان وعسى احداهما الاخري علي الماء والملزومة
تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم
واقضيك الذي لك فقال ذلك الرجل الذي علي الماء صدقت
ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا علي بعيرهما
ثم انطلقا حتي اتيا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير حذرا
حتي ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل احسست احدا
قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد
اناخا الي هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتي
ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففتته
فاذا فيه النوي فقال والله علائف يثرب فرجع الي
الي اصحابه سريعا فصوب عيره عن الطريق وتركه
بدرا يسار وانطلق حتي اسرع فلما علم انه قد احرز
عيره ارسل الي قريش وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا
العير و كانوا حينئذ بالجحفة انكم انما خرجتم
لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها
الله تعالي فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتي
نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان تنحر
الجزور وتطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا
القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف
وقيل الطنابير وقيل نوع منها تتخذه اهل اليمن تسمع
بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا
ابدا بعدها وسياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم
بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل عام عيث
ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم
ببدر بقية رمضان وشهر شوال قال ولما ارسل
ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم ورد عليه ابو جهل

بما ذكر

بما ذكر قال هذا بغي والبغي منقصة وشوم وعند ذلك
رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائة اي وقيل بلا غاية
وقايدهم كان الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الاثير
فلم يقتل منهم اي من بني زهرة احد بيدر وفي كلام غيره
ولم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان قتلا
كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد
نجا الله تعالي اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا بني
حميتها وارجعوا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير
منفعة لما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل و قال لابي جهل
وقد خلي به اثري محمد ايكذب فقال ما كذب محمد قط
كنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية
والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون
لنا فاتخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي و اسمه ابي
وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني زهرة فقيل اخنس
بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما
فيهم رضي الله تعالي عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه
رسول الله صلي الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم
و رايت عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا و تبعه
علي ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل له بقول
البيضاوي ان قوله تعالي ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا الآية نزلت في الاخنس بن شريق
وفي الاصابة انه كان من المؤلفة ومات في خلافة
سيدنا عمر و عن السدي ان الاخنس جاء الي النبي صلي الله
عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال والله يعلم اني لصادق
ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم
فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

الي قوله تعالي ويسبي المعاد قال بن عطية ماثبت قط ان
الاخنس اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة ولامانع
ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الي الاسلام هذا
كلام الاصابة وفي كلام بن قتيبة ولم يسلم الاخنس
وفي كلام بعضهم ثلاثة ابنه وابوه وجده شهدوا
بدرا الاخنس وابنه يزيد وابن ابنه معن قلبتا مل
ذلك قال واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم
ابوجهل وقال لا تفارقنا بهذه العصابة حتي نرجع
انتهي ثم لم يزالوا سايرين حتي نزلوا بالعدوة القصوي
قريبا من الماء ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم
والمسلمون بعيدا من الماء بينهم وبين المارحلة
فطمي المسلمون واصابهم ضيق شديد ولحب
غالبتهم والقي الشيطان في قلوبهم القنط فوسوس
اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم علي الحق
وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون علي الماء
وانتم عطاش وتصلون نجنبين اي وما ينتظر
اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب
قواكم فيجالدوا فيكم كيف شاؤا في العشاف
فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا
من احبوا وساقوا بقيتكم الي مكة فجزنوا حزنا
شديدا واشفقوا وعاث الوادي دهسا بالسين
المهملة اي لينا كثيرا التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث
الله تعالي السماء اي المطر فاطفاء الغبار ولبدت
الارض اي شدتها للنبي صلي الله عليه وسلم ولاصحابه
اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي
وسوسته وشربوا منه وحطوا الاسقية وسقوا
الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم

فذالك

فذالك قوله تعالي ويتنزل عليكم من السماء ماليطهركم
به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي
وسوسته وليربط علي قلوبكم اي بشدها ويقويها
ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتي لاتسوخ
من الرمل واصاب قريشا منهم مالم يقدروا علي ان يرحلوا
منه اي ويصلوا الي الماء اي فكان المطر نعمة وقوة للمومنين
وبلاء ونقمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالي عنه اصابنا
من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف
نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلي الله
عليه وسلم يدعو ربه وعن علي رضي الله تعالي عنه
ماكان فينا اي تلك الليلة قايم الا رسول الله صلي
الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي في سجوده
ان يقول ياحي ياقيوم يكرر ذلك حتي اصبح اي
لان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد
يلقي الشخص عن جنبه اي وعن قتادة كان النعاس
امنة من الله تعالي وكان النعاس نعاسين نعاس
يوم بدر ونعاس يوم احد لان النعاس هناكان
ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون
النعاس امنة وقت القتال او وقت التاهب له
وهو وقت المصافحة واضح لاقبله وذكر الشمس
الشامي انه لما نزلت الملايكة والناس بعد علي
مصافهم لم يحملوا علي عدوهم وبشرهم صلي
الله عليه وسلم بنزول الملايكة حصل لهم السكينة
والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل
علي الطمانينة وربما يقتضي انه حصل لهم النعاس
عند المصافحة والا فقد يقال ان قوله وقد
حصل لهم النعاس جملة حالية اي والحال انه

حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لاني وقت المصافة
ولا يبعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود
رضي الله تعالي عنه النعاس في المصاف من الايمان
و النعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول
يدل علي ثبات الجنان و في الثاني يدل علي عدم الاهتمام
بامر الصلاة فلما ان طلع الفجر نادي رسول الله صلي
الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجا الناس من
تحت الشجر و الحفف فصلي بنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم وحرض علي القتال اي في خطبة خطبها
فقال بعد ان حمد الله تعالي واثني عليه اما بعد فاني
احثكم علي ما حثكم الله تعالي عليه الي ان قال
وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله تعالي به
الهم و ينجي به من الغم الحديث ثم خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم يبادر هم اي يسابق
قريشا الي الماء فسبقهم عليه حتي جا ادني ماء من
بدر اي اقرب ماء الي بدر من بقية مياهها فنزل به
فقال له الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا
المنزل امنزل انزلكه الله تعالي ليس لنا ان نتقدمه
ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل
هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان
هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتي ناتي ادني ماء
من القوم اي اذا نزل القوم بفتي قريشا كان ذلك
الماء اقرب المياه اي محله اقرب محال المياه اليهم قال
الحباب فاني اعرف غزارة مايه وكثرته بحيث لا يتزح
فنتزله ثم نغور ما عداها من القلب اي وهي الابار
غير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا
يشربون لانا القلب كلها حينئذ تصير خلف ذلك القليب

فقال

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
ونزل جبريل عليه السلام علي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من الناس فساد
حتي اتي ادني ماء من القوم اي من المحل الذي ينزل
به القوم فنزلت عليه ثم امر بالقلب فغورت بكسر
الواو قال السهيلي لما كانت القلب عينا جعلها كعين
الانسان ويقال في عين الانسان غورتها فغارت ولا يقال
غورتها اي بالتشديد وبني حوضا علي القليب الذي
نزل به فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية ومن يومئذ
قيل للحباب ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان
معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القليب
اذا كان خلف ظهورهم فسايري القلب خلفه ما المعني
في تغويرها لانها اذا لم تغور هم يشربون ولا يشرب
القوم الا ان يقال المعني لئلا ياتوا اليها من خلفهم
فالفرض قطع اطماعهم من الماء فليتامل واستدل
بقوله صلي الله عليه وسلم بل هو الراي اي علي
جواز الاجتهاد له صلي الله عليه وسلم في الحرب
نظر الصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب
لا تخصص وجواز الاجتهاد له صلي الله عليه وسلم
مطلقا هو الراجح وما استدل به علي وقوع الاجتهاد
له صلي الله عليه وسلم في الاحكام بقوله الا الاذخر
عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي فليس قاطعا
لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة هذا
وفي كلام بعضهم انهم نزلوا علي ذلك القليب
نصف الليل فصنعوا الحوض وملاوه وقذفوا فيه
الانية بعد ان استقوا منه وسياتي ما يويده وقال

بكسر

سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شبيه
كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه وتقدم عندك ركابك
ثم نلقي عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا
كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على
ركايبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف لك قوم يا نبي
الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم
رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا
عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله تعالى بهم نيامحوتك
ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي الله
تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم
على عدوهم ثم بني اي ذلك العريش لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف على المعركة وكان
فيه اي وعن علي رضي الله تعالى عنه قال لجمع من الصحابة
اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس
ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عريشا فقلنا من يمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه احد
من المشركين فوالله ما دنى منا الا ابو بكر شاهرا بالسيف
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي
اليه احد الا هوى اليه اي ولذلك حكم على انه اشجع
الناس اي وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة
الاعلى لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم
القتال والا فبعد التحامه كان علي باب العريشي الذي
به صلى الله عليه وسلم وابو بكر سعد بن معاذ رضي
الله تعالى عنه قايما على باب العريشي في نفر من الانصار
كما سياتي وما استدل به على ان ابا بكر اشجع من علي

عن علي

ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله
الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب ولاقي الخصم يعلم
انه لا قدرة له على قتله فهو معه كالنايم على فراشه
واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب
لا يدري هل يقتل او لا ومن هذا حاله يقاسي من القلق
ما لا يقاسيه غيره وما يدل على ذلك ما وقع له رضي
تعالى عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم على
مقاتلتي مانعي الزكاة مع تثبيط سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت
قريش من الكثيب وهذا يؤيد القول بانه صلى الله
عليه وسلم سار باصحابه ليلا ليبادرهم الى الماء لان
ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم
لان الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم
ماشون ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر
اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع فلان ان
شاء الله تعالى غدا ووضع يده على الارض وهذا
مصرع فلان ههنا وهذا مصرع فلان ههنا قال
انس فما ماط احدهم عن موضع يده صلى الله عليه
وسلم اي ما تنحى فليتامل الجمع ولما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع
السابغة والجموح الوافرة والاسلحة الشاكية اي
التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
اي كبرها وعجبها وفخرها تجادلك اي تعاديك وتخالف امرك
وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني
وفي لفظ اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد
وعدتني احدى الطايفتين اي وقد فاتت احداهما

وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم
الغداة وفي رواية اللهم لا تقلتن اباجهل فرعون هذه
الامة اللهم لا تقلتن زمعة بن الاسود اللهم واسحف
عين ابي زمعة واعم بصر زمعة اللهم لا تقلتن سهيلا
الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي
اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه وشهد احدا معه صلى الله عليه وسلم فقالوا
احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عددهم فاستحال بفرسه
حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال هم
ثلاثمائة رجلا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن
امهلوني حتى انظر الفوم كمينا او مددا فذهب في الوادي
حتى ابعد فلم ير شيا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيا ولكني
قد رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل النوق
تترك علي قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقي حتى تموت
تحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع
اي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون
يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الي
اهليهم زرق العيون كانهم الحمائم تحت الحجف يعني
الانصار رضي الله تعالى عنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم والله ما ترى ان تقتل منهم رجلا حتى يقتل
رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش
بعد ذلك فروا ارايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك
خير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك الى اخر الدهر
قال وماذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فتقام عتبة خطيبا
فقال يا معشر قريش والله ان لكم ما تصيبون بان تلقوا
محمدا واصحابه شيا والله لئن اجتتموه لا يزال رجل ينظر

في

في وجه رجل يكره النظر اليه قتل بن عمه وابن خاله ورجلا
من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد واوبين سائر العرب
فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك كفاكم
اكفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اي يا قوم اعصبها
اليوم براسي اي احملوا عارها متحملا باثمي وقولوا جبن
عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اي وفي
لفظ اخو ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجيء
بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي اي
الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش
الى نخلة وهو اول قتيل قتله المسلمون وتحمل ما اصاب
محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش
كما سياتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك
فقال عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما
اصيب من المال ونفر ما قلت ونفر ما يدعون اليه ورکب
عتبة جملا له وصار يجليه في صفوف قريش يقول
يا قوم يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم
ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك
زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله
في هذه الوجوه التي تضيء ضيا المصابيح يعني قريشا
ان تحملوها انداد الهذه الوجوه التي [illegible] كانها عيون
الجان يعني الانصار رضي الله تعالى عنهم وهذا عما
هو اي وما يأتي ايضا يضعف قول من قال انه صلى الله
عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته وقد كان
صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت من العقيب
وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير
فعند صاحب الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن
احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر ان

يطيعوه يرشدوا ولما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
راعب الجمل الاحمر يحلبه في فيشي قال يا علي نادحمزة
وكان اقربهم الي المشركين فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقول لهم
فقال هو عتبة بن ربيعة ينهي عن القتال وحينئذ يكون
قوله صلي الله عليه وسلم ان يكن في احد من القوم
خيرا الي اخره من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم
ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق الي ابن الحنظلية
يعني اباجهل قال حكيم فانطلقت حتي جيت اباجهل
فوجدته قد نثل درعا له من جرابها اي اخرجها منه
فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا
للذي قال فقال انتفخ والله نحرة اي رئته علمة
تقال للجبان وفي لفظ انه قال لفتنة وقد جا اليه انت
تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لاخمضت عتته
اي قلت له اغضض علي بظر امك اي قد ملات
ريتك خوفا ورعبا علا والله لا ترجع حتي يحكم الله
بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه قد
راي ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة بحيث
يكفيهم لبعير الجزور ويفهم ابنه اي وهو ابو حذيفة
رضي الله تعالي عنه فانه كان من اسلم قديما فقد تخوفكم
عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش انما يشني عليكم
عتبة بهذا الا ان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره
ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب اباجهل
وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب الاتفاق
ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة
اخوة وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوانها
مسلمان واثنان مشركان وواحد من عميها مسلم والاخر

كافر

كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله
كان اخاها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز
والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا لعتبة لامه
والعم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله
تعالي ان الله تعالي جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال
في اعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما
التحم القتال حققهم في اعين المشركين كثيرا ليحصل
لهم الرعب والوهن وجعل الله تعالي المشركين عند
التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوي جاشهم
علي مقاتلتهم ومن ثم جا عن ابن مسعود رضي الله
تعالي عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتي قلت
لرجل اتراهم سبعين قال ارانا هم مائة واتزل الله تعالي
اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم
في اعينهم ومن ثم قال الله تعالي قد كان لكم اية في
فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخري كافرة
يرونهم اي يرون اولئك الكفار المومنين مثليهم
راي العين اي وقد ذكر ان قتادة ابن النعمان رضي الله
تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر
لو خرجت نساقي بيثرب باكثر هاردتن محمدا واصحابه
وعنه رضي الله تعالي عنه قال لما كان بعد الخندق
قدمت المدينة سالت عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالوا هو ذاك في محل المسجد مع ملا من اصحابه
فانتبته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال
يا فتاة انت القايل يوم بدر لو خرجت نساقي بيثرب
باكثر هاردتن محمدا واصحابه فقال قتادة والذي
بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا تزفرت به
شفتاي وما سمعه مني احد وما هو الا شيء فجس

في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم انت
القاتل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جيت به
الحق ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفر استه
من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم مني مصفر استه
وذكر السهيلي هنا ان هذه الكلمة لم يخبر عنها عتبة
ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت لبعض الملوك كان
متزخما لا يغزو في الحروب يريد ون صغرة الخلوف
والطيب وعادة العرب لا يستعمل الخلوف والطيب الا في الدعة
وتنفيه في الحرب اشد العيب واظن ان اباجهل لما علم
سلامة الجيش استعمل الطيب والخلوف فلذلك قال
عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصغر بدنه ولكنه
قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه
ان يذكر هذا علامه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم
يقول ارجعوا فانه ان يل هذا الامر مني غيركم احب الي
من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام فذكرت ذلك على عمر
نصفا فاقبلوه فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عرض
من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان سعينا
الله تعالى سهم ثم ان اباجهل بعث الى عامر ابن الحضرمي
اي اخو المقتول الذي هو عمرو وقال له هذا حليفك
يفي عتبة يريد ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس
عن القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك
قابلها الا تنتخي ان تقتل الدية من مال عتبة وقد رايت
ثارك بعينك فقم فانذر مقتل اخيك وعار عامر
كاحيه المقتول منا حلفا عتبة وسيأتي ذلك فقام عامر
بن الحضرمي فاعتشف اي عشف استه اي وحثا عليه

ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي وعامر هذا
لا يعرف له اسلام اي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي
قتل يوم بدر كافرا واما اخوهما العلا فمن فضلاء الصحابة
رضي الله تعالى عنهم اي وقد كان يقال انه مجاب الدعوة وانه
خاض البحر هو وسريته التي كان امير اعليها وذلك في زمن
خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ويقال يبس حتى رئي الغاص
من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي ياعلي ياحكيم
ياعلي ياعظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك
اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا ووقع نظير ذلك اي
دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما غزا
الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو
فقال ابو مسلم اللهم اجز بنا بني اسرائيل البحر وانا
عبادك وفي سبيلك فاجز بنا هذا النهر اليوم ثم قال
اعبروا بسم الله ففعلوا فلم يبلغ الماء بطون الخيل كذا
وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي التابعي امير الجيوش
في ايام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت
بينه وبين العدو فتلا قوله تعالى وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ثم سمى الله تعالى
واقتحم البحر بفرسه واقتحم الجيوش وراءه ولما
نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا
اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا
اموالهم وله اخ يقال له ميمون وهو الذي مخر اليه الي
باعلامكة التي يقال لها بير ميمون ولم اقف على اسلامه
واما اختهم التي هي الفصيصة وهي ام طلحة بن عبيد
الله فصحابية رضي الله تعالى عنها كانت اولا تحت
ابي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله
فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم

من اراد ان ينظر الي شهيد يمشي علي وجه الارض فلينظر
الي طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن الاسيد المخزومي
وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا
شرسا سيي الخلق شديد العداوة لرسول الله صلي الله
عليه وسلم وجا انه اول من يقطع كتابه بشماله كما ان
اخاه ابا سلمة اول من بدء علي كتابه بيمينه كما تقدم قال
اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن
دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
ضربه حمزة رضي الله تعالي عنه فاطن قدمه بنصف
ساقه اي ابرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع
علي ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الي الحوض حتي اقتحم
فيه اي وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان
يبر يمينه فاتبعه حمزة فضربه حتي قتله في الحوض
واقبل نفر من قريش حتي وردوا ذلك الحوض منهم حكيم
بن حزام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم دعوهم
فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم
بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر
وعلي هذا الحوض وكان وراظهره صلي الله عليه وسلم
يكون نبي هو لا الحوض من خلفه صلي الله عليه وسلم
ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها
في راسه بيرد له اي تهم به ولم يجعل تحت لحيته من
العمامة شيا وخرج بني اخيه وابنه الوليد حتي فصل
من الصف ودعي للبارزة فخرج اليه فتية من الانصار
ثلاثة اخوة اشقاء وهم معوذ ومعاذ وعوف بن عفرا
وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم
قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي

رواية

رواية اكفاء كرام انما نريد قومنا اي وفي لفظ ولكن
اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلي الله عليه
وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا الي مصافهم وقال
لهم خير الانه كره ان تكون الشوكة لفتيان بني عمه
وقومه في اول قتال وعند ذلك نادي مناديهم يا محمد
اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلي الله عليه
وسلم قم يا عبيدة ابن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي
وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث
به نبيكم اذ جاوا بباطلهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة
بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا
من انتم اي لانهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح
قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا
نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم
كان اسن من النبي صلي الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة
بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة
فلم يمهل ان قتل شيبة واما علي فلم يمهل ان قتل الوليد
واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين علاهما اثبت
صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما علي عتبة فذففاه بها
بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهما فجازاه الي اصحابه
اي واضجعوه الي جانب موقفه صلي الله عليه وسلم فاوسنه
صلي الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها
وقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهد انك
شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا يا رسول
الله فتوفي في الصفرا ودفن بها عند مرجع المسلمين
الي المدينة وقيل ورد حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة
وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما بضربتين
علاهما اثبت صاحبه وقعت الضربة في رجل عبيدة

فاحاطت رجله وصار يخ ساقه بسيل ثم مال حمزة وعلي
علي شيبة فذفقا علية اي و يقال ان شيبة لما صرخ من
ضربة عبيدة قام فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع
سيفهما شيا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوي عبيدة
وهو صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فذفف عليه حمزة
وقيل بارز علي شيبة و بارز عبيدة الوليد فقد روي
الطبراني باسناد حسن عن علي رضي الله تعالي عنه انه
قال اغنته انا وحمزة عبيدة بن الحارث علي الوليد فلم يعب
النبي صلي الله عليه وسلم علينا ذلك و قال الحافظ بن حجر
وهذا اصح الروايات لكن المشهور ان عليا انما بارز الوليد
وهو اللايق بالمقام لان عبيدة و شيبة كانا شيخين
كعبيدة وحمزة فخلاف علي والوليد فكانا شابين و قتل
حمزة طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي و تقدم ان
المطعم مات قبل هذه الغزاة بسنة اشهر كما قيل
وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام و في
الصحيحين عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية
هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبه
وعتبة وصاحبه يوم بدر و في البخاري عن علي رضي
الله تعالي عنه انه اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل
للخصومة يوم القيمة وقيل اول من يقف بين يدي الله
عز وجل للخصومة علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما ثم
تزاحم الناس و دفي بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول
الله صلي الله عليه وسلم صفوف اصحابه يقدح في يده
اي بسهم لانصل له ولا ريش فمر بسواد بتخفيف الواو
لابتشديدها كما مر عم ابن هشام بن غزية بفتح الغين
المعجمة وكسر الزاي وتشديد آيا اي حليف بني النجارة
وهو خارج من الصف فطعنه صلي الله عليه وسلم في

بطنه

بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله وجعتني
وقد بعثك الله تعالي بالحق والعدل فاقدني اي مكني من
القود اي القصاص من نفسك فكشف رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال استقد اي خذ القود اي القصاص
فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك علي هذا يا سواد فقال
يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد
بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلي الله
عليه وسلم بخير و فيه ان هذا الاقود فيه والا فقصاص عندنا
فليتامل و سواد هذا جعله رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعد فتح خيبر عاملا علي خيبر كما سيأتي اي و في
حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال صففنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف
فنظر الينا النبي صلي الله عليه وسلم فقال مهيم مهيم اقول
وقع له صلي الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو
سواد بن عمرو هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية
في ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينا هو
يحدث القوم يضحكهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
في خاصرته بعود كان في يده و في لفظ يهرجون و في اخر
بعصي فقال اصبرني يا رسول الله اي اقدني ومكني
من نفسك لاقتص منك قال اصبر اي اقتص قال ان
عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلي
الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه
الشريف اي و من خصايصه صلي الله عليه وسلم انه
ما التصق بدنه مسلم وتمسه النار كذا في الخصايص
الصغري و فيها في محل اخر ولا تاكل النار شيا من جسده
صلي الله عليه وسلم وكذا الانبياء ثم لما عدل الصفوف
قال لهم ان دنا القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم

عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لاترموهم علي بعد فان الرمي
علي بعد غالبا يخطئ فيضيع النبل بلا فايدة اي وقال لهم لاتسلوا
السيوف حتي يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها علي
الجهاد وعلي المصابرة فيه منها وان الصبر في مواطن
البأس مما يفرج الله عز وجل به اليهم ويجي به منه
الغم وهذا السياق يدل علي تكرر هذه الخطبة اي وقوعها
قبل تحيزهم الي محل القتال وبعد تحيزهم اليه ولا مانع
منه ثم رجع الي العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس
معه فيه غيره وسعد بن معاذ واقف علي باب العريش
متوشح بسيفه مع نفر من الانصار يخافون علي رسوله
الله صلي الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنايب
مهيأة لركوب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان احتاج اليها
ركبها ولما استف الناس للقتال رمي قطبة بن عامر
حرابي الصفي وقال لاافر الا ان فر هذا الحجر وكان
اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الجيم واسكان
الهاء فجيم مفتوحة ففتحتين مملوك مولي عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه فقتله عامر بن الحضرمي بسهم رماه
اليه ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعي من شهدا هذه
الامة وانه صلي عليه قال بوميذ مهجع سيد الشهدا
اي من هذه الامة فلانيا في ما جا ان سيد الشهدا يوم
القيمة يحيي بن زكريا وقايدهم الي الجنة وذابح المون
يوم القيمة يضجعه ويذبحه بشعرة في يده والناس
ينظرون اليه لكن جا سيد الشهدا هابيل الا ان تجعل
الاولية اضافية فيراد اول اولاد ادم لصلبه قيل وكون
مهجع اول قتيل من المسلمين لاينافي كون اول قتيل من
المسلمين عمير بن الحمام لانه ذلك اول قتيل من المهاجرين
وعمير اول قتيل من الانصار وحارثة بن قيس اي قتل بسهم

لم يدر رامية ففي البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب
حارثة يوم بدر وهو غلام فتل بارسال سهم اليه اي
فانه اصابه سهم غرب لا يعرف رامية وهو يشرب
من الحوض وفي كلام ابن اسحاق اول من قتل من المسلمين
مهجع مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنهما ومن بعده
حارثة بن سراقة وقد جاء ام حارثة وهي عمة انس
بن مالك الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه
ولكن احزن وان يكن في النار يعذبت ما عشت في دار
الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان كان
غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة
انها ليست جنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس
الاعلي فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة
وهذا قد يخالف قول ابن القيم قال بعضهم ان الجنة
التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة الاسما والصفات
وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمايها جنة
عدن والفردوس والماوي ودار السلام ودار الخلد
ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك
مما يزيد علي عشرين اسما اي وعن الواقدي انه لما بلغ
امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي
عليه حتي يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسأله
فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب
وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية ترى ما اصنع
فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم من بدر جات
امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من
قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتي اسال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه

وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بعيته
وفي رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت
موضع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان
غير ذلك ترى ما اصنع بعده فقال ويحك اهبلت
او هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس
الاعلى وقد رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأنا من ماء فمسح يده فيه ومضمض فاه ثم ناول
ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما
بنضحان في جيوبهما ففعلتا فرجفنا من عند النبي صلى
الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأة عينا منهما ولا آسى
وقد كان حارثة سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له بالشهادة فقد كان صلى الله عليه وسلم
قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل
قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكأني بعرش ربي
بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأني
انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم
عبد نور الله قلبه الايمان قال فقال
ادع الله تعالى بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل
عتبة وشيبة والوليد نصرنا الغرى ولا عزى لكم ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا وانتم
لا مولى لكم فقتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول

سياتي

سياتي ونقوع مثل ما قال ابو جهل واصحابه من ابي سفيان
وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله تعالى اعلم
وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده
من النصر اي وهذا القرشي هو المراد بالعقبة في قول
البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم
انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه
العصابة اليوم فلا تعبد اي وفي مسلم انه قال اللهم
انك ان تشأ لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم
ويوم احد قال العلماء فيه التسليم لقدر الله تعالى والرد
على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد لله تعالى
ولا مقدور له وذكر الامام النووي ان كونه صلى الله
عليه وسلم قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازي انه يوم احد ولا مقارنة بينهما
فقاله في اليومين هذا علامه اي يجوز ان يكون قال ذلك
في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا
على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه
صلى الله عليه وسلم علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو
ومن معه لا تبقى من تتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ
اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني
لانه صلى الله عليه وسلم كان وعد النصر وفي رواية
ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ما دام يديه
مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن منكبه واخذ ابو بكر
رضي الله تعالى عنه رداه والقاه على منكبه ثم التزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك فانه
سينجز لك ما وعدك اي وفي رواية والله ليظهرنك
الله تعالى وليبيضن وجهك وفي لفظ قد الححت على

ربك وعون وعد الله تعالي لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا
وانما قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه ما ذكر لانه شفق
عليه تعب النبي صلي الله عليه وسلم في الحاحه بالدعاء
لانه رضي الله تعالي عنه رقيق القلب شديد الاشفاق
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم و قيل لان الصديق
رضي الله تعالي عنه كان في تلك الساعة في مقام الرجا
والنبي صلي الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان
لله عز وجل ان يفعل ما يشا وعلا المقامين تساوي الفضل
ذكره السهيلي و حين راي المسلمين القتال قد نشب
عجوا بالدعا الي الله تعالي فاتر له الله تعالي عند ذلك اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة
مردفين اي متتابعين وقيل ردفا لكم ومدادا لكم وقيل
ورا كل ملك اخر و يوافق ذلك ما جا عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما امداد الله تعالي نبيه صلي الله
عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل
في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة فامده الله تعالي
بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكائيل و جا امده
الله تعالي بثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكائيل
والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلايل عن
علي باسناد فيه ضعف و قيل وعدهم الله تعالي ان
يمدهم بالف ثم زيد واني الوعد بالفين ثم زيد واني
الوعد بالف ايضا و قيل امدهم الله تعالي بثلاثة
الاف من الملايكة سنزلين اي الف مع جبريل والف مع
اسرافيل والف مع ميكائيل بلي ان تصبروا وتتقوا يا تومكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم اكملهم
خمسة الاف قال الله تعالي اذ تقول للمومنين الف
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة

مسومين

مسومين فان ذلك كان يوم بدر علي ما عليه الاكثر
وقيل يوم احد كان الامر فيه بذلك اي بثلاثة ثم
رفع الوعد بها كما لهم خمسة الاف معلقا علي شرط
وهو التقوي والصبر عن حوز الغنايم فلم يصبروا فقات
الامداد علي الثلاثة الان و هذا الثاني هو الذي في
النهر لابي حيان كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة
ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة الاف لو صبروا
عن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم تنزل هذا علامه
وهو واضح لان عدم صبرهم عن اخذ الغنايم وعدم
امتثال امره انما كان في احد لا في بدر روي البيهقي
عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع نمل بين السما
قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا اي نارا لا
من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به صلي الله
عليه وسلم وهي الملايكة اي و روي بسند حسن عن
حبيب بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس
تقتتلون مثل الجراد الاسود مبثوث حتي امتلا
الوادي فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة
القوم والجراد عسا تخطف من اكسية الاعراب
وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين قال وانما كانت الملايكة
تشرك الهدي في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي
صلي الله عليه وسلم ولاصحابه والا فجبريل قادر علي
ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن
قوم لوط واهلك قوم صالح ثمود بصيحة واحدة
و ليعلمهم العدد بعد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة
تقاتل معهم و بهذا يرد ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر
وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد قادر
علي هلاك اهل الدنيا كلهم وجالوت لولا ان الله تعالي

حال بيننا وبين الملايكة التي تولت يوم بدر لمات اهل الارض
خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم وجا
في حديث مرسل مارئي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر
من يوم عرفة الا مارئي يوم بدر اي وعذا سايرى
مواسم المغفرة والعتق من النار عايا مر رمضان
سيما ليلة القدر وجا ان ابليس جا في صورة سراقة
بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي مشركي
الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه
رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتدا
خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد
تقدم انه كان وحده ولا مناقاة لجواز ان يكون جنده
لحقوا به بعد قال فلما راى جبريل والملايكة وفي رواية
واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل
من المشركين وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل
انتزع يده من يد الرجل فنكص على عقبيه ونتفه
خذه فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال
اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب ونسبت بن الحارث بن هشام رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا اراي الا ضا
فيش يتزيا فضربه ابليس في صدره فسقط وعند ذلك
قال ابو جهل يا معشر الناس لا يهزمنكم خذلان سراقة
فانه كان علي ميعاد من محمد ولا يهزمنكم قتل بشية وعتبة
ابي والوليد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا نرجع حتى
نقرن محمدا واصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم
خذوهم باليد وذكر السهيلي انه يروي ان من بقي من
قريش وهرب الى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له

يا سراقة

يا سراقة خرقت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله
ما علمت بشيء من امركم وما شهدت وما علمت فلما صدقوا
حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله تعالى فعلموا انه
ابليس هذا علامه قال قتادة صدق ابليس في قوله
اني اري ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله
والله ما به مخافة من الله تعالى قال في ينبوع الحياة
ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله تعالى ومن عرف
الله تعالى خافه اي وان لم يكن ابليس خافه حق
الخوف قيل وانما خاف ان يكون هذا هو اليوم الموعود
الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملايكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت عن سيدي علي
الخواص انه لا يأتي من قول ابليس ذلك ان يكون
معتقدا له بالباطن فما هو شان المنافقين ورايت
عن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس
هو يوم بدر قتلته الملايكة في ذلك اليوم والمشهور
انه منتظر الى يوم القيمة ويدل لذلك ما روي ان
ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى
سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي
وعدتني الانظار الى اسالك نظرتك اياي وخافان
يخلص اليه القتل هذا وفي رواية الجامع الصغير عن مسلم
ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل ابليس
بيده عند نزوله ومن اغاظه من صلابته ويري المسلمون
دمه في حربته وفي علامة بعضهم ولعل المراد بيوم
القيمة الذي انظر اليه ابليس ليس نفخة البعث بل
نفخة الصعق التي يكون بها موت من لم يمت من اهل
السموات واهل الارض قيل الاحملة العرش وجبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهو لا من استثنى

الله تعالى في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى ثم يموت
جبريل وميكائيل ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت
فهو آخر من يموت في كلام بعضهم الصعق اعم من
الموت اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي
فمن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبياء والشهداء
لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون
المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة
من القسم الثاني صلوات الله وسلامه عليه فانه
يجوز في ذلك اي بعدم الغشاء وذهاب الشعور عما حصل
له من ذلك بسبب صعقة الطور فيه انه صلى الله
عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فاكون
اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري رفع راسه
اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثنى الله تعالى
فلم يصعق في رواية فاذا موسى منفلق بقائمة
العرش فلا ادري أكان فيمن صعق فافاق قبلي ام
كان فيمن استثنى الله تعالى لعل بعض الرواة صحف هذا
لخبر الشيخين أنا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة
فاذا موسى الى آخره فيه نظر لان المراد بيوم القيمة
عند نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت
يلزم على هذا التردد وكون الخبرين خبرا واحدا اشكال
جزمه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه
الارض واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران
لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول
من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديث واحد
فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى

فان الناس

فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون
اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله
عليه وسلم ليس افضل من موسى قلنا هو مقوله صلى الله
عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه
افضل الخلق اجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة
اذا خرجت قتلته بوطيها ومن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انا ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاده
بن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق
مسبوقة بنفخة الفزع التي يفزع بها اهل السموات
واهل الارض فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها
الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء
وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله
تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله
تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الاية
وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله تعالى قيل وهم الشهداء فقد جاء ان
الاموات يومئذ لا يقلقون بشيء من ذلك قلنا يا رسول
الله فمن استثنى الله تعالى في قوله تعالى الا من
شاء الله فقال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى
الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاسم الله
تعالى فزع ذلك اليوم واستهمر منه اقتصاره صلى
الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن
الانبياء لما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبياء ارفع
من مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الزق خامع

بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال
انه كان مع المسلمين يوم بدر من موني الجن سبعون اي
لكن لم يثبت انهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي مال
راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك
نصر الله تعالى هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ
براس فرسه يقوده على ثناياه النقع وهو الغبار وهو
يقول اتاك نصر الله تعالى اذ دعوته اي وفي رواية
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ
من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية فدخضب
الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله تعالى
يقرئك السلام ويقول اني لا افارقك حتى ترضى وانت
اي ولا مانع من تعدد رويته لجبريل وان هذه بعد
تلك وان المرة الاولى سياقها يقتضي انها كانت
منامًا وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في
المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله تعالى الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة
وتخفيف الميم وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ كلمة تقال
لتفخيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة
الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض
اعجب للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تقل بخ بخ اي مما تعجب فقال رجاء ان

اكون

اكون من اهلها اي وفي رواية ما حملك على قولك بخ بخ
قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها
فاخذ عثمان يجعل يأكلهن ثم قال والله ان بقيت حتى
آكلهن وفي لفظ ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها
لحياة طويلة فنبذهن وقاتل اي وهو يقول ركضا الى
الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد والصبر في الله
على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد غير التقوى والبر
والرشاد ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه
وسيأتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة ابهمه
جابر في القاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن
جابر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت
ان قتلت فاين انا قال في الجنة قال فالقى عثمان في يده
ثم قال قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفراء يا رسول
الله ما يضحك الرب من عبده اي مما يرضيه غاية الرضا
قال غمسه يده في القدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر
فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله
تعالى كناية عن غاية رضاه وقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال في طلحة بن عمر اللهم الحق طلحة
يضحك اليك وتضحك اليه اي القه لقاء كلقاء
المتحابين المظهرين لما اتصفا به في انفسهما من غاية
الرضا والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضى مع
المحبة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاتل
في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة
اخت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله تعالى

منهما بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة
من حصباء المدر امره بذلك جبريل كما في بعض الروايات
اي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتنا و لها
وفي رواية انه قال صلى الله عليه وسلم لعلي ناولني
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت
الوجوه اي وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل
اقدامهم ثم نفحهم اي ضربهم بها فلم يبق رجل من
المشركين الا ملئت عينه وفي رواية وانفه وفمه
لا يدري اين يتوجه بقالح التراب ليتزعه من عينه اي
فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا
والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق
الاول ما نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة
ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد فعل عليه الصلاة
والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا علامه وفي رواية
انه اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة
في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه
فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد
الله وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست
فاخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه
المشركين اي يمنة ويسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى
الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه شدوا فكانت
الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الامرين وعلل
منهما مراد من الاية قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله
تعالى عنه كما كانا في العريش يجاهدان بالرمي قاتلا بابدا

جمعا

جمعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم عن الاموي
وتيامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام احد غيره وكان
قائل ذلك فهم مباشرته صلى الله عليه وسلم للقتال
فيما نقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر
اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله تعالى اعلم
نعم ذكر ابن سعد انه لما انهزم المشركون ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف
مصلتا يتلو لهذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر
وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه عن
نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر
رضي الله تعالى عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت
قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم
مصلتا السيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعاينت
ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى
الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك
لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي في احد
عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده غير
احدا الا ابي بن خلف لاقبله ولا بعده والى رميه بالحصباء
صلى الله عليه وسلم بالحصبا اشار صاحب الهمزية بقوله
ورمى بالحصبا فاقصد جيشها ما الحصبا عنده وما الالقاء
اي ورمي صلى الله عليه وسلم بالحصبا جيشا فاصابهم
كلهم بها اي شيء القاء عصى موسى على حبال سحرة فرعون
وعصيهم عند ذلك الحصبا المرمي به لا يقاربه ذلك
الالقاء ولا بد انيه لان ذلك وجد له نظير وهو القاء
السحرة الحبال والعصي والرمي بالحصبا لم يوجد له
نظير اي وقد قال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل

قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له فمشى الاشياخ فلما
وضع القوم ايديهم يأسرون راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابي سعد فوجد في وجهه الكراهية
لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال
اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها
الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء
الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد اخرجوا اكراها لا حاجة لهم بقتالنا
فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ابي بل
يأسره وذكر ابا البختري بن هشام اي فقال من
لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان من قام في
نقض الصحيفة ويقال علي العباس بن عبد المطلب
فقال ابو حذيفة اتقتل اباءنا وابناءنا واخواننا
وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان اباه
عتبة وعمه شيبة واخاه الوليد اول من قتل
من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس
قد قتل منها جماعة لئن لقيته ليلقين العباس لاحمنه
السيف هو بالمهملة والمعجمة فبلغت تلك المقالة
رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص اتضرب وجه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر
والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب
عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق

فكان

فكان اباحذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها
ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل فيها من الصحابة
وهم اربعمائة وخمسون وقيل بستمائة رضي الله تعالى عنهم
ولقي المحذر ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي
ورفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة اي
يقال له جنادة بن مليحة فقال له المحذر لا والله ما انا
بتارك زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بك وحدك قال لا والله اذا لا موتن انا وهو جميعا
لا تتحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي اي يقتل حرصا
علي الحياة فقتله المحذر اي بعد ان قاتله ثم اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق
لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيتك به فابي ان لا يقاتلني
فقاتلته فقتلته اقول لعل المحذر فهم ان ما عدا من نهي
عن قتله يقتل وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي
البختري على ان لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوف
المسبة والله تعالى اعلم اي وكان من جملة من خرج
مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن ابن ابي بكر وكان
اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان
اسن ولد ابيه وكان صليحا وفيه دعابة فلما اسلم
قال لابيه لقد اهدفت اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا
فصددت عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر لكن
هدفت لي لم اصدف اي اعرض عنك فالمراد يكونه
اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلانيا في ما قيل

ان عبد الرحمن بن ابي بكر يوم بدر دعا الي البراز فقام اليه
ابوه ابو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك
عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير ان الصديق
رضي الله تعالي عنه قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو
مع المشركين لم يسلم اين مالي ياخبيث فقال له عبد الرحمن
كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس
سريعة الجري تقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا
يدل علي ان الصديق رضي الله تعالي عنه نزع ماله
عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن ابنته اسما
رضي الله تعالي عنها من قولها ان ابا بكر ارسل ولده عبد الله
بمحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الي الغار فدخل علينا
جدي ابو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عناه الصديق
ما كان مدخرا منفعة وبعض مواشي لا النقد فلا مخالفة
ويروي عن ابن مسعود ان الصديق رضي الله تعالي عنه
دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الي البراز فقال له
النبي صلي الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك
مني بمنزلة سمعي فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع
من النقد حتي في نزول الاية لعل بعد نزولها في احد
ايضا عود ابي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها او لا في
بدر ثم رايت ابن ظفر قال في الينبوع انه لم يثبت ان
ابا بكر دعا ابنه للمبارزة وانما هو شيء ذكر في حق التفسير
والاية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر ان سببها ان ابا
بكر سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلي الله عليه
وسلم بشر فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر
النبي صلي الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال

والله

والله لو حضرني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري
ان عبد الرحمن اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الي المدينة
ومات سنة ثلاث وخبر يحمل بينه وبين مكة ستة اميال
وحمل علي رقاب الرجال الي مكة وقدمت اخته عايشة رضي
الله تعالي عنها من المدينة فاتت قبره فصلت عليه
اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة
بن الجراح اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله
فولي عنه ابو عبيدة ليكف عنه فلم يكف عنه فرجع
عليه وقتله وانزل الله تعالي لا تجد قوما يومنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه قال لقيت
امية بن خلف اي وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه اي
ومع امية ابنه علي اي اخذ بيده وكان علي من اسلم
والنبي صلي الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ثم فتنهم
اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا علي كفرهم
وانزل الله تعالي فيهم ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة
وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص
بن منبه وعلي بن امية المذكور وفي السيرة الهشامية
وذلك انهم اسلموا ورسول الله صلي الله عليه وسلم
بمكة فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة
حبسهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا
اي ورجعوا عن الاسلام ثم سار وامية قومهم الي بدر
اصيبوا جميعا وسياقه كما تري يقتضي انهم لم يرجعوا
الي الكفر قبل انهما صلي الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
بن عوف وكان مع اي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما

راني امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه
كان قال لي لما سماني رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد
الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم قال الرحمن
لا اعرفه ولكني اسميك بعبد الاله فلما ناداني
بعبد الاله قلت نعم وظاهر السياق يقتضي انه عرف
انه المراد بذلك وانه ترك اجابته قصدا حيث جعله
عبد الصنم وجعل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته
انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه امية
ثانية بما ذكر عرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند
ذلك قال له امية هل لك فيّ فانا خير لك من هذه الادراع
التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت
بيده وبيد ابنه علي وهو يقول لما رايت كاليوم قط
ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة
في صدره اي كانت في درعه بجبال صدره قلت ذاك
حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل
وقيل قايل ذلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله
اني لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب
بلال بمكة علي ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال
بلال راس الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت
اي بلال اباسيري اي تقتل ذلك بهما قال لا نجوت ان
نجا وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله راس
الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاصلت
رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب
رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط
فضربوهما باسيافهم فقتلوهما وهما اقول الذي في البخاري
عند عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار
قال خشيت ان يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه

ثم اتوا ناحيتي لحقوا بنا وكان امية رجلا ثقيلا اي كما تقدم فقلت
ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف
من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اي فلهي
قدمه وفي علام ابن عبد البر قال ابن هشام قتل امية
بن خلف معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف
اشتركوا فيه قال ابن اسحاق وابنه علي فقتله عمار بن ياسر
وحبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ
مالك رضي الله تعالى عنه والله تعالى اعلم وكان عبد الرحمن
بن عوف يقول يرحم الله تعالى بلالا ذهبت ادراعي وحجفتي
في اسيري اي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان
ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين
فالقيت الدرعين فاخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم الله
تعالى بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلي الله عليه
وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له
كما تقدم وسياتي اي له فداوه وهو يخالف ما عليه ائمتنا
ان مال فداء الاسير ورقابهم اذا استرقوا كساير اموال
الغنيمة الا ان يقال ذاك كان في صدر الاسلام ترغيبا
في الاسلام ثم استقر الامر علي ما قاله فقهاؤنا قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد
فقال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه
لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معاشر
قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلي الله عليه
وسلم اللهم اكفنيه نوفل بن خويلد وفي علام يقتضيهم
ما يفيد ان قتل علي رضي الله تعالى عنه له كان بعد ان اسره

جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا بينما يسوقه اذ راى عليا فقال
يا اخي الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال
هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي فقتله ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال
ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيل عن جثته انظروا
الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما انا وهو على
مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف
اي اكبر منه بسير فدفعته فوقع على ركبتيه فخدشني
اي خدش علي احداهما فجحشها لم يزل اثره به اي ولعل
هذا هو محمل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع
ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا الاثر هو الذي
عناه ابن مسعود بقوله لما قتلت اباجهل وقلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قتلت اباجهل فقال لي عقيل
وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتله
فقلت له بل انت الكذاب ياعدو الله قد والله قتلته
قال فما علامة ذلك قلت ان بفخذه حلقة على حلقة الجمل
المحلق قال صدقت وكان ابو جهل قد استفتح اي طلب
الحكم على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض
قال اللهم افتحنا للرحم واتينا بما لا نعرف فاحنه
اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان اجب
اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره
اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
ه اقول كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه وامتنع لو
سكت عن قوله واتينا بما لا نعرف اذ هو نص فيه
صلى الله عليه وسلم وفي تفسير سهل ان اباجهل قال يوم
بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لك اي
وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم

ودين

ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا يعني تستنصروا فقد
جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين
حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك
المهاجرين والله تعالى اعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح
رايت اباجهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابا الحكم لا يخلص
اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة
اطنت قدميه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله
ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة
النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل المرضخ
بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني
ابنه عكرمة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي وجعلت
القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني
لاستتبعها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم عطفت
عليها حتى طرحتها وفي رواية انضجا بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فالتصقت
وفي ذلك يقول الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن عقبة
ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح ه
بن عفراء وسياتي ما يدل على ذلك بقوله
ذبانت بها كف ابن عفراء فاشتكى اليك فعادت بعد احسن عودة
الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك
انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك في احد وفي بدر لشخص
واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك ثم معاذ ابي جهل وهو
بعفرا معوذ بضم الميم وتشديد الواو ومفتوحة ومكسورة

ابن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق و ماجاء في بعض
الروايات فضربه حتى برد بفتح الباء الموحدة والراء والدال
المهملة اي مات لا يناقضه لانه يجوز ان يكون المراد صار
في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح و من ثم جاء
في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط
على الارض اي الى جنبه والا فقطع قدمه مع نصف ساقه
لا يقتضي غالبا ان يسقط الى جنبه ومعوذ هذا لا زال يقاتل
حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه رايت
ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت
له هل اخزاك الله تعالى يا عدو الله قال وبم اخزاني
اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه
و في رواية اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه
لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار عليكم علي في قتلكم
اياي و جاء انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني
الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع يقين لو كان الذي قتلني
غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني فلم يكن علي مخ
ذلك نقص لقدار تقيت يا روعي الغنم مرتقي صعبا اخر بني
لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم زاد في رواية لنا
او علينا فقلت لله ولرسوله صلى الله عليه و في الصحاح
في دبى بالباء الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال و مما
يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني على من
كانت الدبرة لنا او علينا و في مغازي ابن عقبة التي قال
فيها مالك رضي الله تعالى عنه مغازي موسى بن عقبة
اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرفه ذلك في
وجهه ثم قال اللهم لا تعجز بي فرعون هذه الامة
فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث و في

الصحيحين

الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فوجده فضربه ابن عفرا
حتى برد و لمسلم برك اي وهو المراد من الاول كما تقدم
فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث واخذه بلحيته لاياتي
وضع رجله على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن
مسعود ثم احتززت راسه و في رواية رويت عن ابن
مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيئا فيصف في
وجهي وقال خذ سيفي واحتز به راسي من عرشي ليكون
ابهى للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك
ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هذا راس عدو الله ابا جهل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي ورددها
ثلاثا و روى الطبراني ان الله قتله ابا جهل بتقبيح الجلالة
وهو بهذا اللفظ عندنا كناية بيمين ومثل النصب الرفع
والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
اي ويقال انه سجد حمس سجدات شكرا ويقال انه قال
الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده و كون ابي جهل بصف في وجه ابن مسعود
وقال له خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة
المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك
ثم نزاحفت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتامل مع
ما ياتي قيل و بهذا اي بحمل راس ابي جهل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد على الزهري قوله لم يحمل
الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا يوم بدر وحمل
راس لابي بكر فانكره و يجاب بان البيهقي قال ماردي من

حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير ثبوته فهو من
حمل الي بلد لا من بلد الي بلد اي من بلد الكفر الي دار الاسلام
اي والذي انكره ابو بكر اي فانه انكر نقل الراس من بلد
الكفر الي بلد الاسلام وقد جوزه من ايمننا الماوردي
والغزالي اذا كان في ذلك مكايدة للكفار وفي النورة
تحملنا علي جماعة حملت رؤسهم اليه صلي الله عليه وسلم
ابو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب
اليهودي والاسود الغشيم علي ماروي وعصما بنت
مروان ورفاعة بن قيس اي وراس عتبة بن ابي وقاص
الذي كسر رباعيته صلي الله عليه وسلم وشق شفته
السفلي يوم احد كما سياتي وفي وضع بن مسعود رضي
الله تعالي عنه رجله علي عنق ابي جهل وقطع راسه ليقتدي
لتقبيره للرويا التي راها لابي جهل وقال له ان صدقت
رويا يا لا طأن رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة وفي
رواية ان ابن مسعود وجده مقنعا في الحديد وهو
منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة اي الحودة
عن قفاه لان سابغة البيضة ما يغطي بها العنق ومن
ثم يقال بيضة لها سابغ فضربه فوقع راسه بين يديه
وعن بن مسعود ايضا في المعجم الكبير للطبراني انتهيت
الي ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد
ومعي سيف ردي فجعلت انقف راسه واذكر نقفا كان
ينقف راسي عكة فاخذه سيفه فرفع راسه فقال علي
من كانت الدبرة اليوم بويعنا بمكة فقتلته ثم سلته
فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح واعلمني احد راعي
اورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة اثار السياط هـ
اي اثار سود كسمة النار اي ليس به جراح من جراحه
الادميين داخل بدنه ولا يناني ما تقدم من قطع ابن

الجموح

الجموح لرجله ويجوز ان يكون ضرب ابن عفرا له حتى
اثبته لم ينشا عنه جراحة داخل بدنه فاتي النبي صلي الله
عليه وسلم فاخبره به فقال ذاك ضرب الملايكة
اي فان الملايكة كانت لا يقلم كيف تقتل الادميين
فعلمهم الله تعالي ذلك بقوله تعالي فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل فكانوا
يعرفون قتلي الملايكة من قتلاهم باثار سود كسمة
النار ولا ينافي ذلك وصفه بالحمرة في بعض الروايات
لان الاحمر لشدة حمرته ربما قيل فيه اسود وتلك
الاثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون
موجودا حتي بعد مفارقة الراس او اليد ليستدل
به علي ان مفارقة الراس او اليد من فعل الملايكة
وينبغي ان يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق
والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم
في العنق كما تقدم في الوجه والانف وفي بعض
الصحابة كنا ننظر الي المشرك امامنا مستلقيا فننظره
اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة
السوط فاحضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق
بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكر هنا وروي عن سهل
بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا
ليشير بالسيف الي المشرك اي برفعه عليه فيقع راسه
عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وبمعني الجمع بين
هذا وما قبله بان ضرب الملايكة في الاعناق تارة هـ
يفصلها وتارة لا وفي الحالين يري اثر اسود في العنق
ليستدل به علي انه من فعل الملايكة كما تقدم وفي
رواية عن بن مسعود رضي الله تعالي عنه قال انتهيت
الي ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو

يذب الناس عنه يسيفه له فقلت الحمد لله الذي اخزاك
الله ياعدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال
فجعلت اتناوله بسيفي لي غير طايل فاصبت يده فندر اي
سقط سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى
اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم كانما اقل من
الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله
لا اله الا هو و في رواية تقدم لا اله غيره ردد ها
ثلاثا و في رواية عن بن مسعود فاستحلفني ثلاث مرات
ثم قال الحمد لله الذي اعزا الاسلام واهله ثلاث مرات
وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم و في
رواية صلي ركعتين قال بن مسعود ثم انه صلي الله
عليه وسلم خرج بمشي حتي قام عليه فقال
الحمد لله الذي اخزاك الله ياعدو الله هذا كان
فرعون هذه الامة زاد في لفظ وراسي قاعدة
الكفر ونقلني سيفه اي وكان قصيرا عريضا
منه فبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان
اقصر من سيف بن مسعود فلا منافاة اقول
يجوز ان يكون المشي اليه بعد القاء الراس بين
يديه صلي الله عليه وسلم استقطاما لقتله اي
وان ابن مسعود في هذه الرواية سكت عن قطع
راسه والمجيء بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلا تخالفه وقد قال له النبي صلي الله عليه وسلم
يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولي لك فاولي ثم اولي
لك فاولي اي وعيد علي وعيد فقال له ما تشتطيع
انت ولا ربك بي شيا واني لاعز من مشي بين جليها
فانزل الله تعالي فلا صدق ولا صلي ولكن كذب
وتولي ثم ذهب الي اهله يتمطي وقيل نزلت في الذي

قبلها

قبلها في عدي بن ربيعة لما سئل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن امر القتيلة فاخبره به فقال لو عاينت
هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام
فانزل الله تعالي ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
الا يات والله تعالي اعلم و عن قتادة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا وان
فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله تعالي شر قتلة
بكسر القاف القبيحة الملايكة و في لفظ قتله بن عفرا
وقتلته الملايكة وقد دفعه اي اجهز عليه بن
مسعود و ابن عفرا هذا يجوز ان يكون هو
معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه
معاذ بن الحارث وعونه قتله لانه ازال منفعته
كما تقدم و في مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه
قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني
وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة
اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا
جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال يلغني
انه كان يسب رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سوادة اي
شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب
اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي
لحرص كل منهما علي ذلك واخفاه عن صاحبه ليكون
هو المختص به قلم انشب اي البث ان نظرت الي ابي
جهل يجول في الناس اي يالزاي يتجول من محل الي
محل اخر فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي
تسالان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه
اي اسرعا به علي القتل فصيراه الي حركة مذبوح ثم

انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال
كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا اه
فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه اي
ما عدي سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطاية لابن
مسعود وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا
بن الحارث ابنا عفرا غاية الامر ان الاول اشتهر بابيه
عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا وقول
الحافظ ابن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه
عفرا يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة بن الجموح
بابن عفرا في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون بن
الجموح ليس بن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور
نقلا عن الامام النووي ان عمرو بن الجموح وابني
عفرا ابي معاذ ومعوذ اشتركوا في قتل ابي جهل لان
معاذا الثاني ابن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث
تزوج عفرا وعلى سببي ولده منها معاذ وبدل لذلك
ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم
الله تعالى ابني عفرا اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملايكة
ولم يقل عمرو بن الجموح ولكن رايت بعضهم ذكر
ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة من الحارث
ابن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكر
بن يايل وهم خالد واساس وعاقل وعامر واستشهد
منهم ببدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا علامه وذكر
عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو واضح فقد
تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال يا رسول الله
ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من
اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم

عن

عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل وقيل
قضي بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه
هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله
لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له
في الجهاد لان من له مشاركة ما في قتله لانه زاد هم
في اشتحاته الى ان صيره الى اخر رمق ويؤيده كونه
صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم
قال فقهاؤنا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل اي
بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلب ابي جهل لمثخنه ابني عفرا دون قاتله بن مسعود
لكن هذا القيل قال به بعض اخر من فقهائنا وهو
الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن
عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا
فيه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين
فنظر فيهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه
لمعاذ بن الجموح قال الاصحاب لانه اثخنه والاخر جرحه
بعيده وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا
كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كونه صلى الله
عليه وسلم راى اثر الطعام في سيفيهما خلط من الراوي
لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخلط ما تقدم
عن بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه لم ير فيه اثر الجراح
داخل بدنه وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
قال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد اشتركا في قتل
فرعون هذه الامة وراسي ابي الكفر فقيل يا رسول
الله من قتله معهما قال الملايكة وذافه بن مسعود
وهذا السوال يقتضي ان مفتي قوله صلى الله عليه

عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان
غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض وهو
من اجل ذلك تبينا ان عبد الله بن رواحة وابني عفرا انفاقا
مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم علم
ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة تبارز القوي
للكافي لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من امره
صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
مبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
فذاك للكافي طلب المبارزة فقه تقدم ان عتبة
خرج بني اخيه شيبة وولده الوليد حتى نصل من
الصف ودعا للمبارزة وانه خرج اليه فيه من الانصار
ثلاثة اخوة اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بن عفراء
وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم
فعند ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذكر مبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح الروض
من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفرا لابي جهل
ذكر ابي جهل اشتباه واغا هو لاولاي الثلاثة ولم يقع
منهم مقاتلة وعيف ببارز ثلاثة واحدا فليتامل وجا
في الحديث ان الله تعالى قتل فرعون هذه الامة ابا
جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه والله
تعالى اعلم وكان علي الملايكة يوم بدر عمايم بيض
قد ارسلوها في ظهورهم اي الاجريل فانه كان
عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا قال بعضهم
كان يعضهم بعمايم خضر وبعضهم بعمايم صفر
وبعضهم بعمايم حمر اي وبعضهم بعمايم بيض
وبعضهم بعمايم سود فلا منافاة وذكر ان
عمامة جبريل يوم عرفة فرعون كانت سودا قال

وفي

وفي رواية سيماهم عمايم سود وعن ابن مسعود كان
سيماهم الملايكة يوم بدر عمايم قد ارخوها بين
اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض وسود
وفي كلام بعضهم نزلت الملايكة يوم بدر بعمايم
صفر ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام
ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد
ارخوها على ظهورهم الاجريل فانه كان عليه
عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد بعمايم
حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت
سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد
عمايم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمايم
صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جا كان علي
الزبير يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى
الله عليه وسلم نزلت الملايكة على سيما ابي عبد
الله يعني الزبير لجواز ان يكون اكثرهم كان
بعمايم صفر وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر
قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح
من ظهره وعاتقه وقد سيل الحافظ السيوطي عن
قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة
مسومين ما السمة التي كانت عليهم فاجاب
بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسانيد عن علي
انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها
وعن مكحول وغيره انها العمايم وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها
الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا
عمايم سود وفي سنده ذلك ثم قال ورواية البيض

والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلي تقدير صحتها
يجاب بما قدمناه وكان شعار الانصار اي علامات بهم
التي يتعارفون بها في ذلك اذا جاء الليل او وقع اختلاط
احد احد اي وشعار المهاجرين يوميذ يا بني عبد
الرحمن اي وعن زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى
الله عليه وسلم اي والمهاجرين او هو حتى لا يشتبه
بغيره يا منصور أمت ويقال احد احد وشعار الخزرج
يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وعن
بن سعد يقال كان شعار الجميع يوميذ يا منصور
امت اي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية
وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع
لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة
على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال كان سيما اي سيما
خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ
العهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا
منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم
كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا
اي خيلكم فان الملائكة قد سومت فسوموا وكل يوم وضع
الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها ولم اقف على لون
الصوف الذي وضع في ذلك وعن بن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا
وابن عم لي حتى صعدنا في جبل تشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة
فنهب مع من ينهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة
فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوه

فمات

فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم نصم
الدال من التقدم علمة تزجر بها الخيل وحيزوم بالميم
وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل عليه الصلاة والسلام
ولعلها هي الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب وقيل
لها الحياة لان ما مسها شيء الا صار حيا وهي التي
قبض من اثرها اي من تراب حافرها السامري شبه
الي سامر قرية او طايفة ما القاه في العجل الذي ساغه
من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان اذا
خار سجد واذا اسكن رفعوا قال في النهر الظاهر
انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف
تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على شكل
مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في ذلك
الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام
بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيله
التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت
الملائكة ان نزوله للرحمة واذا نزل متنكرا
الاجنحة علمت ان نزوله للعقاب اي وحينيذ
فنزول جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين
وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها
بل منشورا الاجنحة اذا كان لمحض العذاب ويحتمل
ان يكون حيزوم غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي
فقال والحياة ايضا فرس جبريل قال الحافظ بن حجر
من الاخبار الواهية ان المعز تمشي لا يجد ريحه
شيء الا مات والحياة فرس بلقا انثى اي خطوطها
كما في العرايس منذ البصر وهي التي كان جبريل
والانبياء يركبونها اي كلهم كما في العرايس لا يمر
بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حي هذا وفي اثر مرسل

ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر
من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما عد
اهل السما اعرف قال بن كثير وهذا الاثر يرد قول من
زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل اي وفيه انه
لايبعد ان يقول احد من الملايكة لفرس جبريل اقدم
حيزوم ولا يعرف ذلك وعاب الحافظ بن كثير فهمه
من قوله صلي الله عليه وسلم من القايل الي اخره
ان ذلك الفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا
الاثر وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جات
سحابة الي اخره اما ان ذلك الاثر سقط منه لفظة
لفرسه والاصل من القايل يوم بدر من الملايكة لفرسه
اتجه ما فهمه ابن كثير فتامل قال وفي رواية حان
سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا
يقول لفرسه اقدم حيزوم فتر لواعلي ميمنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخري تر ل
منها رجال كانوا علي ميسرته صلي الله عليه وسلم
ثم جات سحابة اخري نزل منها رجال كانوا علي ميسرته
فاذاهم علي الضعف من قتل بيشي فمات ابن عمي واما
انا فتماسكت واخبرت النبي صلي الله عليه وسلم
واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة وفي النور هذا الرجل
مذكور في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية
الاولي ما يدل علي اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس
بهذه المعجزة للنبي صلي الله عليه وسلم يشعر باسلامه
من اعلامه وفيه ان قوله ونحن مشركان يدل علي
انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله تعالي
عنهما وقد جا عن بن عباس رضي الله تعالي عنهما ان
الغمام الذي ظلل بني اسرايل في التيه هو الذي باتي الله

تعالي فيه

تعالي فيه يوم القيمة وهو الذي جات فيه الملايكة
يوم بدر اي وعن علي رضي الله تعالي عنه هبت ريح
شديدة ما رايت مثلها قط ثم جات اخري كذلك
ثم جات اخري كذلك ثم جات اخري كذلك فكانت
الاولي جبريل نزل في الف من الملايكة اي لعلمها
امامه اخذا من قوله وكانت الثانية ميكايل
نزل في الف من الملايكة عن يمين رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل
نزل في الف من الملايكة عن ميسرة صلي الله عليه
وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زادني
الامتناع وكان اسرافيل صلي الله عليه وسلم وسط
الصف لايقاتل كما يقاتل غيره من الملايكة وظاهر
هذا ان كلا من جبريل وميكايل قاتل وتقدم انهم
في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر قيل لم يعدوا الا
بالف من الملايكة ورواية الفين منفيفة جات
عن علي رضي الله تعالي عنه فتكون هذه الرواية
التي جات عن علي ايضا كذلك ولا ينظر لما تقدم عن
بعضهم ان امداد هم يوم بدر بثلاثة الاف اولا
وانهم وعدوا ان يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا
هو ما عليه الاكثر لما علمت ان ذلك انما كان في احد
وسياتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل
الملايكة الا في يوم بدر اي وفي غيره يكونون
مددا من غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا يوم احد
ويوم حنين وفي مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي
الله تعالي عنه انه راي عن يمين رسول الله صلي
الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بيض ما راياهما قبل ولا بعد يعني جبريل و

وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كما يشد القتال
قال الامام النووي فيه ان قتال الملايكة لم يختص
بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه
به فان هذا مترجح في الرد عليه اقول يمكن الجمع بان
المختص ببدر قتال الملايكة عنه صلي الله عليه وسلم
وعن اصحابه ومن غيره كان عنه خاصة فلا منافاة
ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في غزاة احد عن البيهقي
عن عبد الرحمن بن عوف وعلي بتسليم ورود ذلك فيه
انهم لو قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في
يوم بدر و قد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم احد
المدافعة من غير ان يوقعوا فعلا و في يوم بدر
المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله تعالى اعلم و انكسر
سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من تخفيفها
ابن محصن وهو يقاتل فاعطاه رسول الله صلي الله
عليه وسلم جزلا من حطب اي اصلا من اصول
الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من
رسول الله صلي الله عليه وسلم هزه فعاد في يده
سيفا طويلا القامة شديد المتن ابيض الحديدة
فقاتل به حتى فتح الله تعالى علي المسلمين وكان
ذلك السيف يتبيي العون فلم يزل عند عكاشة
ويشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم لم يزل متوارثا عند آل عكاشه
وعكاشة ما خوذ من عكش علي القوم اي حمل
عليهم والعكاشة العنكبوت وسياتي مثل ذلك
في احد لعبد الله بن جحش و انكسر سيف سلمة ابن
اسلم فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم
قضيبا عان في يده اي عرجونا من عراجين النخل

وقال

وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال
وعن حبيب بن عبد الرحمن قال ضربت حبيب جدي
يوم بدر فمال شقه فتفل رسول الله صلي الله عليه
وسلم عليه والامه ورده فالتزق و عن رفاعة بن مالك
قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني
فبصق عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعا لي
فما اذا في منها شيء انتهي ثم امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالقتلي من المشركين ان يقلوا من مصارعهم
التي اخبر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل
وجودها ففعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يريانا مصارع
اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا
مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن
خلف وهذا مصرع ابي جهل بن هشام وهذا
مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع يده
الشريفة فما تنحي احدهم عن موضع يده فحانقوا
عن انس و نقدم عنه ان ذلك كان ليلة بدر بعد
ان وصل الي محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده
صلي الله عليه وسلم علي الارض الا اذا كان
بمحل الوقعة و به يعلم ما ذكره بعضهم ان اخباره
صلي الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه
مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر وبوم الوقعة
هذا علامه الا ان يقال قوله بوم الوقعة هو
بناء علي انه وصل بدرا في النهار والقول بان
ذلك كان ليلا بناء علي انه وصل بدرا ليلا ومعلوم
انه صلي الله عليه وسلم انما وضع يده في محل الوقعة
امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان

يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف
فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليجروه فتزايل
اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه
من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب
دفنه وبه قال ابو حنيفة قالوا يجوز اغراء الكلاب
على جيفته وفي سنن الدارقطني كان من سنة صلى
الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان
امر بدفنه لا يسأل عنه مومنا كان او كافرا او لكثرة
جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على
اصحابه ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب
ايسر وكان الحامل لهذا القليب رجل من بني النار فكان
قالا مقدما لهم ذكره السهيلي ولما القي عتبة والد
ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه في القليب تغير
وجه ابو حذيفة فقطن بفتح الطاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك من
شان ابيك شيء فقال لا والله لقد كنت اعرف من
ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه
الله تعالى للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني
ذلك فدعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال
له خيرا اقول وذكر فيما ثنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد
ذلك والله تعالى اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب اي قيل بعد
ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك ليلا اي وفي
الصحيحين كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على
قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم
الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى صلى

الله تعالى عليه

الله عليه وسلم واتبعه اصحابه حتى قال على شفة
الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان
يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله
حقا فاني وجدت ما وعدني الله تعالى حقا وجاء في بعض
الطرق نداءهم باسمائهم فقال يا عتبة ابن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن
هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية تكلف
بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتامل واعترض
بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمته
واجيب بانه كان قريبا من القليب بيثرب عشيرة
النبي عنهم لنبيعهم عذبتموني وصدقني الناس
واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله
كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا
قد اجيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي
رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا شيأ وعن قتادة رضي الله تعالى عنه احياهم
الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة
وحسرة اقول والمراد باحيائهم شدة تعلق
ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في
الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة
جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو
نحب الذئب فانه لا يفنى وان اضمحل الجسد باكل
التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة
ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به
ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث

والغالب ان هذا القلق لا يصير الميت به حيا كحياته في
الدنيا بصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا قلق
لروحه بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحي في
الدنيا ولعله مع ذلك لا تكون فيه القدرة على الافعال
الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد انفقوا على
انه تعالى لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية
هذا اعلامه والكلام في غير الانبيا والشهدا اي
شهدا المعركة اما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم
يصير به اجسادهم حية كحياتها في الدنيا وتكون
لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى
البيهقي في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا في قبورهم
عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وحيا
ان علي يعد موتي كعلي في الحياة وروى ابو يعلي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ليتي لن عبيب
بن مربيم ثم ان قام على قبري وقال يا محمد لاجبته
ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا
كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موتى عليه الصلاة
والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا
حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا
كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة م
حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في
الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب واما
الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك
ثابت لهم ولسايري الموتى هذا علامه وسايي الموتى
شامل للكفار اي واهل الشهدا وشرهم في البرزخ
لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا

بذلك

بذلك دون الانبيا لا مانع منه لان المفضول قد يخص
بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبيا شرعت الصلاة
وجوبا عليهم وحرمت على الشهدا وبهذا يرد قول
بعضهم في الاستدلال على حياة الانبيا بقوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون والانبيا اولى بذلك لانهم اجل
واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف
الشهادة فيد خلون في عموم لفظ الاية ولانه
صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لم ازل
اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه
وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ
او من مفهوم الموافقة ووجه رده لان الاولية
قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبيا وان
جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الاية
شهدا المعركة لاطلاق الشهدا اذ شهادة المعركة
لم تحصل لاحد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ثم لا يخفى ان الذي ثبت حياة الانبيا وصلاتهم
في قبورهم وجهد واما صومهم واعلمهم وشربهم
في ذلك فلم اقف على ما يدل على ذلك في شيء من
الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك على الشهدا
علمت انه قد يمنع لما انه قد يوجد في المفضول
ما ليس في الفاضل الذي يدل على انهم يحجون
ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
فمر بنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا واد

الازرق فقال عاني انظر الي موسي واصنعا اصنعه بي
اذنبه له خوار الي الله تعالي بالتلبية ما راي بهذا
الوادي ثم سرنا حتي اتينا علي ثنية فقال كاني انظر
الي يونس علي ناقة حمرا عليه جبة صوف ما رآه
بهذا الوادي ملبيا و قد جاء في موسي انه كان علي
بعير و في رواية علي ثور و لا منافاة لجواز تكرر
حجه او ركوب البعيرة و الثور اخري و لا يخفي
ان رؤف الشهدا يصدق علي الجماع لانه مما يتلذذ
به كالاكل و الشرب ثم رايت سيدي ابو المواهب
الشاذلي قال في كتابه المسمي بعنوان اهل السر
المصون في كشف عورات اهل المجون و اخبر سبحانه
و تعالي عن الشهدا انهم احياء عند ربهم يرزقون
و حمله اهل العلم علي الحقيقة انهم ياكلون
و يشربون و ينكحون حقيقة و قائل غير هذا اي
ان الاكل و الشرب و النكاح عبارة عن لذة تحصل
لهم كاللذة الناشئة عن الاكل و الشرب و النكاح
صرف الاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ اليه
ذلك ثم قاس الانبيا علي الشهدا في ذلك لما تقدم
من انهم اجل و اعظم و ما من نبي الا و قد جمع بين
النبوة و الشهادة و قد علمت جواز منع القياس
ثم رايت عن افتاء شيخنا الشمس الرملي الانبيا و الشهدا
ياكلون في قبورهم و يشربون و يصلون و يصومون
و ينكحون و وقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم و قيل
لا و انهم يثابون علي صلاتهم و صومهم و حجهم
و لا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت
بل من قبيل التنعم و رفع الدرجات هذا كلامه و لعل
مستنده في اثباته ما عدا الصلاة و الحج للانبيا قياسهم

علي الشهدا

علي الشهدا و قد علمت ما فيه و اثبات الخلاف الذي ذكره
شيخنا في نكاح الانبيا لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم علي ان اثبات النكاح للانبيا بما بعده
ما ذكروه في حكمة قوله صلي الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم النسا و الطيب حيث لم يقل من دنياي
و لا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان
النسا و الطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونها
للاستلذاذ و حظوظ النفس و هو عليه الصلاة
و السلام منزه عن ذلك و انما حبب اليه النسا لتقلي
عنه محاسنه و معجزاته الباطنة و الاحكام البشرية
التي لا يطلع عليها غالبا و غير ذلك من الفوايد الدينية
و حبب اليه الطيب لملاقاته للملايكة لانهم يحبونه
و يكرهون الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان
يجعل له في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا فيكون
حاله فيه كحاله في الدنيا و فيه ان الحكمة المذكورة
لا تناسب قوله صلي الله عليه وسلم فضلت علي
الناس باربع و عد منها كثرة الجماع و هم يكثرهم
في هذا التفاوتون بتفاوتون بحسب مقاماتهم و انه
يقين عن قوة هذا التفاوت بعود الحياة و منه ما ذكر
عن قتادة و نقود الروح و منه قول بعضهم ارواح
الانبيا و الشهدا تعدخر وجها من اجسادهم تعود
الي تلك الاجساد في القبر و اذن لهم في الخروج
من قبورهم و في الملكوت العلوي و السفلي
و من ثم قال ابن العربي رحمه الله تعالي رؤية
المصطفي عليه الصلاة و السلام بصفته العلوية
ادراك له علي الحقيقة و علي غير صفته العلوية
ادراك للمثال و يقين عنه برد ذلك و منه قوله

صلي الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالي
علي روحي حتي ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق
روحي وذلك اعزاما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه
سلامه الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسده
الشريف والروح بنا علي انها غير عرض مع عودها في
مقاما لها تعلق بجسدها وبما يبقي منه كما تقدم
كالشمس في السما الرابعة و لها تعلق بالارض ورعا
عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها
وبنا علي انها عرض يزول ولا يعود مثلها وقد اوضحت
ذلك في النفحة العلوية في الاجوبة الحلبية عن
الاسئلة القزوينية وهي اسئلة سئلت عنها من
بعض اهل القري المصرية وذكرت ان هذا اولي
مما اطال به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيها
مما لا يخفي و رايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي
الله تعالي عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان لله تعالي ملكا اعطاه سمع
العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي صلاة
الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي
احد الا صلي عليه بها عشرة امثالها و ذكر الذهبي
ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واسنادا والله
تعالي اعلم و عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها
انكرت قوله صلي الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت
وقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول لحق
وانما قالت انما اراد النبي صلي الله عليه
وسلم اي بقوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع
منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم
هو الحق اي لانهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم

التي كانت

التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة علي
ذلك بقوله تعالي انك لا تسمع الموتي الاية
وبقوله تعالي وما انت بمسمع من في القبور
ويجاب بانه لا مانع من ابقا السماع هنا علي حقيقته
لانه اذا قوي تعلق ارواح هو لا الكفار باجسادهم
بحيث صاروا احيا كما تقدم في الدنيا للغرض المذكور
لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقا محل تلك
الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك التعلق يقوي علي
الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين
يعني السماع النافع و قد اشار الي ذلك الجلال السيوطي
بقوله نظما

سماع موتي كلام الخلق قد جا ت به عندنا الاثار في الكتب
وآية النفي معناها سماع هدي لا يقبلون ولا يصغون للادب
لانه تعالي شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور
في انهم لا ينتفعون بالدعا الي الاسلام النافع
ثم بعث صلي الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
بشيرا لاهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة
علي عدة اميال و زيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة
راكبا ناقته القصوي وقيل العضبا فاتح الله تعالي
علي رسوله صلي الله عليه وسلم والمسلمين فجعل
عبد الله بن رواحة ينادي في اهل العالية يا معشر
الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم وينادي زيد
بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقول ان
قتل فلان وفلان اي واسر فلان وفلان من اشراف
قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذب بهما
ويقول ان كان محمد اقتل هو لا القوم فبطن الارض

خير من ظهر فقال اسامه بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا
التراب علي رقية بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي ولما عزي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية
من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول الباخرزي
القي اخفي ستر للبنات دفنها يروي من المكرمات
امار ايت الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات
وجاء عثمان من رقية هذه رضي الله تعالي عنها مولد
يقال له عبد الله فاكتنيت به وكان قبل ذلك يكني اباعمرو
وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي
انه صلي الله عليه وسلم راي عثمان بن عفان محمرما
بعد موت رقية رضي الله تعالي عنها فقال له مالي
اراك لفقانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل
علي احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك
فبينما هو بجاوره اذ قال صلي الله عليه وسلم هذا
جبريل يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها
ام كلثوم علي مثل صداقها وعلي مثل عشرتها فزوجه
اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا بنية اي ابو عمرو قالت خرج
ليقضي حاجاته قال كيف رايت بعلك قالت يا ابت
خير بعل وافضله فقال يا بنية كيف لا يكون كذلك
وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد وجاء
عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل
الارض نشبيه بيوسف الصديق فانظر الي عثمان
ابن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم

قيل له

قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ ادم الي اليوم
بين بنتي نبي غيره ومن ثم لما سئل رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي عنه قال ذاك امرؤ يدعي
في الملإ الاعلي ذا النورين ولما ماتت ام كلثوم
بنته رضي الله تعالي عنهما وذلك سنة تسع قال
صلي الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالي
وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال له لو ان لي
اربعين زوجة واحدة بعد واحدة حتي لا يبقي
منهن واحدة وام عثمان بنت عمته صلي الله
عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب توفي عبد الله
ابي النبي صلي الله عليه وسلم قال وقال رجل من
المنافقين لابي لبابة قد تفرق اصحابكم تفرقا
لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل محمد وغالب اصحابه
وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول
من الرعب قال اسامة رضي الله تعالي عنه فجئت
حتي خلوت بابي لبابة وسالته عما اسره له الرجل
فاخبرني بما اخبره به فقلت احق ما تقول قال اي
والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت
الي ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلي
الله عليه وسلم لقد منك الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا قدم فنضرب عنقك فقال انما هو
شيء سمعت من الناس يقولونه انتهي اي وهذا
كان قبل ان يجتمع اسامة بابيه زيد بن حارثة ثم
اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا الي
المدينة فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل
اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة

اخراسي ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا واوداكثيرا جمله
المشركون للتجارة ونادي منادي رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن
اسر اسيرا فهوله اي كما تقدم و لعله تكرر ذلك
منه مرتين مرة للتحريض علي القتال ومرة عند
القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج
الاسري قسم علي المسلمين بالسوية بعد الاخلاق
فيه فادعي من قاتل العدو وصده انهم احق به
وادعي من جمعه انهم احق به وادعي من كان
يحرس رسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش
انهم احق به منهم اي لان سعد بن
معاذ رضي الله تعالي عنه قام علي باب العريش الذي
به صلي الله عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار
اي و في رواية عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالي
عنه ان جماعة خرجت في اثر العدو عند انهزامه
وجماعة اكبوا علي جميع الغنيمة يجمعونها وجماعة
عند انهزام العدو اخذوا بوسول الله صلي الله
عليه وسلم مخافة ان يصيب العدو منه
غرة ولعل هولا كانوا زيادة عدد كانوا مع سعد
بن معاذ علي باب العريش فادعي من اكب علي جمعها
انهم احق بها وادعي من عداهم ان اولئك لبوا
باحق بها منهم اي وعون جماعة احدقوا به صلي
الله عليه وسلم بعد انهزام العدو فذ يقال لا ينافي
ذلك ما تقدم عن بن مسعد انه لما انهزم المشركون دنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف
مصلتا يتلوا هذه الاية سيهزم الجمع ويولون
الدبر لجواز ان يكون خرج في اثرهم برهة من الزمان

ثم عاد

ثم عاد الي العريش فاحدق به هولا مع من تقدم
فانزل الله تعالي سورة الانفال يسلونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد
يطلق علي الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها
الله تعالي انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين
وكذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت
في غزوة بني النضير يطلق علي الغنيمة وسمي فيا
لان الله تعالي افاءه علي المومنين اي رده عليهم
من الكفار فان الاصل ان الله تعالي انما خلق
الاموال اعانة علي عبادته لانه تعالي انما خلق
الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونه
كما يعاد و يرد علي الرجل ما غصب من ميراثه
وان لم يقبضه قبل ذلك و منه قول بعضهم
كان اهل الفيء يعزل من اهل الصدقة و اهل
الصدقة يعزل عن الفيء كان يعطي من الصدقة
اليتيم و المسلمين و الضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الي
الفيء اي الي الغنيمة واخرج من الصدقة فترعه الله
تعالي من ايديهم فجعله الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي يضعه حيث شاء فدلت الاية علي ان الغنيمة
لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد
من المقاتلة شي منها ثم نسخت هذه الاية بقوله
تعالي واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربي و اليتامي و المساكين و ابن السبيل
والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي وكان ذلك
الخمس يخمس خمسة اخماس واحد له صلي الله
عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك
الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة اخماس الباقية

تعون للمقاتلة و سياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة
انه صلي الله عليه وسلم خمس الغي الذي جاء به عبد
الله عذلك فجعل خمس ذلك لله تعالي واربعة اخماسي
للجيش و قيل عبد الله هو الذي خمسها عذلك واقره
صلي الله عليه وسلم علي ذلك وهي اول غنيمة في
الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل
نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد
بدر وفيها من الايات التي تاخر نزلا ونها عن حكمها
قال بعضهم وكان ابتدا تخليل الغنايم لهذه
الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك
في قوله تعالي فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل
الغنيمة لهم اقول و فيه ان هذا قد يبقي القول
بانه صلي الله عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتي رجع
من بدر و يضعفه ما سبق من انه صلي الله عليه
وسلم خمسها وان عبد الله هو الذي خمسها قبل
بدر واقره صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقد
علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين
سوا اي لم يتميز فيه احد علي احد الراجل مع الراجل
والفارس مع الفارس سوا فيه تفضيل الفارس
علي الراجل في ذلك اليوم و سياتي التصريح بذلك
وهذا بعيد القول بان الجيش كان فيه خمسة
افراس او فرسان دون القول بانه لم يكن فيه الا
فرس واحد علي ما تقدم حتي هو صلي الله عليه
وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اي كفارس
منهم بناء علي ما تقدم انه كان له فرسان الا ما اصطفاه
وهو سيفه ذو الفقار عما سياتي و حينئذ يكون قول
سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتقطي فارس

القوم

القوم الذي يقيظهم مثل ما قطي الضعيف و في
مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص قلت
يا رسول الله الرجل يكون حامية للقوم يكون
سهمه و سهم عيره سوا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون
الا بضعفايكم و في مسند الامام احمد يدل علي
ان مراد سعد بالفارس القوي لمقابلته في
هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطي له
الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل
و قد اسهم لمن لم يحضر كمن امره صلي الله عليه
وسلم بالتخلف لعذر منعه عن الحضور كعثمان
بن عفان رضي الله تعالي عنه فانه صلي الله
عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية
بنت النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم و
لما كان به من الحدري و لهذا عد من البدريين
وابي لبابة لانه صلي الله عليه وسلم خلفه علي
اهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه علي
اهل قبا و العالية وعمن ارسله لكشف امر العدو
وتجسس خبره فلم يجي الا وقد انقضي القتال
وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد كما
تقدم و الحارث بن حاطب امره فيما مر في بني عمرو
ابن عوف وخوات بن جبير و الحارث بن الصمة
لان كلا منهما كسر بالروحا كما تقدم و بهذا
يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصايص
الصغري وضرب لعثمان بيوم بدر بسهمه ولم
يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن عمر
قال الخطابي هذه اخاص بعثمان لانه كان تخلف

لمرض ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا كلامه
و اسمهم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر و لعلهم ماتوا
بعد انقضاء الحرب فلا يشكل علي ما قاله فقهاؤنا ان
من مات قبل انقضاء الحرب لا حق له و نتفل صلي الله
عليه وسلم زيادة علي سهمه سيفه ذا الفقار اي
و كانت لمنبه بن الحجاج اي و قيل لابنه العاص فتل
ايضا يوم بدر و قيل كان لعمه نشبة و في كلام ابي
العباس بن تيمية انه كان لابي جهل اي و يمكن
ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل
ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره من ذكر لا يقال
او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه بن مسعود
كما تقدم فلا مخالفة و نتفل ايضا صلي الله
عليه وسلم جمل ابو جهل و كان مهريا و لم يزل يفرو
عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سيأتي
و هذا الذي كان يأخذه زيادة علي سهمه اي
قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلي الله عليه وسلم
مع الجيش يقال له الصفي و الصفية عبد او امة
او دابة او سيفا او درعا لكن في الاشباع عن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما كان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم صفي من المغنم
خضرا و غاب قال بعضهم و هو محسوب من سهمه
صلي الله عليه وسلم و قيل يكون زايدا عليه الا ان
يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول
اية التخميس و هذا قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان
ما اخذه قبل القسمة كان زايدا علي سهمه المساوي
لسهام القوم اي و كان في الجاهلية يقال للذي
يأخذه الرئيس اذا غزا بالجيش المرباع و هو ربع

الغنيمة

الغنيمة و لم يسمع مغفال الا في الربع دون غيره من
الخمس و ما بعده و الصفايا اشيا كان يصطفيها
الرئيس لنفسه من خيار ما يغنم و النشيطة
ما اصابه الجيش في طريقه قبل ان يصل الي مقصده
و كان للرئيس الفضيحة ايضا و هو بعير ينحره قبل
القسمة فيطعمه للناس كذا في شرح الحماسية
للمتنبي رحمي قال و قد سقط في الاسلام الفضيحة
و النشيطة و امر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفرا
اي و في الاشباع انه صلي الله عليه وسلم نظر الي
النضر و هو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه
محمد و الله قاتلي فانه نظر الي بعينين ليستا بعينين
فقال له و الله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب
بن عمير يا مصعب انت اقرب همي منا الي رحما فكلم
صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني المأسورين
هو و الله قاتلي فقال مصعب انت كنت تقول في كتاب
الله تعالي ما يقول و قد ورثته اخته و قيل بنته رضي
الله تعالي عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت
من ابيات • اتحمد يا خير ضنين كريمة • و الذي رابته
في الحماسة • اتحمد و لا انت ضنين بخيلة • في قومها
و الفحل فحل معرق اي له عرق في الكرم • و الضنين
الولد • ما كان ضرك لو مننت و ربما • من الفتي و هو
المغيظ المحنق و حين سمع ذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم بكي حتي اخضل اي بل لحيته و قال لو بلغني
هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه اي لقبول شفاعتها
عندي بهذا الشعر و ليس معناه الندم لانه صلي الله
عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي و كان للنضر هذا اخ
يقال له النضير بالتصغير و كان اسن المهاجرين

وقيل كان من سلامة الفتح وربما يدل له انه صلي الله عليه
وسلم امر له بماية بعير من غنايم حنين فجاء شخص يبشره
بذلك فقال لا اخذها لاني احسب ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يعطني ذلك الا تالفا علي الاسلام وما اريد
ان ارتشي علي الاسلام فقيل له انها عطية رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقبلها واعطي المبشر منها
عشرة ابقرة ثم قتل عقبة ابن ابي معيط بعرق الظبية
بضم الظا المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين
قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجاء عن بن عباس
رضي الله تعالي عنهما ان عقبة لما قدم للقتل نادي يا معشر
قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم بكفرك وافترايك علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي وفي لفظ بزاقك في وجه رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي فان عقبة كان بمكة
مجالسته صلي الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا
اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فابي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتي
ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه
فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن ابي ان ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت
له الشهادة ولبست في نفسي فقال وجهي من وجهك
حرام ان لقيت محمدا فلم نظا فقاه وتنزف في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة فقعل به
ذلك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ه
لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف هذا
في الكشاف وفي لفظ اخر يكفرك ومجورك وعتوك
علي الله تعالي وعلي رسوله صلي الله عليه وسلم وانزل

الله تعالي

الله تعالي فيه ويوم يعض الظالم علي يديه الاية وذكر
ابن قتيبة انه صلي الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة
اي وقد قال يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم اي وانا
واحد منكم قال يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم هل انت الا يهودي
من اهل صفورية وفي رواية قال له انما انت يهودي
من اهل صفورية اي لا رحم بيني وبينك لان امية
جد ابيه خرج الي الشام لما نا في عمه هاشم كما تقدم
فاقام بصفورية ووقع علي امة يهودية ولها
زوج من اهل صفورية فولدت له ابا عمرو الذي
هو والد ابي معيط علي فراش اليهودي فاستلحقه
بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وغاه بابي عمرو
وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان
عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه علي علي زوجته
ويدل لهذا الثاني ما ذكر بعض المورخين ان معاوية
رضي الله تعالي عنه سال رجلا عن عمرك قال اربعون
وما ثنتا سنة قال كيف رايت الزمان قال سنيات
بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلف مولود فلولاه
الهالك لامتلات الدنيا ولولا المولود لم يبق احد
فقال هل رايت امية يبقي جده قال نعم يفقوده
عبده ذكوان قال كف فقد جاء بي ما ذكر والقاتل
لعقبة عاصم بن ثابت وقيل علي رضي الله تعالي
عنهما وقيل صلب علي الشجرة اقول قال محمد
بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام
ورده ابن الجوزي بان اول من صلب في الاسلام
حبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني
اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب

من الكفار وذكر انه اول من استعمل الصلب في عون ولعل
المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل
وهو اول الفراعنه ولا فرعون يوسف بن ابراهيم
ابن يوسف بن يعقوب وهو ثاني الفراعنة وفي قول
ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى انه
بقي الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان
هلاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد
ابن جبير صنم لطعيمة بن عدي الى عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث اي لانه ممن قتل منهما صبرا وفيه
نظر فقد تقدم ان القاتل له حمزة في الحرب وسيأتي
في احد ان قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدم المدينة قبل الاساري بيوم اي وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال لما قدمت المدينة وكنت جايعا
استقبلتني امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي
مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت
نذرت لله تعالى ان قدمت المدينة سالما لاذبحن
هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك لتاكل منه
فانظق الله تعالى الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني
مسموم اي بخلاف ما وقع له في خيبر فانه لم يخبره
الذراع بذلك الا بعد اكله منه كما سياتي وسياتي
انه صلى الله عليه وسلم سال المراة عن سبب ذلك
وهنا لم يسالها ولما قدم المدينة اي قاربها خرج
المسلمون للقايه صلى الله عليه وسلم وهنيئه بما
فتح الله تعالى عليه فتلاقوا معه بالروحا اي وقال
لهم سلمة ابن سلامة بن وقش ما الذي

تهنيئونا به فوالله ان لقينا اي ما لقينا الا عجايز صلعا
كالبدن المعقولة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اولئك الملا من قريش اي الاشراف
والرؤساء لقته الولايد عند دخوله المدينة بالدفوف
والولايد جمع وليدة وهي الصبية والامة وتلك
الولايد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وتلقاه اسيد
بن حضير فقال الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك
ولما اقبلوا من بدر فقدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقفوا فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه علي رضي الله تعالى عنه فقالوا
يا رسول الله فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد مشيا
في بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاساري فرقهم
بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان اول من
قدم مكة عصاب القوم بن عبد عمرو رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال فتل عتبة وشيبة
وابو الحكم وامية وفلان وفلان وفلان من اشراف
قريش اي واسر فلان وفلان فقال صفوان ابن
امية وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح
قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل
اي ما يعقل هذا فاسالوه عني فسالوه اي قالوا
له ما فعل صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر
وقد رايت اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى
بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس له
صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا

وكان العباس اسلم واسلمت زوجته ام الفضل رضي
الله تعالي عنهم قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
رضي الله تعالي عنها كما تقدم وهي ام اولاده وهم
عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم
ومعبد وام حبيب قيل رآها صلي الله عليه وسلم وهي
تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها
فقبض صلي الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال ابن
الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل
الا زوج العباس قال ابو رافع واسلمت انا وكنا
نكتم الاسلام اي لان العباس كان يكره خلاف
قومه لانه كان ذي مال كثير واعتره متفرق فيهم
اي وسيأتي الجواب عن كونه ابس واخذ منه الفدا
مع كونه مسلما وسيأتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم
الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر سرنا ذلك
اذا اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتي جلس عندنا واذا
قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر
فقال له ابو لهب هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو
ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاؤا
ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله ما لمت الناس لقينا
رجال بيض علي خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
لها شيء قال ابو رافع فقلت والله تلك الملائكة فرفع
ابو لهب يده فضربه وجهي ضربة شديدة وثاورته
اي واثبته اي قام كلا للاخر فاحتملني وضرب بي الارض
ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الي عمود وضربته
به ضربة في راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته
ان غاب سيده نفي العباس فقام مولياذ ليلا فوالله
ما عاش سبع ليال حتي رمي بالعدسة اي ماعاش صحيحا

قبل

قبل ان يرمي بالعدسة الا سبع ليال اي وهي ثيرة تشبه
العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يجرؤا له
حفيرة ولكن اسندوه الي حايط وقذفوا عليه الحجارة
حتي غلب الحايط حتي واروه اي لان العدسة قرحة
كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد
العدوي فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي
بعد موته ثلاثا لا يقربون جنازته ولا يحاولون دفنه
حتي انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في
تركه فعلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم
دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من
بعيد حتي واروه وعن عايشة رضي الله تعالي عنها
انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها
اقول قال في النور وهذا القبر الذي برجم خارج
باب شبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما هو
قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة
بني العباس فان الناس اصيحوا وحيدوا الكعبة
ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فسعوا عليهما بعد ايام
فصلبا في ذلك الموضع فصار يرجمان الي الان والله
تعالي اعلم فلما ظهر الخبر ناحت قريش علي قتلاهم
اي شهرا وجزوا النساء شعورهن وعن يأتي بفرس
الوجل او راحلته وتستتر بالستور ويخرج حولها
ويخرج حتي الي الازرقة ثم اشيع عليهم ان لا تفعلوا
فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا فيكم ولا تبكي قتلانا
حتي تاخذ بثارهم ولقوا صبروا علي ذلك وكان الاسود
بن المطلب اصيب له في بدر ثلاثة ولداه وولد
ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره
اي بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم بذلك لانه

عما تقدم وكان من المستهزئين بالنبي صلي الله عليه وسلم
واصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض
ومن يغلب علي ملك كسري وقيصر ويحكم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالعار تقدم ذلك
وتقدم سبب عماه و في كلام بعضهم كان صلي
الله عليه وسلم دعا علي الاسود هذا بان يعمي
الله تعالي بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالي
سبق العما الي بصره او لانه اصيب يوم بدر بين
نفاه من ولده وهو زمعة وهو احد الثلاثة
التي كان يقال لكل واحد منهم زاد الراكب كما تقدم
واخوه عقيل والحارث فانهما قتلا كافرين ببدر فتت
اجابة الله تعالي لرسوله صلي الله عليه وسلم فاذا
به قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه انظر
هل احل النحب اي البكاء هل بكت قريش علي قتلاهم
لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام
قال انما هي امراة تبكي علي بعير لها اضلته فانشد
من ابيات

ابتكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي علي بكر ولكن علي بدر تقاصرت الجدود
والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر
الفتي من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها
وهو الحظ والسعد وبعد هذين البيتين بيت اخر وهو
الا فتسادوا بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا
يعرض بابي سفيان فانه راس قريش قال وقد جاء
في بعض الروايات اختلاف الصحابة رضي الله تعالي
عنهم بما يفعل بالاسري لما قال لهم رسول الله عليه السلام

ما تقول

ما تقولون في هؤلاء الاسري ان الله قد مكنكم منهم اي وقد
يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فقوله وقد
يقال لا مخالفة ان معني كونه له انه مخير فيه بين قتله
واخذ فدايه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلي الله
عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسيره يا رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسيري فقال له انه كان
يقول في كتاب الله تعالي ما يقول و في رواية استشار
صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضي الله تعالي
عنهم اي و في رواية ان ابا بكر وعمر وعبد الله
بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ
الفدا فقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه يا رسول
الله اهلك وقومك و في رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة
والاخوان قد اعطاك الله تعالي الظفر ونصرك عليهم
اري ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون
ما اخذنا منهم قوة لنا علي الكفار وعسي الله تعالي
يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال لا
يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما اري
ما راي ابو بكر ولكن اري ان تمكني من فلان
قريب و في لفظ شبيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن
عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من
فلان اخيه يعني العباس فيضرب عنقه حتي يعلم
انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ما اري ان تكون
لك اسري فاضرب اعناقهم هؤلاء صناديدهم
وايتهم وقادتهم اي و قال ابن رواحة انظروا كثيرا
الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع
ثكلتك رحمك فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم

اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابا
بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول بن رواحة ولم
يقل قايل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال ان الله تعالي ليلين قلوب اقوام
فيه حتي تكون الين من اللبن وان الله تعالي ليشد
قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك
يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكايل يتزل بالرحمة
لاهله لا يتزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل يتزل
بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم في نبيا ومن ثم
جاء في الحديث ارأف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في
الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا
بكر مثل عيسي بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فقيل
ان قوله تعالي انك انت العزيز الحكيم من مشكلات
الفواصل اذ كان مقتضي الظاهر فانك انت الغفور
الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه احد ولا يغفر
لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه
حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك
يا عمر في الملايكة مثل جبريل نزل بالشدة والياس والنقمة
علي اعدا الله اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل
بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا
مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال ربنا اطمس علي اموالهم
واشدد علي قلوبهم فلا يؤمنوا حتي يروا العذاب
الاليم قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغري ومن
خصايصه صلي الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه

جبريل

بجبريل وبابراهيم وبنوح وبموسي وبعيسي وبيوسف
وبلقمان الحكيم وبصاحب يس صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين هذا اعلامه وقد علمت ان ابا بكر يشبه
بميكايل ولم يذكر بميكايل ولينظر من شبه بيوسف
ثم رايتني ذكرت فيما تقدم انه عثمان بن عفان ولينظر
من شبه من اصحابه بلقمان وبصاحب يس ثم قال
صلي الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما
فلا يقلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق فدوقع له
صلي الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا
في تولية شخصين اراد صلي الله عليه وسلم تولية احدهما
علي بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا
وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما اخذت برايكما
ولكنكما اختلفتما علي حيانا فانزل الله تعالي يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله استدل بقوله
صلي الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الي اخره علي جواز
ضرب المثل من القران وهو جايز في غير المزح والفوا الحديث
والاعره نسبة الاختلاف في اساري بدر لابي بكر وعمر
لانخالف ما سبق من نسبة الصحابة رضي الله تعالي عنهم
لانه لا يجوز ان يكونوا هم المرادون بالصحابة وعدم
ذكر علي رضي الله تعالي عنه مع ادخاله في الاستشارة
وكذا عبد الله بن جحش علي ما تقدم لانه يجوز ان يكون
وافق احدهما اي فقد ذكر بن رواحة مع عدم ادخاله
في الاستشارة في كلام الامام احمد استشار رسول
الله صلي الله عليه وسلم الناس في الاساري يوم بدر
فقال ان الله تعالي قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي
الله تعالي عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم قال

فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها
الناس ان الله تعالي قد امكنكم منهم وانما هم اخوانكم
بالامس فقام عمر رضي الله تعالي عنه فقال يا رسول الله اضرب
اعناقهم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد
فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي
الله تعالي عنه فقال يا رسول الله نري ان تعفو عنهم
وان تقبل منهم الفداء فذهب عن وجه رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم
وقبل الفداء فلما كان الغد اذا عمر الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله ما يبكيكما في لغظ ماذا يبكيك انت
وصاحبك فان بكا بكيت والا تباكيت لبكائكما
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان كان لمسنا
في خلاف بن الخطاب عذاب عظيم لو نزل لعذاب ما افلت
منه الا ابن الخطاب في مسلم والترمذي عن بن عباس
رضي الله تعالي عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال لعمر
ابن الخطاب رضي الله تعالي عنه ابكي للذي عرض علي
اصحابك من اخذهم الفداء اي للعذاب الذي كاد يقع
علي اصحابك لاجل اخذهم الفداء اي ارادة اخذه لقد
عرض علي عقابهم ادني اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه صلي الله عليه وسلم وانزل الله تعالي ما كان
لنبي ان يكون له اسري حتي يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات
اقول قال بعضهم في هذه الايات دليل علي انه يجوز
الاجتهاد للانبيا لان العتاب الذي صدر في الايات لا يكون
فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا واذا الحظوا

لا يتوقفون

لا يتوقفون عليه بل ينبهون علي الصواب اجاب بن
السبكي بان ذلك من خصايصه صلي الله عليه وسلم
اي بما كان هذا النبي غيرك ولا يخفي عليك ما فيه
وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام غير نبينا صلي الله عليه وسلم
يجوز ان يقروا علي الخطا لامن بعد من يخطي
منهم بين خطاه بخلاف نبينا صلي الله عليه وسلم
لانبي بعده يبين خطاه فلا يقر علي الخطا فيه ان بعد
نبينا عيسي عليهم الصلاة والسلام وانه يوحي
اليه و نظر بعضهم في توقع وقوع الخطا من الانبيا
واستمرارهم عليه بانه غير لائق بمنصب النبوة
لان وجود من يستدرك الخطا لا يدفع مقتضيه
وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجيء الاستدراك
وتقدم جواز الاجتهاد له صلي الله عليه وسلم مطلقا
لا في خصوص الحرب و استثنا عمر رضي الله تعالي عنه
ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالي عنهم
وافقوا ابي بكر علي اخذ الفداء وخالفوا عمر مع انه
تقدم في نبيا ان سعد بن معاذ ذكره ذلك قبل عمر
فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم يا سرون
راي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي سعد
بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لكانك
يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال اجل والله
يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله تعالي
باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من
استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم
يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سيأتي

وفيه ان ابن رواحة عرهه بل اشار باحراقهم وفي
الاصل ان جبريل نزل علي النبي صلي الله عليه وسلم
في اساري بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم الفدا
ويستشهد منكم سبعون نقدذلك فنادي النبي
صلي الله عليه وسلم في اصحابه فجاوا ومن جاء
منهم اي وهم المعظم فقال ان هذا جبريل يخيركم
بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم
ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بلي نفاديهم فنتقوي
به عليهم ويدخل قابل من الجنة سبعون وفي لفظ
ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما ينكره وهو
كما تري يدل علي ان الصحابة اوغالبهم وافقوا ابا
بكر علي اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان
بعد تلك الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر وان
بكاوه صلي الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة
الثانية فقول صاحب الهدي بكاوه صلي الله عليه
وسلم ويا الصديق رحمة خفية ان العذاب يقع
ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار
باخذ الفدا طايفة من الصحابة لا كلهم
وفيه ان هذا يشكل عليه قوله صلي الله عليه وسلم
لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن
الخطاب وسعد بن معاذ فان فيه نصر بان العذاب
لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا فيه
ان من اشار بالفدا غاية الامر انهم اختار واغير
الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي
العذاب علي ان حل اخذ الفدا علم من واقعة عبد الله
بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها
عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالي

وذلك

وذلك قبل بدر بازيد من عام الا ان يقال اراد الله تعظيم
اهل بدر لكثرة الاساري فيها مع شدة تصلبهم في
مقاتلته صلي الله عليه وسلم وفي المواهب علامر في
الاية المذكورة ينا مل فيه و رايت فيها عن بن عباس
رضي الله تعالي عنهما لولا اني لا اعذب من عصاني حي
اقدم اليه الحجة لمسكم فيما اخذتم عذاب وعن
الاعمش سيف منه تعالي ان لا يعذب احدا شهد
بدرا ومن ثم جاء اما اني ان رجلا قال يا رسول الله
ان ابن عمي نافق ايذن لي ان اضرب عنقه فقال الحمد
لله انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله تعالي اطلع
علي اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم والله تعالي اعلم
ولانيا في قتل سبعين منهم في قابل اي في احد كون
بعض الاساري في بدر مان في الاسر ولم يوخذ فداوه
وهو مالك بن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله
وكون بعضهم اطلق من غير فدا لان المنكر عدم
قتل اولئك السبعين الذين اسروا قال بعضهم اتفق
اهل العلم بالسير علي ان المخاطبين بقوله تعالي اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل احد اي
قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم في يوم
احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله تعالي اعلم
تواصت قريش علي ان لا يحلوا في طلب فدا الاساري
ليلا يتقالي محمد واصحابه في الفدا علم بذلك
المطلب بن ابي وداعة السهمي فخرج من الليل
خفية وقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم
وقد كان صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راي
ابو وداعة اسيرا ان له بمكة ابنا عيسا تاجرا ذا مال
وسياتيكم به فوجا في طلب فدا ابيه اي فكان اول

السير افداه واسم ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة
قال الزبير بن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلي
الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه انما
هو السايب بن ابي السايب الذي قال في حقه وقد
اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه انا
اعلم كم به هذا شريكي ثم الشريك كان لا يداري
ولا يماري وفي رواية انه قال لما قال صلي الله
عليه وسلم انا اعلمكم به قال صدقت بابي انت
وامي كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري
وعند ذلك بعثت قريش في فداء الاساري وكان
الفداء فيهم علي قدر اموالهم وكان من اربعة الاف
الي ثلاثة الاف درهم الي الفين الي الف وسلم بعض
معه فداء اي وهو بحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان
من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك
فداءه وجاء بي مطعم وهو عاني الي المدينة ليسال
النبي صلي الله عليه وسلم في اساري بدر فقال صلي الله
وسلم لو كان شيخكم او الشيخ ابو عدي حيا فاتانا فيهم
لشفعناهم وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في
هؤلاء النتن وفي رواية في هؤلاء النتني لتركتهم
له لان المطعم كان اجار النبي صلي الله عليه وسلم
لما قدم من الطايف وكان من سعي في نقض الصحيفة
كما تقدم ذلك وكان من جملة الاساري عمرو بن
ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي
طالب رضي الله تعالي عنه فقيل لابي سفيان افد
عمرا ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة
ابنه وهو شقيق ام حبيبة ام المومنين وافدي عمرا
دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو

سفيان

سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخو بني عمرو بن عوف
اي وقد من المدينة معتمرا فعدي عليه ابو سفيان
فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبروه خبر
سعد بن النعمان وسالوه ان يفعل بهم عمرو بن ابي
سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم فبعثوا به الي ابي سفيان
فخلي سبيل سعد ولم يدفع عمرو هذا فيمن اسلم من
الاساري والظاهر انه مات علي شركه وكان في
الاساري زوج بنت النبي صلي الله عليه وسلم زينب
رضي الله عنها وهو ابو العاص بن الربيع بكسر الموحدة
وتشديد التحتية مفتوحة قال في الاصل ختن رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي بنا علي ما نقل له العامة
ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن
الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك
لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلي الله عليه
وسلم ختن ابو العاص ولا ختن علي لابهامه وفي
حفظي ان عند المالكية من قال عنه صلي الله عليه
وسلم يتيم ابو طالب وختن حيدرة كان مرتدا
وفي عبارة او بدل الواو وفي رواية او مبينة للمراد
من رواية الواو وان ما افهمته من اعتبار الجهة
ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله تعالي عنه
وابو العاص اسلم بعد ذلك كما سياتي وهو ابن
خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين
رضي الله تعالي عنها وابو ولدها علي الذي
اردفه صلي الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة
ومات من الهقا وابوا ابنتها امامة التي كان يحملها

صلي الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان يحبها حبا شديدا
فعن عايشة رضي الله تعالي عنها ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من
جزع فقال لادفعنها الي احب اهلي الي فقال النسا
ذهبت بها ابنة ابي فحافة فدعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في
عنقها وتزوجها علي رضي الله تعالي عنها بعد
موت خالتها فاطمة رضي الله تعالي عنهم بوصية
من فاطمة زوجها له الزبير بن العوام وكان
ابوها اوصي بها الي الزبير ومات عنها فتزوجها
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت
عنده وكان تزوجها للمغيرة بوصية من علي
رضي الله تعالي عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها
اني لا امن ان يخطبك معاوية و في لفظ هذا الطاغية
بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت
لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها
ارسل معاوية الي مروان يخطبها عليه ويبذل لها
مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الي المغيرة بن
نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك
حاجة فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي فزوجها
منه اي و لا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير
بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن هو السبب
في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها
الي العاص قلادة لها كانت امها خديجة ادخلتها
بها عليه حين بني بها اي والجاي بها اخوه عمرو بن
الربيع ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما راي تلك
القلادة رسول الله صلي الله عليه وسلم رق لها

رقة

رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها
اسيرها وترددوا لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول
الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه
صلي الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان
تهاجر الي المدينة اي وقد كانوا كفار قريش مشوا
اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلي الله
عليه وسلم لما طلقا ولدا ابي لهب بنتي النبي صلي
الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم كما
تقدم وقالوا له تزوج اي امراة من قريش شئت
فابي ذلك وقال والله ما افارق صاحبتي وما
احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذلك واثني عليه بذلك
خيرا فلما وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق
الي ابيها فخرجت وقد كان صلي الله عليه وسلم
ارسل زيد بن حارثة و رجل من الانصار وقال لهما
تكونان بمحل كذا المحل قريب من مكة حتي تمر بكما
زينب فتصحبانها حتي تاتيا بها اي و ذكر ان
حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا
فركبه واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا لا
يقودها في هودج لها وكانت حاملا فتحدث
بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتي
ادركوها بذي طوي فكان اول من سبق اليها
هبار بن الاسود رضي الله تعالي عنه فانه اسلم
بعد ذلك وخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها
وفي رواية انه سبق اليها هبار و رجل اخر يقال
نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة برك
ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو

مني رجل الا وضعت فيه سهما فجا اليه ابو سفيان
في رجال من قريش وقال كفوا عنا نبلك حتى نكلمك
فكفوا ثم قال له انك لن تصيب مني فعلك فانك خرجت
بالمرأة نهارا على رؤس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا
التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا
خرجت زينب علانية على رؤس الناس من بين
اظهرنا ان ذلك علي ذل اصابنا وان ذلك منا
ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من
حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدأت الاصوات
وتحدث الناس انا قد رددناها فسر بها سرا فالحقها
بابيها فقعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى
اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه في رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا
تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال
فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف
حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال
فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم
قال هل ان اعطيتك شاة تعطيها اياه ولا تذعره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب
فادخل غنمه واعطها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك
هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا
فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال
لها زيد ارتحي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن
ارتحل انت بين يدي فرتحل وركبت خلفه حتى
اتت المدينة وذلك بعد شهرين من بدر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لزينب افضل بناتي
اصيبت بي اي بسببي ومن العجب ان هذه العبارة

سياتها

١٦٧

ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق
فاطمة رضي الله تعالى عنها ان النبي حيث قال وقد
روى البزار في مسنده من طريق عايشة رضي الله
تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
رضي الله تعالى عنها هي خير بناتي لانها اصيبت بي هذا
كلامه وليظر ما الذي اصيبت فاطمة بسببه صلى
الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى
الله عليه وسلم في حياتها و رايت الحافظ ابن حجر
اجاب بذلك حيث قال لانها رزئت بابيها فكان في
صحيفتها اي فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم او ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب
الله تعالى لفاطمة من الكمالات و قد سيل الامام
البلقيني رحمه الله تعالى هل بقية بناته اي بعد فاطمة
سوا في الفضل او يفضل بعضهن على بعض ولم يجب
عن ذلك و لا مخالفة بين خروج زينب الى زيد وخروج
حمولها بها الى زيد و بهذا الى بناخر هجرة زينب يظهر
التوقف في قول ابن اسحاق اما بناته صلى الله عليه
وسلم فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن
معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم
ما في قوله واسلمن و كون الجاي في فدا ابا العاص
اخاه عمرا يخالف ما جا ان زينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلت في فدا ابا العاص واخيه
عمرو بن الربيع عمال و بعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها
تصحيف وان الاصل بعثت في فدا ابا العاص عمرو بن
الربيع يدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في
هذه الرواية ان رايتم ان تردوا لها اسيرها فافعلوه
ولم يقل اسيرها و كان في الاساري سهيل بن عمرو

العامري وتقدم انه كان من اشراف قريش وخطبايها
فقد سئل سعيد ابن المسيب عن خطبا قريش في الجاهلية
فقال الاسود بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو وسئل
عن خطبا يهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان
وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو
بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف
ما تقدم من قول الاصمعي الخطبا من بني مروان وبما
يوثر عن عتبة از دحام الكلام في السمع مضلة للفهم
كما تقدم وقال عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو
ويدلع اي بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه اي
لانه كان اعلم والاعلم اذا انزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام
فلا يقوم خطيبا في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان كنت
نبيا وعسى ان يقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك
فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر
اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير مكة
عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه وتواري فقام سهيل
بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت الم تقلموا
ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات
وتلا ايات اخر ثم قال والله اني اعلم ان هذا سيمتد
امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا
من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم من هذا الامر

ما اعلمكم

ما اعلمكم لكنه قد حيم علي صدره حسد بني هاشم وتوكلوا
على ربكم فان دين الله تعالى قايم وكلمة الله تعالى تامة
وان الله سبحانه وتعالى ناصر من نصره ومقوديته
وقد جمعكم الله تعالى علي خيركم يعني ابا بكر رضي
الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة
فمن رايناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا
عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد وقدم
مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما ذكر قدر ارضاهم
به قالوا له هات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله
وخلوا سبيله حيث بيعت اليكم بفدائه فخلوا
سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الاساري
الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد رضي الله
تعالى عنه افتكه اخواه هشام وخالد فلما افتدي
اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اني
جزعت من الاسر ولما اسلم واراد الهجرة حبسه
اخواه وكان النبي صلى الله عليه يدعو له في القنوت
كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضاء حكاه ابن اسحاق في السير
وكان في الاساري السايب
وهو الاب الخامس للامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم
اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية
الروساء ولا يحملها الا رييس القوم وكانت لابي
سفيان او لرييس مثله ولعتبة ابي سفيان
في الجاهلية حملها السايب لشرفه وفدي نفسه
واما ابوه الرابع الذي هو شافع الذي ينسب
اليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي
هو ولد السايب فلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو

ثم رجع فاسلم وكان في الاساري وهب بن عمير رضي الله
تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان
ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان من يؤذي
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي
الله تعالي عنهم وعنه فانه اسلم بعد ذلك فجلس يوما
مع صفوان بن امية رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكر اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له
عمير صدقت والله لولا دين علي ليس له عندي قضا
وعيال اخشي عليهم الضيعة بعدي كنت اتي محمدا
حتي اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها
صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك
مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتم عني شانك
وشانك قال افعل ثم ان عمير اخذ سيفه وشحذه بالمجنة
اي سنه وسمه اي جعل فيه السم ثم انطلق حتي قدم
المدينة وبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه في نفر من
المسلمين يتحدثون يوم بدر اذ نظر الي عمير حين اناخ
راحلته علي باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب
عدو الله عمير ما جا الا بشر فدخل عمر علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن
وهب قد جا متوشحا سيفه قال فادخله علي فاقبل عمر
رضي الله تعالي عنه حتي اخذ بحمالة سيفه في عنقه
والحمالة بكسر الحا المهملة العلاقة فسحبه بها وقال
لرجال من كانوا معه من الانصار ادخلوا علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير
مامون ثم دخل به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
راه رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه

في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا
صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خيرا
من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاءك به
يا عمير قال حبث لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني
ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال
قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيا قال اصدقني
ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك قال بل قعدت
انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتي
اقتل محمدا فتحمل لك صفوان دينك وعيالك علي
ان تقتلني له والله حايل بيني وبين ذلك قال عمير
اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك
بما تاتي به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي
وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله انى
لاعلم ما اتاك به الا الله تعالي فالحمد لله الذي هدانا
لك سلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة
الحق فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ففقهوا
اخاكم في دينه واقرؤه القران واطلقوا اسيره
ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا
علي اطفاء نور الله تعالي شديد الايذا لمن كان
علي دين الله تعالي فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة
فادعوهم الي الله تعالي والي الاسلام لعل الله تعالي
يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي
اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلي الله
عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب وكان
صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة

تاتيكم الان تسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه
الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف
ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع ابدا وكان قد قدم
عمير لم بيدا بصفوان فقال عرفت حيث لم بيدا بي
قبل منزله انه قد انكسر وصبا ولا اكلمه ابدا ولا
انفعه ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان
وناداه انت سيد من سادات قريش ارايت الذي كنا عليه
من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامنه
صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي وكان في
الاسارى ابو عزيز مزني اخي مصعب فقال للذي اسرني
شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي هذه وصاتك بي فبعثت امه
في فدايه اربعة الاف درهم فقدته بها وكان في
الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
اي وقد شدوا وثاقه فان فلم ياخذه صلى الله
عليه وسلم نوم فقيل له ما سهرك يا رسول الله
قال لانيني العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل
ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب
بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس
جسيما طويلا فقيل للعباس لو اخذته في خفك لوسعه
خفك فقال ما هو ان لفتيته فظهر في عيني كالخدمة
وهو جبل من جبال مكة وابو اليسر هذا هو الذي
انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير
قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال
كعبا وقال له كيف اسرت العباس قال يا رسول الله

لقد

اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس لما
قيل له ما تقدم قال والله ان هذا ما اسرني لقد
اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها على فرس
ابلق ما اراه في القوم فقال الذي جابه والله انا
اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك الله
تعالى بملك كريم وفي الكشاف ان العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا يدر
لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله
بن ابي بن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم
فداء العباس اربعماية اوقية وفي رواية ماية اوقية
وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وفي رواية
جعل على العباس ايضا فداء عقيل ابن اخيه ثمانين
اوقية اي وجعل عليه فداء ابن اخيه نوفل ابن الحارث
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له افد نفسك
يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففدى
نفسه باية اوقية وكل واحد باربعين اوقية
وسباني ما يدل على انه انما فدى نفسه وابن اخيه
عقيل فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني
افقر قريش بشيء ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس
بي بعني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين المال الذي دفنته لام الفضل بفي زوجته
وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم
وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله كذا
فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شيء
ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية

ان العباس قال للنبي صلي الله عليه وسلم لقد تركتني فقير
قريشي ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريشي وقد
استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان
قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت و في رواية ابن
المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد
ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله تعالي
و تقدم عن ابي رافع مولي العباس ان العباس وزوجته
ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة
اسلمت بعد خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان
ابا رافع كان كذلك و مما يؤيد اسلام العباس انه
جاء في بعض الروايات ان العباس قال علي م يوخذ
منا الفداء وعنا مسلمين اي و في رواية عنت مسلما
ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم اعلم بما تقول ان يك حقا فالله يجزيك
ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وانزل الله تعالي
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا
مما اخذ منكم اي من الفداء الايات فعند ذلك
اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلي الله
عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا
فقد اتاني الله خيرا مما اتيته عبد و في لفظ اربعين
عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني
ارجو ما عند الله تعالي المغفرة اي و هذا القول من
العباس يدل علي تاخر نزول هذه الايات وجاء
ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من
ذهب ليطعم بها المشركون فاخذت منه في الحرب
فكلم النبي صلي الله عليه وسلم ان يحسب العشرين

اوقية من فدائه فابي وقال اما شيء خرجت تستعين به
علينا فلا اتركه لك وجاء في بعض الروايات ان العباس
لما اسر تواعدت طايفة من الانصار علي قتله فبلغ ذلك
النبي صلي الله عليه وسلم فقال لعمر لم اتم الليلة
من اجل عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه
فاتي عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا
والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم رضي فقالوا ان كان رضي فخذه
فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم
فوالله لاني تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي
وفي اسباب النزول للواحدي لما اسر العباس يوم بدر
اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله تعالي وقطيعة
الرحم واغلظ علي له القول فقال له العباس ما لكم
قد تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له
علي ألكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالي
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية وجاء
انه قال للمسلمين اذ كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة
والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل
الله تعالي اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن امن بالله الاية و ذكر بعضهم ان العباس كان
رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان
لا يدع احدا يتشتم فيه ولا يقول فيه هجرا والتشتم
ترقيق الشعر بذكر النساء والهجر الكلام الفاحش
فكانت قريش اجتمعت وتفاقدت علي تسليم ذلك
للعباس وعاتبوا عونا له علي ذلك و من ثم قيل في
العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجايع ويؤدب

السقيه فان طعامه كان لفقرا بني هاشم وقيل وسوطه
بعد لسقيها بهم واذا كان ذلك لسقهاي بني هاشم
فلسقهاء غيرهم بطريق الاولي والظاهر ان ذلك
لا يختص بكونهم في المسجد كما قد تدل عليه الرواية
الاولي ولا ينافي هذا اي قول عمر له اسلم الي اخره
ما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان
مسلما ومن قوله صلي الله عليه وسلم انه كان مسلما
ومن اتيانه بالشهادتين عنده صلي الله عليه وسلم
لان ذاك لم يظهره علانية بل اظهره له صلي الله
عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهره
النبي صلي الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا
به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة في
قريش وكان يخشي ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم
ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه
اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا
ما يطلب الهجرة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيكتب له مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن
العباس رضي الله تعالي عنه النبي صلي الله عليه وسلم
في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك اثبت فيه
فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة
فكان كذلك وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم
قال لابن عمه نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب افد نفسك
يا نوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك
من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال
اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة
ارماحا غيري الله اي وفدي نفسه ولم يفده العباس وهم
يدل لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي صلي الله عليه

اتي بمال من البحرين اي من خراجهما فقال انثروه في المسجد
فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه صلي الله
عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا
قوله صلي الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال البحرين
اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتي توفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في
تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي الصلاة ولم يلتفت
اليه فلما قضي الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يري
احدا الا اعطاه فجاء العباس فقال يا رسول الله
اعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل
ونوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال خذ فحثي في
ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم
يرفعه الي قال لا فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا
زال يفعل كذلك حتي بقي ما يقدر علي رفعه فرفعه
علي كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما
اخذ ما وعد الله تعالي فقد الجز فما زال صلي الله
عليه وسلم يتبعه ببصره عجبا من حرصه حتي خفي
ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم علي نفر من الاسارى
بغير فدا منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يوذي
رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين بشعره
فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد
عرفتها فامنن علي فمن عليه صلي الله عليك وسلم فمن عليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وفي رواية
قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي
عليهن فتفضل واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا

اي ولما وصل الي مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم
احد خرج مع المشركين يحرض علي قتال المسلمين بشعره
فاسر وقتل صبرا وحمل راسه الي المدينة كما سياتي
اي فعلم ان اسري بدر منهم من فدي ومنهم من
خلي سبيله من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة
ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما
بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلي الله عليه
وسلم ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي
طالب رضي الله تعالي عنه ان النجاشي ارسل اليه
والي اصحابه الذين معه بالحبشة ذات فدخلوا عليه
فوجدوه جالسا علي التراب لابسا اثوابا خلقة فقالوا
له ما هذا ايها الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم
انه قد جاني من خواص من عيني فاخبرني ان الله
عز وجل قد نصر نبيه واهلك عدوه فلان وفلان
وعدد جماعة النفر ابجمل يقال له بدر عثير الا اراكن
ارعي فيه غنما لسيدي من بني ضمرة فقال له جعفر مالك
جالسا علي التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما
انزل الله تعالي علي عيسي ابن حقا علي عباد الله تعالي
ان يجدثوا لله تعالي تواضعا عند ما احدث لهم نعمة
وفي رواية كان عيسي صلوات الله وسلامه عليه
اذا احدث له من الله تعالي نعمة ازداد تواضعا
فلما احدث تعالي نصرة نبيه صلي الله عليه وسلم
احدثت هذا التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل
ان الله سبحانه وتعالي اذا احدث بعبده نعمة وجب علي
العبد ان يجدث لله تعالي تواضعا وان الله سبحانه
وتعالي قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة الحديث

قال

قال ولما اوقع الله تعالي بالمشركين يوم بدر واستاصل
وجوههم قالوا انثارنا بارض الحبشة فلنرسل الي
ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد صلي الله
عليه وسلم فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن
العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالي عنهما
فانهما اسلما بعد ذلك الي النجاشي ليدفع اليهما من
عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا
للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعث للنجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب
يوصيه فيه علي المسلمين انتهي و في الاصل هنا
ما يوافقه و فيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد
اي لانه كما في الاصل شهد بدرا واحد مع المشركين
واول مشهد شهده مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بئر معونة واسر في ذلك وجزت ناصيته
واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما سياتي قال
فلما وصل عمرو وعبد الله الي النجاشي ردهما خائبين
انتهي فعن عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنه قال دخلت
علي النجاشي رحمه الله تعالي فسجدت له فقال مرحبا
بصديقي اهديت الي من بلادك شيا فقلت نعم
ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه
رحمه الله تعالي فاعجبه وفرق منه اشياخي بطارقته
وامر بسايره فادخل في موضع وامرات يرضب ويحفظ
به قال عمرو فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك
اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية
الضمري وهو رسول عدو لنا قد وتر نا وقتل اشرافنا
وخيارنا فاعطينه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب
بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت الفي الدما

بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها انف نفسه ظننت
انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك
قال عمرو فاصابني من الذل ما لو انشقت لي الارض
لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لعرظننت انك
تكره ما قلت ما سالتك فقال يا عمرو تسالني ان
اعطيك رسول رجل يا تيه الناموس الاكبر الذي
كان ياتي موسى والذي كان ياتي عيسى بن مريم
لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول
الله فقال نعم اشهد انه رسول الله اشهد بذلك
عند الله تعالى يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلي
الحق قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فمد
يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي
وقد كسباني فلما راوني كسوته الملك سروا بذلك
وقالوا هل من صاحبك فضاحاجة بغي قتل عمرو ابن
امية فقلت لعمري هنت ان اعلمه اول مرة وقلت
اعود اليهم قالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا
يدل على انه كان معه ومع عبد الله جماعة اخرون
من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة
ويؤيد الاول ما ياتي فليتامل وعاني اعمد الى حاجة
فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت
فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى
الشعيبة وهو محل معروف كان مورده جدة فخرجت
من السفينة فانتبعت بعيرا ونوجهت الى المدينة
حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد
بن الوليد وعثمان ابن ابي طلحة فرحبا بي واذا هما يريدان
الذي اريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال
عمرو بن امية الى النجاشي عقب وقعة بدر من انه كان

في ذلك

في ذلك الوقت كما في الانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم
قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم
سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر
عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية
الضمري فلما قرئ عليه اسلم رحمه الله تعالى وكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه
ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه
ويحملهم ففعل و قد تقدم القول عند ذكر الهجرة
الى ارض الحبشة ان تزوجه عمرو بكتابي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع بدعوه
في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه عليه
الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال عمرو
كان في شهر ربيع الاول من تلك السنة التي هي
سنة سبع و سياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي مع عمرو وعند ذكر كتبه عليه
الصلاة والسلام الى الملوك هذا كله كلام الاصل
فليتامل ما فيه ثم رايت صاحب النور قال قد رايت
غير واحد صرح بان النجاشي اسلم في السنة السابقة
بعشرين من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه واسلامه
عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة عقب
بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما تقدم
هذا كلامه اي فكيف يكون ارساله عمرو بن امية
الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار اسلامه
اي بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه

ويعلي به بين قومه اي لانه كان يخفي اسلامه عن قومه
ولما بلغ قومه انه اعترف بان عيسي صلوات الله وسلامه
عليه عبد الله ووافق جعفر بن ابي طالب علي ذلك سخطوا
عليه وقالوا له انت فارقت ديننا واظهروا له المخاصمة
فارسل النجاشي الي جعفر واصحابه فجيء لهم سفنا
وقال اركبوا فيها وكونوا انتم كما انتم فان هربت
فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فاقيموا ثم عمد الي
كتاب فكتب هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ويشهد ان عيسي عبده ورسوله وروحه
وكلمته القاها الي مريم ثم جعله في قبائه عند منكبه
الايمن وخرج الي الحبشة وصفوا له فقال يا معشر الحبشة
الست ارفق الناس بكم فقالوا له بلي قال فكيف
رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم فقالوا
فارقت ديننا وزعمت ان عيسي عبد قال فما تقولون
انتم في عيسي قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم
النجاشي ووضع يده علي صدره علي قبائه وقال
هو يشهد ان عيسي بن مريم لم يزد علي هذا وانما
يعني ما عنت فرضوا منه ذلك ويذكر ان عليا رضي
الله تعالي عنه وجد ابن النجاشي عند تاجر بعبقة
فاشتراه منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين
وكان يقال بني زمولي علي كرم الله وجهه ويقال ان
الحبشة لما بلغهم خبره ارسلوا وفدا منهم اليه ليملكوه
ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابي وقال ما كنت لاطلب
الملك بعد اذ منّ الله تعالي بالاسلام علي ان ابن الجوزي
ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الي النجاشي كان عند
منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب لا عقب بدر وفي
عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنه لما انصرفنا مع

الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون
مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لا اري
امر محمد صلي الله عليه وسلم يعلو الامور علوا منكرا
واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال
ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد صلي الله
عليه وسلم علي قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون
تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد صلي
الله عليه وسلم وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن
ما يهدي له وكان احب ما يهدي له اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا
لعنده اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه رسول
الله صلي الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه
رضي الله تعالي عنهم الحديث و هذا لا يمنع ان يكون عمرو
بن العاص وفد علي النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة
عقب بدر فيكون وفود عمرو بن العاص علي النجاشي
كان ثلاث مرات مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر الي
الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه
المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب وان ارسال عمرو
بن امية واسلام عمرو بن العاص علي يد النجاشي كان
في هذه المرة الثالثة و حينئذ لا يشكل ارسال عمرو
بن امية للنجاشي لانه كان مسلما وحينئذ فيكون
ذكر مجيء عمرو بن امية للنجاشي في المرة الثالثة التي
كانت عقب بدر راشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر
اسلام عمرو بن العاص علي يد النجاشي في المرة
الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رايت في الامتاع
قال وقد روي قصة الهجرة الي الحبشة واسلام
النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان

رسول الله صلي الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية
الضمري في اموره لانه كان من رجال النجدة ومعلوم
انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت
انه كان في سنة اربع و في الاصل انه صلي الله عليه
وسلم ارسله الي مكة بهدية الي ابي سفيان بن حرب
اي و لعل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال
دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اراد ان
يبعثني بمال الي ابي سفيان يقسمه في قريش بمكة
بعد الفتح وقال لي القس صاحبا قال فجاءني عمرو بن
امية فقال بلغني انك تريد الخروج الي مكة وتلتمس
صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجئت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت وجدت له
صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال
اذا هبط بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل
احق البعري ولا تامنه و قد اسلم عبد الله ولده
قبل ابيه عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنهما روي
انه صلي الله عليه وسلم قال فيهما و في ام عبد الله
نعم البيت عبد الله و ابو عبد الله و ام عبد الله
و كان صلي الله عليه وسلم يفضل عبد الله علي ابيه
لانه كان من عباد الصحابة رضي الله تعالي عنهم وزهادهم
وفضلايهم وعلمايهم ومن اخر هم رواية
وعن بن مرزوق ان ابن عمر رضي الله تعالي عنهما مر
ببدر فاذا رجل يعذب وينبغي فناداه يا عبد الله
قال فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال
الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان
هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي

في التحايص

في التحايص فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته
فقال او قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل
وذاك يعذابه الي يوم القيمة و اخرج ابن ابي الدنيا ه
والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلي الله
عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من
الارض فيضربه رجل بمخمعة حديد و في لفظ بعمود
من حديد حتي يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك
ابو جهل يعذب الي يوم القيمة و ما جاء في فضل من
شهد بدرا ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل
بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال جبريل عليه الصلاة والسلام وكذلك من شهد
بدرا من الملايكة و في رواية ان للملايكة الذين
شهدوا بدرا في السماء لفضلا علي من تخلف منهم
وجاء بعض الصحابة الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي و قد كان
من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلي
الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسي ان يغفر عنه
و في رواية وما يدريك لعل الله اطلع علي اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم قال و في الطبراني بسند جيد
عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اطلع الله تعالي علي اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او قال فقد
وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضي وما سيقع
من الذنوب اي و هو يفيد ان ما يقع منهم من الكبايرا
لا يحتاجون الي التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا

وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحقيقه وهذا كما لا يخفى بالنسبة
للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا و من ثم لما شرب قدامة
بن مظعون الخمر في ايام عمر رضي الله تعالى عنه جلده وكان
بدريا اي و قد يقال بهذا يقتضي وجوب التوبة في
الدنيا فاذا لم يقع لا يؤاخذ بذلك في الاخرة لان وجوب
التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب
اذا وقع مغفور لا معنى لوجوب التوبة
وانما حد قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل
لوجوب التوبة في معنى الدنيا وان كان الذنب اذا
وقع يقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المؤاخذة
في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه
لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران
الذنب في الاخرة هذا و في الخصائص الصغرى
نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق
به غيرهم و قدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي
الله تعالى عنهما وكان عمر متزوجا باخت قدامة وهي
ام حفصة فكان خالا لحفصة ولاخيها عبد الله وكان
عاملا لعمر في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود
سعد عبد قيس على عمر من البحرين وكان قدامة واليا
عليها فاخبره عمر ان قدامة سكر قال واني رايت حدا
من حدود الله تعالى حقا علي ان ارفعه اليك فقال له
عمر من يشهد معك فقال ابو هريرة فشهد ابو هريرة
انه راه سكرانا اي قال لم اره يشرب و لكن رايته
سكران يقيء فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم
عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام شاهد فصمت
ثم عاد وه فقال له عمر لتسكتن او لاسوءنك فقال ليس

في الحق

في الحق و في لعظ اما والله ما ذاك بالحق ان يشرب بن
عمك و تسوءني فارسل عمر الى زوجة قدامة اي
بعد ان قال له ابو هريرة ان كنت تشك في شهادتنا
فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت عليه
زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك
فقال ليس لك ذلك لقول الله تعالى عز وجل ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال
له عمر اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت
ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة
ثم جاء جميعا في يوم اشتد حر فاستيقظ عمر من نومه فزعا فقال
عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه
اخوك فاصطلحا اي و قد احتج بهذه الاية جمع من
الصحابة شربوا الخمر و هم ابو جندل وضرار بن
الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة وهو وال بالشام
ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي الله تعالى
عنه الى عمر بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية
فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل
الخطيئة زين له الخصومة فاحدهم فلما اراده
ابو عبيدة ان يحدهم فقال ابو الازور لابي عبيدة
نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم
محدودا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد
الاخران و في حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان
نفيعا كان ممن شهد بدرا وسائر المشاهد و اتي في شربه
الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا

١٧٧

او خمسا اي من المرات فقال رجل من القوم الهم لعنه
ما اكثر ما يشربه واكثر ما يجد فقال عليه الصلاة
والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل
هذا التقليل لا ينظر لمفهومه وعند الامام احمد عن
حفصة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني لا ارجو ان لا يدخل النار ان
شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو
بمعنى او ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة
ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر ان عبدا
لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو
حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
فقال كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية
لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر
والحديبية الواقع لحاطب وفي الطبراني عن رافع ابن
خديج رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو
ان مولودا ولد في فقه اربعين سنة من اهل الدين
يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله تعالى
كلها الى ان يرد الى ارذل العمر او يرد الى ان لا يعلم بعد
علم شيا لم يبلغ احدهم هذه الليلة وكان صلى الله
عليه وسلم يعرف اهل بدر ويقدمهم على غيرهم
ومن ثم جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من
اصحابه فوقفوا بقدان سلموا ليفسح لهم القوم
فلم يفعلوا فشق عليهم قياسهم على النبي صلى الله عليه

فقال

فقال لمن لم يقم من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان
بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح
لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لكم
اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح
الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا
يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسوهم
مكانهم وفي الخصايص الصغرى وخص اهل بدر
من اصحابه بان يزاد وا في الجنازة على اربع تكبيرات
تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد
العزيز ابن مروان كان يخلف الى عبيد الله بن
عبد الله يسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينقص
عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض عبيد الله
عنه وقام ليصلي فجلس عمر رضي الله تعالى عنه
ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له مهما بلغك ان
الله تعالى سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم
ففيم اها عمر وقال معذرة الى الله تعالى والبك
والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير
غزوة بني سليم ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا تسع ليال
حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة
سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي
وفي ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم انما
كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام
فان الغفير لا يجوز له ان يحكم بين الناس لانه
لا يدري الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري
لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام

يجوز ان يكون فوضه صلي الله عليه وسلم لشياع فلا
مخالفة فبلغ ثمانمائة درهم يقال له الكدراي وقيل
لهذا المال الكدر لان به طيرا في الوانها كدرة فاقام علي
ذلك ثلاث ليال ثم رجع الي المدينة ولم يلق حربا اي وكان
لواوه ابيض حمله علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه
وكان في تلك السنة تزوج فاطمة بعلي رضي الله تعالي
عنهما اي عقد بها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها
في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بتي بها بعد سبعة
اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها في اول جمادي
الاولي وكان عمرها رضي الله تعالي عنها خمس عشرة سنة
وكان سن علي رضي الله تعالي عنه يومئذ احدي وعشرين
سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من عند
سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما
خطبها علي رضي الله تعالي عنهما قال لها صلي الله عليه
وسلم ان عليا يخطبك فسكتت وفي رواية قال لها
اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فما ذا تقولين
فبكت ثم قالت كانك يا ابت انما ادخرتني لعقيل قريش
فقال صلي الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق
ما تكلمت في هذا حتي اذن لي الله تعالي فيه من السما
فقالت فاطمة رضي الله تعالي عنها رضيت عا رضي
الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فسكتت
وفي رواية قال لكل انتظر بها القضا فجا ابو بكر وعمر
الي علي يامراه انه يخطبها قال علي فنبهاني اي لامر كنت
عنه غافلا فجيته صلي الله عليه وسلم فقلت تزوجني
فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني اي درعي
قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعهما
فبعتها باربعماية وثمانين درهم فجيته صلي الله عليه

بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي
بلال ابتع لنا بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال له
ما تصدق بها وفي لفظ هل عندك شي تستحلها به قال
ليس عندي شي فقال اين درعك الحطمية التي
اعطيتك يوم كذا وكذا قال عندي فباعها من
عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه باربعماية وثمانين
درهما ثم ان عثمان رد الدرع الي علي فجا علي بالدرع
والدراهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا
لعثمان بدعوات وفي فتاوي الجلال السيوطي انه
سئل هل لصحة ما قيل ان عثمان بن عفان راي درع علي
رضي الله تعالي عنهما تباع باربعماية درهم ليلة
عرسه علي فاطمة فقال عثمان هذا درع علي فارس
الاسلام لا يباع ابدا فدفع للغلام علي اربعماية درهم
واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح
عثمان وجد في داره اربعماية كيس في كل كيس اربعماية
درهم مكتوب علي كل درهم هذا من تراب الرحمن لعثمان
ابن عفان فاخبر جبريل النبي صلي الله عليه وسلم
بذلك فقال هنيالك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا
رضي الله تعالي عنه خرج ليبيع ازار فاطمة رضي
الله تعالي عنها ليا كل بثمنه فباعه بستة دراهم فساله
سايل فاعطاه اياها فجاه جبريل في صورة اعرابي
ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اتشتري هذه الناقة قال
ما معي ثمنها قال الي اجل فاشتراها باربعماية ثم عرض
له ميكايل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع هذه
الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال باربعماية قال
اخذها باربعماية ولك من الربح ستون فباعها له فعرض
له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي ديني

فدفع له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة رضي الله تعالى
عنها من اين لك هذا قال مشاربت مع الله بستة فاعطاني
ستين ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال البايع جبريل والمشتري ميكاييل والناقة
لفاطمة تزفها يوم القيمة فاجاب عن ذلك كله
بانه لم يصح اي ونصدق بان ذلك لم يرد فهو من
الكذب و لما اراد ان يعقد خطب خطبة منها الحمد
لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق
الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز
وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي
على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت
بعد ان خطب ايضا علي خطبة منها الحمد لله شكرا
لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة
تتلفه وترضيه اي و في رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله
الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجني ابنته علي صداق مبلغه اربعمائة
درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول
يا رسول الله قال اشهدوا اني قد زوجته عذراء
ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر
و قد ورد في هذا الفضل احاديث كثيرة منكرة وموضوعة
اضربنا عنها و لما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم
بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انهبوا
و تقول علي رضي الله تعالى عنه بنهابي لامر كنت عنه
غافلا لا ينافي ما روي عن اسما بنت عميس رضي الله
تعالى عنها انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال ما لي صفرا و لا بيضا و لست بابور
بالباء الموحدة يعني لست غبي الصحبة الدين و لا المتهم
في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذ لم اتزوج و ليلة
بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيا حتى
تلقاني فجاء بها ام ايمن رضي الله تعالى عنها حتى قعدت
في جانب البيت وعلي في جانب آخر وجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بماء فقامت
تعثر في ثوبها و في لغة في مربطها من الحيا فاتته بعقب
فيه ما فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه
ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى
راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ثم قال ايتوني بماء فقال علي فعلمت الذي
يريد فقمت وملات العقب فاتيته فاخذه فمج فيه وصنع
بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم
بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي
الجماع وتلا قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل
باهلك بسم الله والبركة و كان فراشهما اهاب كبش
اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت
ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما
ثم بعث صلى الله عليه وسلم ثلاث ايام لا يدخل على
فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة
وهما في تلك القطيفة فقال صلى الله عليه وسلم لهما
كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه
بينهما فاخذ علي احداهما فوضعها على صدره وبطنه
ليدفيها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها كذلك و قالت
له صلى الله عليه وسلم في بعض الايام يا رسول الله
ما لنا من فراشنا الا جلد كبشنا ننام عليه بالليل و نعلف

عليه نامختنا بالنهار فقال يابنيه اصبري فان موسى
بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش
الا عباة قطوانية اي وهي شبه الي قطوان موضع
بالكوفة اي و لعل تلك العبي التي كانت تحلب
من ذلك الموضع كانت خفيفة و عن علي رضي
الله تعالي عنه لم يكن لي خادم غيرها وعنه رضي
الله تعالي عنه لقد راثني مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم لاربط الحجر علي بطني من الجوع وان
صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار لعل المراد
في السنة قال الامام احمد ابن حنبل ما ورد لاحد
من الصحابة رضي الله تعالي عنهم بما ورد لعلي
رضي الله عنه اي من ثنايه صلي الله عليه وسلم
وسبب ذلك انه كثرت اعداوه والطاعون
عليه من الخوارج وغيرهم فامتاز لذلك الصحابة
ان يظهروا لكل منهم من فضله ما حفظه ردا علي الخوارج
وغيرهم و عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ما نزل
في احد من الصحابة في كتاب الله تعالي ما نزل في
علي رضي الله تعالي عنه نزل في علي ثلاثمائة اية و عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كلما تكلمت به في
التفسير فانما اخذته عن علي و من كلماته البديعة
الوجيزة لا يخاف احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه
ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابرد ها علي الكبد
اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم و من ذلك
العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم
علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي

بعضهم

١٠١

بعضهم بعضا حتي ان الرجل ليغضب علي جليسه اذا جلس
الي غيره وبدعة اوليك لا تصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الي الله تعالي و قال صلي الله عليه
وسلم لعلي رضي الله تعالي عنه يهلك فيك رجلان
محب مطر وكذاب مفتر اي مكره لك يأتي بالكذب
المفتري و قال له يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت
في عيسي بن مريم و جاء انه صلي الله عليه وسلم قال
ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا
ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم
لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها
ويوذيني ما اذاها غرة بني فنقاع بضم الغين
وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة الغين
والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود
وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد
الله بن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا
البغي والحسد ونبذوا العهد اي لانه صلي الله
عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني
النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه
وقيل علي ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل علي ان
ينصروه علي من دهمه من عدوه اي كما تقدم
فهم اول من غدر من يهود فانه علي ما هم عليه
من العداوة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب
ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق بني
قينقاع وجلست الي صايغ منهم اي وفي الامتاع
ان المراة كانت زوجة ليهودي انصاري ومعلوم

انا الانصار كانوا بالمدينة اي و قد يقال لا مخالفة لجواز ان
تكون زوجة لبعضهم الانصار من الاعراب وانها جاءت
يجلب لها فجعلوا اي جماعة منهم يراودونها عن كشف
وجهها فابت فعمد الصايغ الي طرف ثوبها فعقده الي ظهرها
قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت
انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت فوثب
رجل من المسلمين علي الصايغ فقتله وشدت اليهود
علي المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين
علي اليهود فغضب المسلمون اي و تقدم وقوع
مثل ذلك وانه كان سببا لحرب الغجار الاول و لما
غضب المسلمون علي بني قينقاع اي وقال صلي الله
عليه وسلم ما علي هذا اقررناهم تراعبادة بن الصامت
من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولي الله ورسوله والمؤمنين
وابرا من حلف هؤلاء الكفار وتشبث به عبد الله بن
ابي بن سلول اي لم يتبرا من حلفهم كما تبرا منه عبادة
بن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصاري اولياء بعضهم اولياء بعض الي قوله تعالي فان حزب الله هم الغالبون
فجمعهم صلي الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود
احذروا من الله تعالي مثل ما انزل بقريش من النقمة
اي ببدر واسلموا فانكم قد علمتم اني مرسل تجدون
ذلك في كتابكم وعهد الله تعالي اليكم قالوا يا محمد
انك تري انا قومك اي تظننا انا مثل قومك ولا
يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت
لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس
وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا
اشجع اليهود واكثرهم اموالا واشدهم بغيا

فانزل

فانزل الله تعالي قل للذين كفروا ستغلبون الاية وانزل الله
تعالي واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم علي سواء
الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم صلي الله عليه
وسلم ولواءه كان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب
قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ و قد قدمنا ان
هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان
امامه رايتان سوداوتان احداهما مع علي رضي الله
تعالي عنه ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في
مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمي بهذا الاسم
ويقال لها راية الروسا لانه كان لا يحملها في الحرب
الا رئيس وكانت في زمنه صلي الله عليه وسلم
مختصة بابي سفيان لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس
مثله اذ اغاب كما في بدر والاحزم مع بعض الانصار
وسياتي في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعايشة
رضي الله تعالي عنها و استخلف علي المدينة ابا لبابة
وحاصرهم صلي الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة
اشد الحصار لان خروجه صلي الله عليه وسلم كان
في نصف شوال واستمر الي هلال ذي القعدة الحرام
فقذف الله تعالي في قلوبهم الرعب وكانوا اربعمايه
حاسر واثلاثمايه دارع فسالوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة
اي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله
صلي الله عليه وسلم الاموال اي ومنها الحلقة التي
هي السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم
نخل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم اي مع
عفو نفسه صلي الله عليه وسلم لانهم لم تحصل
بقتال ولا حلوا عنها قبل التقاء الصفين فكان له

صلي الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة اخماس
اقول ولا يخفي ان من جملة اموالهم دورهم ولم اقف
علي نقل صريح دال علي ما فعل بها وعلم انه صلي الله
عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر
الشافعية ان الفيء المقابل كالغنيمة كالواقع في هذه
الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلي
الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلي الله
عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة
اقسام له صلي الله عليه وسلم منها قسم فيكون له
صلي الله عليه وسلم اربعة اخماس وخمس الخمس
والاربعة اقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي
القربي واخر لليتامي واخر للمساكين واخر لابن
السبيل فجميع ما له الفيء مقسوم علي خمسة وعشرين
سهما منها احد وعشرين سهما لرسول الله صلي
الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف هم
ذوي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل ولعل
امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه راي ان ذلك كان
اكثر احواله والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم
يفعل ذلك بل خمسه هنا ثم استقل به اي لم يعط الجيش
منه وقد جعل صلي الله عليه وسلم سهم ذوي القربي
بين بني اي وبني هاشم وبني اي وبنات المطلب دون
بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة او لا وعبد
مناف كما تقدم ولما فعل فعل ذلك جاء اليه صلي الله
عليه وسلم جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان
من بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك
الله تعالي منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم

وتركتنا

وتركتنا وفي وضيعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة
وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكانك منهم وبنو
المطلب وغن نذلي اليك بنسب واحد ودرجة واحدة
فيم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا
وشبك بين اصابعه صلي الله عليه وسلم زاد في رواية
انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة
انما كتبت علي بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين
قاموا دونه صلي الله عليه وسلم ودخلوا الشعب وبعد
صلي الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماسه للمرتزقة
المرصدة للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين
والخمس الثاني منه لذوي القربي والخمس الثالث منه
لليتامي والخمس الرابع منه للمساكين والخمس منه لابن
السبيل والله تعالي اعلم ثم لا يخفي انه صلي الله عليه
وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيئا بقتال او ايجاف
خيل او جلي عنه اهله بعد التقاء الصفين كان من
خصائصه صلي الله عليه وسلم ان يختار من ذلك
قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصفي والصفية
كما تقدم افول وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي
بكر خلافه وتقدم هل صفيه صلي الله عليه وسلم
كان محسوبا عليه من سهمه او لا قيل كان خارجا
عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر وان
هذا الخلاف لا ينافي الجزم بانه كان زايدا علي
سهمه لانه ذاك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة
فكان سهمه صلي الله عليه وسلم كسهم واحد
من الجيش فصفيه يكون زايدا علي ذلك واما
سهمه صلي الله عليه وسلم بعد نزول اية التخميس

للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيها خذه قبل القسمة
الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا
منه فلا مخالفة بين اخبار الخلاف والجزم والله تعالى اعلم
قيل لما نزل بنو قينقاع امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحتفوا فحتفوا واراد قتلهم فكلمه فيهم عبد
الله بن ابي بن سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن
في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع
هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه شمرة لشدة
غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك
حتى تحسن في موالي فانهم عزتي وانا امرؤ اخشى
الدوايرفقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم
الله و لعنه معهم وترحهم من القتل اي وقال له
خذهم لا بارك الله لك فيهم وامرا ن يجلوا من المدينة
اي وو كل باجلايهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة
ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة
بن الصامت رضي الله تعالى ان يمهلهم فوق الثلاث
فقال لا و لا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا
الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول عليهم
حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم
في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم يذكر انابن
ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم
يساله في اقرارهم فجب عنه فاراد الدخول فدفعه
بعض الصحابة فضرب وجهه الحايط فشجه فانصرف
مغضبا فقال بنو قينقاع لا غدت في بلدنا فعل فيه

ابي

باي الحباب هذا ولا انتصر له وتاهبوا للجلا قال وقيل
الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة اي ولا مانع
ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة
اشتركا في اخراجهم و وجد صلى الله عليه وسلم
في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كما تقدم اكثر
يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي
قوسا يدعى الكتوم التي لا يسمع له صوت اذا رمي
به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى تشظى بالفا المثالثة كما سياتي وسياتي ما فيه
وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ
درعين درعا يقال له السغدية اي بسين مهملة
وغين معجمة و يقال انها درع داود عليه الصلاة
والسلام التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى
يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف
سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر
لم يسم انتهى اي وسماه بعضهم بالحتف ووهب
درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لمعاذ رضي الله تعالى
عنهما غزوة السويق لما اصاب قريشا في بدر
ما اصابهم نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ماء
من جنابة اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي
لا يمس راسه ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة
مرادة بها ما ذكر من انه لا ياتي النساء و يؤيده ما جا
في بعض الروايات لا يمس النساء والطيب حتى يغزو
محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا
يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان
الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضوء كون

الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين
ابراهيم واسماعيل فهو من الشرايع القديمة وفي كلام
بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة
ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم
وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره يثني عليه
ويذكر محاسنه ثم يقول عليك رحمة الله تعالى ثم
يدفن وما ذكره الدميري تبع فيه السهيلي حيث قال
ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية
من دين ابراهيم واسمعيل مما بقي فيهم الحج والنكاح
فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تفسيره
واما الحدث الاصغر فلما لم يكن معروفا عندهم
قبل الاسلام لم يقل وان كنتم محدثين فتوضئوا بل
قال فاغتسلوا الاية فخرج ابو سفيان في ماية راكب
من قريش ليبر يمينه حتى نزل بحل بينه وبين
المدينة بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم حي من
يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران
عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى حيي بن اخطب
اي وهو من رؤساء بني النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له
لانه خافه فانصرف عنه وجا الى سلام بن مشكم سيد
بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي كانوا
يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم اي
وكان حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن
واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث رجال من
قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها
ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا

الانصاري

الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوهما ثم
انصرفوا راجعين فعلم بهما الناس فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين
والانصار اي واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر
وكان خروجه لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو
سفيان واصحابه يخفقون للهرب اي لاجله فجعلوا
يلقون جراب السويق اي وهو فتح او شعير يقلى ثم
يطحن ليستف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل
وسمن • وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون
ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة
ايام والله تعالى اعلم **غزوة في قرقرة الكدر** ويقال
قرارة الكدرة ويقال قرقرى بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر
اي لاجله صلى الله عليه وسلم بلغه انهم يريدون
الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه
وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملساء فيها
طيور في الوانها غبرة عرف بها ذلك الموضع كما
تقدم ان الماء الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله
عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمى الكدر
لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في مايتين من
اصحابه وحمل لواءه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم
في تلك انه استخلف على المدينة سباع بن عرطفة
او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه
اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من
اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن

الوادي فوجد واحسماية بغير مع رعاة منهم غلام يقال
له يسار فحازوها واخذروا بها الي المدينة فلما كانوا
بعمل علي ثلاثة اميال من المدينة خسسها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة
اخماس علي اصحابه رضي الله تعالي عنهم فخص كل
رجل منهم بغير ان ووقع يسار في سهمه صلي
الله عليه وسلم فاعتقه صلي الله عليه وسلم لانه راه
يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين
بعد اسره اي و في كون هذا غنيمة حيث قسمه كذلك
وقفة وكانت مدة غيبته صلي الله عليه وسلم
خمس عشرة ليلة فعلم انه صلي الله عليه وسلم
غزا بني سليم وانه وصل الي ماء من مياههم يقال
له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل علي المدينة
سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وهنا وقع
الجزم بالثاني وان الاولي لم يذكر انه وجد فيها شيا
اي من النعم وظاهر هذا يدل علي النفي وجري
عليه الاصل اي وحينئذ تكون تلك الطير توجد
في ذلك الماء في تلك الارض فعلي هذا يكون غزا بني
سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء ولم يجد شيا
من النعم ومرة وصل فيها لذلك الارض ووجد بقا
تلك النعم ولم اقف علي ان محل ذلك الماء سابقا علي
تلك الارض او ان تلك الارض سابقة علي محل الماء
وفي السيرة الهشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة
قرقرة الكدر فعليه يكون صلي الله عليه وسلم انما
غزا بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون الماء
الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض الملسا
او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني

سليم

سليم هي غزوة بحران الاتية وسندكره **غزوة ذي**
امر بتشديد الراء اسم ماء وسماها الحاكم غزوة انمار
ويقال انها غزوة غطفان بلغ رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال
واسكان العين المهملتين ثم مثلثة مضمومة ابن
الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من
ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار
غطفان اي ولعل به ذلك الماء المسمي بما ذكر كما تقدم
يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم في اربعمائة
وخمسي رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر
ربيع الاول واستخلف علي المدينة عثمان بن عفان
واصاب اصحابه رجلا منهم اي يقال له جبار وقيل
حباب بكسر الحا المهملة وبالباء الموحدة من بني
ثعلبة فادخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو
سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وانا سابي
معك فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم للاسلام
فاسلم وضمه صلي الله عليه وسلم الي بلال اي
واخذ به ذلك الرجل ملثقا وهبط به عليهم فسمعوا
بمسير رسول الله صلي الله عليه وسلم فهربوا في
رؤس الجبال اي فبلغوا ماء يقال له ذو امر فسمع به
واما بهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وثياب اصحابه ○ فترع رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما علي شجرة ليجفا
واضطجع اي بمراي من المشركين واشتغل المسلمون
في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو

سيد القوم واشجعهم المجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد
محمد فعليك به ه اي و في لفظ انه لما راه قال قتلني الله
ان لم اقتل محمدا فجاد عثور ومعه سيفه حتى قام علي راس
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني
اليوم و في رواية الان فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الله و دفع جبريل في صدره فوقع السيف
من يده اي بعد وقوعه علي ظهره فاخذ السيف رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال له من يمنعك اليوم
مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله و في رواية وانا اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه بعد ان اعطاه
رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم
الي الاسلام واخبرهم انه راي رجلا طويلا دفع
في صدره فوقع علي ظهره فقال علمت انه ملك فاسلم
ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية ثم اقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
المدينة ولم يلق حربا فكانت مدة غيبته احدي
عشرة ليلة **غزوة بحران** بفتح الموحدة وتضم
وسكون الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي
بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغه صلي الله
عليه وسلم ان بحران وهو موضع بالحجاز معروف
بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا غيرا من بني
سليم خرج في ثلثمائة من اصحابه لست خلون من
جمادي الاولي واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم
اي ولم يظهر وجها للسير واحث السير حتى بلغ
بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي وكان

قبل

قبل ان يصل الي ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره
ان القوم تفرقوا فحبسه رجل وسار والي ان وجدوهم
كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك المحل اياما ثم رجع ولم
يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال و علي مقتضي هذا
السياق تبعا للاصل يكون غزا بني سليم ثلاث مرات
مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي امر كانتا
في السنة الثالثة من الهجرة **وفي هذه** السنة التي
هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه
علي ام كلثوم بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد موت اختها رقية رضي الله تعالي عنهما وتقدم
وفت موتها **وعقد** صلي الله عليه وسلم علي حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنهما وذلك في
شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن
حذافة من شهد بدرا بعد ان عرضها عمر علي ابي
بكر فلم يجبه لشيء وعرضها علي عثمان فلم يجبه لشيء
فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة علي
عثمان فاعرض عني فقال له صلي الله عليه وسلم
ان الله تعالي قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج
ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم
وتزوج صلي الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا
صلي الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان
في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة
وصححها في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها
برة بفتح الموحدة واسم امها برة بضمها فغير رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب
وقال لها صلي الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما
لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته بحشا والجحش

في اللغة السيد وقد كان صلي الله عليه وسلم جاء اليها يخطبها
لمولاه زيد بن حارثة رضي الله تعالي عنه فقالت لست
بناكحة قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله او امراي
اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فانزل الله تعالي وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا
ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فقالت عند
ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي
صلي الله عليه وسلم فزوجها من زيد رضي الله تعالي
عنه فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية
اي وعن مقاتل ان زيد بن حارثة لما اراد ان يتزوج زينب
رضي الله تعالي عنها جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت
جحش فقال له لا اراها تقبل انها اكرم الناس علي
من ذلك نسبا فقال يا رسول الله اذا علمتها انت
وقلت زيدا عرم الناس علي فقلت قال انها امراة لسنا
اي فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد الي علي
رضي الله تعالي عنه فحمله علي ان يعلم له النبي صلي
الله عليه وسلم فانطلق معه علي الي النبي صلي الله
عليه وسلم فكلمه فقال ايي فاعل ذلك وترسلك يا علي
الي اهلها لتكلمهم فتقبل ثم عاد فاخبره بكراهتها
وكراهة اخيها لذلك فارسل لهم النبي صلي الله
عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان
تنكحوه فانكحوه وساق لهم عشرة دنانير وستين
درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا
من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك
كله رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم بعد ذلك

جا صلي الله عليه وسلم بيت زيد يطلب فلم يجده فتقدمت
اليه زينب فاعرض عنها فقالت ليس هو ههنا يا رسول
الله فادخل فابي ان يدخل واعجب رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها
من غير قصد فوقعت في نفسه صلي الله عليه وسلم
فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية
مقلب القلوب وسمعته زينب يقول ذلك فلما جا
زيدا خبرته الخبر فجا اليه صلي الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك
اليوم اي فلم يستطع ان يغشاها من حين راها
صلي الله عليه وسلم الي ان طلقها فقبلها رضي
الله تعالي عنها لما وقعت في قلب رسول الله صلي
الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنع منه
وصرف الله تعالي قلبه عني وجاه يوما وقال يا رسول
الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان
اطلقها فقال له اتق الله وامسك عليك زوجك
فقالت استطالت فقال له اذن طلقها فطلقها فلما
انقضت عدتها ارسل زيد اليها فقال له اذهب
فاذكرها علي فانطلق قال فلما رايتها عظمت في
صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول
الله صلي الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا
بصانعة شيا حتي اوامر ربي اي استخيره فبينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس يتحدث
مع عايشة رضي الله تعالي عنها اذ نزل عليه الوحي
بان الله تعالي زوجه زينب فسري عنه وهو يتبسم

ويقول من يذهب الي زينب فيبشرها ان الله تعالي زوجنيها
من السما وجا اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير اذن فقالت دخل علي وانا معشوفة
الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال
الله المزوج وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالي
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فهذه الاية نزلت في زيد
رضي الله تعالي عنه وقد قالها صلي الله عليه وسلم
و في حق ولده اسامة فقد جا احب اهلي الي من
انعم الله تعالي عليه وانعمت عليه اسامة بن علي
ابن ابي طالب فنعمة الله تعالي علي زيد وعلي ولده
اسامة الاسلام ونعمة النبي صلي الله عليه وسلم
عليهما العتق لان عتق ابيه عتق له تامل انما نوجه
هذا العتب لان الله تعالي كان اعلم نبيه صلي الله
عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه صلي
الله عليه وسلم فلما شكي اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفي منه في نفسه
ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله تعالي به
من انك ستتزوجها فالذي اخفاه ما كان الله
تعالي اعلمه به وتخشي الناس اي اليهود والمنافقين
ان يقولوا تزوج امراة ابنه وانه احق ان تخشاه
في امضاء ما احبه ورضيه لك واعطاك اياه وقد
جعل الله تعالي طلاق زيد لها وتزويج النبي صلي
الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال
تعالي لكيلا يكون علي المومنين حرج في ازواج
ادعيايهم و اولم صلي الله عليه وسلم بما لم
يولم به علي نسايه وذبح شاة واطعم فخرج

الناس

الناس و بقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
فشق ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ففي البخاري فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يخرج ثم
يرجع وهم قعود يتحدثون في البخاري ايضا فخرج
النبي صلي الله عليه وسلم فانطلق الي حجرة عايشة
فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف
وجدت اهلك بارك الله تعالي لك ثم دخل حجر نسايه
كلهن يقول كما قال لعايشة ويقلن له كما قالت
عايشة ثم رجع النبي صلي الله عليه وسلم فوجد
القوم يتحدثون في البيت قال انس رضي الله
تعالي عنه وكان النبي صلي الله عليه وسلم شديد
الحيا فخرج فطلبها الي حجرة عايشة فاخبر ان القوم
خرجوا فرجع حتي وضع رجله في اسكفة البيت
داخله واخري خارجه ارخي الستر بيني وبينه
فنزلت اية الحجاب قاله في في الكشاف وهي ادب
ادب الله تعالي به الثقلا في مسلم عن عايشة
رضي الله تعالي عنها قالت خرجت سودة بعد
ما ضرب علينا الحجاب لقضا حاجتها اي بالمناصع
محل كان ازواجه صلي الله عليه وسلم يخرجن اليه
بالليل لتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر
بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري
كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول الله صلي
الله عليه وسلم في بيتي يتعشي وفي يده عرق
فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر
كذا وكذا قالت فاوحي الله تعالي اليه ثم رفع عنه وان
العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن

لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا علي ان ينزل الحجاب
قالت عايشة رضي الله تعالي عنها فانزل الحجاب فيه
انه تقدم عنها ان قول عمر لسودة كان بعد ان
ضرب الحجاب قد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن
للبراز فلا ترى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم
رؤية شيء من بدنهن فلا مخالفة فليتامل عن عايشة
رضي الله تعالي عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش
وعندي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبلت عليه
فقالت ما عمل واحدة منا عندك الا علي خلاء اي علي عجب
ما اردت ثم اقبلت علي تسبني فرعها النبي صلي الله عليه
وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسبيتها وعنت اطول
لسانا منها حتي جف ريقها في فمها ووجه رسول الله
صلي الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي في يوم عضب
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي زينب لقولها
في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ه
ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الي
ما كان عليه معها عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها
قالت ارسل ازواج النبي صلي الله عليه وسلم فاطمة
بنت النبي صلي الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلي
الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت
يا رسول الله ان ازواجك ارسلتني اليك يسالنك
العدل في ابنة ابي قحافة اي تعدل بينهن وبينها
فقال النبي صلي الله عليه وسلم اي بنيه الست
تحبين ما احب فقالت بلي قال فاحبي هذه فقامت
فاطمة رضي الله تعالي عنها فخرجت فجات ازواجه ه
النبي صلي الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت له وبما
قال لها فقلن لها ما اغنيت عنا من شيء فارجعي الي النبي

صلي الله

صلي الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل
ازواج النبي صلي الله عليه وسلم زينب بنت جحش
فاستاذنت عليه وهو في بيت عايشة فاذن لها فدخلت
فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل
في ابنة ابي قحافة ثم وقفت اي زينب بي تشمني ما اكره
فطفقت انظر الي النبي صلي الله عليه وسلم حتي
ياذن لي فيها فلم ازل حتي عرفت ان النبي صلي الله
عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقفت بها اسمعها
ما تكره فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال لها
انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة ه
وسبب ذلك اي ظلمهن ان يعدل بينهن وبين عايشة
ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشه
يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلي الله عليه
وسلم **غزوة احد** وكانت في شوال سنة ثلاث
اي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع **واحد**
جبل من جبال المدينة **قيل** سمي بذلك لتوحده ه
وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل يقصد
لزيارة سيدنا حمزة رضي الله تعالي عنه ومن فيه
من الشهداء **او** هو علي نحو ميلين قيل علي ثلاثة
اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي
موسي عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فوارى
موسي فيه **وعلما** قد ما حاجين او معتمرين **وعن**
ابن دحية ان هذا باطل بيقين وان نص التوراة
انه دفن بجبل من جبال نيفن مدن الشام **وقد**
يقال لا مخالفة لانه يقال المدينة شامية **وقيل**
دفن بالتيه هو واخوه موسي عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم قال صلي الله عليه وسلم ان احدا هذا

صلي الله

جيل يحبنا ونحبه اذا مر ربتربه فكلوا من شجره ولو من
عضاهة اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد
الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال
صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة ولا
يخالف ما قيل فانه جاز ان يكون ركنا بجانب الباب
وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون
المحبة من الجبل على حقيقتها وقيل هو على حذف
مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ من
هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفه وقيل
ابو قبيس وقيل الذي كلم الله تعالى عليه موسى
وقيل قاف لما اصاب قريشا يوم بدر ما اصابها
مشى عبد الله بن ربيعة بن ابي ربيعة وعكرمة
بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم
فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف
قريش الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك
العير اي التي كان بسببها وقعة بدر وكانت تلك
العير موقوفة في دار الندوة لم تقطر بربها فقالوا
ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا
دماءهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي وقالوا لمن
طيبوا النفوس ان تجهزوا بربح هذا المال جيشا
الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك
وبنو عبد مناف معي فجعلوا ذلك ربح المال فسلم
لاهل العير رؤس اموالهم وكانت خمسين الف
دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينار
دينار اي فكان الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل

اخرجوا

اخرجوا خمس وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى
في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون ويجهزن في بيتي ومن والاهم من قبائل
كنانة وتهامة وقال صفوان بن امية لابي عزة
يا اباعزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي
ان رجعت ان اغنيك وان اصبت احمل بناتك مع
بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال
ان محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه
احدا حيي اطلقني وانا في اساري بدر فلا اريد ان
اظاهر عليه قال بل فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة
ومسافع يستغزان الناس باشعارهما فاما مسافع
فلا يعلم له اسلام لكن في غلام ابن عبد الو مسافع
بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان
شاعرا لم يرو شيا ولم ادر هل هو هذا او غيره
واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الواقعة ببدر الاسد اي المكان
المعروف الاتي بانه في بيا وتقدم استطرادا ثم امر
عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت راسه
الى المدينة كما سيأتي وتقدم استطرادا عاجيير
بن مطعم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة
قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت
حمزة عم محمد يعني طعيمة بن عدي فانت عتيق اي
لان حمزة هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة
وان ابنة سيده طعيمة قالت ان انت قتلت محمدا او
حمزة او عليا في ابي فاني لا اراي في القوم كقتوالـه

عنهم فانت عتيق وخرج معهم النساء والدفوف وفي
كلام سبط بن الجوزي وسار وا بالقيان والدفوف
والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من
نساء قريش خمس عشرة امراة اي مع ازواجهن
ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله تعالي عنها
فانهما اسلمتا بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق
مع زوجها عكرمة رضي الله تعالي عنهما فانهما
اسلمتا بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي
طلحة وام مصعب بن عمير يبكين قتلا ببدر ويحثن
عليهم بحرضنهم علي القتال وعدم الفزعة والفرار
وبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك ارسل
به اليه عمه العباس اي بعد ان راودوه علي الخروج
معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم
يساعدهم شيء وذلك في كتاب جا اليه صلي الله
عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس مع رجل استاجره
من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام
وليا اليها ففعل كذلك فلما جاه صلي الله عليه وسلم
الكتاب فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب
واستكتم انا ونزل صلي الله عليه وسلم علي سعد
بن ابي بيع فاخبره بكتاب العباس اي فقال والله اني
لارجوا ان يكون خيرا فاستكتمه اياه ولما خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته
ما قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها
كلام لنا وما انت وذاك فقالت قد سمعت واخذ
بيدها ولحقه صلي الله عليه وسلم فاخبره خبرها
وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشوا الخبر فتري
اني انا المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال رسول الله

صلي الله

صلي الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم
ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان
قريبا من ثلاثة الاف رجل من قريش والحلفاء والاحابيش
وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا من
الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا
قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة
اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا
علي انهم مع قريش يدا واحدة علي غيرهم ما سبجي ليل
وصبح نهار او مار سي حبشي مكانه فسموا
احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحشهم
اي تجمعهم وفيهم ماية فارس اي وثلاثة الاف
بعير وسبعماية دارع حتي نزلوا مقابل المدينة
بذي الحليفة اي وهو ميقات اهل المدينة يحرمون
منه وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين
فاتيا رسول الله صلي الله عليه وسلم بخبرهم
ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة
فارقوا قريشا من ذي طوي وجاوا الي النبي صلي
الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما
وصلوا اي عفار قريش ومن معهم للابواء اراد وا
نبش قبر امه صلي الله عليه وسلم والمشير عليهم
بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله
تعالي عنهما فقالت لو نبشتم قبر ام محمد فان اسر منكم
احدا فرايتم كل انسان بارب من ارابها اي خزي من
اجرابها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب
والا نبشت بنو ابيك موتانا عند مجيئهم وحوشت
المدينة ومات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد

بن عبادة وعليهم السلام في المسجد بباب رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي اصبحوا وراي رسول الله
صلي الله عليه وسلم رويا قال رايت البارحة في منامي
خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذبابة سيفي اي
وهو ذو الفقار ثلما باسكان وفي لفظ وكان ظبة
سيفي انكسرت وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انفصم
من عند ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة وفي رواية ورايت
اني في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلي الله
عليه وسلم بعد التحل ان قيل له ما اولتها قال اما البقر
فناس من اصحابي يقتلون وفي اولت البقر بقراه
يكون فينا واما الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل
من اهل بيتي اي وفي رواية من عشيرتي يقتل وفي
رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا
فيكم اي وفول السيف كسور في حده وقد حصل
في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته وذهابها
فكان ذلك علامة علي وجود الامر بن واما الدرع
الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش
القوم اي حاميهم وقال صلي الله عليه وسلم لاصحابه
رضي الله تعالي عنهم ان رايتم ان تقعدوا بالمدينة
وندعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام
وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيها اي فاعلم بها منهم
وكانوا قد شكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية
فهي كالحصن فكان ذلك راي اكابر المهاجرين
والانصار قاله ووافق علي ذلك عبد الله بن ابي
بن سلول اي فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله

اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الي عدو لنا
قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول
الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوه قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من
فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا
انتهي وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من
انه صلي الله عليه وسلم دعا عبد الله بن ابي بن
سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول
الله اخرج بنا الي هذه الاكالب اذ لا يناسب ذلك
ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الي اخره وانما
قال ذلك رجل من المسلمين ممن اكرمه الله تعالي
بالشهادة يوم احد وقال رجال اي غالبهم احدث
احبوا لقاء العدو وغالبهم ممن اسف علي ما فاته
من مشهد بدر اخرج بنا الي اعدائنا لا يروا
اناجبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراة
منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا
منازلنا وفي لفظ ان الانصار قالوا يا رسول الله
ما غلبنا عدو لنا اتانا في دارنا اي في ناحية من
نواحيها فكيف وانت فينا ووافقهم علي ذلك حمزة
بن عبد المطلب وقال للنبي صلي الله عليه وسلم والذي
انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتي اجاهدهم
بسيفي خارج المدينة فعل ذلك ورسول الله صلي
الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول
الله صلي الله عليه وسلم حتي وافق علي ذلك
فصلي الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد
والاجتهاد واخبر ان لهم النصرة ما صبروا وامرهم
بالتهيي لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلي بالناس

ولا تستكرهه على الخروج فامتنع ما شئت وفي رواية
فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود
فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى
يحكم الله تعالى بينه وبين اعدائه اي وفي رواية
حتى يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي نزع ه
لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو ويقاتل وبه
قال ابن تيمية اي وقيل انه مكروه واستبعد وقوله
صلى الله عليه وسلم وما ينبغي لنبي يقتضي سايره
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك اي
لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قال في النور وما اختص
به من المحرمات هو محرمة له لان المحرم في المنهيات
كالواجب في المامورات وعقد صلى الله عليه وسلم
ثلاثة الوية لواء للاوس وكان بيد اسيد بن حضير
ولواء للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب وقيل
بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل لما سيل عمن
يحمل لواء المشركين فقتل طلحة بن ابي طلحة اي من
بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي
ودفعه الى مصعب بن عمير اي لان مصعبا من بني
عبد الدار وهم اصحاب الالوية في الجاهلية كما تقدم
وسياتي ولواء الخزرج كان بيد الحباب بن المنذر
وقيل بيد سعد بن عبادة وخزرج في الف وقيل
تسعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان
عبد الله بن ابي بن سلول رجع معه ثلاثمايه فبقي
سبعماية من اصحابه منهم ماية دارع وخزرج ه
السعدان امامه صلى الله عليه وسلم يعني ان
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل

العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه
ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فعمماه والبساه وصف
الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال
لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله تعالى
عنهما استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم به وما
رايتم له فيه هوى ورايا فاطيعوه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين
درعين ه اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول
هذه هي التي ارسلها اليه صلى الله عليه وسلم سعد
بن عبادة رضي الله تعالى عنه حين سار الى بدر وهي
التي مات وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو
بكر رضي الله تعالى عنه فاظهر الدرع وخرق وسطها
بمنطقة من ادم من حمايل سيفه صلى الله عليه وسلم
وانكر الامام ابو العباس بن تيمية انه صلى الله
عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال
مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها
وفيه رد على بعضهم في قوله كان له صلى الله
عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من
فضة والطوق من فضة وقد يقال لا يلزم من كون
له منطقة ان يكون تمنطق بها قليتامل وتقلد صلى
الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره اي
وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب
وتقلد القوس واخذ قناة بيده ه اي ولا مانع
ان يكون جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا ان نخالف

وقفة الزرقاني على تقدم ذات الفضول

على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الي ان وصل راس
الثنية اي وعندها وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذا
قالوا هو لاحلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا
فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الكفر علي اهل
الشرك فردهم اي وهو لا اليهود وغير حلفايه من
بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي علي ان اجلا بني
قينقاع كان بعد احد لانهم هم حلفاوه من
يهود كما تقدم لانا نمنع انحصار حلفايه من
يهود في بني قينقاع و سار صلي الله عليه وسلم
وعسكر بالمنجيين وهما اطمان اي جبلان ه وعند
ذلك عرض قومه فرد جمعا اي شابا لم يرهم بلغوا
خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة عن انفل عن
امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه و نقل عنه بعضهم
انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم
عبد الله بن عمر و زيد بن ثابت و اسامة بن زيد
و زيد بن ارقم و البرا بن عازب و اسيد بن ظهير و عرابة
بن اوس و ابو سعيد الخدري و سعد بن خيثمة رضي
الله تعالي عنهم اي و زيد بن حارثة الانصاري كان
ابو حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار
و رافع بن خديج و سمرة بن جندب ثم اجاز رافع
بن خديج لما قيل له انه رام و اصيب في ذلك اليوم
بسهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انا اشهد له يوم القيمة و مات في زمن عبد الملك
بن مروان لما نقض عليه ذلك الجرح و عند ما اجازه
فقال سمرة بن جندب لزوج امه اجاز رسول الله
صلي الله عليه وسلم رافع بن خديج و ردني و انا
اصرعه فاعلم بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم

فقال

فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه و من
رده صلي الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه
سعد بن بن حبتة عرف بامه حبتة فلما كان يوم
الخندق راه صلي الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا
فدعاه و مسح علي راسه و دعا له بالبركة في ولده
و نسله فكان عما لاربعين و خالا لاربعين و ابا لعشرين
و من ولده ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله
تعالي عنهما و تقدم في بدر انه صلي الله عليه وسلم
رد زيد بن ثابت و زيد بن ارقم و اسيد بن ظهير فما
فرغ الارض الا و قد غابت الشمس فاذن بلال المغرب
فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم باصحابه
ثم اذن بالعشا فصلي بهم و بات و استعمل علي الحرس
تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون
بالعسكر و نام رسول الله صلي الله عليه وسلم اي
و ذكوان ابن عبد قيس بحرسه لم يفارقه لما قال
صلي الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة ه حتي كان
السحر و جا انه صلي الله عليه وسلم قال لقد رايت
اي في النوم الملايكة تغسل حمزة و ادلج رسول
الله صلي الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة
الصبح بالسوط حايط بني المدينة واحد و من ذلك
المكان رجع عبد الله بن ابي بن سلول و من معه
من اهل النفاق و هم ثلاثمايه رجل و هو يقول
عصاني و اطاع الولدان و من لا راي له سيعلم ما ندري
علي م نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا
فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حزام و هو والد جابر
و كان من الذين رجع كعبد الله بن ابي يقول يا قوم
اذكركم الله ان تخذلوا بضم الذال المعجمة

قومكم وبنيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عند ما حضر
من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم
ولكنا لا نري انه يكون قتال وابوا الا الانصراف قال
لهم ابعدكم الله تعالي اي اهلكم الله اعداء الله
فسيغني الله تعالي عنكم نبيه صلي الله عليه وسلم
وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علام نقتل انفسنا
الا ان يقال علي فرض ان يقع قتال علام نقتل انفسنا
فلما رجع عبد الله بن ابي بمن معه قالت طايفة نقتلهم
وقالت طايفة اخري لا نقتلهم وهما ان يقتتلا والطايفتان
هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل
الله تعالي فما لكم في المنافقين فيتين والله ارسلهم
اي ردهم الي كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط
ابن الجوزي ولما ان بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله
بن ابي قد خذلوا هموا بالانصراف وكانوا العسكر
ثم عصمهما الله تعالي وانزل قوله تعالي اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا الاية فبقي مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم سبعماية رجل ومن هذا يعلم
ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلي الله عليه
وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له
الشوط لان الذي ردهم صلي الله عليه وسلم لكفرهم
حلفاء عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وكان رجوعهم
قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا منافقين
ورجوعه بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين
الا فرسان فرس لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفرس
لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل
نقله في فتح الباري عن موسي بن عقبة واقره وقال
الانصار رضي الله تعالي عنهم اي لما رجع ابن ابي يا رسول

الله الا نستعين حلفاءنا من يهود اي بيهود المدينة
ولعلهم عنوا بهم بني قريظة من حلفا سعد بن معاذ
رضي الله تعالي عنه وهو سيد الاوس قال بعضهم
كان في الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال صلي
الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم اقول وحينئذ
يكون المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس
ولم يكونوا سمعوا قوله صلي الله عليه وسلم
انا لا نستنصر باهل الشرك علي اهل الشرك والله
تعالي اعلم وقال صلي الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا
علي القوم من كثيب اي من طريق قريب لا يمر بنا
عليهم فقال ابو خيثمة رضي الله تعالي عنه انا يا رسول
الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتي
دخل في حايط المربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثو التراب اي في وجوههم
ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل
حايطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم
اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
فابتدر اليه سعد ان زيد فضربه بالقوس في راسه
فشجه وارادوا القوم قتله فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمي اعمي القلب
اعمي البصر اي وغضب له ناس من بني حارثة
كانوا علي مثل رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من
رجع مع عبد الله بن ابي فهم بهم اسيد بن حضير
حتي اومأ اي اشار اليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم بترك ذلك ومضي رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتي نزل الشعب من احد فجعل ظهره
وعسكره الي احد قال واستقبل المدينة وصف

المسلمون في جبل احد بعد ان بات به تلك الليلة وكانت
الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يروون المشركين
فاذن بلال واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها
على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يومن بالله
واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا
او عبدا مملوكا **و** في رواية الا امراة او مسافرا او عبد
او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الاربعة
وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى
الله تعالى عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم
الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل
يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد
نفث اي اوحى والقى في روعي يعني قلبي الروح
الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى
تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان
ابطأ عنها فاتقوا الله ربعمر واجملوا اي احسنوا
في طلب الرزق لا يحملنكم استطاوه ان تطلبوه
بمعصية الله تعالى والمومن من المومن كالراس من
الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام
عليكم انتهى **و** لما اقبل خالد بن الوليد رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي
جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما
تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير
بن العوام وقال استقبل خالد بن الوليد فكن
بازايه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل
المراد وامر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين
لانه تقدم انه لم يكن معهم فرس او الافرسان

اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم
احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى
اذن لكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وكان
الرماة خمسين رجلا واميرهم عبد الله بن جبير
وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت
مكانك ان كانت لنا او علينا اي **وفي** رواية ان
رايتمونا يتخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطناهم فلا تبرحوا
حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رايتموهم قد عتمنا
فلا تشركونا **قال** وفي رواية انه قال للرماة الزموا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تذفعوا
عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل
انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم اني
اشهدك عليهم انتهى **واخرج** رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيفا اي وكان معتوبا في احد
صفحتيه في الجبين عار وفي الاقبال مخرمه والمرء
بالجبين لا يبخوا من الغدر وقال من ياخذ هذا
السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من
جملتهم علي رضي الله تعالى عنه قام ليا خذه قال
اجلس وعمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه والزبير
رضي الله تعالى عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حتى
قام اليه ابو دجانة رضي الله تعالى عنه وقال ما حقه
يا رسول الله قال تضرب به في العدو حتى ينحني
قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا
يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين
راه صلى الله عليه وسلم يتبختر في الصفين قال انها

لمشية يفضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن اي لان
فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو وعند امتطاف
القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج
خلوا بيننا وبين بني عمنا وتنصرف عنكم فشتموه
اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من
المشركين على بعير له فدعا للبراز فاحجم عنه الناس
حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير فوثب حتى استوى
معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض
الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه
فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرز اليه
لما راى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من
المشركين بين الصفين اي وهو طلحة بن ابي طلحة
وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد
الدار وكان بيده لواء المشركين لان بني عبد الدار كانوا
اصحاب لواء المشركين لان اللواء كان لوالدهم عبد
الدار كما تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج
اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم
الى الجنة وان قتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب
محمد انكم تزعمون ان الله تعالى يعجلنا بسيوفكم
الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل من احد
منكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة
كذبتم والات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم
فخرج اليه علي ابن ابي طالب فاختلفا ضربتين فقتله علي
رضي الله تعالى عنه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين

فبدره

فبدره علي فضربه اي فقطع رجله ووقع على الارض
وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم
فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت
عليه فقال انه استقتلني بعورته فعطفني عليه الرحم
وقد عرفت ان الله تعالى قد قتله وفي رواية قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز
عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله
اي ووقع لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه مثل ذلك في
يوم صفين مرتين الاولى حمل على نصر بن ارطاة فلما راى
انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثانية
حمل على عمرو بن العاص فلما راى انه مقتول كشف عن
عورته رضي الله تعالى عنه فانصرف علي عز الله وجهه
عنه ه فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي
طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون
ه فيقال بنو شيبة فحمل عليه حمزة فقطع يده وعنقه حتى
انتهى الى موتزره فرجع حمزة وهو يقول انا ابن ساقي
الحجيج يعني عبد المطلب فاخذه اخو عثمان واخو طلحة
وهو ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص
فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي
طلحة الذي قتله علي رضي الله تعالى عنه فرماه عاصم
بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله اخو مسافع وهو
الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت انهما
وهي سلافة معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم
ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول له يا بني من
اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها
وانا ابن ابي الافلح فتدرك ان امكنها الله تعالى من
راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن

جا براسه مائة من الابل وسباني مقتل حاصم في سرية
الرجيع فحمله اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب
بن طلحة فقتله الزبير اي وقيل قزمان فحمله اخوهم
وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة
اولاد طلحة بن ابي طلحة قتل كابيهم طلحة وعميهم
وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك حمله ارطاه بن
شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب وقيل حمزة فحمله
شريح بن قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله
ابو زيد بن عمرو ابن عبد مناف بن هاشم ابن
عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد شرحبيل ابن
هاشم فقتله قزمان ايضا ثم حمله صواب غلامهم
اي وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يده ثم برك
عليه فاخذه لصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتل
قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص وقيل
علي وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللوا اي
لوا المشركين من بني عبد الدار بعد عرضهم يحرضهم
على القتال يا بني عبد الدار انكم قد نزعتم لوانا
يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم والله لتوتى الناس
من قبل رايتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا
لوانا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به
ان نوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لوانا ستعلم
غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو
سفيان قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت
في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لواء
المشركين اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة
اي الجيش اي حاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم
في رويا المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت
ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة
وعند وجود ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صار والكتايب
متفرقة فحاس المسلمون فيهم حيز باحتى اجمضوهم
اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ
امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها
بالفعل وهو صنم كان داخل الكعبة وسباني في فتح مكة
انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا منافاة لانه
يجوز ان يكون بني اولا الامر كان داخل الكعبة ثم
اخرج منها وجعل بجانبها اي وخرج عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال
من يبارز فنهض اليه ابو بكر شاهرا سيفه فقال له
صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة
ايضا في بدر وتقدم عن ابن مسعود ان الصديق
دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز وهو
يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من
الامرين اي طلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده
الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه ان
العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج
مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه
بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول
الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك
وارجع الى المدينة فوالله لان فجعنا بك لا يكون

للاسلام تظام ابو فروجع وامضي الجيش **و** في اول الامر
حملت خيل المشركين علي المسلمين ثلاث مرات فعل ذلك
تنضح بالنبل فترجع مفلولة اي بالفا مفتوحة وحمل
المسلمون علي المشركين فهزموهم اي اضعفوهم
قتلا فلما التقي الناس وحميت الحرب قامت هند في النسوة
اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال
ويقلن ويهابني عبد الدار ويهاماة الادبار ضربا
بكل بتار وبها عمة اعزاز تحريض كما تقول دونك
يا فلان والادبار الاعقاب الذين يجمون اعقاب الناس
والبتار السيف القاطع ويقلن نحن بنات طارق
نمشي علي النمارق مشي الفطا البوارق اي الخفاق
والمسك في المفارق والدر في المخانق ان تقبلوا
نعانق ونفرش النمارق او تدبروا نفارق فراق
غير وامق والطارق النجم قال الله تعالي والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
قيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر
كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت نحن
بنات الطارق **ثم** رايت ان هذا الرجل لهند بنت
طارق وجيد فليس المراد بطارق النجم وانما هو
الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف
بالعلو والشرف والنمارق الوسايد الصغار والمراد
بفرشها ما يجعل عليه الوسايد مع جعلها عليه والوامق
المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا
غضب بخلاف المحب من ثم قيل غضب المحب في
الظاهر مهاية سيف وفي الباطن كسحابة صيف
قال وكان صلي الله عليه وسلم اذا سمع ذلك اي
تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول والحاء

المهملة

المهملة اي استنع وبك اصول وبك اقاتل حسبي الله
ونعم الوكيل انتهي **و** في رواية كان صلي الله عليه وسلم
اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول
اي اطالب **و قاتل** ابو دجانة الانصاري حتي امعن
فمن الزبير قال وجدت اي غضبت في نفسي حين سالت
رسول الله صلي الله عليه وسلم السيف اي الذي قال
فيه من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فتركنه
واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته
فاخذ عصابة حمرا اي اخرجها من ساق خفه وكان
مكتوبا علي احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب
وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم
ينج من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج
ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون
ذلك اذا انعصب بها فجعل لا يلقي احدا الا قتله اي
وكان اذا اعلم ذلك السيف يشتحده اي يحده بالحجارة
ولم يزل يضرب به العدو حتي انحني وصار كانه
منجل **و كان** رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا
ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله تعالي ان يجمع
بينه وبين ابو دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب
المشرك ابا دجانة فاتقي بدرقته فعضت الدرقة
علي سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل
بالسيف علي راس هند بنت عتبة زوج ابي سفيان
وقبل عيني هاتين رد السيف عنها قال ابو دجانة رايت
انسانا يحمس الناس اي بالسيف المهملة حمسا
شديدا اي يشجعهم بالشيء المحمية بوقد الحرب
ويبشرها فعمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول
اي دعا بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة فاكرمت

سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اضرب به امراة
و قاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا و مر به سباع
بن عبد العزي فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة
البظور لان امه انمار مولاة شريق و الد الاخنس
كانت ختانة بمكة اي و في البخاري يا سباع يا ابن ام
انمار مطعمة البظور اتحاد الله و رسوله اي تحاربهما
و تقاتلهما و فيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج
سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه
فلما التقيا ضربه حمزة فقتله و في رواية فكان كامس
الذاهب اي و كان تمام واحد و ثلاثين قتلهم حمزة
و فيه انه سيأتي عن الاصل و قتل من كفار قريش يوم
احد ثلاثة و عشرين رجلا و اعب حمزة عليه ليأخذ
درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر
الي حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة
يهدم و بالذال المعجمة يقطع و قد عثر حمزة فانكشف
الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتي اذا رضيت منها
رفعتها عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة و هو موضع نحت
السرة و فوق و في لفظ تنددته حتي خرجت من بين
رجليه فاقبل نحوي فقلب فوقع فامهلته حتي حرجته
ما بين رجليه فاقبل نحوي فقلب اذا مات جيته فاخذت
حربتي ثم تنحيت الي العسكر و لم يكن لي في شيء حاجة
غيره اي و في لفظ اخر فان حمزة يقاتل بين يدي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بسيفين و هو يقول انا اسد
الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها علي ظهره
فانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي
بحربته ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين واحدا بعد
واحد و لم يقدر احد يدنو منه انهزم المشركون

ولما

و ولوا لا يلوون علي شيء و نساؤهم يدعون بالويل بعد
فرحهم و مضربهم بالدفوف و القين الدفوف و قصدن
الجبل كالشعفات سيقانهن بارزة فلما رأين تيابهن و تبع المسلمون
المشركين يهتفون فيهم السلاح و ينتهبون القتلى
فارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلي الله عليه
وسلم ان لا يفارقوه و نهاهم اميرهم عبد الله بن جبير
فقالوا له انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا
ينتهبون و ثبت عبد الله بن جبير مكانه و ثبت
معه دون العشرة و قال لا اجاوز امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فنظر خالد ابن الوليد الي خلا
الجبل من الرماة و قلة من به منهم فكر بالجيل و معه
عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالي عنهما فانهما اسلما
بعد ذلك فحملوا علي من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم
عبد الله بن جبير اي و مثلوا به و من كثرة طعنه بالرماح
خرجت حشوته و لحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون
قد شغلوا بالنهب و الاسر اذ دخلت خيول المشركين
تنادي فرسانها بشعارها يا للعزي يا لهبل و وضعوا
السيوف في المسلمين و هم امنون و تفرقت المسلمون
في كل وجه و تركوا ما انتهبوا و حملوا من اسروا منهم
و انتقضت صفوف المسلمين و اختلط المسلمون
و صار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير
انبياء توا بما كانوا ينادون به في الحرب يتعارفون به
في ظلمة الليل او عند الاختلاط و هو امت امت مما امنا عليهم
من الدهشة و الحيرة و لم يزل لوا المشركون ملقى حتي
اخذته عمرة بنت علقمة و رفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة
استداروا و اجتمعوا عنده و نادي بن قمية بفتح القاف
و كسر الميم و بعدها همزة ان محمدا قد قتل و قيل

المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال او جعيل
بن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم قديما وكان من
اهل الصفة قيل وهو الذي عير النبي صلي الله عليه
وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا فعاداني وباني
ما فيه ثم ان الناس وثبوا علي جعال ليقتلوه فتراءت
ذلك الغول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بان
جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ بذلك الصارخ هـ
وقيل المنادي بذلك ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات
لانه لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ما صرخ هـ
الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون
الزاي والازب الفضيض وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير
اي راي رجلا طوله شبر ان علي رحله فقال له ما انت
قال انا ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه علي
راسه بعود السوط حتي هرب ويجوز ان يكون
ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قميئة وابليس وازب
العقبة فرجعت الهزيمة علي المسلمين اي وقال قايل
ياعباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم
فعطف المسلمون علي اخراهم يقتل بعضهم بعضا
وهم لا يشعرون وانهزم طايفة منهم الي جهة
المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث
قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم ارجعوا الي قومكم
يومنوكم وقال اخرون ان كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد قتل افلا نقاتلون علي دين نبيكم وعلي
ما كان عليه نبيكم حتي نلقي الله عز وجل شهدا اي
وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار
ان كان محمد قد قتل فان الله تعالي حي لا يموت قاتلوا علي
دينكم فان الله تعالي مظفركم وناصركم فنهض

اليه

اليه نفر من الانصار فحمل بعضهم علي كتيبة فيها خالد
بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل
وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح
فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله
تعالي عنهم وكان من جملة انهزم من انهزم عثمان
بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة
بن معلي فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الي رسول صلي الله
عليه وسلم فقالوا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالي ان الذين تولوا
منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا ولقد عفي الله عنهم قال وقال جماعة
ليت لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي عبد الله
بن ابي لياخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا
قد قتل فارجعوا الي قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم
وانهزم من طايفة منهم حتي دخلت المدينة فلقيتهم
امراة من بني حارثة تحثوا التراب في وجوههم وتقول
لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهي
اي اعطني سيفك فالمنهزمون بعد ذلك اليوم طايفتان
طايفة لم تدخل المدينة واخري دخلتها وفيه ان ام
ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحي فقد جا ان حباب
بن المعرتة رمي بسهم فاصاب ام ايمن وكانت
تسقي الجرحي فوخفت وتكشفت فاعرض عمرو
الله في الضحك فشق ذلك علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فدفع الي سعد سهما لا نصل له وقال
ارم به فوقع السهم في ثغر حباب فوقع مستلقيا حتي
بدت عورته فضحك رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد

اجاب الله تعالي دعوته اي وفي رواية اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة و قد يقال
لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الحبشة وبين
كونها كانت في المدينة لجواز ان تكون رجعت
ذلك الوقت من الحبشة الي المدينة و قال رجال من
اي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين يقولوا
يذهبوا مع عبد الله بن ابي بن سلول لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ها هنا اي وقال بعضهم
لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الي دينكم الاول و في النهر
ان فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا و بنوا
عمنا و هذا يدل علي ان هذه الفرقة ليست من
الانصار بل من المهاجرين قال و عن الزبير بن العوام
رضي الله تعالي عنه قال لقد رايتني مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم احد حتي اشتد علينا الخوف
وارسل علينا النوم فما منا احد الا ذقنه في صدره
فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير اي
ويقال ابن بشير وكان من شهد العقبة لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها فانزل الله
تعالي في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا الاية و عن كعب بن عمرو الانصاري رضي الله
تعالي عنه قال لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر من
قومي اي حيث رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد
اصابنا النعاس امنة منه لانه لا ينعس الا من يامن
ما منهم احد الا غاط غطيطا حتي ان الحف اي الدرق
تتناطح و لقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يشعر وان المشركين لتحتنا انتهى
و تقدم في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال

لا فيه

لا فيه علي ما تقدم و تقدم ان النعاس في الصف من
الايمان و في الصلاة من الشيطان و ثبت صلي الله
عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي
يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما يعرج عليه
احد و النبل ياتيه من كل ناحية والله تعالي يصرفه
عنه اي و في الاشباع انه صلي الله عليه وسلم تحال
انا النبي لا اكذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك
فليتامل فان المحفوظ انه انما قال ذلك في حنين
و ان كان لا مانع من التعدد و ثبت معه صلي الله
عليه وسلم جماعة اي من اصحابه منهم ابو طلحة
فانه استتر بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم يجوز
عنه بحجفته وكان رجلا راميا شديدا الرمي فتشرف
كنانته بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي وصار يقول نفسي لنفسك الفداء وجهي لوجهك
الوقاء لم يرمها وكان الرجل يمر بالجعبة يفرغ
الجيم من النبل فيقول صلي الله عليه وسلم انثرها
لابي طلحة اي وعشر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة
وصار رسول الله صلي الله عليه وسلم يشرف اي ينظر
الي القوم و في لفظ ليري مواضع النبل فيقول له
ابو طلحة بابي انت الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك
سهم من سهام القوم نحري دون نحرك و استدل
بذلك علي انه من خصائصه صلي الله عليه وسلم
انه يجب علي كل مومن ان يوثر حياته صلي الله عليه
وسلم علي حياته قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره
و هذا المذكور عن ابي طلحة من قوله نحري دون
نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص فقال
و لهذا قال سعد يوم احد نحري دون نحرك ولا زال

صلي الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم
لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتي صارت شظايا اي
ذهب منها قطع وفي رواية رمي عن قوسه حتي انزقت
سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس اللذين هما
محل الوتر قال ومازال صلي الله عليه وسلم يرمي عن قوسه
حتي تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا
في سية القوس فاخذ القوس عكاشه بن محصن
ليوتره له فقال يارسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ
قال عكاشه فهو الذي بعثه بالحق لمددته حتي بلغ وطرت
منه لفتيا او فلاتة علي سية القوس ورمي بالحجارة
وكان اقرب الناس الي القوم انتهي اي انكر الامام
ابو العباس بن تيمية كونه صلي الله عليه وسلم
رمي عن قوسه حتي صارت شظايا اي لانه يبعد
وجود رميه من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه
مما تتوفر الدواعي علي نقله قاتل جماعة من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم سعد بن ابي
وقاص رضي الله تعالي عنه فانه كان من الرماة المذكورين
رمي بقوسه قال سعد لقد رايته يعني النبي صلي الله
عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي
حتي انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به
قد تقدم انه رمي بسهم من تلك السهام التي
لا نصل لها لمن رمي ام ايمن رضي الله تعالي عنها قال
وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلي
الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي وافول اللهم
سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد
رميته واجب دعوته حتي اذا فرغت من عنانتي نثر

رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بي عنانته انتهي
اي فكان سعد رضي الله تعالي عنه مجاب الدعوة
كما تقدم ولما سعي اهل الكوفة به الي سيدنا عمر
رضي الله تعالي عنه ارسل جماعة للكوفة يسالونه
عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا احدا
قال خيرا واثني عليه معروفا حتي سالوا رجلا يقال
له ابو سعدة ذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا
يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم
ان كان عاد بالحا طال عمره وادم فقره واعم بصره
وعرضه للفتن فصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا
سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني
دعوة سعد وقيل لسعد رضي الله تعالي عنه لم تستجاب
دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الي فمي لقمة
الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما تليت علي النبي صلي
الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص وقال
يارسول الله ادع الله تعالي ان يجعلني مستجاب الدعوة
فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة
الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جا
في الحديث من كان ما كله حراما ومشربه حراما وملبسه
حراما فاني يستجاب له فليتامل هذا الجواب وقد يقال
مراد سعد بقوله ادع الله تعالي ان يجعلني مستجاب
الدعوة اي من ياكل الحلال الطيب ويعتني عند الاكل
بين الحرام وبين غيره حتي اكون مستجاب الدعوة ولعل
المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس

لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلي الله عليه وسلم بقوله
والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد ان من ياكل
غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق ان
سبب استجابة دعوة سعد رضي الله تعالي عنه دعا
النبي صلي الله عليه وسلم بذلك ولعله انما لم يجب
بذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب دعوتك بين
الصحابة لانه يجوز ان يكون دعا النبي صلي الله
عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا فليتامل وفي
الشرف ان سعدا رمي يوم احد الف سهم ما منها
سهم الا ورسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الف
مرة وعن علي رضي الله تعالي عنه ما سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال فداك ابي وامي الا
لسعد رضي الله تعالي عنه وفي رواية ما جمع
صلي الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد قال
في النور والرواية الاولي اصح لانه اخبر فيها
انه لم يسمع اي لانه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله
بن الزبير رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي الله
عليه وسلم جمع لابويه الزبير بني ابويه اي قال له
فداك ابي وامي كسعد اي وذلك يوم الخندق
حيث اتاه بخبر بني قريظة كذا الرواية الثانية
لا تخالف لانها محمولة علي سماعه وعلي الاخذ بظاهرها
وعلي عدم حملها علي ذلك يجاب بما قال في النور ظهر
لي ان عليا رضي الله تعالي عنه انما اراد تقديه
خاصة وهي الفرة اي او في خصوص احد كان
صلي الله عليه وسلم يفتخر بسعد هذا فيقول هذا
سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان سعدا كان من

بني زهرة وكانت ام النبي صلي الله عليه وسلم منهم
كما تقدم اي وكان رضي الله تعالي عنه اذا غاب
يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم مالي لا اري
الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله
تعالي عنه قيل له لولا دعوت الله سبحانه وتعالي
يرد عليك بصرك فقال قضا الله سبحانه وتعالي
احب الي من بصري ولما حضرة الوفاة سعد بن ابي
وقاص رضي الله تعالي عنه دعا بخلق جبة من
صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها
المشركين يوم بدر وانما كنت احباوها لهذا ومن
كان مشهورا بالرماية سهيل بن حنيف رضي الله
تعالي عنه وكان من ثبت مع النبي صلي الله عليه
وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم
وكان بايعه يومئذ علي الموت فثبت رضي الله
تعالي عنه معه صلي الله عليه وسلم حين انكشف
عنه الناس وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال صلي الله عليه
وسلم نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل وجا النبي
صلي الله عليه وسلم ان خاله وهو الاسود بن وهب
بن عبد مناف بن زهرة استاذن علي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا خالي
ادخل فدخل فبسط له رداءه وقال اجلس عليه
ان الخال والد يا خال من اسري اليه معروف فلم
يشعر فليذكر غرامه اذا ذكر فقد شكر وقال له
الا انبئك بشبي عسي الله تعالي ان ينفعك به
قال بلي قال ان ازبي الزبا استطالة المرء في عرض
اخيه بغير حق وعن ام عمارة المازنية رضي الله تعالي

عنها اي وهي نسيبة بالتصغير علي المشهور زوج زيد
بن عاصم قالت خرجت اي يوم احد لانظر ما يصنع
الناس ومعي سقاء فيه ماء اي استقي به الجرحي فانتهيت
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في اصحابه
والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب
عنه بالسيف وارمي عن القوس حتي خلصت الجراحة
الي وربي علي عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها من
اصابك بهذا قالت ابن قميئة لما ولي الناس عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني علي محمد
فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني
هذه الضربة فضربته ضربات ولكن عدو الله
كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت
نسيبة رضي الله تعالي عنها يوم احد وزوجها زيد
بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالي
عنهم وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله عليكم
اهل بيت قالت له ام عمارة ادع الله تعالي ان نرافقك
في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة اي وعند
ذلك قالت ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا ه وقال صلي
الله عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا يوم
احد الا وراينها تقاتل دوني انتهي اي وقد جرحت
اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد
الله ابنها هو القاتل لمسيلمة الكذاب فعنها
رضي الله تعالي عنها قاتلت يوم اليمامة فقطعت يدي
وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتي
رايت الخبيث مقتولا واذا ابي عبد الله بن زيد يتشحط

سيفه بشيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت لله تعالي
شكرا ه ولا ينافيه ما اشتهر ان قاتله وحشي فقد
وحشي رضي الله تعالي عنه قال لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي بعد ان قدم علينا في وفد ثقيف واسلم
عما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله تعالي
كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله تعالي فلما كان
خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة
لما ولي الصديق رضي الله تعالي عنه الخلافة وارتدت
العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايته
نفيات له وتهيا له رجل من الانصار من الناحية
الاخري فلا نايريده وهززت حربتي حتي اذا رضيت
منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري
فضربه بالسيف فربك اعلم ايانا قتله قال بعضهم
والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم ه
وقيل غيره اي وفي كلا بعضهم اشتراك في قتل
مسيلمة الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن عاصم
ووحشي وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار علي وحشي
وابو دجانة قد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة رأي
بحسب ما راي وذكر ابن كثير ان ما يروي عن ابي دجانة
من ذكر الحرز المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت
اليه وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي خير
الناس وشر الناس وكان عم مسيلمة حين قتل مائة
وحشي سنة وذكر ان ابا دجانة رضي الله تعالي عنه
تنتسي دون رسول الله صلي الله عليه وسلم فصار
يقع النبل علي ظهره وهو منحن عليه حتي كثر فيه النبل
وقاتل دونه صلي الله عليه وسلم زياد بن عمارة رضي
الله تعالي عنه حتي انتثمه الجراحة اي اصابت مقاتله

فقال صلي الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريفة
فمات وخده علي قدميه صلي الله عليه وسلم و قاتل
مصعب بن عمير رضي الله تعالي عنه دون رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي قتله بن قمئة وهو يظنه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرجع الي قريش فقال قتلت
محمدا وقيل القاتل لمصعب ابي بن خلف فانه اقبل نحو النبي
صلي الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا فاعترض له رجال
من المسلمين فامرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر
وتناول النبي صلي الله عليه وسلم الحربة من بعض
اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام
علي ما سيأتي فخدشه بها في عنقه خدشا غير كثير
الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله
محمد فقالوا له ذهب والله فؤادك اي و في لفظ ذهب
عقلك انك لتاخذ السهم من اصلاعك فترمي بها
فما هذا والله ما بك من باس ما اخذ عك انما هو
خدش ولو كان هذا الذي بك بين احدنا ما ضره
فقال واللات والعزي لو كان هذا الذي بي باهل ذي
المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية
كان عند عرفة كما تقدم و في لفظ لو كان بربيعة
ومضر اي و في لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه
قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي
لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي
صلي الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان عندي العود نبي
فرسا اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء وهو مكيال يسع
اثني عشر مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالي فحقق الله
تعالي قول نبيه المصطفي صلي الله عليه وسلم هذا وعن
سعيد بن المسيب رضي الله تعالي عنه ان ابي بن خلف
قال حين افتدي اي من الاسر ببدر والله ان عندي
لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها محمدا
صلي الله عليه وسلم فبلغت رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله تعالي اقول يمكن
الجمع بانه تكرر ذلك من ابي ومن النبي صلي الله عليه
وسلم والله تعالي اعلم و في رواية ابصر النبي صلي الله
عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابغة
الدرع وهي ما يغطي به العنق من الدرع كما تقدم
فطعنه طعنة اي فسر فيها منلما بكسر الضاد وفتح
اللام وتسكينهما من اصلاعه اي وهو المناسب لما في
بعض الروايات ان النبي صلي الله عليه وسلم طعنه
طعنة وقع فيها مرارا من علي فرسه وجعل يخور كما يخور
الثور اي اذا ذبح وانه صلي الله عليه وسلم لما اخذ الحربة
من الحارث بن الصمة وقبل من الزبير بن العوام انتفض
بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه
اقول ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وبين
كونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة
ايضا بين كون ان الحاصل من الطعنة خدش من اعتنائه
صلي الله عليه بالطعنة وناهيك بعزمه صلي الله
عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب
ما يظهر للراي والشدة في الباطن اقوي في النكاية
ودليل وجود الشدة وقوعه مرارا وكونه خار كالثور
الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الي كسره
الضلع من خوارق العادات اي لكن رايته في رواية

انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال
يجوز ان تكون الحربة نفدت من المكان المذكور قال
في النور ولم يقتل بيده صلي الله عليه وسلم قط احدا
الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم
قافلون به الي مكة اي يسرف بفتح السين وكسر الراء
وهو المناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ
فعن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما انه قال اني لاسير
ببطن رابغ بعد هدء من الليل اذا انا برتاج لي فهببتها
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذب بها بصيح
العطش وينادي اني ياعبد الله فلا ادري اعرف اسمي
او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه ياعبد الله فالتفت
اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا رجل وهو
الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي
ويدل لهذا ما مر في الحديث كل من قتله بني او قتل باحد
بني في زمنه يعذب من حيني قتل الي نفخة الصعق
وجا اشد العذاب عذابا من قتله بني اي وفي رواية
اشتد غضب الله تعالي علي رجل قتله رسول الله
صلي الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير وفي
رواية اشتد غضب الله تعالي علي رجل قتله رسول
الله صلي الله عليه وسلم في سبيل الله تعالي اي لان
الانبيا مامورون بالرفق والشفقة علي عباد الله تعالي
فما يحمل الواحد منهم علي قتل شخص الا امر عظيم
ورسول الله صلي الله عليه وسلم اعلمهم لطفا
ورفقا وسعة بعباد الله تعالي وفي طرح التثريب
احتز بقوله صلي الله عليه وسلم في سبيل الله تعالي
عمن يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله

عليه الصلاة والسلام في سبيل الله تعالي كان قاصدا قتله
صلي الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف وقد
تقدم وان ابن مرزوق ذكر ان ابن عمر رضي الله عنهما
مر ببدر فاذا رجل يعذب ويبث فناداه ياعبد الله فالتفت
اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل
بتعذيبه لا تفعل ياعبد الله فان هذا من المشركين
الذين قتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه
رواه الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة
ثم رايت في الخصايص الكبري ما يقتضي التعدد فانه
ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله تعالي عنهما ذكر ذلك اي
مروره ببدر للنبي صلي الله عليه وسلم وانه صلي الله
عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل وذلك عذابه الي يوم
القيامة وقد ذكرت ذلك في الكلام علي غزوة بدر
ووقع صلي الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت
للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر الفاسق ابو حنظلة
غسيل الملايكة واسم ابي عامر عبد عمر مات كافرا بارض
الروم فرّ اليها لما فتحت مكة ليفتن فيها وهم لا يعلمون
فاعمي عليه صلي الله عليه وسلم وحشت اي خدشت
ركبتاه فاخذ علي رضي الله عنه بيده ورفعه طلحة
بن عبيد الله حتي استوي قايما وكان سبب وقوعه
ان بن قميئة علاه بالسيف فلم يوثر فيه السيف الا ان
ثقل السيف اثر في عاتقه فشكي صلي الله عليه وسلم
شهرا او اكثر وقذف صلي الله عليه وسلم بالحجارة
حتي وقع لشقه ورماه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد
بن ابي وقاص بحجر فكسر رباعيته اليمني السفلي وشق
شفته السفلي ودعا عليه صلي الله عليه وسلم بقوله
اللهم لا تحل عليه الحول حتي يموت كافرا وقد استجاب

الله تعالي ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله تعالي عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول
الله صلي الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلي الله
عليه وسلم اين توجه عتبة فاشار الي حيث توجه هو
فمضيت حتي ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه
فتركت فاخذت راسه واخذت فرسه وسيفه وجيت
به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رضي الله
تعالي عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات
بعد قليل لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم
بعد الفتح وانه اثبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد
ولد الا وهو هاشم اي ساقطا مقدم اسنانه اي التي
هي الرباعيات انجز بصرف ذلك في عتبة وعسر ثبقة
اي الخودة علي راسه صلي الله عليه وسلم وشج وجهه
الشريف شجة عبد الله بن شهاب الزهري ويجوز ان يكون
ويجوز ان يكون قبل ذلك وهو جد الامام الزهري ويجوز ان يكون قبل
امه ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا احصل منه
قبل او بعد قوله دلوني علي محمد فلا يجوز ان يجاور رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي جنبه ما معه احد ثم
جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته
احلف بالله انه مناصنوع وجد الامام الزهري من
قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا ويقال له
عبد الله الاكبر رضي الله تعالي عنه كان من مهاجري
الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة واشار صاحب الهمزية
الي ان هذه الشجة لم تشنه صلي الله عليه وسلم بل
زادته جمالا بقوله

تظهر شجة الجبين علي البدر كما اظهر الهلال البدا

تستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاه
فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء
اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته
مع بريها ظهور الكظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك
الوجه الحسن بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب
لجماله اصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي
ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من سجفه وكالعود
الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان
رضي الله تعالي عنه في وصف جبينه صلي الله عليه وسلم
متي يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجي المتوقد
وجرحت وجنانه صلي الله عليه وسلم بسبب دخول
حلقتين من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قميئة
وقال له لما ضربه خذها وانا ابن قميئة فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي
اصغرك واذلك وقد استجاب الله تعالي فيه دعوة
نبيه صلي الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج الي
غنمه فوقفها علي ذروة الجبل اي اعلي الجبل فاخذ
بعنزين منها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة اردا ه
من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالي
عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتي قطعه قطعة
اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش
ووقع من شاهق الجبل الي اسفل سلط الله تعالي عليه
عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتي قطعه قطعا زيادة
في نكاله وخزيه ووباله والله تعالي اعلم ولما جرح
وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم صار الدم
يسيل علي وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ
يمسح دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه

نبيهم وهو يدعوهم الي ربهم وفي رواية اشتد غضب
الله تعالي علي قوم ادموا وجه رسوله فانزل الله تعالي
ليس لك من الامر شئ او يتوب الله عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وفي رواية صار صلي الله عليه وسلم يقول
اللهم العن فلانا وفلانا اللهم العن ابا سفيان اللهم
العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم
العن صفوان بن امية فانزل الله تعالي الاية فان قيل
كيف هذا مع قوله تعالي والله يعصمك من الناس اجيب
بان هذه الاية نزلت بعد احد علي تسليم انها نزلت
قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محي الدين بن
العربي لا يخفى ان اجر عدل نبي في التبليغ يكون علي قدر
ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلي قدر
ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد
اعظم اجرا من نبينا صلي الله عليه وسلم فانه لم يتفق
لنبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ما اتفق
له صلي الله عليه وسلم في كثير ما يبي امة اجابته ولا
في كثير عصاة امة دعوته الخارجين عن الاجابة
وامتص مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالي عنهما
دم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من مس دمي دمه
لم تمسه النار في رواية انه صلي الله عليه وسلم قال
من اراد ان ينظر الي رجل من اهل الجنة فلينظر الي هذا
واشار اليه فاستشهد في هذه الغزوة وفي لفظ
من سره ان ينظر الي من لا تمسه النار فلينظر الي مالك
بن سنان ولم ينقل انه صلي الله عليه وسلم امر هذا
الذي امتص دمه بغسل فمه ولا انه غسل فمه من
ذلك كما لم ينقل انه صلي الله عليه وسلم امر حاضنته

ام ايمن

ام ايمن بركة الحبشية رضي الله تعالي عنها بغسل فمها ولا هي
غسلته من ذلك لما شربت بوله صلي الله عليه وسلم
من الليل الي فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا
عطشي فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي
صلي الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الي تلك الفخارة
فاهريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك
صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لا تجفر
بالجيم والفا بطنك بعده ابدا وفي رواية لا تلج بطنك
النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي وجوزانه قال
هذه الالفاظ الثلاثة وقد روي بحسب ما سمع منها
فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن في
رواية بدل فخارة انا من عبدان فان صحا حملا علي
التعدد لام ايمن ولا مانع منه وقد شرب صلي الله
عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة
بن عمرو وكانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة
اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشة وفي كلام ابن الجوزي
بركة بنت يسار مولاة ابا سفيان الحبشية خادمة
ام حبيبة زوج النبي صلي الله عليه وسلم هذا كلامه
ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت
معها في الحبشة ثم قدمت معها كانت تكني بام يوسف
فقال لها صلي الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة
يا ام يوسف تما مرضت قط حتي كان مرضها الذي ماتت
فيه وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لها لقد
احتظرت من النار بحظار وشرب دمه ايضا ابو طيبة
الحجام وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالي عنهم
فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلي الله عليه
وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا

الدم فامرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت
قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في اخفى مكان
علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم
قال ويل للناس منك وويل لك من الناس وكان
بسبب ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه
شقيقه عروة بن الزبير احد الفقهاء السبعة بالمدينة
على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد ان تعطيني
سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان مع
بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا حضرت
السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت
اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له
عبد الملك كنت تعرفه قبل الان فقال لا فقال كيف
عرفته قال يقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

واخذ من ذلك بعض ابهتنا طهارة فصلاته صلى الله
عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل هو فمه
وان شربه جائز حيث اقر على شربه وما اورده في
الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجمه صلى
الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اما علمت ان الدم عليه حرام اي شربته فقد
قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض
ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره
على ذلك والله تعالى اعلم ونزع ابو عبيدة عامر بن
الجراح رضي الله تعالى عنه احدى الحلقتين من وجنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية
ابي عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنية الاخرى
اي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل

طلحة

طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا اخراجها وكان
اشدهم لذلك ابو عبيدة قال بعضهم ولما سقطا
مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم يرقطا هتم
احسن من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه وكان
اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الهزيمة وقول القايل قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
عرفت عينيه تظهر اي تضيان وتتوقدان
من تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد
فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين بشروا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان
انصت وعن بعض الصحابة قال لما صاح الشيطان
قتل محمد لم نشك في انه حق وما زال لنا عذلك حتى
طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدان
فعرفناه بتكفئه اذا مشى ففرحنا حتى كاد لم يصبنا
ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب
منهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
بن الصمة رضي الله تعالى عنهم وفي خصائص
العشرة للزمخشري وثبت بعض الزبير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على
الموت هذا اعلامه فليتامل وقول بعض الرافضة
انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا علي بن ابي طالب ممنوع وقوله وتعجبت
الملايكة من شان علي وقول جبريل وهو يعرج
الى السما لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله
قتل علي اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح

فيها علي يديه و قال اصابتني يوم احد تسعة عشر ضربة
سقطت الي الارض في اربعة منهن فجاني رجل حسن الوجه
حسن اللحية طيب الريح واخذ بضبعي فاقامني ثم
قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله تعالي وطاعة
رسوله فانهما عنك راضيان و لما اخبره النبي
صلي الله عليه وسلم فقال يا علي اما تعرف الرجل
قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي
اقر الله تعالي عينك فانه جبريل حميقه رده الامام
ابو العباس بن تيمية بانه كذب باتفاق الناس
وبين ذلك بما يطول قال و اقبل عثمان بن عبد الله
بن المغيرة علي فرس ابلق وعليه لامة كاملة قاصدا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب
وهو يقول له لا نجوت ان نجوت فوقف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقتر بعثمان فرسه في بعض
تلك الحفر ومشي اليه الحارث بن الصمة فاصطدما
ساعة بسيفهما ثم ضربه الحارث علي رجله فبرك ودفف
عليه و اخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم الحمد لله الذي اجانه اي امكنه واقبل
عبيد بن جابر العامري يعدو ففضربه الحارث علي
عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه و وثب ابو دجانة
علي عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول الله صلي
الله عليه وسلم انتهي ولما انتهي رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي الحفرة الشعب خرج علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه حتي ملأ درقته ماء وغسل به رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم و
هو يقول اشتد غضب الله تعالي علي من ادمي
وجه نبيه اي والسياق يقتضي انه قال ذلك ايضا

بعد قوله

بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم و نزول
تلك الاية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف قال
ثم اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة
التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلي
الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه الشريف
ووجهه مع كونه عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد
الله فنهض به حتي استوي عليها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم وجب طلحة اي فعل شيا استوجب
به الجنة حين صنع برسول الله صلي الله عليه وسلم
ما صنع انتهي اي و قد قيل ان طلحة رضي الله تعالي
عنه كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي
صلي الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي ليلا يشق
عليه صلي الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه
وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم انطلق حتي اتي
اصحاب الصخرة اي الجماعة من الصحابة الذين علوا
الصخرة اي التي في الشعب فلما راوه وضع رجل
سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال صلي الله
عليه وسلم انا رسول الله صلي الله عليه وسلم ففرحوا
بذلك وفرح رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي
وجد في اصحابه من يمنع اي و لعل هذا الذي رميه صلي
الله عليه وسلم لم يعرفه و لا من معه من الصحابة
لارتفاع الصخرة قال وعطش صلي الله عليه وسلم
عطشا شديدا اي ولم يشرب من الماء الذي جابه علي
في درقته لانه صلي الله عليه وسلم وجد له ريحا
فعافه اي كرهه فخرج محمد بن سلمة يطلب له ماء
فلم يجد فذهب الي مياه فاتي منها بماء عذب فشرب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعا له بخير و في

بعض الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة
بنت النبي صلي الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم اعتنقته وحملت تغسل جراحاته
وعلي يسكب الماء فلما رات ان الدم لا يزيد الا كثرة
اخذت شيئا من حصير اي معمول من البردي فاحرقته بالنار
حتي صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد وكمدته حتي
لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهي اي لان البردي
له فعل قوي في حبس الدم لانه فيه تجفيف قويا
وفي حديث غريب انه صلي الله عليه وسلم داوي
جرحه بعظم بال اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون
ذلك الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا
بناء علي صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد
الحار عبر بعضهم بانه صلي الله عليه وسلم احتوي
في وجهه وحمله معارضا لحديث الصحيحين في وصف
السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب
بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلي الله
عليه وسلم كوي سعد بن معاذ مرتين ليرقي اي
ينقطع الدم من جرحه وكوي اسعد بن زراره
لمرض الذبحة فشفي فلعل بعضهم كان موت اسعد
بن زراره بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلي
الله عليه وسلم بيده وقال بئست الميتة للبهود
يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي
شيأ واجيب بان الحديث محمول علي من احتوي
خوفا من حدوث الداء او لانهم كانوا يعظمون
امره ويرون انه يقطع الداء وان لم يكو او ضعيف عطب
وبطل وهو محمل قوله صلي الله عليه وسلم لم يتوكل
من اكتوي او علي من يفعله مع قيام غيره من الادوية

تمامه

مقامه ويحمل ما في الحضايص الكبري ان الملايكة كانت
نضا فخ عمران بن حصين رضي الله تعالي عنه وتسلم عليه
من جوانب بيته ثلاثين سنة حتي اكتوي اي ليوليس
كانت به فكان يصبر علي المها فلما ترك الكي عادت
الملايكة الي سلامها عليه لان ذلك قادح في التوكل
وما في البخاري عن عباس رضي الله تعالي عنهما عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال الشفاء في ثلاث شربة
عسل وشرطة محجم وكية بنار وانا انهي امتي عن الكي
وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه
لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال
في الهدي واراد بقوله وانا انهي الي اخره انه
لا يوتي بالكي الا اذا لم ينجع الدواء فلا يباشر به او لا
ومن ثم اخره قبل والفصد داخل في شرطة المحجم
والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا علامه
وبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشعب
مع اولئك النفر من الصحابة اذ علت طايفة من
قريش الجبل مع خالد بن الوليد فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان
يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر ابن
الخطاب وجماعة من المهاجرين حتي اهبطوا من الجبل
اي وتزل قوله تعالي ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا علي ما فاتكم
من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلوا
الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلي من تلك
الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلي الله عليه
وسلم قال لسعد ارددهم قال كيف ارددهم وحدي
فقال له ارددهم فقال كيف ارددهم فقال له ارددهم

قال سعد فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا
منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي
رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا
هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته
ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت
به اخر فقتلته فهبطوا من مكانهم وكان فقلت
هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق
كنانتي وكان بعده عند بنيه انتهى ويحتاج الى الجمع
بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا السهم
وما قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة
من المهاجرين وروي عنه انه قال لقد رايتني ارمي
بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن
الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي حتى بعد انقضا
الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي رواية
عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى واليت
بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دعاي يصيب
فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول ولا منافاة بين
هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور
لا ينافي ان يكون اخذه بمناولته صلي الله عليه
وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله
فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه
يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي
كان يرمي بها حتى لا تفنى سهامه الا هذا السهم
فانه لم يرده بل يناوله له صلي الله عليه وسلم يرده
عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية

او تسعة

او تسعة وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما الى ان
عد خمسا مرات لانه لا يجوز ان تكون الخمسة
قتل بها وقيل ان اذلم يقتل بل جرح فليتامل والله تعالى
اعلم وصلي صلي الله عليه وسلم ظهر ذلك اليوم
وهو جالس من الجراح التي اصابته وصلي المسلمون
خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد انصراف
عدوهم وانما صلي المسلمون خلفه قعودا
موافقة له وقد نسخ ذلك او ان من صلي قاعدا
انما هو لما اصابهم من الجراح وكانوا هم الاغلب
فقيل صلي المسلمون خلفه قعودا فقد نجا انه
وجد بطلحة بضع وسبعون جراحة من طعنة
وضربة ورمية وقطعة اصبعه وفي رواية انامله
وعند ذلك قال حسن فقال صلي الله عليه
وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس
ينظرون اليك حتى تاتج بك في جو السما زاد في لفظ
ولرايت بناك الذي بني الله تعالى لك في الجنة وانت
في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم قال
رايت يد طلحة بن عبيد الله شلى وقي بها رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم
وقيل من حربة وترق بها الدم حتى غشي عليه
ونفخ ابو بكر الما في وجهه حتى افاق فقال ما فعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر هو
بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله مصيبة
بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة الفياض
سماه بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم في
غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود في
احد لانه انفق في احد سبعماية الف درهم وسماه

في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف اصيب
فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله
فكان يعرج منها اصاب كعب بن مالك سبعة عشر
جراحة وفي رواية عشرون جراحة قال عاصم
ابن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري
من هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان
ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم
احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من
رمي من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها
الرماح ثم قعد بالسيف الافاعيل فكان يعجب حتى
الجعل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر
صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم
الناس ذلك واشتد الجراحة فاحتمل الى داري ظفر
لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون
والله لقد ابتليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول
بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب قومي
اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم
ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلاء كلمة
الله ورسوله وقهر اعدائه اي وفي رواية انه
قتادة قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا القداح فقال
اي والله ما قاتلت يا ابا عمرو على ديني ما قاتلت الا
على الحفاظ ان شيرا لينا قريش حتى نظاهرها
فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته
فنحر به نفسه اي قطع به عرقا في باطن الذراع
يقال له الوتين اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه
في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه

حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا مانع
ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك
جار جل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد
انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي
ذكرت انفا انه من اصحاب النار فقل كذا وكذا
وقد جا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل
رياا اي ذلك في سبيل الله تعالى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى فنص عليه
وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار
فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة فيه اشارة
الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى هذا الامام السبكي
في تائيته بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين انه ... بنار فالقى نفسه للمنية
هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال شهدنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل
ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا
القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة
فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل
النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار
ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراحة شديدة فلما كان

من الليل لم يصبر علي الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلي
الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله
فامر بلالا فنادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلم وان الله تعالي ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر
هذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا علامه
فليتامل فان تقدد الشخص المسمي بهذا الاسم
فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل من احد اشتباه من
الراوي وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر عامر فيدخل فيه كل
من المسلك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه
مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله تعالي يجيي بها
قلوبا ويهدي بها سواء السبيل مع انهما فاجران
وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم
كان الاصيرم ابي الاسلام علي قومه بني عبد الاشهل
فلما كان يوم خروج النبي صلي الله عليه وسلم الي احد
جاء الي المدينة فسال عن قومه فقيل باحد فيد اله
الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه
ولامته وركب فرسه فغدا بالمعجمة حتي دخل في
عرض الناس اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة
اي جانبهم وناحيتهم فقاتل حتي اثبتته الجراحة
اي اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل
يلتمسون قتالهم في المعركة اذ اهم به فقالوا والله
ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك منا صرة لقومك
ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت
بالله وبرسوله صلي الله عليه وسلم ثم جئت وقاتلت
حتي اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم
فذكروه لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انه

لمن اهل

لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله تعالي عنه يقول
حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل بيني الاصيرم
ويهدف علي هذا قوله صلي الله عليه وسلم لو ان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي ومن يدخل
الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر
الذي جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم
ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلي صلاة قط كما
سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة بن ابي عامر الفاسق
وابو عامر هذا هو الذي كان يسمي في الجاهلية الراهب
فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم الفاسق كما
تقدم وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من روس
اهل المدينة وعظمايها المتوجهين للرياسة علي اهلها
كان ابو عامر من الاوس ويقال له بن صيفي وكان
عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام
واما ابو عامر فاصر علي الكفر الي ان مات طريدا وحيدا
اجابة لدعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث
دعا عليه بذلك والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته
بقوله

وثمانة بن صيفي علي الصفة التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة
وقد كان خرج ابو عامر هذا مباعدا لرسول الله صلي
الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل خمسة عشر
من قومه من الاوس فلحق بعكة وكان يعد فيها
انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان
فلما مع في بيشي نادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا
لا انعم الله تعالي بك عينا يا فاسق وفي لفظ قالوا
لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الاثر

منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي
شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفاير ليقع
فيها المسلمون وهم لا يعلمون الى وقع في احداها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان
هو اول من اثار الحرب وضرب باسهمه في وجوه المسلمين
واستاذن ولده حنظلة رضي الله تعالى عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتله وسبب قتل حنظلة
رضي الله تعالى عنه اذ حنظلة ضرب فرس ابي سفيان
فوقع الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراءه
شداد بن الاوس وذا في الاصل قتل وصوابه
شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يغني حنظلة
لتغسله الملايكة اي وفي رواية رايت الملايكة تغسل
حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحايف الفضة
فسئلت صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله
بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله
رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملايكة فانه دخل
عليها عروسا تلك الليلة التي صبيحتها احد وقد
كان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي
في الدخول بها فلما صلى الصبح عذا بي يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب منها
ونادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي
وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع
الهائعة اي الصياح بالخروج للعدو وفي رواية الهايعة

وفي لفظ

وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع
وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
فلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد
شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات هي تلك
الليلة ان السماء قد فرجت فدخل ثم اطبقت وجاء انها اشهدت
اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في
ذلك نزاع قالت لا اني رايت السماء فرجت فدخل فيها
ثم اطبقت فتعلقت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد
الله بن حنظلة رضي الله تعالى عنهما في تلك الليلة وعبد الله
هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد
بن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم يمثل قريش
بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب
وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثل
من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل
امانة من بغاهم العوائر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى
ان طالت لك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك
مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند
الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت
الا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال له
صدقت بيس القوم كانوا لنبيهم قال وجاء انه
صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت
الاية المذكورة اي ليس لك من الامر شيء فكف عن
الدعاء عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم
العن فلانا وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات
الا ان يقال اراد صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء
عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى

حنظلة فاذا راسه يقطر ما انتهى اي فعلم انه لا منافاة
بين كونه صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه
هم بالدعاء عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم بتكرير
الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر
رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يوم احد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في
الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال
في طرح التثريب قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر
لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي
فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير
هذه بهذه اي جعلهما قصة واحدة وكل منهما صحيحة
وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في
غزاة بدر الحوالة على هذا فليتامل اي واقبل رجل
من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عوين فتلقاه
رشيد الانصاري الفارسي فضربه على عاتقه فقطع
الدرع فقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يرى ذلك وسمعه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام
الانصاري فعرض لرشيد احد ذلك المقتول بعدو كانه
كلب وهو يقول انا ابن عوين فضربه رشيد على راسه
وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام
الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو
بن الجموح رضي الله تعالى عنه وكان اعرج شديد العرج
وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد
اراد واجبسه وقالوا له قد عذرك الله تعالى فاتى رسول الله

فقال

فقال ان بني يريدون ان يحبسوني من الخروج معك فوالله
اني اريد ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انت فقد اعذرك الله تعالى فلا
جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله
تعالى يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج وافتتل
على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا ترددني
خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على
الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في
الجنة بعرجته اي عثف له عن حاله يوم القيمة اي
وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت
في سبيل الله تعالى حتى اقتل امشي برجلي هذه صحيحة
في الجنة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة
اقول يجمع الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطا ونها
برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح كان
في الجاهلية على اصنامهم اي سادنا لها وعاد في الاسلام
يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه
مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي
صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية
جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال اخوها
انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار على ما
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله
القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم
بالارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه

وسلم ذلك ايضا في حق البرا بن مالك اخو انس بن مالك فعن
انس رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال رب اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم علي الله لابره منهم
البرا بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له في مقاتلة الفرس
فان الفرس غلبوا علي المسلمين فقالوا له يا برا اقسم علي
ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم
والحقتني بنبيك صلي الله عليه وسلم فحمل وحمل المسلمون
معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البرا
رحمه الله تعالي وما وقع له ان كان مع اخيه انس عند
بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب
معلقة في سلاسل محماة يخطفون بها الانسان فكان
من جملة من خطف انس فاقبل البرا وصعد محلا عاليا
ومسك السلسلة بيده ولازال يحتي فقطع السلسلة
ثم نظر الي يده فاذا عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجا
الله تعالي انسا بذلك وقال صلي الله عليه وسلم
ما تقدم في حق اويس القرني فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس
بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم
وفي رواية خطابا لعمر رضي الله تعالي عنه يا تي عليك
اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا
منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم علي
الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل وانه
تعالي اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح وهو
خلاد وقتل اخوه وزوجته هند بنت حزام وهو عبد الله
والد جابر فحملتهم هند علي بعير لها تريد ان تدفنهم
في المدينة فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله تعالي

عنها

عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر فقالت لها عايشة
رضي الله تعالي عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله
صلي الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ
الله تعالي من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا قالت اخي
عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك بهم
البعير وصار كلما يوجه الي المدينة يبرك وان وجه الي
ارض احد نزع فرجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم
واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرهم باحد وقال لهند
يا هند ما زالت الملايكة مظللة علي اخيك من لدن قتل
الي الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا عان قبل ان يتاذي
برد القتلي الي مضاجعهم قال جابر رضي الله تعالي عنه
كان ابي اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور السلمي
وفي الصحيح ان عايشة رضي الله تعالي عنها وام سليم
كانا يسقيان الناس يقرغان من القرب في افواه القوم
ثم يرجعان فتملانها وتجيئان فتسقيان القوم
اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك شان عايشة
بعد وصولها رضي الله تعالي عنها لاحداي وقد كان
صلي الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت
بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان لانهما كانا شيخين
كبيرين فقال احدهما لصاحبه الا ابالك ما تنتظر فوالله
ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمي حمار فلنا خذ اسيافنا
ثم نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله تعالي
يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا
في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما
ثابت فقتلته المشركون واما اليمان فاختلف عليه
اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي
ان في تفسير بن عباس رضي الله تعالي عنهما ان الذي
قتله خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود

وعتبة هو اول من سمي المصحف مصحفا وعند ذلك قال
حذيفة اي فقالوا ما عرفناه فاراد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته علي المسلمين
فزاده ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا
واسم اليمان وقيل له اليمان لانه نسب الي جده اليمان
ابن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه اصاب دما في
قومه فهرب الي المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه
قومه اليمان لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة
ومما يؤثر عن حذيفة انه قيل له من ميت الاحياء قال
الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي
الكشاف عن حذيفة انا استاذن رسول الله صلي
الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
اي قبل ان يسلم فقال صلي الله عليه وسلم له دعه
يليه غيرك هذا علامه ولم اقف علي اي غزاة كان
ذلك فيها وسياق ما قبله يدل علي انه كان من الانصار
كان حلفا لابني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من
الانصار قاتله صلي الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل
ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن
معها صرخن بمثل نقتلي المسلمين يجدعن اي يقطعن
اذانهم وانوفهم واتخذن من ذلك قلايد وبقرت
اي تشقط هند بطن سيدنا حمزة رضي الله تعالي عنه
واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان
تسيغها اي تبتلعها فلفظتها اي القتها من فيها
لانها كانت نذرت لئن قدرت علي حمزة لتاكلن من
كبده ولما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم انها
اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيئا قالوا لا
قال ان الله تعالي قد حرم علي النار ان تذوق من لحم

حمزة

حمزة شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها
لم تمسها النار ففي رواية لو دخل بطنها لم تمسها
النار لانه حمزة اكرمه الله تعالي من ان يدخل شيء من
جسده النار اي ورايت في بعض السير انها لفظت
منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل علي
مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية انه
وحشيا هو الذي بقر بطن سيدنا حمزة واخرج كبده
وجاء بها اي هند اي وقال لها ماذا الي ان قتلت قاتل
ابيك قالت سلبي فقال هذا لك سلب حمزة فاعطته
ثيابها وحليها ووعدته اذا رجعت الي مكة ترفع
له عشرة دنانير وجاء بها الي مصرع حمزة فجدعت انفه
واذنيه اي وفي لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت
انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في
يديها وقلايد في عنقها واسترت كذلك حتي
قدمت مكة وفي السير لابي حيان ان وحشيا جعل له
علي قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فتقدم علي
ما صنع ثم ان هندا علت علي صخرة مشرفة فصرخت
باعلا صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابا سفيان
اشرف علي الجبل كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية
كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين
معا ثم صرخ باعلا صوته انعمت فقال ان الحرب سجال
اي وهي سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد بيوم
بدر وانعمت بكسر التاء خطابا لنفسه او للازلام
لانه استقسم بها عند خروجه فخرج الذي يجب
وهو افعل والفا منه فقال مفتوحة ولبست منه
بنية الكلمة وهي امراي ارتفع عن لومها اي النفس
او الازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني

وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر
حنظله بحنظلة وفلانا بفلان اي وقتجا انه صلي الله
عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالي ان يمسسكم
قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق
ثم قال ابو سفيان انكم ستجدون في القوم ومن
رواية في قتلاكم مثله لم امر بها ولم تسرني وفي
رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت ونهيت وفي
لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا ساءتني ولا سرتني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون في قتلاكم
مثلا ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية
الجاهلية فقال اما انه اذا كان ذلك لم نكرهه ومر
الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب
برجل الرجز في شدق حمزة ويقول ذقه عقق اي ذق
طعم مخالفتك لنا ونزعك الذي كنت عليه يا عاق
جعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا
سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان
اكفيها عني فانها زلة وقال ابو سفيان اعل هبل اي اظهر
دينك او زد علوا فقال النبي صلي الله عليه وسلم
قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلا واجل لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون
ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا وهبل هذا قد تقدم انه
انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام الشيخ
محي الدين ابن العربي انه الحجر الذي يطؤه الناس في
القبة السفلي من باب بني شيبة وبلاط الملوك فوقه
البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزي ولا عزي لكم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مولانا

ولا مولي لكم ثم قال ابو سفيان لعمر رضي الله تعالي عنه
اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال له رسول الله صلي الله
الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيا
انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر رضي الله تعالي
عنه اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق
عندي من ابن قميئة وابراي لانه لما قتل مصعب
ابن عمير ظنه النبي صلي الله عليه وسلم فقال قتلت
محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادي اني
القوم محمد اني القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال
اني القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال اني القوم
عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية ابن ابن ابي كبشة
ابن ابن ابي قحافة ابن ابن الخطاب ثم اقبل علي اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا
احياء لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله
يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك
ما يسوءك ثم نادي ابو سفيان انه موعدكم بدر العام
المقبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل من
اصحابه قل نعم بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقيل سعد
ابن ابي وقاص فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا
يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل
اي جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا
مطاياها اي ظهورها لان المطايا الظهر فانهم يريدون
مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون
المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن
اليهم فيها ثم لاناجزهم قال علي او سعد بن ابي

وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتطوا الابل وتوجهوا الي مكة اي بعد ما تشاوروا
في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا
يفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يفشاكم
وفزع الناس لقتالهم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل بسعد بن الربيع اعني
الاحياء هو امر في الاموات اي زاد في رواية فاني رايت
الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار اي
وهو ابي بن كعب وقيل بحمد بن مسلمة وقيل زيد
بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا
كلهم كل قال انا انظر رسول الله اي وفي رواية
قال للمرسل اني رايت سعد بن الربيع فاقره مني السلام
وقل له يقول لك رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف
تجدك فنظر فوجده جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال
له ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امرني ان انظر
اني الاحياء انت ام في الاموات فقال انا في الاموات قد
طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم عني السلام وقل له
ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزي
نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان
سعد بن الربيع يقول لا عذر لكم عند الله ان يخلص
الي نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف
اي يتحرك قال ثم لم يبرح حتي مات فجئت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية
انه راي الذي ارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدور بين القتلي قال له ما شانك قال بعثني رسول
الله صلي الله عليه وسلم لانيه بخبرك قال فاذهب اليه

الحديث

الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضي الله تعالي عنه
نادي في القتلي يا سعد بن الربيع مرة بعد اخري فلم يجبه
حتي قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسلني انظر
ما صنعت فاجابه بصوت منخفض الحديث اي وفي رواية
اقرا علي قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد
بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم عند العقبة فوالله ما لكم عند الله
عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا وخلف بنتين
فاعطاهما رسول الله صلي الله عليه وسلم من ميراثه
الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الاية وهي قوله تعالي
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك
ترلت اي اثنتان فما فوقهما وحينئذ لا يحتاج الي قياس
البنتين علي الاختين بجامع ان للواحدة منهما النصف
ودخلت بنت له علي ابي بكر رضي الله تعالي عنه فالقي
لها رداءه لتجلس عليه فدخل عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه فسال عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني
ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال رجل نبوا مقعده من الجنة وبقيت انا وانت
هذه بنت سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب فقال له رجل
راينه بتلك ~~الصخرة~~ الصحراء وهو يقول انا اسد الله
واسد رسوله صلي الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك
مما جاء به هؤلا النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك
مما صنع هؤلا يا نفر امهم وهذا الدعا نقل عن انس
بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلي الله عليه
وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم

احد ورأى انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلي
الله عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال
وقع قاتلت فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال
المشركين ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر
اليك مما صنع هؤلاء يعني الصحابة وابرأ اليك مما فعل
هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا علي ما مات
عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب انسي اجد
ريحها دون احد وقاتل حتي قتل رضي الله عنه اووجد وا
به بضعا وثمانون جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة
برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما
عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن
مالك لما نزل قوله تعالي من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله قلنا ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه
من المؤمنين مجار رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو
حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به
مجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلي
الله عليه وسلم الي شيء لم ينظر الي شيء قط كان
اوجع لقلبه منه اي وقال لئن اصاب بمثلك ما وقفت
موقفا اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك
كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله
لامثلن بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك
وفي رواية لئن ظفرني الله تعالي بقريش في موطن من
المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راي المسلمون
جزع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عمه قالوا
لئن ظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله

لم يمثلها احد من العرب وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان الله انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبر لهو خير للصابرين الاية فعفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وصبر ونهي عن المثلة وكفر عن
يمينه وكان نزول هذه الايات بعد ان مثل بالقرشيين
وسيأتي قصتهم في السرايا واعترض بن كثير بان هذه
الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث
سنوات فكيف يليتم هذا مع هذا اعلامه
وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل
وعن بن مسعود رضي الله تعالي عنه ما رايا رسول
الله صلي الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه علي
حمزة وضعه في القبلة ثم وقف علي جنازته وانتحب
حتي نشق اي شهق حتي بلغ به الغشي يقول يا عم
رسول الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة
يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة
يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي قال ذلك مع البكاء فلا
يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن
الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء وليس
من شعار الجاهلية المكروه وهو الندابة ذكر محاسن الميت
علي ان الندابة لذلك محل كراهته اذا كان علي وجه التفاخر
والتفاظم ولم يكن وصفا لخصوص لكن صالح للحث علي سلوك
طريقته وقال صلي الله عليه وسلم جاني جبريل واخبرني
ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة عبد
بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم الزبير ان يرجع امه صفية
اخت حمزة عن رويته فقال لها يا امه ان رسول الله

صلي الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره
وقالت وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني
بما كان في الله من ذلك اي انا اشد رضي بذلك من غيري
لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالي فجاء الزبير رضي الله
عنه فاخبره صلي الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها
فجاءت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية
رضي الله تعالي عنها لقيت عليا والزبير رضي الله عنهما
فقالت لهما ما فعل حمزة فاريا انهما لا يدريان
اي رحمة بها فجاء النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني
اخاف علي عقلها فوضع يده الشريفة علي صدرها
ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما رأته اي وفي رواية
لما منعها الزبير وعلي قالت لارجع حتي انظر اليه فجعل
الزبير يجسسها فقال صلي الله عليه وسلم دعها فلما
رأته بكت وصارت كلما بكت بكي النبي صلي الله عليه
وسلم ثم امر به فسجي ببرده وفي رواية قال الاكفن
فقام رجل من الانصار فرمي بثوبه عليه ثم قام اخر
فرمي بثوبه عليه فقال يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا
لعمي وهذا يدل علي ان والد جابر استشهد يقينا الي ذلك
الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم وفي رواية
وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان لحمزة احدهما
والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر رضي الله
عنهما لعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلي الله
عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك
ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة ببردة كانوا اذا
مدوها علي راسه انكشف رجلاه وان مدوها
علي رجليه انكشفت راسه فمدوها علي راسه وجعلوا
علي رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل ويحتاج الي الجمع بين

هاتين

هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما والمشهور حديث
النمرة وقد يقال انما اختار صلي الله عليه وسلم النمرة
علي الثوب لانه كان بها دم الشهادة او اراد صلي
الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد علي حمزة منة ويويد
الاول ما ياتي ولم يكفنوا الا في ثيابهم التي قتلوا بها
فليتامل فان السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج
وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه وعن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه قال قتل مصعب
بن عمير رضي الله تعالي عنه يوم احد وكفن في بردة
ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه
بدت راسه وفي رواية قتل مصعب فلم يترك الا نمرة
اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال صلي الله عليه
وسلم غطوا بها راسه واجعلوا علي رجليه الاذخر
وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام في مكة
شابا وجيها ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله
تعالي تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه انه كان صائما وقد جيء بطعامه فقال قتل مصعب
بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا
بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه
بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا
من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان اكون عجلت لنا طيباتنا
في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتي ترك الطعام وعن
انس رضي الله تعالي عنه قال قلت الثياب وكثرت
القتلي فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب
الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد وقال صلي
الله عليه وسلم في حق حمزة رضي الله تعالي عنه لولا
ان تجزع صفية وستاتي اي تطاول حزن عليها ويدوم

وفي رواية لولا تحد صفية في نفسها اي يطول ذلك ويكون
سنة من بعد كثرتنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون
الطير والسباع وفي رواية يا كله الاقاعة ويحشر في
بطونها ليشتد غضب الله تعالى علي من فعل به ذلك
ثم صلي عليه وكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون
الي جنب حمزة اي واحد بعد واحد فيصلي علي كل
واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويوتي باخر فيصلي عليهم
وعليه معهم حتى صلي ثنتين وسبعين صلاة في
رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين
ضعيف الرواية الاولي تقتضي ان جملة من قتل
باحد اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم
كانوا اثنين وتسعون وقوله واحد بعد واحد قد
يخالف ما تقدم عن انس من حمل الرجلين او الثلاثة في
كفن واحد فليتامل وجا انه صلي الله عليه وسلم
كان يصلي علي عشرة عشرة اي يوتي بتسعة وحمزة
عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة هـ
مكانه ويوتي بتسعة اخري فيوضعون الي جنب
حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك بسبع مرات وحينئذ
يكون جملة من قتل ثلاثة وستون وسياتي الكلام علي عددهم
وقيل كبر عليهم تسعا وخمسا اي بعد ان كبر علي حمزة
وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف علي عدد المرات
التي كبر فيها ما ذكر وجا ان قتلى احد لم يغسلوا ولم
يصل عليهم ولم يكفنوا الا في ثيابهم اي التي قتلوا
فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي اي لا يضر تيمم بيت
بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة
ببردة ومصعب ببردة وتيمم تكفينهما بالاذخر
عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن

انس اي وقال مغلطاي وصلي علي حمزة والشهدا من غير
غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به
بعض التابعين فيه نظر ظاهر وقد جا انه صلي الله
عليه وسلم قال لقد رايت الملايكة تغسل حمزة وتقدم
ان هذا السياق يقتضي ان هذه رويا نوم وحينئذ
يظهر فيما روي عن بن عباس رضي الله عنهما قتل حمزة
جنبا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ذكر
ولعل المراد عن بن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا
اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه جات الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي
صلي الله عليه وسلم لم يصل علي قتلى احد وما روي
انه صلي عليهم وكبر علي حمزة سبعين تكبيرة لم يصح
وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث
الصحيحة ان يستحيي علي نفسه اي فان من رواة ذلك
الحديث الدال علي انه صلي عليهم سعيد بن مسيرة هـ
من انس وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير
وقال بن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته
اي رواة ذلك الحديث مقسم عن بن عباس وقد قال
فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر بن كثير ان
الذي في البخاري امر صلي الله عليه وسلم بدفن شهدا
احد بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو
اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر
اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي علي قتلي
احد بعد ثمان سنين صلاته علي الميت اي دعائه
كدعائه للميت كالمودع للاحيا والاموات اي حين علم
قرب اجله اي فذلك كان توديعا لهم بذلك قال السهيلي

لم يرد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه صلي
علي شهيد في شئ من مغازيه الا في هذه الرواية في
احد وكذلك لم يصل احد من الائمة بعده انتهى
و في النور انه صلي الله عليه وسلم صلى علي اعمامي
في غزوة اخري و في البخاري عن جابر ~~انه صلى~~ ان
النبي صلي الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم
بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بغسل للامر
و في رواية و لم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال
خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة
مع ما عارضها في خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي
انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد و لم تكن بحضوره
و الا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها
جابر وغيره علما واستدل اعيتنا علي ان الشهيد لا يغسل
ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملائكة
لا يكتفي به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس
لعدم تكليفهم بخلاف تغسل الجن لانهم مكلفون
و دفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي
و اسلم وحشي بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة
فر الي الطايف ثم وفد مع اهل الطايف لما وفدوا ليسلموا
وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه
لا يقتل احد امن الناس دخل في دينه قال وحشي فلم
يرعه صلي الله عليه وسلم الا اني قايم علي راسه
اتشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني
كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك
فلا اراك و في رواية لا تريني وجهك و في رواية تغل
في وجهي ثلاث نقلات و قيل تغل في الارض وهو
وجد مغضب اي و حينيذ لحق بالشام و كان وحشي

لا يزال

لا يزال يحدث في الخمر في زمن عمر حتى خلع من الديوان قال عمر
رضي الله تعالى عنه قد علمت انه لم يكن ليدع قاتل حمزة
اي لم يكن ليتركه من الابتلاء وهذا اي تكرر حده في
شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من افتح
انواع الابتلاء عافانا الله من ذلك و روي الدارقطني
في صحيحه عن سعيد بن المسيب انه كان يقول عجبت
لقاتل حمزة كيف ينجو من الابتلاء حتى بلغني انه مات
غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلاء فطيع رضي
الله عنه و ممن مثل به عبد الله بن جحش رضي الله عنه
بدعوة دعا بها علي نفسه فقال اي قتل احد يسوم
اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه فيقتلني
ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت
يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك
وفي رسولك فيقول الله عز وجل صدقت قال
وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهى اي لان
المنهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فليتامل
و جاء ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد
فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم عرجون
نخلة فصار في يده سيفا كان يسمي العرجون و دفن
هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد اي وانما
كان حمزة خاله لان ام عبد الله امية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم و كان له
ابو الحكم بن الاخنس بن شريق و ابو الحكم هذا
قتل كافرا يوم احد و قال صلي الله عليه وسلم ادفنوا
عبد الله بن عمرو اي و هو والد جابر و عمرو بن الجموح
و هو زوج عمة جابر في قبر واحد لما بينهما من الصفا
و عبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في وجهه

ومات وبيده بعلي جرحه فاسبطت يده عن وجهه فانبعث
الدم فردت يده الي مكانها فسكن ويقال ان السيل
حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر وعمر بن الجموح
ففوجيء الم بتغيرا عابهما ما تا بالامس وانه ازيلت
يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما عاينت
وكان ذلك بعد الوقعة بستة واربعين سنة ولعله
وما قبله لا يخالف قول السهيلي وكان بعد ذلك ثلاثين
سنة اصابت المساحة قدم حمزة فانبعث الدم وذكر
انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك في لفظ نحو
خمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة تبقي الميت
في قبره من ليلة اي لان الارض لا تاكل الحوم شهدا
المعركة كالانبياء زاد بعضهم قاري القران والعالم
ومحتسب الاذان يدل للاخير ما في الطبراني من
حديث عبيد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما المؤذن
المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره كشهيد المعركة لا يا كله الدود في القبر وقد نظم
هولا الشيخ التتائي المالكي فقال

لم تاكل الارض جسما للنبي ولا ... لعالم ولا شهيد قل مفتريك
ولا لقاري قران ومحتسب ... اذانه لاله مجري الفلك

ثم دفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد
لانه كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد بن خارجة
هو الذي تكلم بعد الموت ذكر ان خارجة اخذته
الرماح فخرج بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية
ابن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت نفسي
حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن
زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابو نوفل دفن
النعمان بن مالك وعبدة بن الحشخاش في قبر واحد

وربما

وربما دفنوا الثلاثة في قبر وصار صلي الله عليه وسلم
يقول انظروا اكثرهم لاجمعا اي يحفظ القران فقدموه
في القبر اي اللحد واحتمل ناس من المدينة قتلاهم
فردهم صلي الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا
وبه استدل ايمتنا علي حرمة نقل الميت قبل دفنه من
محل موته الي محل ابعد من مقبره محل موته وفيه انهم
قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت
المقدس نص علي ذلك امامنا الشافعي رضي الله
تعالي عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد
اما هو فالافضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر
كما بحث ذلك بعد المتاخرين من ايمتنا ويشهد له
ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد علي
قول نقلها بنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو والد
وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة ككثرة الموتى
ومشقة الحفر لكل واحد مما هنا ورايت في بعض
السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة
في القبر الواحد وانما رخص لهم في ذلك لما بالمسلمين
من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحد
وفي رواية فحملوها الي المدينة فدفنوهم في نواحيها
فحامنادي رسول الله صلي الله عليه وسلم رد واحد
القتلي الي مضاجعهم فادرك المنادي واحد لم
يكن يدفن فرداي ومن دفن ابقوه ولما اشرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قتلي احد
قال انا اشهد علي هولا وما من خدش يخدش في الله
الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون
الدم والريح ريح المسك وفي رواية انه ليس مكلوم

يعلم في الله تعالي الا وهو ياتي يوم القيامة لونه اي لون
الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية
عن بن عباس رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل
الله تعالي ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم
وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع
الله بنا ليلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلموا اي يتقاعدوا
عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل
الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
الاية وقد بينت في النفحة القدسية ان الارواح في
البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض
بين الادلة الدالة علي تلك الاقوال المختلفة وحينئذ
تكون ارواح الانبيا مع كونها في الملا الاعلا متفاوتة
فيه وارواح المومنين غير الشهدا وغير الاطفال منها
ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الشهدا منهم
من تكون روحه علي باب الجنة ومنهم من تكون داخلها
وحينئذ اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض
ومنهم من تكون روحه علي صورة الطير وفي كلام
القرطبي قال علماؤنا احوال الشهدا طبقات مختلفة
ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم
الكلام علي رزقهم ومن جملة من قتل في احد ابو جابر
اي كما تقدم فقال صلي الله عليه وسلم لجابر يا جابر
الا اخبرك ما كلم الله تعالي احدا قط الا من وراء حجاب وانه

كلم

وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطيك فقال اسالك ان
ارد الي الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه
سبق مني انهم الا يرجعون الي الدنيا قال اي رب فما
بلغ من وراي فانزل الله تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله الاية ولا مانع من تعدد
نزول الاية المذكورة فلا يخالف ما تقدم فيها اي
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل ابي
جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلي الله
عليه وسلم ينهه وقال النبي صلي الله عليه وسلم تبكيه
او لا تبكيه ما زالت الملايكة مظلة له باجنحتها حتي
رفع اي وسياتي ان جابرا لم يحضر القتال وعن بشير بن
عقربة رضي الله تعالي عنهما قال اصيب ابي يوم احد
فمر بي النبي صلي الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضي
ان تكون عايشة امك واكون انا ابيك وفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بامراة من بني دينار قد
اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم
احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد
الله كما تحبين قالت ارونيه حتي انظر اليه فلما راته
صلي الله عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
صغيرة والجلل كما يقال للشيء الصغير يقال للشيء
الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ اخر انها مرت باخيها
وابنها وزوجها وابيها صرعي وصارت كلما سالت عن
واحد وقالت من هذا قيل لها اخوك وابنك وزوجك
وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيقولون امامك حتي جاته اخذت

بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يارسول الله
لا ابالي اذا سلمت من عطب واصيبت يوم احد عيني فقادة
بن النعمان رضي الله تعالي عنه حتي وقعت علي وجنتيه
اي فاراد واقطعها فسالوا رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال لا افدعاه فردها صلي الله عليه وسلم
بيده اي اخذها بيده وردها الي موضعها اي براحته
الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا ه فكانت احسن
عينيه واحدهما نقلوا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخري
اي وجاء عن قتادة انه قال كنت يوم احد اتقي السهام
بوجهي عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فكان احرها سهما ندر منه حدقتي فاخذتها اي
رفعتها بيدي اي وقلت يارسول الله ان لي امراة احبها
واخشي ان تراني تقذرني اي وقال له صلي الله عليه
وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها
ودعوت الله تعالي لك فقال يارسول الله اما الجنة
فلا جزاجزيل وعطا جليل واني مفرم بحب النساء واخاف
ان تقلني العورفلا يودني ولكن تردها وتسال الله
تعالي الجنة فردها ودعا له بالجنة وجاء عن قتادة رضي
الله تعالي عنه انه صلي الله عليه وسلم لما راها في كفي
اي بهي فوقعة دمعت عيناه وقال اللهم ق قتادة كما
وفي وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدها
نظرا اي بعد ان ردها الي موضعها براحته الشريفة
كما تقدم والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
ووصف راحته الشريفة

واعادت علي قتادة عينا فهي حتي مماته النجلا

اي واعادت تلك الراحة الشريفة علي قتادة بن النعمان
عينا له ذهبت فهي الي مماته الواسعة اي كثيرة النظر قال الشيخ

ابن حجر

ابن حجر الهيتمي ويجمع بين رواية العين الواحدة ورواية
الشتين فقد جاء في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطت
علي وجنتي فاتيت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تري قال بان احد
الرواة ظن ان الساقطة الساقطة واحدة وبعضهم
ان الساقط شتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم
ان زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية احدي
الشتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد
هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكي ابو عمر بن
عبد البر ان رجلا من ولد قتادة قدم علي عمر بن عبد
العزيز فقال له من الرجل فقال
انا ابن الذي سالت علي الخد عينه فردت بكف المصطفي احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
فوصله عمر واحسن جائزته ورمي كلثوم بن الحصين
بسهم في غزوة فجاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبصق عليه فبرا وحضرت الملايكة يوم احد ولم تقاتل
قال ويويده قول مجاهد لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر
ولكن عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه قال
رايت عن يمين رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه كاشد القتال ومارايتهما قبل ولا بعد اي وهما
جبريل وميكائيل ولا منافاة فقد قال البيهقي لم
يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا
عنه صلي الله عليه وسلم خاصة انتهي اقول ويجوز
ان يكون المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه وفيه انه جاء عن

الحارث بن الصمة رضي الله تعالي قال سالني رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف
فقلت رايته في جنب الخيل فقال الملايكة تقاتل معه قال
الحارث فرجعت الي عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة
صرعي فقلت طفرت عيشتك اكل هولا قتلت قال اما هذا
وهذا فانا قتلتهما اما هولا فقتله من لم اره فقلت صدق
الله ورسوله اي ومقاتلة الملايكة عن خصوص عبد
الرحمن بن عوف لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم
القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج الي
احد قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا
ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملايكة مسومين فلم يصبروا واتكشفوا
فلم يمد رسول الله صلي الله عليه وسلم بملك واحد
يوم احد فليتامل فيه والله تعالى اعلم ولما قتل
مصعب بن عمير وسقط اللوا اخذه ملك في صورة
مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمنى اخذ اللوا بيده
اليسري اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل
قالها لما سمع قول القايل قتل محمد وانما نزلت
اي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر المنثور من
القران الذي نزل علي لسان بعض الصحابة ثم
قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه
صلي الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يظنه
رسول الله صلي الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف
لانه يجوز ان يكون قتله وهو علي هذه الصفة
المذكورة ثم رايت في بعض الروايات ان ابن قميئة

فعل به هذه الكيفية ثم قتله وجعل رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول للملك الذي علي صورة مصعب تقدم
يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه ملك ايده به
وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف لما سمع رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول
الله الم نقتل مصعب قال بلي ولكن ملك قام مقامه
وسمي باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلي
الله عليه وسلم لما قال له ما تقدم يا مصعب لست
بمصعب لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم
ورايت في رواية انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم
اخو مصعب رضي الله عنهما ولم تزل في يده حتي دخل
المدينة فليتامل ووجود هذا الملك يخالف ما تقدم عن
الامتاع من انه صلي الله عليه وسلم لم يعد عليكم احد
ولما اراد صلي الله عليه وسلم ان يتوجه الي المدينة
ركب فرسه وحزح المسلمون حوله عاشرهم خرجي اي ومعه
اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال اصطفوا
حتي اثني علي ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا
وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد كله اللهم
لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي
لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مبعد لما
قربت الحديث ثم توجه صلي الله عليه وسلم للمدينة
فلقيه حمنة بنت جحش بنت عمته صلي الله عليه
وسلم اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي
الله عنه فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم
احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت

انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيا له الشهادة ثم
قال لها احتسبي قالت نعم يا رسول الله قال اخاك عبد
الله بن جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله
له هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت نعم يا رسول
الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت واحزناه وصاحت
وولولت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
زوج المراة لبمكان ما هو لاحد لما راي من شتتها علي
اخيها وخالها وصباحها علي زوجها ثم قال لها لعلك
قلت هذا قالت نعم يا رسول الله قال لها لم
ولولدها ان بحسن الله تعالي عليهم الخلف فتزوجت
طلحة ابن عبد الله فكان اوصل الناس لولدها وولدت
له محمد بن طلحة قال وجاء ام سعد بن معاذ تقدو
بخور رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي فرسه
وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول
الله امي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا
بها فوقف لها فدنت حتي تاملت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فعرفها رسول الله صلي الله عليه وسلم
بانبها عمرو بن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد
اسويت المصيبة اي استقليتها دعي رسول الله
صلي الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال
لام سعد ابشري وبشري اهلهم ان قتلاهم
نزاعفوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهلهم قالت
رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم
قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب
حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف علي من
خلفوا وسمع نسا الانصار يبكين علي ازواجهن اي
وابنايهن واخوانهن فقال حمزة لابواكي له اي

ويبكي صلي الله عليه وسلم لعله لم يكن له رضي الله عنه
بالمدينة لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ رضي
الله عنه نساء وساقومه ان يذهبن الي بيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يبكين حمزة اي فلما جا صلي الله
عليه وسلم بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه
ثم اتكي عليهما حتي دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب
فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مثل تلك
الحال يتوكي علي السعدين فصلي صلي الله عليه وسلم
فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكا فقال
ما هذا فقيل نسا الانصار يبكين علي حمزة فقال رضي
الله عنه وعن اولادهن وامرهن ترد النسا الي منازلهن
وفي رواية خرج عليهن بعد ثلث الليل لصلاة العشا
اي فاذن بلال اذن بالعشا حين غاب الشفق فلم يخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل
نادي بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج
وهن علي باب المسجد يبكين حمزة ولا يخالفن ما سبق
لان بيت عايشة كان ملاصقا للمسجد فقال ارجعن
رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان
المواسات فيهم كما علمت قديمة انتهي اي ولامنافاة
لانه يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة
المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل كان لطايفة
اخري وصارت الواحدة من نسا الانصار بعد
لا تبكي علي ميتها الا بدات بالبكا علي حمزة ثم بكت علي
ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وبانت وجوه الاوس
والخزرج تلك الليلة علي بابه صلي الله عليه وسلم
بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تقود الي المدينة
وجا انه صلي الله عليه وسلم نهي نسا الانصار عن النوح

وانما موتي تندب به موتانا ويجد فيه بعض الراحة
فاذن لنافيه فقال صلي الله عليه وسلم ان فعلتن فلا
يخمشن ولا يطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن جيبا
وجا انه في يوم احد دفع علي رضي تعالي عنه سيفه
لفاطمة رضي الله تعالي عنها وقال لها اغسليه عني
ذميم فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان تكن احسنت
فقد احسن فلان وفلان وعد جماعة ابي منهم سهل
بن حنيف وابو دجانة وما روي عن عكرمة رضي الله
عنه عن بن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه
وسلم في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار الي فاطمة
ابنته رضي الله تعالي عنها وقال اغسلي عنه دمه
لقد صدقني اليوم ونا ولها علي سيفه وقال وهذا
فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي اني صدقت
القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة
وعن بن عقبة لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
سيف علي مختضبا دما فقال ان كنت احسنت القتال
فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث
بن الصمة وسهل بن حنيف وعرنه صلي الله عليه وسلم
دفع سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس
بن تيمية بانه صلي الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك
اليوم بسيف لكن في الشوان هذا الحديث لم يتعقبه
الذهبي قال فيه رد علي بن تيمية هذا علامه فليتامل
والاظهر علي ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين
سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون
اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين

قال الحافظ بن حجر لعل الخامس سعد مولي حاطب بن ابي
بلتعة والسادس ثقيف ابن عمرو حليف بني عبد شمس
وعدهم في الاصل ستة وتسعين هذا لا يناسب
ما تقدم في بدر من قوله صلي الله عليه وسلم ان
بينهم اخذ تسعة منهم الفدا وستشهد منكم سبعون
بعدد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرين وقيل
اثنان وعشرون اقول انظر هذا مع ما تقدم من
ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في
الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله به انا وبسا الغزي كان مشغولا بخدمة والدته
فلذلك لم يجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم وقد روي
انه اجتمع به في مران وحضر معه احد وقال والله
ما حسرت رباعيته حتي كسرت رباعيتي ولا شج وجهه
الشريف حتي شج وجهي ولا وطي ظهره حتي وطي
ظهري في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار
انه صلي الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته
وجرحت وجنتاه وشفته السفلي من باطنها ووهي
منكبه وخجشت ركبته ثم رايت بعض المورخين
ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه سمع بعد
وفاة النبي صلي الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند
ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالي من يطع الرسول
فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ
من فضلك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك ان
يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لما اذنت لهم
الي ان قال فقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر

القومي فانهم لا يعلمون وما يدل علي ان اويسا لم يجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم خير التابعين رجل يقال له اويس وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب وما يدل علي ان اويسا لم يكن موجودا في زمنه صلي الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون لقيدي في امتي رجل يقال له اويس القرني ان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة اذ اويسا ادرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة فان يستخر به ووفد رجل من فان يستخر به مع جماعة من اهل الكوفة علي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فقال عمر هل هنا احد من القريين فجا ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس القرني ووفد كان به بياض فدعا الله تعالي فاذهبه عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الي اويس قبل ان يأتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر

لي قال لا افعل حتي تجعل لي عليك انك لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له ذلك فاستغفر له وقيل اويس يوم صفين مع علي والله اعلم ولما وصل صلي الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه ما كحمد الاطالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلي الله عليه وسلم عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال ليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلي لكن تعوذا من السيف فقد بات امرهم وابدي الله اضغانهم فقال صلي الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار اني ابو بكر ابنه عبد الله رضي الله تعالي عنه وقد اشتد الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله صلي الله عليه وسلم والمسلمين خير قال وكان عبد الله بن ابي بن سلول اذا جلس صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة علي المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله به واعز نصره به فانصروه وعزروه اسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله لست لذلك باهل ووفد صنعت ما صنعت فخرج يتخطي رقاب الناس وهو يقول كاني انما قلت لمجر وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالي فيه احد في ال عمران في قوله واذ غدوت

من اهلك تبوا المومنين مقاعد للقتال الايات غزوة حمرا
الاسد لما كان مبيحة قدومه صلي الله عليه وسلم
من احد اذن موذنه ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج
الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم
انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي
اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم
قال وقيل لانه بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع
بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد بلغه ان
المشركين قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم ليس ما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم
لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا ليس ما صنعتم
انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الذريد تركتموهم
ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة
فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله
ابن عوف جا الى النبي صلي الله عليه وسلم صيحة
قدومه من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا
كان بحمل عذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان
واصحابه يقولون ما صنعتم شيا قد بقي معهم رؤس
يحمون لكم فارجعوا استاصل من بقي وصفوان
ابن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا
فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج
فارجعوا والوزلة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان
تكون الوزلة عليكم فقال صلي الله عليه وسلم
ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وذكر لهما
ما اخبره به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله

اطلب

اطلب العدو ولا يقتحمون علي الذرية فلما انصرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلاة الصبح
ينذب الناس ويامرهم الا ان يناذي ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يامركم بطلب العدو
ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى
عند تهيئه للخروج جاه جبريل بن عبد الله
فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان
ابي خلفني علي اخوات لي بسبع اب وقيل وهو
الصحيح اظنه تسع قال يا بني انه لا ينبغي
لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل فيهن
ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة
فتخلف علي اخواتك فاستخلفت عليهن واستاثر
علي بالشهادة فاذن لي يا رسول الله معك فاذن
له رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يخرج معه
احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه
رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي
قال انا راكد معك فابي ذلك عليهم ودعي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بلوايه وهو مفقود
لم يحمل قد دفعه لعلي بن ابي طالب ويقال لابي بكر
الصديق واستخلف علي المدينة بن ام مكتوم
وركب رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسه المسمى
بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه
الدرع والمغفر لا يري الا عيناه خرج الناس
معه اي جميع من كان بقي معه مني احد وعن عايشة
رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالي الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت

لعروة يا ابن اختي كان ابواك الزبير وابو بكر لما اصاب نبي الله
ما اصاب يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان
يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون
رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان
المشهور وعند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد
احدا وكانوا سبعمائة كما تقدم فقتل منهم سبعون
وبقي الباقي هذا كلامه فليتامل مع ما تقدم قال
والظاهر انه لا يخالف لان مفهوم قولها يعني عايشة
انهم سبعوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا
وبهم الجراحات ولم يقدروا على ركوب جراحهم اي
لم يلتفتوا لذلك والمراد دواعي تكميد جراحهم بالنار
وهو ان تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع
وتتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا يخالف
انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا النيران يكمدون بها
جراحهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات
وهو اسيد بن حضير وقطبة بن عامر ومنهم من
كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة ومنهم
من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك
اي ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة
ابن عبيد الله وقطعت اصبعه قيل السبابة وقيل
البنصر فشلت بقيت اصابع يده وهي اليسرى وفي
رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون
جراحة وهو عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي وجرح
من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم
للانصار اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين

ومشجوج

ومشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى
فد جرحت من باطنها اي وفي المنتقى وشفته العليا قد
كلمت من باطنها منفوهن منكبه الايمن لضربه ابن قميئة
وركبتاه بجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك
فقال قريب فذهب واتى سلاحه وبصدره تسع جراحات
من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون
جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين نزى القوم
فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها
حتى يفتح الله مكة علينا وقال لعمر بن الخطاب يا عمر
ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى يستلم الركن
انتهى وكان دليله في السير ثابت بن الضحاك وليس
هو اخو جبير وقيل هو اخوه ولازال الوا سايرين حتى
عسكروا بحمراء الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة
ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من
الانصار قال شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين
فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
في طلب العدو فقال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما لغط ان نزعنا غزوة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفسف والله
ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت اسير جراحا منه
فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى
انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء الاسد اي
وذلك عند العشاء وهم يوقدون النيران فجاءتهما الحرس

وكان حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طايفة فلما اتيا بهما
الى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما
فاخبراه بقلبتهما فدعا لهما بخير و قال ان طالت بكما
مدة كانت مراغب من خيل و بقال وابل وليس ذلك بخير
لكم اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن
رافع و الذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله
واقام المسلمون بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون
في كل ليلة من تلك الليالي خمسماية نار حتي يري من
المكان البعيد و ذهب صوت معسكرهم و بني انهم
في كل وجه فكبت الله عدوهم قال جابر بن عبد
الله و كانت غامة زادنا التمر و حمل سعد بن عبادة رضي
الله عنه ثلاثين بعيرا حتي وافت حمرا الاسد وساق
جزورا التحر فنحر وابني يوما ثنين و في يوم ثلاثة ولقي
كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحا
و كان راي خروجه صلي الله عليه وسلم خلف قريش
فاخبرهم بخروج رسول الله صلي الله عليه وسلم
يطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الي المدينة فكسرهم
خروجه فقادوا الي مكة قال لما اتوا بحمرا الاسد
لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم
نحيبة صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز
علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله تعالي اعلاكفيك وان المصيبة كانت
لغيرك ثم مضي معبد حتي اذا كان بالروحا فلقي ابا
سفيان معبدا قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك
يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا لطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع
معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج و

وتعاهدوا

وتعاهدوا علي ان لا يرجعوا حتي يلقوكم فيثاروا اليكم
باخذ واثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا
وندموا علي ما فعلوا فيهم من الحنق شيء لم ار مثله قط
قال ويلك ما تقول قال والله ما اري ان ترتحل حتي
ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة
عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك
فانصرفوا سراعا انتهي اي و عند انصرافهم ارسل
ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول
الله صلي الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة
فلما بلغوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك قال
صلي الله عليه وسلم حسبنا الله و نعم الوكيل فانزل
الله تعالي الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح الاية وقال صلي الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو
رجعوا لكانوا كاسس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي
رجلا يخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بانصراف
ابي سفيان ومن معه خايفين فانصرف الي المدينة
وظفر صلي الله عليه وسلم في حمرا الاسد بابي عزة
الشاعر الذي مَنَّ عليه وفدا سر بيد من غير
فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله
ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم
فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستغر
الناس ويحرضهم علي قتاله صلي الله عليه وسلم
باشعاره كما تقدم فدعي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان لا يفلت فاسر يوم بدر ثم قتل ان المشركين لما نزلوا
بحمرا الاسد نزكوه نائما فاستمر حتي ارتفع النهار
وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت وما اسر احد من

المشركين عليه في تلك الوقعة و قيل اسره عمير بن عبد
الله و في النور لا استحضر احدا ممن في الصحابة اسمه
عمير بن عبيد الله فلما جيئ به اليه صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد اقلني و امنن علي و دعني لبناتي و اعطيك
عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال لا و الله لا تفسح
عارضيك بمكة و في لفظ تفسح لحيتك تجلس بالحجر
تقول خدعت محمدا و في لفظ سحرت محمدا مرتين اضرب
عنقه بازيد و في لفظ يا عاصم بن ثابت و في لفظ يا زبير
و قال لا يلدغ بالدال المهملة و الغين المعجمة و في
لفظ لا يلسع المومن من جحر مرتين فضرب عنقه و ذكر
ان راسه حملت الى المدينة مشهورة على رمح قال
بعضهم و هي اول راس حمل في الاسلام اي دلا يناقيه
ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس
كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد
ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح
و لعل هذا الا يناسب ما حكاه بعضهم ان عمرو بن الحمق
كان رابع الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار
و كان مع علي في مشاهده فلما ولي معاوية فر هاربا الى
العراق فتهمشته حية فدخل غارا و مات فاخبر بذلك
زياد و الى العراق فارسل من حز راسه و ارسل به الى
معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد
قال بعضهم في هذا المثل اي لا يلدغ المومن من جحر مرتين
انه ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم و هذا مع المثل لم يسمع
من غيره صلى الله عليه وسلم و مورده ان شخصا جرد
سيفه و قصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه
ليقتله فاخطاته الضربة فقال كنت مارحا يا محمد فعفى
عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى و قال مثل ذلك فامر صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بقتله و قال لا يلدغ المومن من جحر مرتين و امر في
ذلك المحل بقتل معاوية بن المغيرة ابي العاص و هو جد
عبد الملك بن مروان لامه و قد كان لجا الى ابن عمه
عثمان بن عفان اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب
علي وجهه ثم اتى باب عثمان فرقه فقالت ام كلثوم بنت
النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان من انت قال
ابن عثمان فقالت ليس هو ها هنا فقال ارسلني اليه فله
عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجا عثمان فلما نظر
اليه قال اهلكني و اهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم
يكن احد امس بي رحما منك فاجرلي فادخله عثمان
منزله و صبره باحته ثم خرج عثمان ليا خذ له اما نا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم
بانه في ذلك المكان فاخرجوه و اتوا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بقتله قال عثمان و الذي
بعثك بالحق ما جئت الا لاخذ له اما نا فهبه لي فوهبه
له و اجله ثلاثا و اقسم ان وجد بعد ها وجده بعد ها
فقتله و خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا
الاسد فاقام معاوية ثلاثا يتعلم اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليا تي بها قريشا فلما كان في اليوم
الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فخرج معاوية فارا بافادركه زيد بن حارثة و عمار بن ياسر
فرميا ه حتى قتلاه و قد كان بعثهما اليه و قال لهما انكما
ستجداه بموضع كذا و كذا اي بموضع بينه و بين
المدينة ثمانية اميال فوجداه فقتلاه و قيل تبعه
علي رضي الله عنه فقتله و كان صلى الله عليه وسلم

بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان
منهم القوم بحمرا الاسد فقتلوهما فوجد هما صلي الله
عليه وسلم قتيلين بحمرا الاسد فدفنهما في قبر واحد
ولايأتي هنا الجواب المتقدم في قتلي احد وجاء جبريل
بعد رجوعه الي المدينة بان الحارث بن سويد في
قباء فانهض اليه واقتص منه بمن قتله منا المسلمين
عذرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة
مشددة مفتوحة بن زياد وتقدم انه بكسر الذال
المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت لان سويدا كان
قد قتل زيادا ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد
والد الحارث بمكة فقتله في ابيه وذلك قبل الاسلام
وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم
المجذر بن زياد وشهد بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا
يقتله بابيه فلم يقدر عليه حتي انقدم فلما كان يوم احد
وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه
فضربه بعنقه فقيل وقتل ايضا قيس بن زيد فتمضمض رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي قباء في وقت لم يكن ياتيهم
فيه وهو شدة الحار في يوم حار فخرج اليه الانصار
من اهل قبا ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس
وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مصرجين
وفي لفظ ممصرين فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
عويمر بن ساعدة بضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث
بن سويد الي باب المسجد فاضرب عنقه وقيل امر عثمان
بن عفان بذلك فقدم لتضرب عنقه فقال الحارث لله
يارسول الله فقال نعتدي المجذر بن زياد وقيس بن
زيد فمن اجبه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال وفي

رواية

رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان
قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن
حمية من الشيطان واني اتوب الي الله ورسوله
ما عملت واجرح دبته واصوم شهرين متتابعين
واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلي الله عليه وسلم
ذلك اهـ لم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفي
بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل بقتل
قيس بن زيد بطريق اولي وكان في هذه السنة الثالثة
مولد الحسن اي لانه صلي الله عليه وسلم لما جاءه قال
اروني ابني ما سميتموه قال علي حربا يارسول الله فقال
صلي الله عليه وسلم هو حسن وحنكه صلي الله عليه وسلم
بتمر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها
بين احد وحمراء الاسد وقيل كان في السنة الرابعة وهو
محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية
وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلي الله عليه وسلم الخمر
من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية
الكرمة والنخلة في رواية الكرم والنخل اخرجه
مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والا فنهي
مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم
الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن
او قيل ذلك بيانا للجواز اشارة الي ان النهي للتنزيه
وقد حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القرآن
ثلاث مرات الاولي في قوله تعالي يسالونك عن الخمر
والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير فانه صلي الله
عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون
القمار فسالوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية ان
بعض الصحابة صلي باصحابه صلاة المغرب وهو

سكران مخلط في القرآن فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون فكف الناس عن شربها فزجا ان حمزة لما
شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل
انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة لما شرب الخمر
خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب فعلاهما بالسيف
وبقر خواصرهما ثم اخذ اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي
فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله صلى الله
وعنده زيد بن حارثة فاخبرته الخبر فخرج ومعه زيد
فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة
بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع النبي صلى
الله عليه وسلم بقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم
الخمر ولكون السكر كان مبلحا لم يثرب علي قول
حمزة مقتضاه مع ان من قال لنبي انت عبدي او عبد
ابي كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة
بان انس بن مالك كان ساقيا لها فلما سمع المنادي
بتحريمها اراقها في البخاري عن انس اني لقايم اسقي
ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة
ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابي
عبيدة بن الجراح اذ جاء رجل وقال هل بلغكم الخبر
قالوا وماذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال
يا انس فما سالوني عنها ولا راجعوها وفي لفظ قال انس فعمت الى مهراس
فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق
انه قال يا رسول الله انما اصنعه اي الخمر للدواء فقال
انه ليس بدواء ولكنه داء واراقة الخمر مع انها كانت

مباحة

مباحة فهي محترمة تقليطا وتاكيد للتحريم وفهم النفوس
لان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه وسلم وسئل
الحافظ السيوطي عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم
القهقري فاجاب بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه
ارشاد الى من يخاف الوثوب عليه او كان مقصوده
مداومة لحظه اوان الى اوي اراد بالقهقري مطلق
الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله عنه لم
يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حتى اي في السنة
الرابعة بل بعدها وحتى يكون القول بان كونه
في الثالثة اشكل افول لما حرمت الخمر قال بعض القوم
قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها
صبيح يوم احد قتلوا من يومهم شهدا فانزل الله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا كون انس لم يكن خادما الا بعد السنة
الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة جاءت به امه ليخدمه صلى الله
عليه وسلم المدينة ليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة
بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس
فليخدمك فخدمته في السفر والحضر يمكن تقدير الجمع
بين كون الاتي به امه والاتي به ابو طلحة وفي
البخاري ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم
يخدمني حتى خرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة
مردفني وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني امرا بالخروج
معه الى خيبر لظنه ان امه لم تسمح بذلك فلما قال لي

لابي طلحة ما ذعرجا اليه بانس والله اعلم **غزوة بني النضير** وهم قوم من اليهود بالمدينة وهي كلابر بعضهم بنوا النضير هو لاجي من يهود خيبر اي وقريظة هم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة احد **قال** وبه قال البخاري قال بن كثير والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره منا عة المغازي انتهى امر صلي الله عليه وسلم الناس بالتهيي لحرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه ذهب اليهم ليسالهم عن في الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية عند رجوعه من بئر معونة غلبة خلف وعقد **و** قيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي **و** كان اخذ العهد علي اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم صلي الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتي نطعمك ونرجع بحاجتك **و** جاء صلي الله عليه وسلم جالسا الي جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل علي مثل هذه الحالة فمن رجل يعلوا علي هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذي

بيننا

بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي الصخرة اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الي المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتي انتهوا اليه فاخبرهم بما اراد بنو النضير **و** قد اشار الي ذلك الامام السبكي في ثايته بقوله

وجاك وحي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالقاء صخرة

اي **و** في رواية لما راوا قلة اصحابه قالوا نقتله وناخذ اصحابه اسارى الي مكة فتبيعهم من قريش اي **و** لا مانع من وجود الامرين **و** قيل السبب في خروجه اليهم انهم ارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثين حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنابك فلما غدا عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يعد ان يموت قبله فارسلوا اليه انه لم ينهم ونحن سنخرج في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمايناف ان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة علي الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان اخبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فبينما هم بنو النضير علي ذلك اي علي ارادة القا الحجر اي التهيئ للقايه اذ جاء جاء من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال

لهم ابي محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله ان زعت محمدا
داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبرنا
بامرنا فارسل لهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي
بغي المدينة لان قريظتهم من اعمالها فلا تشاكتوني بها
فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما
هموا به من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح
الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا فقال لهم ويقول
لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه
وانتضاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي
ما تقدم من ارادة قتله ايضا قيل وانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
و لا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور
في غزوة ذي امر لجواز تكرار النزول فارسلوا الي
احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا
من دياركم ومعنا الف رجل يدخلون معكم حصنكم
فيموتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وعندهم قريظة وحلفاؤكم من غطفان
فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك
فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر
المسلمون لتكبيره وقال حاربت اليهود قال والمتولي
لمرذنك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية
ام المومنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد سادات

بني النضير

بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك
والله يا حيي الباطل فان قول بن ابي ليس بشيء وانما يريد
ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في
بيته ويترك الاتي انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي
سيد بني قريظة انك عدتهم بنو قريظة فقال له لا تنقضن
رجل واحد منها العهد فايس من بني قريظة وايضا
قد وعد حلفاه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا
ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي
حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاه
ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا
مع الاوس في حروبهم اي فانه اذا كان بين الاوس والخزرج
حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير
وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي يا بني
الاعذار محمد والافتاله قال سلام فقد والله جلانا
من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع
قتل مقاتلتنا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن
نخالف فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما ذكروه فتهيا الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وحمل رايته علي
ابن ابي طالب وصار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر
بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون
بالنبل والحجارة اي في كلام بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم امر اصحابه بالمسير الى بني النضير فسار
بهم اليهم فوجدهم يتوحون على كعب بن الاشرف
اي الاتي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية الثر داعية
وباغية اثر باغية درنا نبكي شجونا ثم ايتمر امرك

فقال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه قال ولما جاوقت العشا رجع صلي الله عليه وسلم الي بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو علي فرس واستعمل علي العسكر علي بن ابي طالب ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتي اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فقدمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلي بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل فيها كان رجل من يهود يقال له غزول وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت في ليلة من الليالي فقد علي رضي الله عنه قرب العشا فقال الناس يا رسول الله ما نري عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فمن قليل جاء براس الذي يقال له غزول الذي وصل نبله قبته صلي الله عليه وسلم كمن له علي حتي خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم مع علي ابي دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا عشرة وانهم انفرجوا برؤسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد علي بعض الرافضة حيث ادعي ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقطع النخل اي وبحرقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد ابن عبادة في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجابه من

عنده قال واستعمل علي قطع النخل ابي ليلي المازني وعبد الله ابن سلام وكان ابو ليلة يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي وهو ما عدي العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة النفيس للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم احصيناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد علي ما ذكره حدث بعد ذلك اي واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد ابن غازي ارسل الي عالم سلجماسة ابي اهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة وكتب اليه هذا ما تلقف به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم رايت في نشق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمي البتوني وهو اخضر اللون واحلي من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها احسن غذاء اي وتقدم انا ادم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من يصبح كل يوم علي تسع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اي برني من الصيحاني تضرب الي السواد وهو ما غرسه النبي صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي الفرائض عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سبيكة ريحان

الدنيا وروي عن بن عباس وعايشة وابو هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال ان العجوة من غرس جنة
وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر
البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله
هذا كلام العرابس وجايبت لاغمر فيه جيعان
اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة تشقق
النسا الجيوب وضرب الخدود ودعون بالويل
اي وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف
بالبويرة والبويره تصغير بورة وهي هنا الحفرة
ويقال لها البولة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه
انا يا محمد فرحنت تنهي عن الفساد ونفيه على
من صنعه فما بالك تقطع النخل وتخربها اي وفي لفظ
قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح
قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك في
الفساد في الارض و قالوا للمومنين انكم تكرهون
الفساد وانتم تفسدون وحج وقع في نفوس بعض
المسلمين من ذلك شي فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد
قال بعضهم جميع ما قطعوا اربعة وقواست نخلات
ولازال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير
ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم
وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك جمع من
قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل منه شي
اي وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا
يقولان لحيي ابن نضر بن ابي الذي زعمت فيقول
حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله

عليه افضل الصلاة والسلام حصارهم وقذف الله
في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم على ان لهم
ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة اي آلة الحرب
ففعل فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم
حتي الحلقة ما استقلت به الابل وكانت ستماية بعير
فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشبه
كبابه وكنجاف بابه اي سكفته فيضعه على ظهر
بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا ينقضون
العمد والسقوف وينزعون الخشب حتي الاوتاد
وينقضون الجدران حتي لا يسكنها المسلمون حسدا
وتغيظا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم
من حصنهم ويهدم الاخرون ما يليهم قال وفي
رواية انهم خرجوا مظهرين التخلد خرجت النسا
علي الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر
والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان
بالدفوف والمزامير وشقوا سوق المدينة وصف
لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا قطارا في اثر قطار وان
سلاما ابن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي او نور حمار
عملوا حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع
الارض وخفضها وان كنانز كنا نخلا في خيبر النخل
وحزن المنافقون لحزنهم اشد الحزن انتهى
هذا الحلي كانوا بعيرونه للعرب من اهل مكة
وغيرهم وكان يكون عند ال ابي الحقيق وسياتي
في غزوة خيبر انه صلي الله عليه وسلم عير عن
هذا الحلي بالاثنية والكنز وانه كان سببا لقتل
ولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلي الله عليه وسلم

فمنهم من سار الي خيبر اي ومن جملة هولاء اخاهم
حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة
بن ابي ربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم
اهلها ومنهم من سار الي الشام اي الي اذرعات
وكان فيهم جماعة من ابنا الانصار لان المراة من
الانصار كانت اذا لم يعش لها ولد تجعل علي نفسها
ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير
قالوا ابانا هو اولئك لا ندع ابنانا وانزل الله تعالي
لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهولاء الذين
تهودوا قبل الاسلام واما اكراه الكفار الحربيين
علي الاسلام فسايغ ولم يسلم من بني النضير الا
رجلان اي وهما يامين ابن عمي وابو سعد بن وهب
قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فما ننتظر ان نسلم فنامن
علي دمائنا واموالنا فقد لا من الليل واسلما فاحرزا
اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا اي
وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر علي
قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بغدر ان
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليامين المرتجي
ما الفتيت من بن عمك وما هم به من شاني فسي النبي
صلي الله عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة
الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني
النضير كما في البخاري وقد اشار لقصتهم صاحب
الهمزية بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينفع الاعلي السفيه الشقا
وتهيم وما انتهت عنه قورة فابيد الامار والمنتهاء

اسلموهم

اسلموهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا بلا
تسكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم تعافها الخلا
اي وخذلهم فقول المنافقين انهم يخرجون معهم
وينصرونهم علي النبي صلي الله عليه وسلم
وما يروج الشقا الا علي السفيه والمراد بالمنافقين
عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه علي النفاق
لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان اثبتوا وامنعوا
فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا
معكم ونهاهم عن موافقته سلام بن مشكم
فلم ينتهوا اسلمهم اولئك المنافقون لاول
الحشر وهو جلاؤهم وخروجهم من ديارهم
ميعادهم لهم بان ينصروهم علي النبي صلي الله
عليه وسلم غير صادق وكذا حلفهم لهم علي ذلك
غير صادق ايضا سكن الرعب وهو خشية انتقامه
صلي الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب
بيوتهم وقد اخربه لذلك البيوت عيون اهلها
حروجهم وجلاؤهم من ارضهم وانزل الله
تعالي الم تر الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا حذرا انكم احرار ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا
يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
ووجد صلي الله عليه وسلم من الحلقة اي الة
السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة

واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد
قال له عمر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله الا تخمس
ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله
تعالي دون المومنين بقوله تعالي ما افاء الله علي
رسوله من اهل القري الاية كهيئته ما وقع فيه
السهمان اي فكان اموال بني النضير وعقارهم
فيا لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة وتقدم
التنبيه علي ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت
القري بالصفراء ووادي القري ثلث ذلك كما في
الامتاع وينبع وفسرت القري ببني النضير وخيبر
اي بثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم
كما في الامتاع وقدك اي نصفها كما في الامتاع ذكره
الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه
اقول قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله
صلي الله عليه وسلم وبرده ما تقدم في غزوة بني
قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به ولم
يقسمه قسمة الغنيمة علي ما تقدم ثم دعا الانصار
الاوس والخزرج فحمد الله واثني عليه بما هو اهله
ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من ايوائهم
في منازلهم وايثارهم علي انفسهم باموالهم
ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال
فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افاء الله
علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان
شئتم امسكتم اموالكم وقسمة هذه فيكم خاصة
فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا

ما شئت

ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين
ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون علي ما هم
عليه من السكني في منازل لكم واموالكم اي الارض
والنخل لانه لما قدم المهاجرين من مكة الي المدينة
قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار اهل
الارض والعقار اي النخل فآثروهم بمتاع من
اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محفنة ويكفوهم
العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر
والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان
يقبلها منيحة محفنة لشرف نفوسهم وعراهتهم
ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا
من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد بن عبادة
وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل نقسم
بين المهاجرين ويكونوا في دورنا كما كانوا
بل نحب ان نقسم ديارنا واموالنا علي المهاجرين
الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالغنيمة
ولا نشارهم فيها ونادت الانصار رضينا
وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار زاد
في رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي
الله تعالي عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا
اي وانزل الله تعالي فيهم ويؤثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة
وحاجة الي ما يؤثرون به فقسم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي
كلام بعضهم انه لم يعط المهاجرين ولم يعط احدا

من الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف
وابو دجانة وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة
وتظرفيه بعضهم بانه قتل في بئر معونة واعطا سعد بن معاذ
سيف بن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا
له ذكر عندهم وكان صلي الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي
تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل يجعله
في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالي اقول
فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله
كان يزرع ارضهم التي تحت النخل اي بعض ارضهم
ويدل له ما ياتي ولم اقف علي كيفية زرعه صلي الله عليه
وسلم للارض من مزارعة او غيرها وفي الخصايص الكبري
عن رجل من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قال كان نخل
بني النضير لرسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة اعطاه
الله تعالي اياه وخصه بها دون غيره فاعطا اكثرها المهاجرين
وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا
السياق يدل علي ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما
تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رايت في عبارة
بعضهم واكثر الروايات علي ان اموال بني النضير اي من
مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حقا لرسول الله صلي
الله عليه وسلم خاصة له خصه الله تعالي بها لم يخمسها ولم
يسهم منها لاحد واعطي منها ما اراد وهب العقار للناس
واعطا ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا وابا سلمة
ابن عبد الاسد ضياعة معروفة من ضياع بني النضير ولعل
المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري اقطع صلي
الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير فكان ذلك
هو المراد بقوله الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول
الله صلي الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائبه وكان صلي الله عليه

ينفق علي اهله منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة
لانه يجوز ان يكون اعطي بعض اراضي وابقي بعضها يزرع
له صلي الله عليه وسلم ولما اعطي المهاجرين امرهم بردها
للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم
ذلك وانما كانوا دفعوا لهم النخل لينتفعوا بثمرها وظنت
ام ايمن ان ذلك ملكا لها فامتنعت من رده اي لان امرا نسي
كانت اعطته صلي الله عليه وسلم نخلا فاعطاها رسول الله
صلي الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلي الله
عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها
وهي تمتنع من رده الي ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا
من ذلك وذكر ذلك في بني النضير يخالف ما في مسلم ان
ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلي الله عليه وسلم
لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الي المدينة رد المهاجرين
الي الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر
قصة ام ايمن فليتامل والله اعلم غزوة ذات الرقاع ه
اي وتسمي غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور
العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني
انمار عن ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره
شهري ربيع وبعض جمادي غزا نجدا يريد بني محارب
وبني ثعلبة حتي بلغه انهم جمعوا الجموع اي من غطفان
لمحاربته فخرج في اربعمائة من اصحابه اي وقيل بسبعمائة
وقيل ثمانمائة ه اي واخرج البخاري عن ابي ان هذه الغزاة
كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسي مما يدل علي ان ابا
موسي شهد غزاة ذات الرقاع وهو حق جنا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير فنقبت اقدامنا
ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف علي

ارجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع وحيث انه لم يجيء اليه صلي
الله عليه وسلم واذا ثبت ان ابا موسي شهد غزاة ذات
الرقاع وثبت انه لم يجيء اليه صلي الله عليه وسلم من الحبشة
الا بخيبر لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان
يدعي تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر
وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب
في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسي وحيث كانت
بعد خيبر يلزم ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر صلاة
الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت
لصلاها صلي الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات محاسيأتي
وسيأتي الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي بعد
خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعني فقال
روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسي انهم نقبت
اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع قال
وجعله اي البخاري حديث ابي موسي هذا حجة علي ان غزوة
ذات الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابي موسي انما قدم في
خيبر لا دلالة فيه علي ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي
موسي انهم نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا
مما رواه ابو موسي عمن شاهد الوقعة من الصحابة وفيه
ان هذا لا يأتي مع قول البخاري عن ابي موسي فنقبت قدماي
وسقطت اظفاري اذ هو صريح في ان ابا موسي حضرها
والاصل تبع في تقديمها علي خيبر شيخه الحافظ الدمياطي
وتابعه ايضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعني ونظر
الدمياطي في رواية ابي موسي اي التي في البخاري التي
رواها عنه بالمعني بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من
تقديمها علي خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعي الدمياطي غلط
الحديث الصحيح اي من تاخيرها علي خيبر وان جميع اهل

السير

السير علي خلافه والاعتماد علي ما في الصحيح اي من تاخيرها
علي خيبر اولي لان اصحاب المغازي مختلفون في زمانها
قال والبخاري مع روايته عن ابي موسي الصريحة في
تاخير غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات
الرقاع علي خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب
المغازي انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او
اشارة الي احتمال ان تكون ذات الرقاع اسم لغزوتين
مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما
قدمناه اي وقدمنا ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر
عن ابي موسي واما في الاولي فاحد الاسباب الاتية قال
في الامتاع وقد قال بعض من ارخ غزوة ذات الرقاع
اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخري بعدها
اي وبعد خيبر و لما غزا صلي الله عليه وسلم استخلف
علي المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان قال
ابن عبد البر وعليه الاكثر اي وقد نظر في الاولي بان ابا
ذر لما اسلم بمكة رجع الي بلاد قومه فلم يجيء حتي
مضت بدر واحد والخندق اقول وهذا النظر بنا علي
انها كانت قبل الخندق واما علي انها كانت بعد الخندق وبعد
خيبر فلا يأتي هذا النظر وسار حتي بلغ نخلا اي فلم يجد بها
احدا ووجد نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم
لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف
بعضهم بعضا اي خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم
وهم غارون اي غافلون حتي صلي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة الخوف
صلاها قال وفي رواية كانت صلاة الظهر فصلاها صلي
الله عليه وسلم باصحابه فهم به المشركون فقال قائلهم
دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه احب اليهم من ابنائهم

اي ولي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فصلي العصر صلاة الخوف
اقول سياتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي
صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل
انه من الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم وكان العدو
في غير جهة القبلة فقسمهم فرقتين فرقة وقفت في وجه
العدو وفرقة صلي بها ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته
واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت
تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته
فصلي بها ركعة ثم قام وهو في جلوس التشهد واتمت
بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه
الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان وتنزل القرآن وهو
قوله تعالي واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية اي
وفي كلام بعضهم فصلي بهم النبي صلي الله عليه وسلم
صلاة الخوف صلي بطائفة ركعتين وبالاخري اخريتين
وسياتي ان هذه صلاته صلي الله عليه وسلم ببطن نخل
وفي الخصائص الصغري وخص بصلاة الخوف فلم تشرع
لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف عند التحام القتال
اي وفي هذه الغزاة نزل صلي الله عليه وسلم ليلا وكانت
تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال
من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام عباد بن بشر وعمار
بن ياسر رضي الله تعالي عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك
فجلسا علي فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا
اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار وقام عباد يصلي
وكان زوج بعض النسوة التي اصابهن صلي الله عليه وسلم
غائبا فلما جاء اخبر الخبر وتتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتي
يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما راي سواد عباد

قال هذا

قال هذا ربيئة القوم فوتق سهما فرماه فوضعه فيه فانتزعه فلما
غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فجلس عمار فلما راي
ذلك الرجل عمارا جلس علم انه قد تذرب به فهرب فقال عمار راي
اخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم رمي به فقال كنت
اقرأ في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها
وفي لفظ جعل صلي الله عليه وسلم شخصين من اصحابه
يقال لهما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من
المهاجرين في مقابلة العدو فرمي احدهما بسهم فاصابه
ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد
ومضي في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصليه ولم
يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال
عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع
ثغرا امرني به رسول الله صلي الله عليه وسلم ما انصرفت
ولو اتي علي نفسي اقول وبهذه الواقعة استدل ائمتنا
علي ان النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء
لانه صلي الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره واما كونه
صلي مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا
ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ
يجوز ان معه كثيرا انه لم يصب ثوبه وبدنه الا القليل
منه والله اعلم ويقال ان رجلا من القوم وهو غورث بالغين
المعجمة بكسر اعلي الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة
ابن الحارث قال لهم لا اقتل لكم محمدا قالوا بلي وكيف تقتله
قال افتك به اي اجيء اليه علي غفلة فجاء اليه صلي الله عليه
وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد اريني انظر الي سيفك هذا
فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله
اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل عصمني الله تعالي
منك ثم دفع السيف اليه صلي الله عليه وسلم فاخذه صلي الله

عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك اني لا اقاتلك
ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلي رسول الله صلي الله
عليه وسلم سبيله فجا الي قومه فقال جيتكم من عند خير
خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له صحبة اي وفي رواية
جا اليه وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الي
سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال
يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف
قال لا يمنعني الله نقابي منك ثم غمد سيف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فرده عليه وهذه خير واقفة دعثور
والثانية مع عورث فقول الاصل والظاهر ان الخبرين
واحد فيه نظر ظاهر فليتامل قال وفي رواية لما قفل
رسول الله صلي الله عليه وسلم راجعا الي المدينة ادركته
القايلة يوما بوادي كثير العضاة اي الاشجار العظيمة التي
لها شوك وتفرق الناس في العضاة اي الاشجار يستظلون
بالشجر ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت ظل شجرة
اي ظليلة قال جابر نزعناها للنبي صلي الله عليه وسلم فعلق
سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعونا فجينا اليه فوجدنا عنده اعرابي جالس فقال ان
هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظته وهو في يده
مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال
ذلك ثلاثا ثم ان ولم يعاقبه صلي الله عليه وسلم انتهى وهذه
الواقعة مع ما قبلها ربما يقتضي سياقهما انهما واقعتان
لا واقعة واحدة وبيعد ان يكون ذلك الاعرابي هو
عورث صاحب الواقعة الاولي فيكون نقد دمنه هذا
الفعل مرتين اي وانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم

نكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القا الحجر عليه
من بعض اهل بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول
لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية استلقى ثم قال من شا فليخذ لني اي وفيه ان هذا لا يحسن
الا عند نزوله اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال
هو صلي الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده
بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل
واعلم يعاقب ذلك الاعرابي حرصا علي استيلاف قلوب
الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته خمس
عشرة ليلة وبعث صلي الله عليه وسلم جمال بن سراقة
الي المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين
اي وكان رضي الله عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل
به ابليس يوم احد حين نادي ان محمدا قد قتل وابطا جمل
جابر بن عبد الله فنخسه صلي الله عليه وسلم وفي لفظ
انه خبنه بمخبنة فانطلق متقدما بين يدي الركب
وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم حياء منه لا يستقبله اي وهو ينازعني
خطامه مع اني كنت ارجو ان يستاق معنا ثم قال له
صلي الله عليه وسلم اتبعني به فاتباعه منه اي باوقية
وقال له لك ظهره الي المدينة اي واستغفر لجابر في
تلك الليلة خمسا وعشرين وقيل سبعين مرة فلما وصل
المدينة اعطاه الثمن ووهب له الجمل اي وقيل ان هذه
القصة اي ابطا جمل جابر انما كانت في رجوعه من مكة
الي المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي
والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع

النبي صلي الله عليه وسلم في سفر فكنت علي جمل ثقال انما هو
في اخر القوم فمر به النبي صلي الله عليه وسلم فقال من
هذا قلت جابر بن عبد الله قال فما لك قلت اني علي
جمل ثقال قال امعك قضيب قلت نعم قال اعطنيه
فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم
قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله قال بل بعنيه
قد اخذته باربع دنانير ولك ظهره الي المدينة فلما
قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة
دنانير وزاده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي
مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلي الله
عليه وسلم المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل في ناحية
البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج فجعل
يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي رواية انه باعه
له باوقية اي ذهب وانه استثني حملانه الي اهله
فلما قدم المدينة وانقده الثمن وانصرف ارسل علي
اثره وقال له ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن
جابر انه صلي الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك
باربع اواق وفي لفظ بعشرين دينارا قلنا تامل الجمع
بين هذه الروايات علي تقدير صحتها فان التعدد
يعدها بعيد قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة
كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا
رايا تهم او لانهم لفوا علي اقدامهم الخرق لما حصل
لهم الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان
الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع
فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر قال
الامام النووي ويحتمل انها سميت بالمجموع قال ولي هذه
الغزاة جانة امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله

هذا ابني

هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فنزق فيه وقال
اخسي عدو الله انا رسول الله ثم قال اشانك يا بنية
لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك
وفيها ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابوي الطاير
حتي طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرخه فعجب الناس
من ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتعجبون
من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه
والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه وفيها ايضا
جيء له صلي الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام
فقال لجابر دونك يا جابر فاحمل هذه البيضات قال
جابر فحملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا نطلب
خبزا فلم نجد فجعل صلي الله عليه وسلم واصحابه ياكلون
من ذلك البيض غير خبز حتي انتهي كل الي حاجته اي
الي الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا
جاء جمل بوفل اي حتي وقف عنده وارغي فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا
جمل يستعديني علي سيده يزعم انه كان يحرث عليه
منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الي صاحبه
فات به قال جابر فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه
قال جابر فخرج بين يدي حتي وقف علي صاحبه فجيئت
به فكلمه في شان الجمل انتهي وعن عبد الله بن جعفر
ان النبي صلي الله عليه وسلم دخل حايطا لرجل من الانصار
فاذا جمل فلما راي النبي صلي الله عليه وسلم حن وذرفت
عيناه فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن
ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتي من الانصار فقال هذا
لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه
البهيمة التي ملكك الله فانه شكي الي انك تجيعه

وتدبيه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلي الله عليه وسلم
اذا بعير اقبل حتي وقف علي هامة رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ايها البعير
اسكن فان تك صادقا فانك صدوق وان تك كاذبا
فعليك كذبك ان الله تعالي قد امن عايذنا ولن يخيب
لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد
اهله بحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما
نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتقادون فلما نظر اليهم
البعير عاد الي هامة رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعير نا هرب منا منذ
ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم اما انه يشكوا فقالوا يا رسول
الله ما يقول قال يقول انه لي فيكم سني وعتم تحملون
عليه في الصيف الي موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم
عليه الي موضع الدق فلما كبر استحلتموه فرزقكم الله
به ابلا سايبة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم
بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك
فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك
الصالح من مواليه فقالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
انا لا ننقبه ولا ننحره فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولي بالرحمة منكم
لان الله قد نزع الرحمة منكم من قلوب المنافقين واسكنها
في قلوب المومنين فاشتراه منهم باية درهم وقال ايها
البعير انطلق حيث شيت فرغا علي هامة رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغا الثانية فقال له
امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكي النبي
صلي الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير

فقال قال

فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران
قلت امين سكن الله رعب امتك كما سكنت رعبي قلت
امين قال حقن الله دماء امتك كما حقنت دمي قلت امين
وقال لاجعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت لاني سالت
ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله صلي الله
عليه وسلم للجمل اذهب كيف شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا
من عدم ارسال الدواب تقربا الي الله تعالي لانه في معنى
سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلي الله عليه
وسلم اذهب كيف شيت اي انت امن في سايرا حوالك مما
تشكوت منه ورايت في كلام ابن الجوزي ما يويد ذلك
وهو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمه سمة نعم
الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال والي قصة الجمل
اشار الامام السبكي في تاييه بقوله

وربّ بعير قد شكا لك حاله ... فاذهبت عنه كل كل وثقلة

وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلي الله عليه وسلم
ام سلمة بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد وما روي
عن بن عمر انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي قيل
وفيها شرع التيمم غزوة بدر الاخري ويقال
لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان حيث قال حين منصرفه
من احد موعدنا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قل نعم ان شا الله
تعالي كما تقدم لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادي الاولي الي اخر رجب
ثم خرج في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في
شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع
ومن الوهم قول موسي بن عقبة انها كانت في شعبان
سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال

سنة ثلاث والحافظ الرمياطي قدم هذه الغزاة علي غزوات
ذات الرقاع ونبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع وكان
وصوله صلي الله عليه وسلم الي بدر هلال ذي القعدة وهذا
لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك
موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية
ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلي الله عليه
وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول
وخرج في الف وخمسمائة من اصحابه بن ابي بن سلول
رضي الله عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف
وخمسمائة من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند تهي
المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اليه
كان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالي عنه واخبر قريشا ان
المسلمين تهيوا لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك
وحمل لنعيم ان رجع الي المدينة وخذل المسلمين عن الخروج
لبدر عشر بن بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وحمله علي
بعير اي قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره
ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيه يدهم ذلك جراة فلان
يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي
فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا
ولك عندي من الابل كذا ادفعها لك علي يد سهيل بن
عمرو فجا نعيم الي سهل بن عمرو وقال له يا ابا يزيد تضمن
لي هذه الابل وانطلق الي محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم
المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف
فيهم حتي قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم
نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا
محمد لا يفلت من هذا الجمع فجا ابو بكر وعمر الي النبي صلي الله
عليه وسلم وقد سمعا ما ارجفت به المسلمين وقالا له يا رسول الله

ان الله

٢٥١

ان الله تعالي يظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا
لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم
فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي
احد فاذهب الله تعالي عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج
المسلمون معهم بتجارات الي بدر فمن تحت الضعف ثم ان ابا
سفيان قال لقريش لقد بعثنا نفيما ليخذل اصحاب محمد عن
الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان
كان لم يخرج وبلغه اننا خرجنا فرجفنا لانه لم يخرج كان هذا لنا
عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام
عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي
وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتي انتهوا الي مجنة اي
بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف
من ناحية مر الظهران وقيل الي عسفان ثم قال يا معشر
قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر
وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني
راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش
السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وافام
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بدر ينتظر ابا سفيان
لميعادة مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلي الله
عليه وسلم انتهي الي بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام
السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق
قايمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم
قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتي قيل
لهم لما قفل رسول من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم
ابو سفيان يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا

الله ونعم الوكيل فلما فزموا بدروجدوا السواقا لابنا زعهم فيها
احد فانزل الله تعالي الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا
الشافعي رضي الله تعالي عنه انا القابلين ذلك كانوا اربعة
ولا مانع ان يكون هو لا الاربعة من المنافقين وافقوا نعيما
علي ما قال حتي ان قابلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة
راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد و قيل القابلون
ركب من عبد قيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم
ابو سفيان حمل ابعيرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين
وارجفوا بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل
ابن عطية عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة انما كانت
حمراء الاسد عند انصرافه من احد فلينا مل ثم انصرف صلي
الله عليه وسلم الي المدينة اي وبلغ قريشا خروج المسلمين
لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم
بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضا الموسم
خرج سريعا الي مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان
بن امية لابي سفيان قد والله نبهتك يوميذ ان نفد
القوم وقد اجتاحوا علينا ورا وانا خفنا هم وانما خفنا
الضعف غزوة دومة الجندل بضم الدال
ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي علي الاول اي
واما دومة بالفتح لاعيي فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري
الصواب الضم واخطا المحدثون في الفتح سميت بدومي
بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان نزلها وهي
بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام
الي المدينة وبينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة
اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم

انجما

ان جمعا كثيرا يظلمون من مربهم وانهم يريدون ان يدنوا من
المدينة فندب رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس لذلك
فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة
وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة
ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت علي راس تسعة
واربعين شهرا من مهاجره صلي الله عليه وسلم اي واستخلف
علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان
يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال
له مذكور رضي الله تعالي عنه فلما دنا منهم جاءهم
الخبر فتفرقوا فهجم علي ماشيتهم ورعائهم فاصاب من
اصاب وهرب من هرب فنزل رسول الله صلي الله عليه
وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت
ولم تجد منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد
بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الي النبي صلي الله عليه وسلم
فساله رسول الله صلي الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا
حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام
فاسلم ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة
وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة بن حصن واسمه
حذيفة الفزاري ان يرعي بحل بينه وبين المدينة ست
او ثلاث ثوت ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت ولما سمن
حافره وخفه وانتقل الي ارضه عن اعلي لقاح رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بينما
جئت به محمد اصلي الله عليه وسلم احلك ارضه حتي
سمن حافرك وخفك وتنقل معه ذلك فقال هو حافري
وقيل له عيينة لانه اصابته لغوة بحظت عيناه فسمي
عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطائف
وكان من المولفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع

كان يتبعه عشرة الاف قناة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير
اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته
وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان لشر الناس من تركه الناس اتقاء
فحشه وقيل ان ذلك كان انما قيل في محرمة بن نوفل اي ولا مانع
من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي
الله تعالى عنه فانه لحق بطليحة ابن خويلد حين تنبأ وامن به فلما
هرب طليحة اسر اسره خالد بن الوليد وارسل به وثاق فلما
دخل المدينة صاروا ولاد المدينة يخسونه في الحريد ويضربونه
ويقولون اي عدو الله كفرت بالله تعالى بعد ايمانك فيقول فوالله
ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا الاسلام
وفي سنة اربع انزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه
وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين ورفع انه
لما ولدته امه على عهد الله وجيهه حربا فلما جا صلى الله عليه
وسلم قال ارويني ابني ماسميتموه قالوا حربا قال لا بل اسمه
الحسين فلما جا الثالث ولد الثالث جا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ارويني ابني ماسميتموه قال علي سميتوه حربا فقال
بل هو محسن ثم قال اني سميتهم باسماء ولد هارون شبير وشبر
ومشبر ومن المستظرف ما حكاه بعضهم قال وقع بين الحسن
والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين
واكب على راسه يقبله فقال الحسين ان الذي سفني من
ابتدايك بهذا اراك احق بالفضل فعرفت ان انازعك ما انت
احق به ورجم اليهود بين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض
في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة
وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي في الرابعة
شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه
وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخري وفي غيبته
صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة مانت ام سعد بن عبادة ف

رضي الله

رضي الله تعالى عنها وابنها معه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله
انصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر
بيرا وقال هذه لام سعد
ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة بحارب وقيل بحارب
غير ها ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور
العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما
تقدم وبني المصطلق رطن من خزاعة وهم بنو خزيمة
وخزيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع
اسم لماء من مياههم اي من مياه خزاعة من قولهم رسعت عين
الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الما في ناحية قديد وسببها
انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم كما سيأتي جمع لحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب
فارسل صلى الله عليه وسلم بريده بالتصغير بن الحصيب
بضم الحا وفتح الصاد المهملتين في اخره وحده كما تقدم
ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول لما يتخلص به من شرهم اي وان خالف
خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج حتى ورد عليهم ورأى جمعهم فقالوا له من الرجل
قال رجل منكم قد بلغت لما يلفني من جمعكم لهذا الرجل فاسير
في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله
فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب
الان فانتم بجمع كثير من قومي فسر وابذلك منه ورجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر انتهى فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاسرعوا الخروج وكان
في شعبان للبلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل

اربع كما في البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي
في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق قلم اراد ان يكتب
سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة
من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اعتمد
المحدثين و قادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين
اي منها فرسان له صلي الله عليه وسلم اللزاز والظرب ٢ وعشرون
للانصار و استخلف علي المدينة زيد بن حارثة رضي الله
تعالي عنه وقيل ابا ذر الغفاري وقيل نميلة تصغير نملة
بن عبد الله الليثي و خرج معه من نسايه عايشة رضي الله
تعالي عنها وام سلمة اي وخرج معه صلي الله عليه وسلم
ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم
عبد الله بن ابي ابن سلول وزيد بن اللصيت ليس لهم رغبة
في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب
المسافة و سار صلي الله عليه وسلم حتي بلغ محلا تزل به فاتي
برجل من عبد القيس فسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له اين اهلك قال بالروحا فقال اين تريد قال اياك جيت
لاومن بك واشهد انك ماجيت به حق واقاتل معك عدوك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك
للاسلام وسال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الاعمال
احب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الصلاة لاول
وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها و اصاب
صلي الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث
لياتيه بخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فانه ساله
صلي الله عليه وسلم عنهم فلم يدر من شانهم شيا فعرض عليه
الاسلام فابي فامر صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه قتل عينه سبي بذلك ومن

ثقة وخافوا

معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير من كان معه
و انتهي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المريسيع فضربت
له صلي الله عليه وسلم قبة من ادم وكان معه فيها عايشة
ولم سلمه رضي الله تعالي عنهما ٢ فتهيا المسلمون للقتال
ودفع راية المهاجرين الي ابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر
وراية الانصار الي سعد بن ابي عبادة اي وامر صلي الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ان يقول لهم
قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل
عمر ذلك فابوا فقاتلوا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت
منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سايرهم الرجال
والنساء والذرية واستاق ابلهم وشياههم فكانت
الابل الفي بعير والشياه خمسة الاف شاة واستعمل
علي ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه
صالح وكان حبشيا وكان السبي مايتي اهل بيت و في كلام
بعضهم كانوا اكثر من سبعماية و كانت برة بنت الحارث
الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل اغار عليهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل
مقاتلهم وسبي سبيهم اي وهذا القيل هو الذي في
صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة
الشامية وجمع بانه يجوز ان يكون لما اغار عليهم
شبوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم
اي وقتل منهم من قاتل ولم يستاسر و كان شعار المسلمين
اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل او عند الاختلاط
يا منصور امت مقاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت
عدوهم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاساري
فتكفوا واستعمل عليهم بريدة ثم فرق السبي فصار في ايدي

المسلمين اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه
في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من
خزاعة كما تقدم خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون
لشرفهم وقد قال في الام لولا اني اثر بالتي لتبينا ان يكون
هكذا اي لا يجري الرق على عربي وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا نائلة الطائي الى المدينة بشيء من المريسيع
اي وجمع المتاع الذي وجده في رحالهم والسلاح والنعم
والشياه وعدلت الجزور بعشرة من الغنم ووقعت برة
بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل
ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها
على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم
فقالت له يا رسول الله اني امرأة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة بنت الحارث
سيد قومه اصابنا من الامر ما علمت ووقعت في سهم ثابت
بن قيس وابن عم له وخلصني ثابت منه بن عمه بنخلات
في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني
في مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير
من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك
قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال
ثابت هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها
اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وكان
اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم
كل منهما برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا
كان اسم بنت لام سلمة بره فسماها زينب ويذكر ان
عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي اسرها ولما نع

ان يكون

ان يكون علي اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه
عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم
جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من قول
ابي سعيد الخدري ورغبنا في الفداء وقد يقال رغبوا في ذلك
بعد القسمة والله تعالى اعلم قال وعن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت كانت جويرية امرأة حلوة لا يكاد يراها
احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
عندي وانا على الماء اي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية
تسأله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فوالله ما هو الا ان
رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت
انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله اني
امرأة مسلمة الحديث انتهى وانما كرهت ذلك لما جبلت
عليه النساء الغيرة ومن ثم رجا انه صلى الله عليه وسلم
خطب امرأة فارسل عايشة لتنظر اليها فلما رجعت اليه
قالت ما رايت طايلا فقال يا بي لقد رايت خالا في خدها
فانشعرت منه كل شعرة في جسدك اي وفي لفظ اخر
عن عايشة رضي الله تعالى عنها فما هو الا ان وقفت جويرية
ببابي الحجاب تستغيث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا
فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها
اعجبته عليها منها بموضع الجمال منه صلى الله عليه وسلم
فما هو الا ان علمته صلى الله عليه وسلم قال لها اخير
من ذلك انا اودي كتابتك واتزوجك فقضى عنها
كتابتها وتزوجها والملاح ابلغ من الليح والمليح مستعار
من قولهم طعام مليح اذا كان فيه من الملح ما يصلحه
قال الاصمعي الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة
في الفم وهذا السياق يدل على انه تزوجها وهم على الماء

الذي هو المربيع ويربيه مايأتي عنها رضي الله تعالي عنها قال
الشمس الشامي ونظر رسول الله صلي الله عليه وسلم لجويرية
حتي عرف من حسنها ما دعاه لتزويجها لانها كانت امة مملوكة
اي لانها مكاتبة ولو كانت غير مملوكة اي حرة محاملا صلي
الله عليه وسلم عينيه منها او انه نوي نكاحها او ان ذلك
قبل اية الحجاب تبع في ذلك السهيلي وقد قدمنا ان
من خصايصه صلي الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة
بها لامنه الفتنة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلي
الله عليه وسلم عينيه منها ومن خصايصه حرمة نكاح الامة
فلا يحسن قوله او انه نوي نكاحها وان نزول اية الحجاب كان سنة
ثلاث علي الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر سايد بون
الامة الاجنبية كالحرة علي الراجح عندنا معاشر الشافعية ومنهم
الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله
تعالي اعلم وروي الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه
قال غزونا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق
فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا
الغربة ورغبنا في الفدا فاردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل
وفي لفظ فاصبنا سبايا ونبا شهوة للنسا واشتدت علينا الغربة
واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول
الله صلي الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه عن ذلك فقال
صلي الله عليه وسلم لا عليكم الا تفعلوا ما كتب الله تعالي خلق
نسمة اي نفسا قدرها هي كاينة الي يوم القيامة الا ستكون
وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله
تعالي ان تخرج الا وهي خارجة وفي رواية ما عليكم الا تفعلوا
ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الما يكون الولد
واذا اراد الله تعالي خلق شيء لم يمنعه اي ما عليكم حرج في
عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج

الفرج فيجامع حتي اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج
ما من نسمة كاينة الي يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم
ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الماقد يسبق العزل الي
الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد
وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا
لما نقل عن موسي بن عقبة ان ذلك كان في غزوة اوطاس
وقول ابي سعيد فذ طالت علينا الغربة واشتهينا
النسا اي لعل ابي سعيد الخدري ومن تكلم علي لسانه
كان في المدينة اغرب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها
كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد فقدم
علينا وفدهم اي بالمدينة بغي الامتاع وكانوا قد موا
المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا
الذرية والنسا كل واحد بست فرايض ورجعوا الي
بلادهم قال ابو موسي وخرجت بجارية ابيعها في السوق
اي قبل ان يقدم وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي
يا ابا سعيد تريد بيعها وفي رطنها متي تحلة هي
في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها
فقال تلك الوادة الصغري اي المرة من الوادا اي وهو ان
يدفن الرجل بنته حية فالموودة البنت تدفن في القبر وهي
حية كانت الجاهلية خصوصا آل غندة كانت تفعل ذلك
فجيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته فقال
كذبت يهود كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية
لو اراد الله تعالي ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا
مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا علي جواز العزل
مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سوا
رضيت ام لا وقال جمع بحرمته قالوا لانه طريق الي قطع
النسل هذا وفي مسلم ما يوافق ما قاله يهود عن العزل

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي
اي بمثابة دفن البنت حية الذي كان يفعله الجاهلية خوف
الاملاق اوخوف حصول العار الا ان يقال هذا احسان
منه صلي الله عليه وسلم قبل ان يوحي اليه بحل ذلك ثم
نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر كنا
نعزل علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم والقرآن
ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وساعيتنا في
النخل وانا اكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها
ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت
فقال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها فقد ارشده الي العزل
الذي لا يكون معه الولد غالبا واخبره بان ذلك لا يمنع وجود
ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد قال
اقاني اخي غنم رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة بني
المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر
الي ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعير بن منها كانا
من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي
وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تشاء وهذا
فداؤها فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فاين
البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا
فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع علي ذلك الا
الله تعالي واسلم ولعله دخل بالامان المدينة وفي رواية
انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابناه وناس من قومه وعليه
فيحمل قوله فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك امره
رسول الله صلي الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت

فقال

فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله
وفيه كيف يأمره بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان
مقتضي السياق انه تزوجها وهم علي المأثور رواية الامام
ابا العباس بن تيمية انه تزوجها وهم علي ابيها وتخييرها فليتأمل وفي
الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخو جويرية بنت الحارث
زوج النبي صلي الله عليه وسلم قدم علي النبي صلي الله
عليه وسلم في فداء اساري بني المصطلق وغيب في الطريق
ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم
في فداء الاساري فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
نعم فما جيت به قال ما جيت بشيء قال فاين الذود والجارية
السودا الذي غيبت في موضع كذا قال اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني
اليك احد فاسلم فيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لك الهجرة حتي تبلغ بر كالغماد هذا
كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الي العشرة والمتبادر
من هذا السياق انه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء فمن
له ان يسأل في الفداء من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية
طمعا في انه صلي الله عليه وسلم يجيبه لذلك لكان اخذه
عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينئذ يكون الاصل
في قوله صلي الله عليه وسلم فما جيت به اي زايدا علي هذا
الذي جيت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به
للفداء فقال ما جيت بشيء اي زايد علي هذا الذي جيت
به لانه يبعد ان يطلب الفداء من غير شيء فليتأمل وفي لفظ انه
لما جا ابوها في فدائها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت
وحسن اسلامها فخطبها النبي صلي الله عليه وسلم الي ابيها فزوجه
اياها واصدقها اربعمائة درهم وفي الامتاع يقال ان النبي
صلي الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق

ويقال جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفى انه يجي ابيها
في فدا ابيها وتزويجه اياها صلي الله عليه وسلم مخالف لسياق
ما تقدم انه تزوجها وهم علي الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر
وبين ما روي انه لما راي المسلمون انه صلي الله عليه وسلم
تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع
ولما تزوجها صلي الله عليه وسلم خرج الخبر الي الناس وقد
افتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم وطيوا نساءهم فقالوا
اصهار النبي صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من
ذلك السبي وعن جويرية رضي الله تعالي عنها قالت لما اعتقني
رسول الله صلي الله عليه وسلم وتزوجني والله ما علمته
في قومي حتي كان المسلمون هم الذين ارسلوهم ولا شعرت
الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالي
وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلي الله عليه وسلم
بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع
ما تقدم من فدا بهم وما طلاقهم من غير فدا بانه يجوز
ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج
بها فلما تزوجها صلي الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر
الباقي فالفدا وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر
فان السبي كان لاهل مايتي بيت ويويد ذلك قول بعضهم
كان السبي منهم من من عليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم بغير فدا ومنهم من افتدا ويويد ذلك ما ياتي في
كلام عايشة رضي الله تعالي عنها ان الاعتاق كان لاهل مايتي
بيت اي فيكون الفدا لاهل مايتي بيت والاطلاق في الفدا
لاهل المايتي الاخري ويكون مراد جويرية رضي الله تعالي
عنها بقولها ما علمته صلي الله عليه وسلم في قومي اي فيمن بقي
منهم لا يخفى ان مجيء ابيها واخيها ومجيء وفدهم لفدايهم

خالف

خالف لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنسا والذرية ولم يفلت
منهم احد ويبعد غياب هولا خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم
فلعلك ان تتنبه للجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها والله
تعالي اعلم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد بعامين بعث
اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط
لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنة في الجاهلية
فخرجوا للقايه وهم منقلدون السيوف فرحا وسرورا بقدومه
فتوهم انهم خرجوا لقتاله ففر راجعا واخبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم رسول الله عليه الصلاة والسلام
بقتالهم اي واخبر المسلمون ذلك عزوهم فغضب ذلك قدم
وفدهم واخبروا بانهم انما خرجوا اليه ليكرموه ويودوا
ما عليهم من الصدقة اي في رواية انه ارسل اليهم خالد
بن الوليد رضي الله تعالي عنه فاخبروه الخبر وعند ارساله
قال له صلي الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان
القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند
غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلوات فاذا هو بالمؤذن
قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب
ثم لما غاب الشفق اذن موذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف
الليل فاذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن موذنهم واقام
الصلاة فصلوا فلما انصرفوا وامنا النهار اذا هم بنواصي
الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا فقيل هذا خالد بن الوليد فقالوا
يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتي النبي صلي الله عليه
وسلم فقيل انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله تعالي فخشوا ان يكون
وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية
وانما خرج بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا فرد
الخيل عنهم ورجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله
تعالي يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا

قوما بجهالة الآية قال بن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل
القران فيما علمت ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا نزلت
في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه صلى الله عليه
وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزلت فيه وفي
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه افمن كان مومنا كمن
كان فاسقا لا يستوون اي وكان بين علي الفاسق وبعثه
صلى الله عليه وسلم لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول
من قال انه من اسلم يوم الفتح وكان قد نافى الحكم اي ويرد
ما روي بعضهم عنه انه قال لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه صبيانهم فيمسح
على رؤسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضفح
بالخلوق فلم يمسح علي راسي ولم ينعه من ذلك الا وجود
الخلوق ويرد ذلك ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا
اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الصدقة هدية
الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه وولاه
الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
فلما قدم الوليد الكوفة على سعد قال له سعد والله ما ادري
اصرن عيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزن عن ابا اسحاق
وانما هو الملك يتقدراه ناس وينعشاه اخرون فقال سعد
اراهم يعني بني امية سيجعلونها والله بعني الخلافة ملكا
وعند ذلك قال الناس بيسما فعل عثمان عزل سعد
الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولي اخاه الخائب
الفاسق كما تقدم وفي الوليد بن مسعود ايضا فقال
له ما جاء بك فقال جئت امير افقال له ابن مسعود ما ادري
اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا
ظريفا حليما شجاعا كريما يشرب الخمر كل ليلة من اول الليل الى
الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد

وصلى باهل

وصلى باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه
وسجوده اشربوا واسقيني ثم قام في المحراب ثم سلم وقال
هل ازيدكم فقال له بن مسعود لا زادك الله تعالى خيرا ولا
من بعثك الينا واخذ برذعة منه فضرب بها وجه
الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصبا تاخذه وهو
ينزع والي ذلك يشير الحطيئة بقوله

تشهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم شكرا وما يدري
ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه
وامر به فجلد اي امر عليا ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل
فقال علي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه الحد اي
بعد ان امر ابنه الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله
السوط وجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال لعبد
الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر
اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة
وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي اي من جلد
عمر ثمانين وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين واجيب
عنه بان السوط كان له راسان وحينئذ يكون قوله
وكل سنة اي طريقة فالاربعون طريقته صلى الله عليه
وسلم وطريقة الصديق والثمانون طريقة عمر راها
اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راي
من كثرة شرب الناس للخمر وبعد ان جلده عزله عن
الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص ولما اراد سعد ان
يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من اثار
الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال
الوليد بن عقبة لبني المصطلق كان ينبغي ان يذكر في السرايا
وكذا ارسال خالد لهم قالت عايشة رضي الله تعالى عنها لا اعلم

امراة اعظم بركة علي قومها من جويرية اعتق بتزويجها
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اهل مائة بيت اي ومن المعلوم
ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب اخته
صلي الله عليه وسلم من الرضاعة علي ما سياتي في بعض الروايات
وقيل في حقها ما عرفت امراة هي ايمن علي قومها منها ذكره
جويرية انها قبل قدومه صلي الله عليه وسلم بثلاث ليال رات
كان القمر يسير من يثرب حتي وقع في حجرها اي وعنها رضي
الله تعالي عنها قالت فكرهت ان اخبر بها احدا من الناس
فلما سبينا رجوت الرويا قال وعنها رضي الله تعالي عنها انها
قالت لما اتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن علي المريسيع
فاسمع ابي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت اري من
الناس والخيول والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان
اسلمت وتزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجعنا
جعلت انظر الي المسلمين فليسوا حيث كنت اري فعلمت انه رعب
من الله تعالي يلقيه في قلوب المشركين اي وهذا ما يويد ما تقدم
من انه صلي الله عليه وسلم تزوجها وهم علي الما الذي هو
المريسيع وكان رجل منهم من اسلم وحسن اسلامه يقول
لقد كنا نري رجالا بيضا علي خيل بلق ما كنا نراهم قتل
ولا بعد انتهي و هو يدل علي ان الملايكة كان مدد الهم
في هذه الغزوة و لم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين
الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه من العدو
والمقتول هشام بن صبابة وهذا محمل قول
الحافظ الرمياطي في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل
واحد فاعترض صاحب الهدي عليه بان هذا همز لانهم
لم يكن بينهم قتال في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار
وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو
والله تعالي اعلم و قد مر اخو هذا المقتول من مكة علي رسول الله

مظهرا الاسلام وقال حييت اطلب دية اخي فامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مائة من الابل واقام
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا علي قاتل
اخيه فقتله ثم خرج الي مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر
رسول الله صلي الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم هكذا
سياتي وما هنا هو الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة
ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء الحرب وهم
علي لما اختصم اجير لعمر بن الخطاب اي كان يقود له فرسه
يقال له جهجاه رضي الله تعالي عنه مع رجل من حلفا الخزرج
قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول
وهو سنان بن فروة رضي الله تعالي عنه اي فضرب اجير
عمر وحليف الخزرج فسال الدم في لفظ كشعه اي
دفعه فنادي حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل
قال يا للخزرج ونادي اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال
يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الجيشين وشهروا
السلاح حتي كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال ما بال دعوي الجاهلية فاخبر
بالحال اي قال لو رجل من المهاجرين ضرب رجل من الانصار
فقال دعوها اي تلك الكلمة اي هي يا لفلان فانها منتنة
اي مذمومة لانها من دعوي الجاهلية و جا من دعي دعوي
الجاهلية كان من بحثي جهنم اي مما يرمي به فيها قيل يا رسول
الله وان صام وان صلي وزعم انه مسلم قال وان صام
وصلي وزعم انه مسلم و قال صلي الله عليه وسلم لينصر
الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصر
اي له وان كان مظلوما فلينصره اي بدل طلامته ثم علم ان ذلك
المضروب فتح حقه فسكنت الفتنة وانطفت نار الحرب
وجهجاه هذا روي عنه عطا بن يسار ان النبي صلي الله عليه

وسلم قال الكافر يأكل في سبعة امعاء والمؤمن يأكل في معا واحد
وجهجاه هو المراد بهذا الحديث في كفره واسلامه لانه شرب
حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة
واحدة اي وسيأتي نظير ذلك لثمامة الحنفي و نقل ابو عبيد
ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون
صلي الله عليه وسلم قاله ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة
اعل عل واحد منهم في الكفر اكثر مما اعل في الاسلام
قال ابن عبد البر وجهجاه هذا هو الذي تناول عصاة
رسول الله صلي الله عليه وسلم من يد عثمان وهو يخطب
فكسرها علي ركبته فاخذته اكلة في ركبته فمات منها
هذا علامه وفي كلام السهيلي انه انتزع تلك العصاة
من عثمان حتي اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه
وكان هو احد المعينين عليه هذا علامه وقد يقال لا مخالفة
بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها
حتي اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد
في اثنا الخطبة واخذت العصاة منه حينئذ و عند تخاصم
الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان عنده رهط
من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عندهم زيد
بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي
والله ما رأيت كاليوم مذلة او قد فعلوها نافرونا اي غلبونا
وكاثرونا في بلادنا اي وانكروا ملتنا والله ما اعدنا اي
ظننا يعني معاشر الانصار وقريشي و في رواية وجلابيب
قريشي هو لا يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي
الاقدمون في امثالهم سمن كلبك يأكلك اي ويقولون اجمع
كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع
هاتقا يهتف بما سمعت انا والله لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن

الاعز

الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلي الله
عليه وسلم و في الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك في
غزاة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر و الجلابيب جمع جلبيب
ما يجلب من بلد الي غيره يعني اعرابا و قيل شهوا بالجلابيب
التي هي الارذال لقلتها القليلة القيمة ثم اقبل علي من حضر من
قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم
لتحولوا عنكم الي غير داركم اي ثم لم يرتضوا بما فعلتم حتي
جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلي
الله عليه وسلم فايتتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا
عليهم حتي ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم
علي ما هو الصحيح وقيل سفيان بن نجم فمشي به الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه اي ونفر من المهاجرين والانصار و في البخاري
عن زيد بن ارقم فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلي
الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلي الله
عليه وسلم وتغير وجهه وقال يا غلام لعلك غضبت عليه
قال والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعله اخطأ سمعك
ولامه من حضره من الانصار وقالوا عمدت الي سيد قومك
تقول عليه ما لم يقل اي و في البخاري فكذبني رسول الله
صلي الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست
في البيت اي الخباء فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد
سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم واني لارجو ان يتنزل الله علي نبيه ما يصدق
به حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم قال لابن ابي لما قال اما
والله لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل انت

والله الذليل المنقصد في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من
المسلمين فقال له بن ابي اسكت فانما كنت العب فعند نفسي
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنه عمر في انه
يقتل بن ابي والتمس منه في ان يامر غيره يقتله اذا لم يوذن
له في ذلك اي فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لما
كان من امر بن ابي ما كان جيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في في شجرة اي ظلها عنده غلام اسود يجز
ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله حانك تشتكي ظهرك
فقال تقحمت بي الناقة اي الفتني الليلة فقلت يا رسول الله
ايذن لي ان اضرب عنق بن ابي او امر محمد بن سلمة يقتله
اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان
محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ قال له ان كرهت ان يقتله
مهاجري فامر به انصاريا فقال تزعد له اذن انف كثيرة يثرب
بيثرب المدينة و لعل تسميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان
كان بعد النهي لبيان الجواز وبعيد ان يكون ذلك كان قبل النهي
عن ذلك ولكف اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يرتحل فيها
اي وفي واية لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك
اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة
الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي
الله والله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها
اي فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرحل الا ان يرد الوقت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال
صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي

بن سلول

بن سلول قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج
الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت
هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به
فوالله لقد جاءنا الله تعالى بك وفي رواية لقد جاءنا الله تعالى
بك وان قومه ليعظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم
الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك
استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه في ذلك في غير
ما مرة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
سيرا حثيثا اي بحيث صار يضرب راحلته بالصوت في مراقها
اي مارق من جلد اسفل بطنها وسار وا يومهم ذلك وليلتهم
وصدر ذلك اليوم الثاني حتى اذا تهم الشمس ثم نزل
بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس
من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال وذهب بعض
الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم
ورده علي الغلام اليي بن ابي فقال له يا ابا الحباب ان كنت
قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر
لك ولا نجحده فنزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قاله
تحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيا ثم مشي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بن ابي ان كان سبقت منك مقالة فتب فجعل يحلف
بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به اه اي وفي لفظ انه صلى
الله عليه وسلم ارسل الى بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب
هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك
الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله

عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي
وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق
عليه كلام هذا الغلام ثم ان عبد الله رضي الله تعالى عنه
ولد عبد الله بن ابي بن سلول اي وكان اسمه الحباب فسماه
يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله تعالى
عنه من قتل ابيه فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي
بعثني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل لك
راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها ولد ابر بوالديه
مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مومنا
بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل تترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية
فمرني فوالله لاحملن لك راسه قبل ان تقدم من مجلسك
هذا اني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله
فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله
فادخل النار ففقوك افضل ومنتك اعظم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسن
صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله
ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان
يتوجوه عليهم فجا الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك
اي زادني رواية ومعه نفر اي من المنافقين يطيعون
به اي يذكرونه امورا قد غلب الله تعالى عليها وتقدم
انه وقع لعبد الله مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني مسندا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد
الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد غثني
ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها انه عبد الله فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه فقال

لا ولكن

لا ولكن براباك ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقرب المدينة هاجت ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن
الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة على
اهلهم فان مدة الموادعة التي كان بينه صلى الله عليه
وسلم وبين عيينة ابن حصين كان ذلك حين انقضايها
فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم
ليس عليكم منه بفي من عيينة بن حصين باس مما
بالمدينة من ثقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان
ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تقصف هذه الريح
لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ
مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال
مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كفيفا للمنافقين كان من عظمايهود بني قينقاع وكان
ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وقد عصفت ريح فاخبرت انها لموت عظيم في اليهود بطيبة
قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته
فقد كما ان عبادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه
قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال
من موته فتخ للاسلام واهله قال من قال زيد بن رفاعة
قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن
حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح حدثت
بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت
في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم
قتادة بن النعمان فذكر عنه قتادة انه راى منه ما يدل
على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك
لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي

ولهم رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة
وقد جا ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم
يأتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت
تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم
حايطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت
ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما حملك علي ما صنعت
ولم تكن من الحمس قال فان دينا واحد فنزلت وليس
البر بان تاتوا البيوت من ابوابها ظهورها و سياتي نحو
هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما وان
الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال
النبي صلي الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم
النفاق وهو رفاعة بن التابوت فهو اخر غير هذا فقد جا من
وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع
من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد
عم قتادة بن النعمان لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكره
الجوزي اي فوصفه بان التابوت من تصرف بعض الرواة
فليتامل والله اعلم وعن جابر قال كنا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح شديدة فقال
النبي صلي الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا
من المومنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يبين جابر السفرة
فيحتمل ان تكون هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها فيها ويحتمل
ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلي الله عليه
وسلم الفضوي من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون
يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا
كما علمت من بني قينقاع وكان يجمع من الانصار اين يذهب
محمد ولا في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلي الله عليه

فذ ضلت

قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه
يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه بالوحي
فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله ياعدو الله نافقت
واراد واقتله فحمدها زيا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
متعوذا به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك الرجل
يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان صلت ناقة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها وان الله
تعالي قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله تعالي وانها
في الشعب مقابلكم قد سمك زمامها بشجرة فاعدوا نحوها
فذهبوا فاتوا بها من حيث قال فقام ذلك الرجل سريعا الي
رفقايه فقالوا له حين دني لا تدنوا مني فقال لهم انشدكم
الله هل اتي احدا منكم فاخبره بخبري قالوا لا والله ولا فطننا
من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهدوا ان
محمدا رسول الله كانا لم اسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب
اليه واعترف بذنبه واستغفر له قال ويقال انه لم يزل
فيشلا اي جبانا حتي مات وقع مثل اي هبوب الريح
وامثلال ناقته صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك واوقع
صلي الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال علي ناقته
صلي الله عليه وسلم الفضوي فسبقت غيرها من الابل وسابق
ابو سعيد الساعدي علي فرسه صلي الله عليه وسلم الذي
يقال له الظرب فسبقت غيرها من الخيل انتهي اي وجا ان
ناقته صلي الله عليه وسلم العضبا كانت لا تسبق فجا اعرابي
علي قعود فسبقها فشق ذلك علي المسلمين فقال صلي الله
عليه وسلم حق علي الله تعالي لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه
انتهي في الاشاع انه صلي الله عليه وسلم في هذه
الغزاة سابق مع عايشة رضي الله تعالي عنها فحزبتها

وفعل كذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها
صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم لها رضي الله تعالي عنها
هذه بتلك السبقة التي كنتي سبقتيني بشيء الي انه صلي الله
عليه وسلم جا الي بيت ابي بكر فوجد مع عايشة نشبا فطلبه
منها فابت وسعت فسبقي صلي الله عليه وسلم خلفها فسبقته
هذا وفي علام ابن الجوزي عن عايشة رضي الله تعالي عنها
انها قالت خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض
اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقته فسكت حتي
حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخري فقال للناس تقدموا
فتقدموا ثم قال تعالي حتي اسابقك فسابقته فسبقني فجعل
يضحك وهو يقول هذه بتلك قلبتامل والله تعالي اعلم
قال ولما انتهي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي وادي
العقيق نقدم عبد الله رضي الله تعالي عنه بن عبد الله بن ابي
بن سلول وجعل يتصفح الركاب حتي مر ابوه فاناخ به ثم وطي
علي يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل
حتي تقر انك الذليل وان رسول الله صلي الله عليه وسلم العزيز
حتي ياذن لك رسول الله صلي الله عليه وسلم لتقلم ايضا
الاعز من الاذل انت او رسول الله صلي الله عليه وسلم
فصار يقول لا انا اذل من الصبيان لانا اذل من النساخ تي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال خل عن ابيك فخلي عنه
اي وفي لفظ انه لما جا قال له ابنه وراك قال له مالك ويلك
قال والله لا تدخلها بعدي المدينة حتي ياذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتقلم اليوم من الاعز ومن الاذل وفي
لفظ حتي تقول رسول الله صلي الله عليه وسلم الاعز وانت
الاذل فقال انت من بني الناس فقال نعم انا من بني الناس
وانصرف الي النبي صلي الله عليه وسلم واشتكي له ما صنع ابنه

فارسل

فارسل صلي الله عليه وسلم الي ابنه ان خل عنه وفي لفظ قال له
ابنه لئن لم تقر لله عز وجل ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك قال
ويحك افاعل انت قال نعم والله لما راي منه الجد قال اشهد ان
العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لابنه جزاك الله تعالي عن رسوله وعن المومنين
خيرا وانزل الله تعالي سورة المنافقين قال زيد بن ارقم
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم تاخذه البرحاء ويعرق
جبينه الشريف وتثقل يد راحلته فقلت ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوحي اليه ورجوت ان ينزل الله عز وجل
تصديقي فلما سري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخذ باذني وانا علي راحلتي برفعها الي السماء حتي ارتفعت
عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله
حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي اوفي الله
تعالي باذنه ونزل وتقيها اذن واعية فجاء فقال لزيد بن
ارقم زيد ذوا الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة ان
قوله تعالي وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت في
علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه قال الامام بن تيمية
وهذا الحديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلي تقدير صحته
لا مانع من التعدد وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول
سورة المنافقين يجانبونه ويبغضونه ولما بلغه صلي الله
عليه وسلم ذلك اي بغض قومه له ومعاتبتهم له قال لعمر كيف
تري يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لارعدت له انوف
لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله تعالي عنه
قد والله علمت لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم اعظم
بركة من امري اشتهي وجا انه لما نزلت سورة المنافقين
وفيها تكذيب بن ابي قال له اصحابه اذهب الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ليستغفر لك فلوي راسه ثم قال

امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فاعطيت
فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالي واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية و قد جاء ان ابنه
رضي الله عنه قال يا رسول الله دربي اسقي والدي من وضوئي
لعل قلبه ان يلين فتوضا صلي الله عليه وسلم واعطاه فذهب
الي ابيه فساه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني
بول امك قال لا والله لكن سقيتك بول رسول الله صلي الله
عليه وسلم و قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة هلال
رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرون يوما قال وفي هذه
الغزاة جاءت امراة بابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني
عليه الشيطان ففتح صلي الله عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال
اخسى عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك
بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه و في هذه الغزاة جاء
شخص بثلاث بيضات من بيض النعام له صلي الله عليه وسلم
فقال صلي الله عليه وسلم لجابر دونك يا جابر فاحمل هذه البيضات
قال جابر فحملتهن ثم جئت بهن محملتا نغلب خبزا فلم نجد فجعل
كل من رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه يا كل من ذلك بقدر
خبز حتي انتهي كل الي حاجته والبيض كما هو و في هذه الغزاة
جاء جمل الي النبي صلي الله عليه وسلم يرغل اي يختال في مشيته وصوته
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا
الجمل هذا يستعفيني علي سيده يقول انه كان يجوع عليه وانه
اراد ان يجوعه اذهب يا جابر الي صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه
قال انه سيدلك عليه فخرج بين يدي حتي وقف علي صاحبه
فجيء به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل
انتهي فقد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي
قصة بن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في غزوة ذات
الرقاع والتقدد فيهما حتي لاجل هذه الامور سميت كل منهما

بغزاة

بغزاة الاعاجيب بعيد والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة ه
فليتامل و في هذه الغزاة كانت قصة الافك اي الكذب علي عايشة
رضي الله تعالي عنها الصديقة المبراة المطهرة قالت لما دنونا
من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت
لاقضي حاجتي جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الي رحلي
فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري و في رواية
ظفار بغير الف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي
ولعل المراد خالف الرواية و في لفظ ظفاري بيا النسبة في
لفظ الجزع الظفري اي و قد يقال لا مانع من وقوع هذه
الالفاظ من الصديقة في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع
بفتح الجيم واسكان الزاي اخره عين مهملة خرز ظفار
بالظا المهملة كوبار مبنية علي الكسر من قري اليمن كان ثمنه
بسير و في كلام بعضهم كان بساوي اثني عشر درهما قد
انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الي التماسه في المحل الذي
قضيت منه حاجتي حبستني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون لي هو بتخفيف الحا اي يجعلون هودجها علي الرحل
فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لقلة اعلهن
اي لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وساروا
اي و عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان الذي كان يرحل
هودجها ويقود بعيرها ابو موسي بهمزة مولي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا و لا يخالف هذا قولها
واقبل الرهط الي اخره وقولها في بعض الروايات ولم ينتعر القوم
خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا
يعاونون ابا موسي في ذلك فوجدت عقدي فجيت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فاقمت منزلي الذي كنت فيه
وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة

في منزلي غلبتني عيني فنمت كان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه
كان علي ساقة الجيش ليتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من الامتاع
وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتي يرتحل الناس فدجا ان
زوجته شكته الي النبي صلي الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي
الصبح فقال يا رسول الله اني امري ثقيل الراس لا استيقظ
الا حتي تطلع الشمس فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا استيقظت فصل اي في رواية شكته الي النبي صلي الله
عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها
لا تصومي الا باذنه فقالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة
الصبح قال انه شي ابتلاه الله تعالي به فاذا استيقظ فليصل
هذا يدل علي انه صلي الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه
ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرا يضربني فقال
ان معي سورة ليس معي غيرها هي نقرأها قال لا تضربها
فان هذه السورة لو فشت في الناس لوسعتهم اي هذا
الجواب منه صلي الله عليه وسلم يدل علي ان صفوان ظن ان
امراته اذا قرات تلك السورة تنشاركه في ثوابها فليتامل
فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي علي خلاف عادته
فراي سوادا اي شخص انسان نائم فاتاني فعرفني فاسترجعت
باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون اي لا تخلف
ام المومنين عن الرفقة في مضيعة مضيعة اي مصيبة قالت
فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له
المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول
نزول اية الحجاب اي يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث علي الراجح
عند الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه
صلي الله عليه وسلم زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان
في ذي القعدة سنة خمس لا يخفي ان هذا القول ينافيه

ما ياتي عن عايشة من قولها ان زينب هي التي كانت تسامييني من
ازواج النبي صلي الله عليه وسلم اذ هو صنيع في انها كانت زوجة
له صلي الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء علي ان هذه الغزاة كانت
سنة خمس وبني بحمنة كونها كانت سنة ست قالت والله ما كلمني
في لفظ ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا علمها ولا
كلم نفسه رضي الله تعالي عنه قيل استعمل الصمت ادبا وتهول
هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حتي
اناخ راحلته فوطي علي يدها وركبتها في رواية ثم قرب
البعير فقال اركبي اي في لفظ قال امه قومي فاركبي
واخذ براس البعير جاء بها لما ركبت قال حسبي الله ونعم
الوكيل في سيرة بن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله
قالت فما كلمته اي يحتاج الي الجمع بين هذه الروايات الثلاث
وما قبلها علي تقدير صحتها فقد يقال انها لم تسمع منه غير
استرجاعه ولا علمها ولا تكلم قبل ان يقرب اليها البعير علما
علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي فاركبي لبيك
اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب
فاني بذلك اللفظ الدال علي مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها
وتفخيمها وبعض الرواة اقتصر علي قوله اركبي بعد
ان ركبت وحصلت الطمانينة وانزعجت الربيبة قال لها
متعجبا لاستفهامها ما خلفك قالت فما تطلق يقود بي الراحلة
حتي اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها
وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبعده الوافقة
استدل فقهاؤنا علي انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا
وجدها منقطعة بيد او نحوها بل يجب استصحابها
اذا خاف عليها لو تركها هذا في الخصايص الصغري
وفي معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة كان الناس
لعايشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم

وليس في غيرها من النساء كذلك اي وقوله وليس في غيرها من النساء كذلك
يشمل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتأمل الفرق بينهما
وبين بقية امهات فيما ذكر وفيما ياتي عن بعضهم ان من قذفت
عايشة يقتل ويجد في غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم
حد بن قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فلما نزل لنا هلك من هلك
بقول الهتان والافاك والذي تولى كبره معظمه عبد الله
بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر
اي فانه كان ينزل مع جماعة من المنافقين متبعدين من الناس
فمرت عليه فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان فقال فجر
بها ورب الكعبة في لفظ ما بريت منه وما يرى منها في
لفظ والله ما كشفت منه ولا كشفها صار يقول امراة نبيكم
باتت مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم
لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي
في البخاري يمان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه
اي يبحث عنه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يتخرج
بالبحث عنه لتكثر اشاعته قالت قدمنا المدينة فاشتكيت
اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
ابوي ولا اشعر بشيء من ذلك كان يريبني اني لا اعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون
الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الانسان الرفق ومن الله
التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم تقول
كيف تيكم اي لا يزيد علي ذلك ثم ينصرف فذلك الذي
يريبني حتى خرجت بعدما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول
ما افاقت من المرض فخرجت مع ام مسطح وهي بنت خالة ابي

بكر

بكر اي وفي لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو علي صرب من
المسكنة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان ينفق عليه
ابو بكر قالت وخرجنا كان الي المحل الذي تخرج اليه النسا ليلا
اي لقضا حاجة الانسان وذلك قبل ان يتخذ الكنف اي قالت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجن بالليل اذا تبرزن
يخرجن المصنع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت
عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس بفتح العين
وكسرها هلك مسطح نقتني ولدها ومسطح في الاصل عمود
الخيمة قلت لها بئسما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
يا هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية
اي يا هذه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال قالت فاخبرني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي عاودني المرض
وارددت عليه اي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية
خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فدحلت السطل وفيه
ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي
ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح
فقلت اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح
فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني
فبغرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت
نعم فاخذتني حمة نافضة ورجعت الى بيتي مكثت تلك
الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد
ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا
اريد ان اتثبت الخبر من قبلهما اي فاذن لي فجئت ابوي فقلت
لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها فلاينا في ما سئت
من قولها وعندي اي تمرضني قال فاذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي اي وارسل معي الغلام

فرخلت علي الدار فوجدت ام روحان في السفل وابا بكر فوق
يغوا فقالت ابي ما جاءك فاخبرتها فذهبت بها الي ابويها
فعلمت كان بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح
لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه
قبل ذلك وهي انها قالت كان صلي الله عليه وسلم كلما يدخل
يقول كيف تيكم لا يزيد علي ذلك حتي وجدت في
نفسي فقلت يا رسول الله حتي رايت ما رايت من
جفايه لي فانتقلت الي امي غرضني قال لا عليك قالت
فانتقلت الي امي ولا علم لي بشيء مما كان حتي نقهت من
وجعي بضع وعشرين ليلة وعنا قوما عربا لا نتخذ في
بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت
الاخلية فنافيها ونكرهها اغا كنا نذهب في فسيح المدينة
فخرجت ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذا عثرت
في مرطها فقالت تفسن مسطح قلت بيسن لعمر الله ما قلت
لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر
يا ابنة ابا بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من
قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان فوالله ما قضيت علي ان اقضي حاجتي ورجعت
فوالله ما ربت ابكي حتي ظننت ان البكاء سيصدع كبدي
فلبثنا مل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في خبرها علي
تقدير صحتهما قالت وقلت لامي يغفر الله لك يتحدث
الناس بما يتحدثون لا تذكرين لي من ذلك الحديث وفي
رواية فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت
لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا لا تذكرين لي من
ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي عليك
الشان لقل ما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه

ان ضرائرها

ان ضرائرها اتهمن المومني لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم
ينقصها به الا ان يقال ظنت اتهامهن ذلك علي ما هو عليه
العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد
تحدث الناس بهذا اي وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول
الله صلي الله عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع
ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقالت بلغها الذي
ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتي
اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا يرتفع ولا اكتحلت بنوم ثم في
الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي
يظنان ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي
وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت
علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت
من بعض الشيوخ ان امراة كانت بالبيت جلست تبكي ايضا
فبينما نحن علي ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلي الله وسلم
فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث
شهرا لا يوحي اليه في شاني فشهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله تعالي
وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب الي الله تعالي تاب الله تعالي عليه
قال بعضهم دعي الي الاعتراف ولم يامرها بالستر خفي هذا
اي مع ان المطلوب من اني ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال
يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله
تعالي فان كنت قارفت اي اكتسبت سوا مما يقول الناس
فتوبي الي الله تعالي فان ~~الله~~ الله تعالي يقبل التوبة عن
عباده قالت فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم
مقالته قلص دمعي اي ارتفع ما احس منه بقطرة فقلت

لابي اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما قال قال والله
ما ادري بما اقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت لامي
اجيبي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي
الا تجيبان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري
بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتي استقر في
نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني
والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي ولكم الا قول ابي يوسف
اي والتمست اسم يعقوب فلم يقدر عليه اذ يقول فصبر جميل
والله المستعان علي ما تصفون اي وفي رواية عما في البخاري
مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان علي ما تصفون
وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني الي الله وبذلك استدل
علي جواز ضرب المثل من القرآن ايضا ثم حولت فاضجعت
علي فراشي وما عنت اظن ان الله تعالي ينزل في شاني وحيا
يتلي وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ما تبرأ به في المسجد ويصلي به ولشاني
في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله تعالي في بامر يتلي وكنت
ارجو ان يري رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم رؤيا
يبرئني الله تعالي بها اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله تعالي
عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي وآل
ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله تعالي فيقال لنا في
الاسلام واقبل علي عايشة مغضبا فاخذ رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما كان يأخذه عند نزول الوحي اي من شدة
الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة من
ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة رضي الله تعالي عنها
فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت لابي
قد عرفت اني بريئة والله تعالي غير ظالمي واما ابواي فوالله

نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي واخبر بالخبر حتي ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من
ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه
العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة في اشكال
اللؤلؤ فجعل يمسح العرق عن وجهه الشريف فكانت اول كلمة
تكلم بها يا عايشة اما ان الله تعالي قد برأك فقالت امي قومي
اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالي وفي
لفظ قال ابشري فقد انزل الله تعالي براءتك فقلت بحمد الله
لا بحمد احد اقالت عايشة رضي الله تعالي عنها نزلت تلك الايات
في يوم رشاش قالت وتناول رسول الله صلي الله عليه وسلم
درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده عن درعي فاخذ ابو
بكر النعل ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال له افسدت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل
الله تعالي براءتها قام اليها ابو بكر فقبل راسها فقالت له هلا كنت
عذرتني فقال اي بنيه اي سماء تظلني واي ارض تقلني
ان قلت غير الا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز
ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالي ان الذين جاؤا بالافك
عصبة الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر
قال السهيلي وكان نزول براءة عايشة رضي الله تعالي عنها بعد
قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين
ليلة في قول بعض المفسرين فمن سماها رضي الله تعالي عنها
الي الزنا كقلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنص من
القرآنية ومكذبها كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي
الله تعالي عنها لما تكلم الناس في بالافك رايت في منامي فتي
فقال مالك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج
الله عنك قلت وما هي قال قولي ياسابغ النعم و يا دافع النقم

ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من
ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا
ومخرجا قالت فقلت ذلك فانتهيت وقد انزل الله تعالى فرجي
قال بعضهم برّا الله تعالى اربعة بار بعة برّا يوسف بشاهد
من اهل زليخا وبراموسي من قول اليهود فيه ان له أدرة
بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بارظاف ولدها وبرا عايشة
بهذه الايات كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه ينفق على
مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره مخلف انه لا ينفق
عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه
بنفع أبدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه
من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك
بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل اي الفضيلة
والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك
قال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي قال فارجع الى
مسطح بالنفقة التي كنت عليه فرجع بها عليه وقال والله
لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم الشاي
انه اضعف له النفقة التي كان يعطيها اياها قبل القذف اي
اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه وبهذا
وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
ورأى غيرها خيرا منها ان يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه
استدل فقهاؤنا على ان الافضل في حق من حلف على ترك
مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه هنا
لطيفة وهي ان ابن المقري منع عن ولده النفقة تاديبا له
على امر وقع منه فكتب الى والده

لا تقطعن عادة برولا تخيل عقاب المرء في رزقه
فانما مر الافق من مسطح بحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه
فكتب اليه والده رحمة الله تعالى عليه
قد يمنع المضطر من ميتة اذا عطي بالسير في طرقه
لانه يقوي على توبة تكون ايضا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه

ووصف الله تعالى الصديق رضي الله تعالى عنه بأولي الفضل
موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جا ان عليا
رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر
عن مكانه واجلس عليا رضي الله تعالى عنه بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا اولوا الفضل وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت
لما استلبث الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابطا
عليه ولم ينزل استشار الصحابة رضي الله عنهم فقال له عمر
من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان
الله تعالى دلس عليك فيها سجا تك هذا بهتان عظيم فنزلت
ودعي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ليستشيرهما في فراق
اهله اي تغني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي
الى ما اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
فقال يا رسول الله لم يضيق الله تعالى عليك والنساء سواها
كثير وانك لتقدر ان تستخلف حتى لفظ قد احل الله لك
فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك بهي
بريرة اي لانها كانت تخدم عايشة اما قبل شرائها لها او بعده
وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح فدعي رسول الله

صلي الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك
قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه بالفتح
المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي
فتا الشاة فتاكله وفي لفظ فدعي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بريرة ليسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا واوجل
يقول اصدقي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقول والله
ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب علي عايشة شيا الا اني كنت
اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنده فتاتي الشاة
فتاكله اي وضربها كما قال السهيلي ولم يستوجب ضربا
ولا استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في ضربها لانه
اتهمها في ايها خانت الله ورسوله فكثر من الحديث
ما لا يسقها كذه هذا كلامه والذي في البخاري واشهرها
بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ علي
تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع كما صلي الله عليه وسلم لبريرة
فسالها فقالت هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها
الا خيرا والله يا رسول الله لئن كانت علي غير ذلك لتخبرنك
الله تعالي بذلك اي بريرة هذه روي عنها عبد الملك بن مروان
فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة قبل ان افضي
هذا الامر الي الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارجي
فيك خصلا لا وانك لحليق ان تلي هذا الامر فتفي الخلافة
فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر
اليها علي مجمة من دم بريقه من مسلم بغير حق وكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش اي

ام المومنين

ام المومنين عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول
الله احمي سمعي وبصري اي اصون سمعي من ان اقول
سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت
ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشا سمعي
وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اعلمها واني لها جرتها
وما كنت اقول الا الحق قالت عايشة رضي الله
عنها وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلي
الله عليه وسلم وفي لفظ تناصيني اي تفاخرني من
ازواج النبي صلي الله عليه وسلم في المنزلة
والمحبة عنده صلي الله عليه وسلم والمناصاة
المساواة ما خوذة من الناصية فعصمها الله تعالي
اي ولهذا جعلها افضل نسايه صلي الله عليه وسلم
بعد خديجة وعايشة حيث قال والذي يظهر ان افضلهن
اي ز وجاته صلي الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة
زينب بنت جحش وقالت عايشة في وصفها لم ار امراة
قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق
حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا
لنفسها في العمل الذي يتقرب به الي الله تعالي ما عدا
سورة اي حدة فيها الغيبة اي ترجع عنها سريعا
قالت عايشة رضي الله تعالي عنها وقد قام رسول
الله صلي الله عليه وسلم عند استلبان الوحي وناخر
في الناس وخطبهم فحمد الله واثني عليه ثم قال
ايها الناس ما بال رجال يوذوني في اهلي ويقولون
عليهم غير الحق وفي رواية فاستعذر من عبد الله
بن ابي بن سلول فقال وهو علي المنبر من يعذرني
اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله
ما علمت علي اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت

صفوان ما علمت عليه الا خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل
بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت
في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد
بن معاذ اي سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك
منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من
اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية
وفي لفظ اجهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا
اي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قومه سعد
بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته
الحمية لهم على ان يجهل اي قال قولا الجهل فقال لسعد
بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله
ولا تقدر على ذلك راغم فقام اسيد بن حضير وهو ابن
عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن عبادة
لعمر الله لتقتلنه وانك راغم فانك منافق تجادل
عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا تفعل فعل المنافقين
ومن ثم لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك ان كان
سمعه فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة
ومحاربة كما تقدم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم بشيء من ذلك
اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من
الخزرج فقتله بل قال نفعل فيه ما امرنا به النبي صلى
الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه بما
ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن
عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار على
ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم

الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال له
لا تقل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يامرك بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير
لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل
هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه وسلم فيها من
يعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة
انما هو انكار لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص
حسن هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية ان
المتكلم اسيد بن حضير وانه قال يا رسول الله ان
يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل لان نضرب
اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله
والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة
الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من
قومك بني الاوس ما قلت هذه اي لان عبد الله
بن ابي من الخزرج ولو كانوا من قومك بني
الاوس ما قلت هذه اي لان عبد الله بن ابي من
الخزرج وكذا حسان بن ثابت بنا علي انه كان من
اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال
ايذن لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل
من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط
ذلك الرجل اي من الخزرج فقال كذبت اما والله
لو كان من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم
وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري
وكانت ام حسان الخ يشعر بان اباحسان لم يكن
من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سياتي انه

من الخزرج الان يقال انه وصفه بذلك على المسامحة
لكون امه منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف
ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة وقصة
الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور
المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ
في السنة الثامنة اي فيكون المراد المنبر الذي اتخذ
في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من
خشب اتخذ في السنة الثامنة وقد مناذلك مبسوطا
والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك اي وهو ان الذين
جاؤا بالافك عصبة الى قوله اولئك مبرؤن مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم خرج الى الناس وخطبهم
وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي
وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش
اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله تعالى
عنها واخوها عبيد الله بالتصغير بن جحش ويقال
له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور في مكة
اعلاها وادناها في اي محل من غير قايد وكان شاعرا
وهو ابن عمة ابيه بنت عبد المطلب عمة النبي
صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مخبرا له
فقد قتل يوم احد كما نقدم وزاد بعضهم خامسا
وهو زيد بن رفاعة وفيه انه نقدم انهم لما قدموا
المدينة وجدوه قد بان الا ان يقال تقدم ان لهم
زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك
ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحد وهو ثمانون
جلدة قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه
الى رواية اي انه القايل انا اعذرك والمعادل لسعد
بن عبادة وهم من بعض الرواة وانما المتكلم بذلك

اسيد

اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية
لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل
لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة
متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما
ولكنهم مختلفون قال اي فالوهم لا يلتفت اليه ما لا من
جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق
متاخرة على بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ
كما لاصل ومن ثم قال ابن اسحاق انها بعد بني قريظة
روي عن عايشة بدل سعد بن معاذ اسيد بن حضير
قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه
احد من بني ادم وفيه ان مما يدل على تقدمها
وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء ما
ذكر في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم
اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد
ابن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد ابن عبادة
طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا فمكث اياما ثم اخذ
بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا
منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم
سعد بن معاذ طعاما فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب
من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في
الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان
رضي الله تعالى عنه الذي كان الافك بسببه ظهر
انه كان حصورا لا ياتي النساء اي انما معه مثل الهدبة
اي عنين وقد قال الشيخ محيي الدين الحصور عندنا
الغبي اي ويدل له ما في البخاري انه ما كشف كنيف
امراة قط اي ستر بها لان الكنيف الساتر وقد جاء في

تفسير وصف يحيي بن زكريا بحصور انه صلي الله عليه
وسلم اهوي الي الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره
بقدر يحيي مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في
الاربخا وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في
النهر الحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة علي ذلك
اي وربما يؤيد ذلك ارقة لغتوا في الدنيا والاخرة واستحت
الملايكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه
بالنساء وانثي جعلها الله انثي فتذكرت وتشبهت بالرجال
والذي يقتل الاعمي ورجل حصور ولم يجعل الله
حصورا الا يحيي بن زكريا فالحصور وصف يذم به
الا في يحيي خصوصية له دون غيره من الانبيا والا
فقد اثني سبحانه وتعالي علي الانبيا بقوله ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
قيل وهذا الوصف جا ليحيي من اثر همة والده زكريا
فانه لما شهد مريم منقطعة عن الازواج احب ان
يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات
فجا يحيي حصورا ويؤيد ذلك ما في انس الخليل وكان
يحيي لا يأتي النسا لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل
وهو غبي مرضي وقد تكلم القاضي عياض في
الشفا علي مقتي كون يحيي حصورا بما حاصله
ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا
وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا يأتيها وكانه
حصر عنها فانه حصر نفسه عن الشهوات فمنعها
هذا علامه فليتامل اي وعلي الاول لا ينافي ذلك
كون صفوان تحان متزوجا كما تقدم ان زوجته
شكته للنبي صلي الله عليه وسلم علي ان ابن الجوزي
نقل عن شيخه ابن ناصر الدين ان صفوان انما تزوج

بعد حديث

بعد حديث الافك تبرية ما نسب اليه في ابيات مدح بها
عايشة رضي الله تعالي عنها وعن ابيها

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطي الي انامل
وكيف ووُدي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قومٌ كون حسان
رضي الله تعالي عنه خاض في الافك وانه جلد وجاء
ان عايشة رضي الله تعالي عنها برأته من ذلك اي
فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة وقد قالت
في حق حسان اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذهبه
بلسانه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اليس هو
من لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قيل فيك قالت
لم يقل شيا ولكنه القايل فان كان ما قد قيل عني قلته
فلا رفعت سوطي الي انامل وقد قال مثل هذا البيت
انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلي الله عليه
وسلم اهدر دمه لما بلغه انه هجاه فجا اليه معتذرا
وانشده ابياتا منها

ونبي رسول الله اني لمحونه ... فلا رفعت سوطي الي اناملي

لكن في رواية انها كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقي له
الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا فانه كان
يرد عن النبي صلي الله عليه وسلم بلسانه وقد قال الله
تعالي والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي
والعمي عذاب عظيم والله قادر علي ان يجيل ذلك ويقفر
لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سيأتي عن عايشة وغيرها
ان الذي تولي كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم
الا ان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية
عبد الله بن ابي بن سلول فليتامل وعن الزهري قال كنت

عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور
مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم
قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس هو علي بن ابي طالب
قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا اومن
ان الفي منه شرا وان قلت نعم جئت بامر عظيم ثم
قلت لنفسي لتدعون بني الله على الصدق خيرا فقلت
لا فضربه بقضيب السرير ثم قال فمن يكون ذلك مرارا قلت
لكن عبد الله بن ابي بن سلول وقع لسليمان بن يسار
مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان بن يسار
دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان
الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي بن سلول
قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك والله لو نادي
منادي من السماء ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني
عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت انه ذكر عندها حسان
بسوء فنهنهم وقالت سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق
وفي البخاري كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي قال

فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فبهذا البيت يغفر الله له وذكر بعضهم ان الذين
كانوا يهجون رسول الله صلي الله عليه وسلم من مشركي
قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان بن عمه صلي الله
عليه وسلم وعمرو بن العاص وضرار بن الحارث ولما اراد
حسان ان يهجوهم قال له صلي الله عليه وسلم كيف
تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان بن عمي فقال له

والله

والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له
اني ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجيء الى
ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان يهجوهم
فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن
ابي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه ماية وعشرين
سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام
وعاش والده ايضا ماية وعشرين سنة وكذا
جده وجد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة
تناسلوا وتساووا في اعمارهم غيرهم ولم يشهد
حسان مع النبي صلي الله عليه وسلم مشهدا لانه
كان يخشى الموت فكان ينسب للجبن ومن ثم جعل يوم
الخندق مع النساء والذراري في الاطام وما وقع له مع
صفية عمته صلي الله عليه وسلم في امر اليهودي
الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها مما يدل على
انه كان جبانا شديد الجبن ويرد انكار بعض العلما
كونه كان جبانا قال اذ لو صح ذلك نهجي به فانه كان
يهاجي الشعراء وكانوا يردون به عليه فما عيره احد
منهم به ولا وسمه به ولعله كانت به علة اقتضت
جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود
القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يكن
بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه
بذلك وذكر بعضهم ان حسان شلت يداه بضربة
ضربها له صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك لحسان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان
اي واظهر التقليظ على صفوان بسبب اظهار السلاح
على حسان وضربه به فقال يا رسول الله اذا ابى
وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله

صلي الله عليه وسلم) قد احسنت وقبلت ذلك فاعطاه رسول
الله صلي الله عليه وسلم عوضا منها حديقة يقال لها
بيرحا بفتح الراي في الاحوال الثلاثة مع قصر حا قيل لها
ذلك لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن الماء حا
وفيه انه كان القياس ان يقال بيرحا بضم الراي في
حالة الرفع ومدحا الا ان يقال المجموع اسم مرجب وكانت
هذه البير لابي طلحة فتصدق بها علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء فرباعها حسان
من معاوية رضي الله عنه بمال عظيم اقول الذي في
في البخاري كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا
وكان احب اموالة اليه بيرحا وهي حديقة وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الله يقول في كتابه لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما
تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو
برها واذخرها عند الله تعالي فضعها يا رسول الله
حيث شئت فقال صلي الله عليه وسلم بخ بخ ذلك ذلك
مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها
منك ورددناها عليك واري ان تجعلها في الاقربين
قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني
عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال لابي طلحة اجعله
للفقراء اقاربك فجعلها حسان وابي بن كعب
كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما فجعلها من ابي
طلحة فذكر ان حسان يجمع مع ابي طلحة في الاب الثالث
وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم ان ابي

ابن كعب

ابن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الاشتاع انه صلي الله
عليه وسلم اعطاه حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين
جارية اخت مارية ام ولده صلي الله عليه وسلم ابراهيم
فجاء منه بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة
ابراهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم وقد روت سيرين
هذه عن النبي صلي الله عليه وسلم حديثا قالت راي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ظلا في فناء بيته
ابراهيم فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا
عمل عملا ان يتقنه واعطاه اي اعطا حسان سعد
ابن عبادة بستانا يتحصل له منه مال كثير وحاصل
ما في الاشتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان
لما قال

البلد

اسي الجلابيب قد عزوا وقد كرموا وابن الفريعة اسي بيضة
قال صفوان ما اراه الا عنابي اي بالجلابيب وقد تقدم
ان ابي بن سلول قالها في حق المهاجرين والفريعة
بالقاف جده حسان وقتل امه وفي بقية الشي خياره
وفي بقية القبيلة سيدها واستعمل بيضة البلد
في الذم لفزيتة المقام والافصح انها تستعمل في الذم
وتستعمل في المدح يقال فلان بيضة البلد اي
واحد في قومه عظيم فيهم فقتد ذلك خرج صفوان
مصلتا السيف وجا الي حسان وهو في نادي قومه
الخزرج وضربه فلقي بيده فوقع السيف فيها
فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم ابي خمل وجي
به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال حسان
يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم
ضربني ولا ارا ابي الا ميتا من جراحتي فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته وشهرت

وشهرت السلاح عليه وتقيظ لحسان فقال صفوان
ما تقدم ثم قال صلي الله عليه وسلم لفقر حسان
احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه
فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل علي قومه
ولامهم علي حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه
فقال سعد والله ان احب الامر الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلي
الله عليه وسلم قضي بالحق والله لا ابوح حتي يطلق
فاستحي القوم واطلقوه واخذه سعد وانطلق
به الي منزله وكساه حلة وجابه الي المسجد فلما
راه صلي الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم
يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة
قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كلم حسان في العفو عن صفوان فقال
يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو له فقال صلي
الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك ثم اعطاه حتي
ارضاه وسيرين جارية اخت مارية ام ولده ابراهيم
واعطاه سعد بن عبادة حايطا كان يتحصل منها مال
كثير بما عني عن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بشعره فقد
قال ابن عبد البر اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم
سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت يروي من وجوه
واعتلها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له
بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
قيل وكان لسان حسان يصل الي جبهته والي مخره
وكذلك كان ابوه وجده فكان حسان يقول علي لسانه

والله لو وضعته علي صخر لفلقه او شعر لحلقه والله
اعلم وقد عمي مسطح ايضا اي وقد روي اصحاب السنن
الاربعة عن عايشة رضي الله تعالي عنها انه صلي الله
عليه وسلم امر برجلين وامراة فضربوا حدهم قال
الترمذي حسن غريب اي والمراة حمنة بنت
جحش والجلان احدهما اخوها عبيد الله ابو
حمن بن جحش ومسطح ولم يجد الخبيث عبد الله بن ابي
ابن سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل
لانه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف اولئك وقيل
لانه كان لا يأتي بذلك علي انه من عنده بل علي لسان
غيره وفي الطبراني ومعجم النسائي عن عايشة
رضي الله تعالي عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول
جلد ماية وستين اي حد حد بن قال عبد الله بن عمرو
هكذا يفعل بجلساء قذفي زوجة نبي اي ولعل
المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم
من ان الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط
واما قوله تعالي في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما
فالمراد انهما اذ تاهما قالت امراة نوح في حقه
انه مجنون وامراة لوط دلت علي اضيافه وقيل
انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح
ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة اي
زانية لان النبي مبعوث الي الكفار ليدعوهم فيجب
ان لا يكون معه منفر عن لينفرهم عنه والكفر
غير منفر عندهم واما الفجور فمن اعظم
النقصان وفي الخصايص الصغري ومن قذف
ازواجه صلي الله عليه وسلم فلا توبة له البتة

كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض
وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عايشة ويجد في
غيرها حدين وقد وقع ان الحسن بن زيد الراعي من
اهل طبرستان وكان من العلما كان يلبس الصوف ويامر
بالمعروف وكان يرسل في سنة الي بغداد عشر الف
دينار تفرق علي اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من
اشياع العلويين فذكر عايشة رضي الله تعالي عنها
بالقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق
هذا فتهضض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من
شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي الله
تعالي عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه
صلي الله عليه وسلم من ذلك بل هو اطيب الطاهر
وهي الطيبة الطاهرة المبراة من السما يا غلام اضرب
عنق هذا الكافر فضرب عنقه وعن كتاب الاشارات
للفخر الرازي انه صلي الله عليه وسلم في تلك الايام
التي تكلم فيها بالافك كان اذا اعتزل قانته في البيت
فدخل عليه عمر رضي الله تعالي عنه فاستشاره صلي
الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله
انا اقطع بكذب المنافقين واخذن براة عايشة مما
الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالي
صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطة القاذورات
فكيف اهلك ودخل عليه صلي الله عليه وسلم عثمان
رضي الله تعالي عنه فاستشاره فقال له سيدنا عثمان
رضي الله تعالي عنه يا رسول الله اخذن براة عايشة

من ظلك

من ظلك لا اي رايت الله تعالي صان ظلك ان يقع علي الارض
اي لا اظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر ليلا
بوطا بالاقدام فاذا صان الله تعالي ظلك فكيف باهلك
اي وقد اشار الي ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله لم
تعد تره الحمن ظلك ان يري علي الارض ملقي فانظري لمرتبه
وهنا لطيفة لاياسي بها روي ان عبد الله بن عمر رضي
الله تعالي عنهما كان مسافرا وكان يسايره يهودي فلما
اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون
باذ المسلمين فهل قدرت علي شي من ذلك مني واقسم
عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك
في شي اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطيئته بقدمي
وفا بامر ديننا ودخل عليه صلي الله عليه وسلم علي
رضي الله عنه فاستشاره فقال له علي اخذن براة
عايشة من شي وهوانا صليبا خلفك وانت تصلي
بنعليك ثم انك ان خلعت احدي نعليك فقلنا ليكون
ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل اخبرني ان في تلك النعل
نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون
باهلك فسر صلي الله عليه وسلم اي وبحتاج اعتنا الي
الجواب عن خلع احدي نعليه في اثنا الصلاة لنجاسة
واستمر في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي
الله تعالي عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين
ما يقال اي من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان
اكنت تهم بسو لحرم رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لا قلت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان
خير منك اي وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب قال له
زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة

قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك وجا ان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما دخل على عايشة رضي الله تعالى عنها
في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله تعالى
فقال لها لا تجافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق
كريم ففشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول
متحدثة بنعمة الله تعالى لقد اعطيت نسعا ما اعطيتهن
امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني
بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه
لفي حجري وقد قبر في بيتي وان الوحي لينزل عليه وانا معه في
اهله فينفرقون عنه وانه كان لينزل عليه وانا معه في
لحاف واحد وابي خليفته وصديقه ولقد نزلت براتي
من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب عند طيب ولقد
وعدت مغفرة ورزقا كريما قيل وفي هذه الغزاة فقدت
عايشة رضي الله تعالى عنها عقدها فاحتبسوا على
طلبه اي فارسل صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين
من المسلمين اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت
الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماز ادفي
رواية وليس معهم ما فنزلت اية التيمم وهذا
القول نقله اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه عن
عدة من اهل المغازي وعليه يكون سقط عقدها
في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القضيتين باختلاف
سياقهما والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخرى
اي متاخرة عن هذه الغزوة ففي عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان
وقال اهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه

في غزوة

في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس
الناس اي فانه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين
وطلع الفجر فلفت من ابي بكر ما شا الله تعالى اي لان
الناس جاوا الى ابي بكر وشكوا اليه ما نزل بهم فجا اليها
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه ه
الشريف على فخذها قد نام فقال لها حبست رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء وليس معهم
ما فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنيه في كل
سفرة تكونين عنا وبلا وليس مع الناس ما قالت
فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم كان
اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو يستيقظ لانهم
لا يدرون ما يحدث له في نومه فنام حتى اصبح وفي
لفظ فاستيقظ وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يجد
وفي لفظ فانزل الله تعالى اية التيمم نزل الله تعالى
الرخصة بالتيمم اي التي في المايدة فعلى بعض الروايات
فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المايدة تسمى
اية الوضو واية النسا اذ كر الوضو فيها فيتجه
تخصيصها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب
النزول يدل عليه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
عند ذلك يا بنية والله انك ما علمت مباركة اي
وقال لها صلى الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك
وقال اسيد بن حضير ما هذا اول بركتكم يا ال ابي
بكر اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا فما
نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا للمسلمين
فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه

وان في ذلك خير للمسلمين فلتتامل وفي لفظ قال اسيد
ان حضيرا لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر
ما انتم الا بركة لهم قال الحافظ ابن حجر وانما قال
اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان راس من
بعث في طلب العقد بل تقدم في بعض الروايات
الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير
الذي كنت عليه اي اقمناه من مبركه فوجدنا العقد
تحته اقول في النور اعلم ان العقد سفط مرتين
مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما استعارته وتجمع
بين الاحاديث التي في المسئلة هذا علامه
فلتتامل ويلاحظ تلك الاحاديث ما هي اي وكون هذا
العقد لاسما اختها لا يخالف ذلك فولها عقدي لاف
الاضافة تاتي لادنى ملابسة اي فعقد اسما كان في
المرة الثانية وفي البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت بعد
ان صلوا بلا وضوء فعن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها استعارت من اسما قلادة فهلكت اي ضاعت
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء
فصلوا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله اية التيمم وقد ترجم البخاري عن
ذلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث
رجلا فوجدها يجوز ان يكون هذا الرجل هو الذي
اقام البعير او من جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق
مما يدل على ان الذي بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت
الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع بين هذه الروايات
ان اسيدا كان راس من بعث لذلك فلذلك نسبي في
بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الى واحد

منهم وكانهم لم يجدوا الفقد اولا فلما رجعوا نزلت اية
التيمم واراد والرجل واثاروا البعير وجده اسيد هذا
علامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم
الليل فنزلوا وادوعر فهبط جبريل واخبره ان طايفة
من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده واتباع
الشر باصحابه فدعي بعلي رضي الله تعالى عنه وعوذه
وامره بنزول الوادي فقتلهم قال الامام ابن تيميه
وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه قال ابن
تيمية ومن هذا ما روي عنه في عام الحديبية انه
قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو
حديث موضوع عن اهل المغازي اي وجاء في سبب
مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي الطبراني عن اسلع
قال كنت احذم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارحل له ناقته فقال لي ذات يوم يا اسلع قمت فارحل
فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل باية
الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم
يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة
لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى ثم
بها فقال يا اسلع امس هذا احدك وفي الامتاع نزلت
اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض
ثم مسحوا بايديهم الى المناكب ظهرا وبطنا اي ويحتاج
امتنا الى الجواب عن هذه الرواية وفي هذه السنة
الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلى القمر
وصارت اليهود تضرب بالطساس ويقولون سحر

القمر

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزوة التي ابتلي الله تعالي فيها عباده المومنين وثبت الايمان في قلوب اوليايه المتقين اي واظهر ما كان ببطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من اما فنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرايهم منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالي عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الفاسق الي ان قدموا مكة علي قريش يدعونهم ويحرضونهم علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه نستاصله اي ونعوف معكم علي عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا اجب الناس الينا واعاننا علي عداوة محمد زاد في رواية انه قال لهم لكن لا نامنكم الا ان تسجدوا لا لهتنا حتي نطمين اليكم ففعلوا فقالت قريش لاولي اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولي بالحق منه وفي رواية انحن اهدي سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدي سبيلا اي لانكم تقطعون هذا البيت وتقومون علي السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباوكم اي فانتم اولي بالحق منه فانزل الله تعالي فيهم الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش ينشرح سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون

رجلا

رجلا ونخالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ويكونون كلهم يدا واحدة علي محمد ما بقي منهم رجل وقد اشار الي ذلك صاحب الهمزية بابيات ذم فيها اليهود بامور بقوله

لا تكذبن ان اليهود وقد ... زاغوا عن الحق معشر لوما
حسدوا المصطفي وامن بالطاغوت ... فوهم هم عند هم نشرفا
قتلوا الانبيا واتخذوا العجل ... الا انهم هم السفها
وسفيه من اساه المن والسلوي ... وارضاه الفوم والقثا
ملئت بالخبيث منهم بطون ... فمحي نار طباقها الاهما
لو اراد الله في حال سبت بحي ... عان سبتا لدينهم الاربعا
هو يوم مبارك قيل للنصر فيه ... من اليهود اعتدا
فتظلم منهم وكفر عدتهم ... طيبات في نزكهن ابتلا

اي لا تكذبن ان اليهود والحال انهم قد ما لوا عن الحق فوم لوما واللئيم الدني الاصل القبيح النفس ومن عظم لومهم انهم حسدوا وابغوه صلي الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد امن بالطاغوت وهو عظما عبد من دون الله ما خوذ من الطغيان فوم هم عند هم شرفا وهم كفار قريش ورد ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوه زكريا ويحيي اتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثا بدل المن وهو نوع من الحلوي والسلوي نوع من الطير سفيه بلا شك ملئت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاشتمالها علي ما يودي الي تلك النار طباق تلك النار المصارين ولو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا له تعظيمه علي ما تقدم خير الكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختاروا يوم السبت دون

يوم الاربعا يوم نسبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختار
يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما
عدا العبادة دليل علي انه لم يرد بهم الخير ويوم السبت
ابتدا الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك
اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة
واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح
الرب تعالي فيه قالوا فان الله تعالي لا يقضي يوم السبت
فيه شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا
ولا اماتة ومن مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح
قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالي بقوله كل يوم هو في
شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التضريف
فيه بغير العبادة فيسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه
فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالي عليهم
فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل عن ابن حجر الهيثمي انه
بحث استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق
فيه النور فليتامل ولما جاء في حديث بسند ضعيف خلق
الله في يوم الاربعا الانهار والاشجار ويذكر انه اليوم
الذي اجيب فيه دعاوه صلي الله عليه وسلم بالنصر
علي الاحزاب وكان ذلك بين الظهر والعصر ومن ثم
كان جابر يدعوني مهمانه في ذلك الوقت في ذلك اليوم
ويتحراه والحاصل ان الاثار التي جاءت عبدح يوم الاربعا
مخصوصه بغير اخر اربعا في الشهر لانه جا انه نحس
مستمر وان الاحاديث والاثار التي جاءت بذمه محمولة
علي هذا اليوم الذي هو اخر اربعا في الشهر فمن ذلك
انه كان يسمي في الجاهلية واباد اي هلاكا وما جا في
المرفوع يوم الاربعا يوم نحس مستمر وفيه ولد فرعون
وفيه ادعي الالوهية وفيه اهلكه الله تعالي وما جا في

المرفوع

المرفوع يوم الاربعا لا اخذ ولا عطا وما جا بسند ضعيف
امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم باجتناب الحجامة
يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه
السلام بالبلا وما يبيد واجذام ولا برص الا يوم الاربعا
وليلة الاربعا وعذاما جا في حديث من النهي عن قص
الاظفار في يوم الاربعا وانه يورث البرص وذكر عن
ابن الحاج صاحب المدخل انه قص اظفاره يوم الاربعا
فلحقه برص فراي النبي صلي الله عليه وسلم في نومه
فقال الم تسمع النهي عن ذلك فقال يا رسول الله لم يصح
عندي الحديث عنك فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح بيده
الشريفة علي بدنه فزال البرص جميعا فليتامل هذا
الجمع ثم جا اولاد ابي غطفان ودعوهم وحرضوهم
علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا لهم
انا سنكون معكم وان قريشا قد بايعوهم علي ذلك
وجعلوا لهم نصف خيبر سنة ان هم نصروهم عليه
فتجهز ت قريش اي وابناءها من القبايل وغطفان
وابناءها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا
اربعة الاف ومعهم ثلاثمايه فرس اي والغا وخمسمايه
بعير وعقدوا اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة
ابن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد
وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي
طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة
هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة
وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم
مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة والجلاس بن طلحة
وعثمان بن ابي طلحة وكلاب بن طلحة هذا اي الحامل لواء قريش
اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار

وهم سدنة الكعبة وبنو اعبد الدار كان لهم ولابيهم حمل
لواقريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان
عيينة بن حصين الفزاري في بني فزارة اي وهم الف
وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه
واخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق ثم اسلم وكان
قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف فتاة وكان عنده جفوة
وغلظة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق
المطاع وقال فيه ان شر الناس من يكذ عنه الناس اتقاء
شره وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف
واسلم بعد ذلك وقيل لم يحضر بنو امره وقايد بني
اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء
المعجمة واسلم بعد ذلك وقايد بني سليم وهم سبعماية
سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني
اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد
ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع
وبني اسد تتمة العشرة الاف فقد قال بعضهم كانت
الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها
لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بشانها ولما تهيان
قريش للخروج اتي ركب من خزاعة في اربع ليال حتي
اخبروا رسول الله صلي الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه
بذب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم
في امرهم اي قال لهم هل نبني زمن المدينة او نكون فيها
فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي
فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل
خندقنا عليها اي فان ذلك كان من معايد الفرس واول
من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسي
بن عمران صلوات الله وسلامه عليهم فعجبهم ذلك

فضرب

فضرب علي المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين
والانصار فارتاد موضعا وجعل سلعا خلف ظهره ووعدهم
بالنصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب علي ظهره الشريف
وداب المسلمون بيادرون قدومهم العدو قال واستعاروا
من بني قريظة الة كثيرة من مساحي وغرازين ومكاتل
ومن جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل بن سراقة
وكان رجلا ذميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة
وهو الذي قتل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا
قد قتل عما تقدم فغير اسمه صلي الله عليه وسلم
يومئذ وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون
سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا انتهي
اي وسياق اسد الغابة يدل علي ان هذا الذي غير
رسول الله صلي الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا
غير جعيل المذكور وحصل للصحابة نصب وجوع لانه
كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع
قال متمثلا بقول ابن رواحة اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فارحم الانصار والمهاجره وفي لفظ فاكرم الانصار
والمهاجره ان العيش من عيش الف ولام فقد غيره صلي
الله عليه وسلم علي ما هو عادته مما تقدم وتقدم في
بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار
والمهاجره زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقاره
فهم كلفوني انقل الحجارة وفي لفظ هم كلفونا ننقل
الحجارة قال الحافظ ابن حجر لعله قال والعن اسمي عضلا
والقارة اي والتغيير منه صلي الله عليه وسلم وفي لفظ

اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار
وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجره واجابوه بقولهم
نحن الذين بايعوا محمد اعلي الجهاد ما بقينا وقال صلي الله
عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل
التراب وقد واري الغبار جلدة بطنه الشريفة اللهم
لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة
علينا وثبت الاقدام ان لاقينا والمشركون قد بغوا علينا
وان ارادوا فتنة ابينا يمد بها صوته مكررا لها ابينا
ابينا قيل ولما بدا بالحفر في الخندق قال بسم الاله وبه
بدينا بكسر الدال ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا
وحب دينا وفي لامتناع انه صلي الله عليه وسلم قال
ما تقدم عنه في بنا المسجد وهو هذا الجمال لا جمال خيبر
هذا ابر ربنا واطهر وقد تقدم الكلام عليه وعلي
انشاده الشعر في الكلام علي بنا المسجد اي ورايت
ان عمار بن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول
الله صلي الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن
سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بناء
المسجد وصار الشخص منهم اذا نابه من الحاجة التي
لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ويستاذنه في الخروج بها فاذا قضي حاجته رجع الي ما كان
عليه من عمله رغبة في الخير وتباطي رجال من المنافقين
وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل
الي اهله من غير استيذان من رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي فكان زيد بن ثابت ممن يثقل التراب فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم
الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم
سلاحه وهو نائم فلما قام فزع علي سلاحه فقال له

عليه الصلاة

عليه الصلاة يا ابا يزيد قد نمت حتي ذهب سلاحك ثم قال
من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول
الله وهو عندي فقال رده عليه ونهي ان يروع المسلم
ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند ابن بتا في تخريم اخذ
متاع الغير مع عدم علمه بذلك وانشد علي الصحابة
في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت
كثيبا اهيل اي رملا سايلا وفي رواية انه صلي
الله عليه وسلم دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شاء الله
ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء اي رشه علي تلك الكدية
قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت
حتي عادت كالكثيب اي الرمل ما تردد فاسا ولا مسحاة
وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل
من العجلة وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالي عنه قال
ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله
صلي الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب ورايه
شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب
به ضربة لمعت تحت المعول من يدي برقة ثم ضرب به
اخري فلمعت تحته برقة اخري ثم ضرب به الثالثة فلمعت
برقة اخري فقلت بابي وامي يا رسول الله ما هذا
الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد
رايت ذلك يا سلمان قال فقلت نعم قال اما الاولي فان
الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها
الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق
قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس
فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا

وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم سلمان من اهل البيت والي هذا يشير بعضهم بقوله
لقد رقي سلمان بقدرنه منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفي قد عده من اهل بيته العظيم الشان
وانما وقع التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل
عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر في كل يوم حفنة
حتي اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة فلبط
به اي بالام مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة ضرع
فجاة من عين او علة وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلي الله
عليه وسلم بذلك فقال صلي الله عليه وسلم مروه فليتوضا
وليغتسل وبكفا الانا خلفه ففعله فكانما نشط
عقال اي حل من عقال وفي لفظ فامران يتوضا قيس لسلمان
ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة
ويكفا الانا خلفه ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية
علي سلمان اخذ صلي الله عليه وسلم المعول من سلمان
وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة
فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم
فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح
اليمن لاني ابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها
انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر ومنها
برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر صلي الله عليه
وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله لاني ابصر
قصورها اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة
بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس
والله اني لابصر من مكاني هذا اي وفي رواية
اني لابصر قصر المدائن الابيض الان وجعل يصف
لسلمان اما عن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله

هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان اه اي وعند ذلك
قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون
من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسري وانها تفتح
لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف
لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالي قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشا الاية وقيل في سبب نزولها
انه صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك
فارس والروم فقال المنافقون هيهات هيهات من اين
لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما
فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من حفر الخندق
اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم
فنزلت في بيثرب بجمع الاسيال وغطفان ومن معهم
الي جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال
ابن اسحاق سبعمائة وهم في ذلك وقال ابن حزم
انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم
صلي الله عليه وسلم الي سفح سلع وهو جبل فوق المدينة
اي فجعل ظهر عسكره الي سلع كما تقدم والخندق
بينه وبين القوم اي وضربت له قبة من ادم قال
وكان صلي الله عليه وسلم يعقب فيما بين ثلاثة من
نسائه عايشة وام سلمة وزينب بنت جحش رضي
الله تعالي عنهن فتكون عايشة عنده اياما وتكون
ام سلمة عنده اياما ثم تكون زينب عنده اياما فانه
صلي الله عليه وسلم مكث في عمل الخندق بضعة
عشر ليلة وقيل اربعة وعشرين ليلة وقيل عشرين ليلة
وقيل فوبيا من شهر وقيل شهرا وقال بعضهم وكونه
فوبيا من شهر هو اثبت الاقاويل وقيل اثبت الاقاويل

انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي في الروضة
وسايرنسايه صلي الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النسا
والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق
وكانوا باجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم
الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة ان يرجع الي اهله واجاز
من بلغ خمسة عشر سنة فممن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب
وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبرا بن عازب رضي الله
تعالي عنهم انتهي وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية ه
فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كانت احد جوانب المدينة
عورة وسايرجوانبها مشبكة بالبنيان والنخيل لايتاتي
العدو منه فاختاروا ذلك الجانب للخندق واستخلف علي
المدينة ابن ام مكتوم وارسل سليطا وسفيان بن عوف
طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما رسول الله صلي الله عليه
وسلم فدفنهما في قبر واحد فيهما الشهيد ان القريبان
واعطي لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الانصار لسعد
بن عبادة ونفث مسلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة
في ثلثمايه رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا
علي الذراري من بني قريظة اي لما بلغه انهم نقضوا ما بينه
وبينهم من العهد صاسياتي اي فانهم يريدون الاغارة علي
المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الي قريش ان ياتيه منهم
الف رجل اخري ليغير واعلي المدينة وجا الخبر بذلك الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فعظم البلا وصار الخوف علي الذراري
اشد من الخوف علي اهل الخندق ولما نظر المشركون الي الخندق
قالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب تهتدي لها وصار
المشركون يتناوبون فيفد وابو سفيان في اصحابه يوما
ويفد وخالد بن الوليد يوما ويفد وعمرو بن العاص
يوما ويفد وهبيرة بن ابي وهب يوما ويفد وعكرمة

ابن ابي جهل

ابن ابي جهل يوما ويفد وضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون
يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون اخري
وبيتا وبون اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا
علي ذلك المدة المتقدمة ولم يجن بينهم حرب الا الرمي بالنبل
والحصار وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة
علي فرس له ليثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله
الله اي اذ فت عنقه اي وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله
فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما
جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتله احسن من
هذا يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله اي ضربه
بالسيف فقطعه نصفين وحيز ذلك علي المشركين
فارسلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم انا نعطيك
الدية علي ان تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بانه خبيث الدية فلعنه الله
ولعن ديته ولا نحتفكم ان ندفعوه ولا اربا اي عرضا
لنا في ديته وقيل اعطوا في جثته عشرة الاف اي وفي
رواية انهم ارسلوا اليه صلي الله عليه وسلم ان ابعث
الينا بجثته ونعطيك اثنا عشر الفا فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه
اليهم فانه خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار
وان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النظير كان
يقول لقريش في مسيرهم ان قومي بني قريظة
معكم وهم اهل حلقة وقوة وهم سبعمايه مقاتل
وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ايت قومك
حتي ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فعند
ذلك خرج حيي لعنه الله حتي اتي كعب بن اسد القرظي

سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي المتقدم ذكره فدق عليه باب
حصنه فابي ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له ويحك
ياحيي انك امرء مشئوم واني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له
ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل فاغفله فقال له
والله ما اغلقت دوني الا تخوفا علي جشيشتك اي بالجيم
المفتوحة والشين المعجمة اي وهي البر يطحن غليظا ويقال
له الدشيش ان اكل معك منها ففتح له فقال له ويحك
يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر يش حتي اتي لتهم
بمجمع الاسيال وبقطفان حتي اتي لتهم الي جانب احد
قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتي نبتاصلوا احمدا
ومن معه فقال كعب والله جئتني بذل الدهر وعار ما يحتي
فاني لا اري في محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام راي
سحاب قد هراق ماوه اي لا ما فيه برعد وبرق وليس فيه
شئ ويحك ياحيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب
حتي اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجفت قريش
وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه
ويصيبهم ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد
وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلي الله عليه
وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع
رؤساء قومه وهم الزبير بن عطا وشاشن بن قيس
وغزال بن شموءل وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع
من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلما عظم الامر لما اراد الله
تعالي من هلاكهم وكان حيي بن اخطب في اليهود
بيثرب بابي جهل في قريش فلما انتهي الخبر بذلك الي رسول الله

صلي الله عليه وسلم ان

صلي الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالي
عنه فقال يارسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد
وحاربت فاشتد الامر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد
بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات
بن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد ابن
حضير وقال لهم انطلقوا حتي تنظروا احق ما بلغنا عن
هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ودون
القوم ماي وارد واوكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم
والا فاجهروا بذلك بين الناس فان اللحن القبول بالكلام
عن الوجه المعروف عند الناس الي وجه لا يعرفه الا صاحبه
كما ان اللحن الذي هو الخطاء وقول عن الصواب المعروف
ومنه قوله القائل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتي
اتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد وقالوا
من رسول الله صلي الله عليه وسلم وتبرأ من عقده
وعهده وقالوا لا عهد وكان فيه حدة وشاتموهم
اي ولا مانع من وجود الامر بن وقال سعد بن معاذ
لسعد بن عبادة او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا
وبينهم اربي اي اقوي من المشاتمة ثم اقبل السعدان
ومن معهما الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكنوا
له عن نقضهم العهد اي قالوا عضل والقارة اي غدر وما
كقدر عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك
في السرايا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله
اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله
وعونه اي وتقنع رسول الله صلي الله عليه وسلم
بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد علي الناس البلا
والخوف حين راوا رسول الله صلي الله عليه وسلم اضطجع

ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره ولعل هذا اي
ارسال السعديين ومن معهما كان بعد ارساله صلي الله عليه
وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم هل نقضوا العهد اشتاقا
للامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالي عنهما قال
كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء ومن جملتهم
صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك
الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان لا امن هذا اليهودي
ان يدل لهم علي عورة الحصن فيأتون الينا فانزل فاقتله
فقال حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب
هذا قالت فلما يئست منه احذت عمودا ونزلت ففتحت
باب الحصن واتته من خلفه فضربته بالعمود حتي قتلته
وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه
لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة عبد المطلب
مالي بسلبه حاجة ابي وهذا يدل علي ان حسان بن ثابت
كان من احبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير فنظرت
فاذا الزبير علي فرسه يختلف الي بني قريظة مرتين او ثلاثا
فلما رجعت يا ابت رايتك تختلف الي بني قريظة قال رايتني
يا بني قال نعم قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال من ياتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابويه فقال فداك
ابي وامي اخرجه الشيخان اي وفي علامر ابن عبد البر
ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال
ارم فداك ابي وامي قال ولعل ذلك كان في احد ان لكل
نبي حواريا وان حواري الزبير وقال صلي الله عليه وسلم
الزبير ابن عمتي وحواري من امتي ويذكر ان الزبير كان له
الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله

ولا يدخل

ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته
صلي الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالي ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم فقال له الزبير يا رسول الله اي نعيم
نسال عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال اما انه
سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا علي اولادهم
وكان يحفظ علي اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله
وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
والمقداد وابن مسعود رضي الله عنهم وعظم عندهم
ذلك البلاء علي المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض
بني قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما
تقدم من عدم الافصاح به لانهم جاءهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم حتي ظن المسلمون كل الظن
وانزل الله تعالي اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظهر
النفاق من المنافقين حتي قال بعضهم كان محمد يعدنا
اذنا كل كنوز كسري وقيصر واحدنا اليوم لا يامن علي
نفسه ان يذهب الي الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا ولما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم شدة
الامر بعث الي عيينة بن حصن الفزاري والي الحارث
ابن عوف المري في ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة علي
ان يرجعا بمن معهما عنه فجاء استخفى من ابي سفيان
فوافقاه صلي الله عليه وسلم علي ذلك اي بعد ان
طلبا النصف فابا عليهما الا الثلث فرضيا وكتب بذلك
صحيفة اي وفي رواية احضر الصحيفة والدواة
ليكتب عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه الصلح فلما
اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يوقع الصلح
علي ذلك بعث الي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر

ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امر اخترته
فنصنعه ام شيا امرك الله به لابد لنا من العمل به ام شيا
تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السما فامض له
وان كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوي فسمع وطاعة
وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما
والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم علي
قوس واحدة وعالبوكم من كل جانب فاردت انا اكسر
شوكتهم الي امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهولا القوم اي غطفان علي الشرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
اي يا علوا منا ثمرة الا قري او بيعا اي وان كانوا لا يا علون
الفلهز في الجاهلية من الجهد فحين اكرمنا الله بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه نقطعهم اموالنا اي وفي
لفظ نعطيهم اموالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتي يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة
فمحي ما فيها من الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية
الاولي وكذا ما جا في لفظ فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم نشف الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة
والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال
لسعد ليجهدوا علينا ثم ان طايفة من المشركين اقبلوا
اي واعرهوا حيوا لهم علي اقتحام الخندق من مضيق به
وفيهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وفيهم هبيرة بن ابي وهب اي وهو زوج ام
هاني اخت علي كرم الله وجهه ورضي الله عنها وابوا
اولادها مات علي كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن وادي

وقيل ونوفل

وقيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك تسعين
سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال انا
له يا نبي الله فقال صلي الله عليه وسلم اجلس انه عمرو
ابن ود ثم حرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول
اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا
تبرزن رجلا وانشد ابياتا منها

لقد بحت من الندا بجمعكم هل من مبارز انا الشجاعة في الفتي والجود من خير الغرايز

فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس
انه عمرو بن ود ثم نادي الثالثة فقام علي كرم الله وجهه
فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا
فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم وانشد سيدنا
علي ابياتا منها

كل فارس

لا تعجلن فقد اتاك مجيب قولك غير عاجز ذو بينة وبصيرة والصدق منجا

وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا
الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم
اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني
فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية انه صلي الله
عليه وسلم رفع عمامته الي السما وقال الهي اخذت
عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي
وابن عمي الحديث فمشي اليه علي كرم الله وجهه فقال
له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من
قريش الي احدي خلتين اي خصلتين الا اخذتها
منه قال اجل اي نعم فقال علي كرم الله وجهه فانا
ادعوك الي الله والي رسوله صلي الله عليه وسلم
والي الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني
ادعوك الي البراز قال وفي رواية انك كنت تقول
لا يدعني احد الي واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل

فقال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عني
هذه قال واخري نرجع الي بلادك فان بك محمد صلي الله
عليه وسلم صادقا فانت اسعد الناس به وان بك كاذبا
كان الذي تريد قال هذا ما لا نتحدث به نساءنا فضلا بيشي ابدا
كيف وقد قدرت علي استيفاء ما نذرت اي فانه نذر لما
افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس راسه دهنا
حتي يقتل محمدا صلي الله عليه وسلم قال فالثالثة
قال ما هي قال النزال فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة
ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني بها ثم قال
له عند طلب المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك فقال علي كرم الله وجهه لكني والله
احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية
وفي رواية ان عمرا قال له من انت اي لان عليا كرم الله
وجهه كان مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف
قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك
من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق اي اسيل اي
وزاد في رواية فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ
فنت له ندي فقال علي كرم الله وجهه وانا والله
ما اكره ان اهريق دمك ففضب فقال له علي كرم الله
وجهه كيف اقاتلك وانت علي فرسك ولكن انزل مني
فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار فعقر
فرسه وضربه وجهه واقبل علي علي كرم الله وجهه
فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت
فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي كرم
الله وجهه علي حبل عاتقه اي وهو موضع الرداء من
العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلي الله عليه

التكبير

التكبير عرف ان عليا كرم الله وجهه قتل عمرا لعنه الله اي
وذكر بعضهم ان النبي صلي الله عليه وسلم عند ذلك قال قتل
علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين قال الامام
ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة
التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند
ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الانس
والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف
له ذكر الا في هذه الغزاة اقول ويرد قوله ان عمرو
ابن ود قد قاتل يوم بدر حتي اثبتته الجراحة فلم يشهد
يوم بدر احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل
له علامة يعرف بها ليري مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم
من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتي يقتل محمدا
صلي الله عليه وسلم واستدلاله بقوله وكيف يكون
الي اخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين
وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر انه صلي الله عليه
وسلم قال لعلي كرم الله وجهه بعد قتله لعمرو بن ود
كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل
المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي
كلام السهيلي رحمه الله تعالي ولما اقبل علي كرم الله
وجهه بعد قتله لعمرو بن ود علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله
عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير
منها فقال اني حييت ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت
يا ابن عمي ان اسلبه هذا علامه وعندي ان هذا اشتباه
من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم الله وجهه
انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما تقدم
وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل

قال وذكر ابن اسحاق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشرذمة جيفة عمرو بعشرة الاف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل عن الموتى
وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين
بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب
نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت
الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما رأينا
مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعة
اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله
وقع في الخندق اندقت عنقه الى اخر ما تقدم لكني
رأيت بعضهم قال ان وقوع نوفل في الخندق ورميه
بالحجارة وقتل علي اياه كرم الله وجهه له غريب من
وجهين فليتامل وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة
ابن ابي وهب وهو زوج ام هاني اخت علي بن ابي طالب
كما تقدم فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع
كان محقبها الفرس اي جعلها على موخر ظهرها فاخذها
الزبير والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم
انتهى اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو
عمر بن الخطاب وهبيرة بن وهب على علي كرم الله
وجهه فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم
يثبت واما هبيرة فثبت ثم الفى درعه وهرب وكان
فارس قريش وشاعرها وذكر ان ضرار بن الخطاب
لما هرب تبعه اخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره
فكر ضرار راجعا وحمل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه
ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة التبتها عليك
ويدلي عندك غير يجزي بها فاحفظها اي ووقع له
مع عمر رضي الله عنه مثل ذلك في احد فانه التقى معه

فضرب عمر

فضرب عمر رضي الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له
ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله علي ضرار
فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم
لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار فلا يخالف
ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه
خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم
ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم
جراحة وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا ينصرون
فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان تكون
الطائفتان كانتا من الانصار وجاء في المقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله
ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ايمتنا على ان من
قتله مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا ورمى سعد
ابن معاذ بسهم فقطع الاكحله وهو عرق في الذراع يشعب
منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له
المشترك اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن
العرقة اسم جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال
خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قابل ذلك
سعد رضي الله عنه وعنه ذلك قال سعد اللهم ان
كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فيبقي قريشا فاجعلها
لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي لفظ حتى
تشفيني من بني قريظة وفي لفظ ان كنت ابقيت
من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب
الي ان لجاهدهم من قوم اذوا رسولك واخرجوه
وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قتل من سابين
جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم

ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا
اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول صلي الله
عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جا صلي الله عليه
وسلم الي قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلي
ثم اقام فصلي ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلي
هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات **وعن** جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن فاقام فصلي الظهر
ثم امره فاذن واقام فصلي العصر ثم امره فاذن واقام
فصلي المغرب ثم امره فاذن واقام فصلي العشا **اقول**
في الرواية الاولي ما يشهد لقول امامنا يندب ان يوذن
للاولي من الفوايت ويقيم لما عداها اذا قضاها متوالية
وكونه يوذن للاولي من الفوايت هو ما ذهب اليه
في القديم وهو المفتي به **وفي** الرواية الثانية دليل علي
انه يوذن لكل من الفوايت اذا قضاها متوالية ولم
يقل به امامنا فانه جا عن ابن مسعود رضي الله عنه
مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه
لصغر سنه وروي امامنا الشافعي باسناد صحيح عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه حلسنا يوم الخندق
حتي ذهب هوي اي طايفة من الليل حتي كفينا القتال
وذلك قوله تعالي وكفي الله المومنين القتال فرعي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر
فصلاها كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك
ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشا فصلاها
كذلك اي وفي لفظ فصلي كل صلاة كاحسن ما كان
يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفايتة
وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد
وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين

رواية الي الليل ورواية حتي ذهب هوي من الليل بانهما
قضيتان جرتا في ايام الخندق قال فانها كانت خمسة
عشر يوما اي علي ما تقدم **وفيه** ان كونهما قضيتان
امر واضح لا خفا فيه لان في الاولي وفي يوم استمرت
المقاتلة الي الليل وفي الثانية حتي كفينا القتال فمع
ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتي يحتاج الي
الجمع **وظاهر** سياق هذه الروايات انه صلي الاربع
صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير
سورة المايدة وحينيذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي
في فتح مكة **وروي** الطحاوي واستدل به مكحول
والاوزاعي علي جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان
الشمس ردت له صلي الله عليه وسلم بعد ما غربت
حين شغل عن صلاة العصر حتي صلي العصر **وذكر**
الامام النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات **وفي**
البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه جا يوم
الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني
العصر فقمنا مع النبي صلي الله عليه وسلم بطحان
فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلي العصر بعد
ما غربت الشمس ثم صلي بعدها المغرب **وهذه**
الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه صلاها
بعد الغروب **قال** الامام النووي رحمه الله تعالي
وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق
وكون صلاة العصر هي الوسطي قد جا في بعض
الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطي صلاة العصر
حتي غابت الشمس ملا الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم
وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود

داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله
عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن
الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون الوسطى
هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا
ذكرها الحافظ الدمياطي في مولف له سماه كشف
الغطاء عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون
الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده
والله اعلم قال وكما انه صلى الله عليه وسلم صلى
المغرب فلما فرغ قال احد منكم علم اني صليت العصر
قالوا يا رسول الله ما صليتها اي لا نحن ولا انت فامر
المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعادها
المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف
فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج
الى الجواب عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها
مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا
يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف شدته لا صلاة
ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم فلا
ينافي ما تقدم في صلاته في ذات الرقاع بنا على
تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق
وحينئذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع
متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت
صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها
في الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت
ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق
صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول
بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة

فتركه

فتركه صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق
لان الخندق وان لم يلتحم فيه القتال الا انهم
لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوها لكانت
تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات
الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة شدة
الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا هجوم
العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو
امام اهل المغازي ذكر انه صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق
فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا فيه نظر
لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية كما
سياتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل
الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم
العدو والله اعلم قال ثم ان طايفة من الانصار
خرجوا الى الوليد فقوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين
بعيرا لقريش محملة بشعير او تمرا وبنا حملها
ذلك حيي بن اخطب شداد او تقوية لقريش
فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع
بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان
حيي لمشوم قطع بنا ما اخذنا فحمل عليه اذا رجعنا
ثم ان خالد بن الوليد مر بطايفة من المشركين
يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد
ابن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فاوشوهم
اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اولئك المشركين
وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه فوزف الطفيل
ابن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون
الطلايع بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام

المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعاء
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الاحزاب فقال
لهم اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وتمام
في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم العدو فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل الي
الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالي ودعاء
صلي الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي
فانك تري ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون
رضي الله عنهم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان
الله يرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها واعلم صلي
الله عليه وسلم اصحابه بذلك وصار يرفع يديه
قائلا شكرا شكرا وكان دعاه صلي الله عليه
وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء
ويوم الاربعاء واستجيب له ذلك اليوم الذي
هو يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فرق السرور
في وجهه صلي الله عليه وسلم ومن ثم كان جابر رضي
الله عنه يدعو في مهماته في ذلك الوقت ويتحري
ذلك والاحاديث والاثار التي جاء بذم يوم
الاربعاء محمولة علي اخر اربعاء في الشهر فان
في ذلك اليوم ولد فرعون وادعي الربوبية واهلك
الله فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب
عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلي الله عليه وسلم

يختلف

يختلف الي ثلمة في الخندق والثلمة الخلل في الحايط وعن
عايشة رضي الله تعالي عنها كان صلي الله عليه
وسلم يذهب الي تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاء
فادفأته في حضني فاذا دفئ خرج الي تلك الثلمة
ويقول ما اخشي ان تؤتي الناس الا من ها فبينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم في حضني فثار يقول ليت
رجلا صالحا يحرسني هذه الثلمة الليلة فسمع صوت
السلاح فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من
هذا فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سعد
يا رسول الله اتيتك احرسك فقال علي هذه الثلمة
فاحرسها ونام رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي
غط وقام صلي الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه
صلي الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الي الصلاة
ومن ثم لما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر
استرجع وتنحي عن الطريق وصلي ركعتين اطال فيهما
الجلوس وتلي واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج
صلي الله عليه وسلم من قبته فقال هذه خيل المشركين
تطيف بالخندق ثم نادي صلي الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
قال لبيك قال هل معك احد قال نعم اناس يقرحول
قبتك يا رسول الله وكان اكرم الناس لقبة رسول
الله صلي الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلي الله
عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين
تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
عليهم واغلبهم لا يقلبهم غيرك واذا ابو سفيان
في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم
المسلمون حتي رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي
اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ليلا فقال

يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار
مع قومه اي غطفان وهو علي دينهم فقذف الله في قلبه
الاسلام فخرج حتى اتي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس
ثم قال له النبي صلي الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم
قال جئت اصدقك واشهد انما جئت به حق
فاسلم انتهى فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان
الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال المهملة اي
تقضي امرها بالخادعة فقال له نعيم يا رسول الله
اني اقول اي ما تقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع
قال فخل ما بدا لك فانت في حل ٥ فخرج نعيم رضي الله
عنه حتى اتي بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوني
رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت
اني لم اتكم لشيء من هذا انما جئتكم نحوفا عليكم
لاشيء عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم ودي
اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت
لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل
قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من
اجلا بهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم
وابناؤكم لا تقدرون علي ان تحولوا منه الي غيره وان
قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد
ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم ونساؤهم
واموالهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي
فرصة اصابوها وان كانت غير ذلك لحقوا ببلادهم

وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة
لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا
منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون
بايديكم ثقة لكم علي ان يقاتلوا معكم محمدا
حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا له لقد اشرت
بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا لن
نخونك فاعلوفا قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل ثم خرج
رضي الله عنه حتى اتي قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم
وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر فرايت ان ابلغكموه
نصحا لكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر
يهود بني قريظة قد ندموا علي ما صنعوا فيما
بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا
اليه اي واتاعندهم انا قد ندمنا علي ما فعلنا
فهل يرضيك انا ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فنضرب
اعناقهم اي ونرد جناحنا الذي كسرت الي دبارهم
يعنون بني النضير ثم نكون معك علي من بقي منهم
حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم
يهود يطلبون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم رجلا واحدا واحذروهم علي اسراركم ولكن
اكتموا عني ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره
ثم خرج رضي الله عنه حتى اتي غطفان فقال يا معشر
غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي
ولا اراكم تتهمونني قالوا صدقت ما انت عندنا
بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نعم فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت

ارسل ابو سفيان وروس غطفان الي بني قريظة عكرمة بن ابي
جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار
مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتي نناجز
اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم
ان اليوم الثلاثي اي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت
وقد علمتم ما نال منا من تعدي في السبت ومع ذلك
فلا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا اي سبعين رجلا
فقالوا اصدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة ارسلت
لقريش قبل مجي رسل قريش اليهم رسولا يقول
لهم ما هذا الثواب والراي ان تتواعدوا علي يوم يكون
معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتي ترسلوا اليهم رهنا سبعين
رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصاب محمدا
ما تعرفون رجعتم وتركتموهم فلم ترد لهم قريش
جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان
وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا ما دفعتها
لهم فاختلفت كلمتهم اي وجاءي بن اخطب لبني
قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل
معهم ابدا حتي يدفعوا الينا سبعين رجلا من قريش
وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالي ريحا عاصفا
اي وهي ريح الصبا اي ليالي شديدة البرد فتقلت
بيوتهم وقطعت اطنابها وكفأت قدورهم علي افواهها
وصارت الريح تلقي الرياح علي اعنتهم وفي رواية
دفنت الرجال واطفأت نيرانهم اي وارسل الله اليهم
الملايكة زلزلتهم قال تعالي فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها ولم تقاتل الملايكة بل نفثت في روعهم الرعب
وقال صلي الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت

ريحا

ريحا صفرا املأت عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم تخلف اختلاف علمتهم وكانت
تلك الليلة شديدة البرد والريح في اصوات ريحها اشال
الصواعق وسيأتي انها لم تجاوز عسكر المشركين وشدة
الظلمة بحيث لا يري الشخص اصبعه اذا مدها فجعل
المنافقون يستأذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي
من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشي
عليها السرقة فاذن لنا ان نرجع الي نسائنا وابنائنا
وذرارينا فيأذن صلي الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق
معه صلي الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلاثمائة
وقال مت يا نبينا نجي القوم فقال الزبير رضي الله عنه
انا قال صلي الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه
بما ذكر فقال النبي صلي الله عليه وسلم لكل نبي حواري
اي ناصري وان حواري الزبير اي وهذا قاله صلي
الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله لكشف خبر بني
قريظة هل نقضوا العهد او لا كما تقدم وسيأتي
فقد لذلك له ايضا مني حبي وفي الحديث حواريي
الزبير من الرجال وحواريي من النساء عايشة وفي
رواية انه صلي الله عليه وسلم قال اي من رجل يقوم
فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسأل الله ان يكون
رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة
وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال
ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد
فدعي صلي الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم
اجد بدا من القيام حيث فوه باسمي فجئته صلي
الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم
فقلت لا والذي بعثك بالحق ان قدرت اي ما قدرت

علي ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك
الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك
حتى ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
حين دعا بي وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم
فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاني دخلت حماما وذهب عني ما كنت اجد من
الخوف والبرد وعهد صلى الله عليه وسلم الي ان
لا احدث حدثا وفي رواية اما سمعت صوتي قلت نعم
قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا يرد عليك اي
حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الاتية فقال ان
في القوم خبرا فاتني بخبر القوم قال وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل ياتيني
بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه احد
قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة
قال حذيفة فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما على خلقه من القر والبرد الا مر طار امر اني ما يجاوز
ركبتي واناخان على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال
حذيفة رضي الله عنه فتقاصرت بالارض قلت بلى
يا رسول الله قال قم فقمت فقال انه كاني في القوم
حين فاتيني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق
ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس عليك من
حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني
اخشى ان اوسر فقال انك لن توسر اللهم احفظه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته فمضيت كاني امشي في حمام
ما حولي من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال حذيفة

فلما ولي

فلما ولت دعاني فقال لا تحدث شيا وفي رواية لا ترمي
بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف حتى تاتيني فجئت
اليهم ودخلت في عمارهم فسمعت ابا سفيان يقول
يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه واخذوا
الحواسيس والعيون فاخذت بيد جليس علي يميني
وقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت
يد من علي يساري وقلت من انت قال عمرو بن العاص
فعلمت ذلك خشية ان يظن بي فقال ابو سفيان
يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد
هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل ووثب علي جمله فما حل عقال
يده الا وهو قايم اي فانه لما رغبه كان معقولا
فلما مر به وثب علي ثلاثة قوايم ثم حل عقاله فقال
له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقايدهم
تذهب وتترك الناس فاسخيا ابو سفيان وانا خ
حمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارتحلوا فجعل
الناس يرتحلون وهو قايم ثم قال لعمرو بن العاص
يا ابا عبد الله نقيم في جزيرة من الخيل باز امحمد
واصحابه فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو وانا اقيم
وقال لخالد بن الوليد ما ترى ابا سليمان فقال انا ايضا
اقيم فاقام عمرو وخالد في مانتي فارس وسار جميع
العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين بعثني
ان لا احدث شيا لقتلته بفي ابا سفيان بسهم
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشدوا راجعين
الى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس

سد خته
فاشتهروا

في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم
علي بعضه امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز
عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين
فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان وقالا اخبر
صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم انثنيت
راجعا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدته قائما
يصلي فخبرته بخبرهم فحمد الله تعالي واثني عليه اي وفي
رواية فاخبرته الخبر فضحك حتي بدت ثناياه في
سواد الليل وعاد في البرد وجعلت اقرقف فاومأ
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده فدنوت
منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل
نائما حتي الصبح اي طلوع الفجر فلما ان اصبحت اي
دخل وقت الصبح صلاة الصبح قال لي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم
لان النبي صلي الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك
من البرد حتي نرجع الي ومن هذا اي ارسال حذيفة
رضي الله عنه وما تقدم من ارسال الزبير رضي الله
عنه نعلم ان ذلك كان في الخندق ولا مانع منه لانه
يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم عدل عن ارسال
الزبير واختار حذيفة لامر قام عنده صلي الله
عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير رضي الله عنه
كان عنده حدة وشدة لاجل نفسه ان يجد ثم
بالقوم ما نهي عنه حذيفة رضي الله عنه وحينئذ
يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني
قريظة هل نقضوا العهد او لا لكشف امر قريش
وحذيفة رضي الله عنه ذهب لكشف امر قريش هل
ارتحلوا او لا وقد اشتبه الامر علي بعض الناس

فظنهما

فظنهما نفسية واحدة فليتامل ذلك وكان يقال لحذيفة
رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلي الله عليه
وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه
لقد حدثني رسول الله صلي الله عليه وسلم بما كان
وبما يكون حتي تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن
مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا صاحب سر
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد ذكر ابن
ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالي يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا
ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفأت
القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا
وسمعوا في ارجائها اي نواحيها معسكرهم التكبير
وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار سيد
كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا
قال الحجا الحجا فيخلوا هرابا في ليلتهم وتركوا
ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هبت الريح
الشرقية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تذهب بالليل فغضب
الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور وهي الريح
الغربية وحين انجلا الاحزاب قال صلي الله عليه
وسلم الان نغزوهم ولا يغزوننا انصرف صلي
الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بناء علي
انها كانت في القعدة وهو قول ابن سعد وقيل
كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله
الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم

انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع
وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم
وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت
في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق
اي وفيه انه يجوز ان يكون بني قريظة اوايل الخامسة
والخندق في اوايل الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل
من قال ان الخندق كانت سنة اربع بما صح عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة
فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن
خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة
واحدة اي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق
سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال
ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول
من طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد
استكمل الخمسة عشر وسبقه الى ذلك البيهقي
وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان كما هو
الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه
الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت
بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله
ابن رواحة بحفنة من التمر لتغديهما فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته
في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاها
ثم امر بثوب فبسطت له ثم قال لاثنان عنده
اصرخي في اهل الخندق ان هلموا الى الغدا فاجتمع
اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد
حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من

اطراف الثوب

اطراف الثوب اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة
قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه
من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما
اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه
وسلم عن الوصال وقالوا له انك تواصل يا رسول
الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان
ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على
بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من
ربه اذا واصل فكيف يترك جايعا مع عدم الوصال
حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال واما لفظ
الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا
لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة فكان صلى الله
عليه وسلم يطعم ويسقى اذا وصل في الصوم اي
بصير كالطاعم والساقي تكرمة له ولا يحصل له ذلك
دائما بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين على
وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا عليهم الصلاة والسلام
تعظيما لشانهم والله اعلم واتى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من
شدة الجوع صنع شويهة فصلعا من شعير
قال جابر وانما اريد ان يتصرف معي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا
فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون
فاقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه
وسلم فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل

وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الي
الخندق وجا اخرون حتي صدروا اهل الخندق عنها وهم
الف فاقسم بالله لقد اقلوا حتي نرحوه وانصرفوا
وان بر متنا لنقط كما هي وان نجبينا لينخرق كما هو
قال وفي رواية ان جابرا رضي الله عنه لما راي ما به
صلي الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الانصراف الي بيته فاذن
له قال جابر فجيت لامراتي وقلت لها اني رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم خمصا شديدا
افعندك شي قالت عندي صاع من شعير وعناق
فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في
برمة فلما امسينا جيت الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فسارر ته وقلت له طعيم لي فقم انت
يا رسول الله ورجل او رجلان فشك صلي الله
عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا
اي مضيافة فحيهلا بكم اي نشيطا وامسرعني وسار
رسول الله صلي الله عليه وسلم نقدم الناس
قال جابر رضي الله عنه فلقيت منه الحيان لا يعلمه
الا الله والله انها لفضيحة فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي بعد ان
اخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلي
الله عليه وسلم الي برمتنا وبصق فيها وبارك الحديث
اي وهي القدر كان علي الوجه المتقدم واف
امر عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حليس الي

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام
سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج ها
بالقصعة ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم
علموا الي عشايه فاكل اهل الخندق حتي نهلوا منها وهي
كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه
الله ونفعنا بركاته انه قدم لاربعة عشر رجلا
من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا
قال وقدمت مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الي سبعة
عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شاهد
شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالي ونفعنا
ببركاته وقد جا من الريف ومعه نحو خمسين رجلا
ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد البشروي فتسامع
مجاورو الجامع الازهر بمجيئه فاتوا الي زيارته فامتلات
الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال لنقيب
شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي اكلته
لي اول وجبتي فقال له لا تقرف شيخي احضر ثم غطي
الشيخ الدست برداييه واخذ المغرفة فصار يغرف
الي ان عفا من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي
رايته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد ذكر غير
واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا
معجزات للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الولي انما
نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب ايمانه
به هذا كلامه قال وارسل ابو سفيان كتابا لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف
باللات والعزي اي واساف ونايله وهبل عما في لفظ
لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا
حتي استاصلكم فرايتك قد عرهت لقانا واعتصمت

بالخندق اي وفي لفظ قد اعتصمت بكيدة ما كانت العرب
تفرفها وانما تفرف ظلر ماحها وسنانا سيوفها وما فعلت
هذا الافرار من سيوفنا ولقايانا ولكني يوم كيوم
احد فارسل له صلي الله عليه وسلم جوابه فيه اما
بعد اي بعد لبسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الي صخر بن حرب كذا في غلام سبط ابن الجوزي فقد
اتاني كتابك وقد بما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت
انك سرت الينا وانت لا تريد ان تقود حتي تسنا صلنا
فذلك امر يحول الله تعالي بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة
وليا تين عليك يوما تعرف فيه اللان والغزي واسافل
ونائله وهبل حتي اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب انتهي
غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة
من حلفا الاوس الخزرج وسيد الاوس حينئذ
سعد بن معاذ رضي الله عنه كما تقدم لما رجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق وكان
وقت الظهيرة اي وقد صلي الظهر ودخل بيت عايشة
رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش رضي الله عنها
ودعا بما فبينما هو صلي عليه وسلم يغتسل اي
غسل شق راسه الشريف وفي رواية بينما رسول
الله صلي الله عليه وسلم في الغسل يرجل راسه قد
رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل راسه واغتسل
ودعا بالجمرة ليبخر اتي جبريل عليه السلام النبي
صلي الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من
استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه
وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز الاعتجار
بالعمامة علي تلك اللامة وهو علي بغلة اي شهبا عليها
قطيفة وهي كساله دبر من ديباج اي احمر وفي رواية

جاه علي فرسه

جاه علي فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول
الله قال نعم قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح
وفي رواية ما وضعت ملايكة الله السلاح قال وفي
رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما طلعتم عدوك
من محاربة عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ
غفر الله لك اوقد وضعتم السلاح قبل ان تضعه
الملايكة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم
قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت الملايكة
السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من
طلب القوم بغي الاحزاب حتي بلغنا الاسد انتهي
اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد بالمسير الي بني
قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من
الملايكة تزلزل بهم الحصون زاد في رواية فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا
فلو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام انهض
اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض علي الصفا
لادخلن في سبي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها
فاد برجبريل عليه السلام ومن معه من الملايكة
حتي سطع الغبار في زقاق بني عنم وهم طايفة من
الانصار وفي البخاري عن انس قال كاني انظر الي الغبار
ساطعا في زقاق بني عنم موكب جبريل عليه السلام
حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم
لنفوع من السير وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم يوم الخندق بينا
هو عندي اذ دق الباب اي وفي رواية نادي منادي
اي في موضع الجنايز عذيرك من محاربة اي من
يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم

اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل
علي دابة والنبي صلي الله عليه وسلم متكئ علي معرفة
الدابة يعلمه فرجعت فلما دخلت قلت ما ذاك الرجل الذي
كنت تكلمه قال ورايته قلت نعم قال بمن تشبهينه
قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل عليه
السلام امرني ان امضي الي بني قريظة اي وهذا يؤيد
انه صلي الله عليه وسلم كان عند منصرفه من الخندق
في بيت عايشة وابرز رسول الله صلي الله عليه وسلم
موذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن
في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي
وفي رواية الظهر ه الا ببني قريظة قال في النور والجمع
بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد
صلي بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر
لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها
لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية بعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم مناديا ياخيل الله اي
يا فرسان خيل الله ثم سار اليهم قال وقد لبس صلي
الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة
واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف ورعن فرسه
اللحيف بالضم وقيل رعن حمارا وهو الثيفقور عريا
والناس حوله قد لبسوا السلاح ورعبوا الخيل وهم
ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلي الله عليه
وسلم منها ثلاثة واستعمل علي المدينة ابن ام مكتوم
رضي الله عنه وقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته الي بني قريظة
اي وفي رواية دفع اليه لواه وكان اللواء علي حاله لم يحل
من مرجعه من الخندق وسار صلي الله عليه وسلم بنفر من

بني النجار

بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم
دحية الكلبي مر علي بغلة بيضا اي وفي رواية علي فرس
ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا
وصففنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك
جبريل عليه السلام بعث الي بني قريظة ليزلزل حصونهم
ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنى علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه من الحصن ومعه نفر من المهاجرين
والانصار وعز اللواء عند اصل الحصن سمع من بني
قريظة مقالة قبيحة في حقه صلي الله عليه وسلم
اي وحقه ان واجهه ه اي فسكت المسلمون وقالوا
السيف بيننا وبينكم فلما راي علي كرم الله وجهه
رسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة
الانصاري رضي الله عنه ان يلزم اللواء ورجع اليه
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا
تدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لي
اذي قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا
من ذلك شيا فلما دنى رسول الله صلي الله عليه وسلم
من حصونهم قال يا اخوان القدرة هل اخزاكم الله
وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادي باعلا صوته
نفرا من اشرافهم حتي اسمعهم وقال اجيبوا ه
يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اي
وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم
الله وانزل بكم نقمته انشدكموني فجعلوا يحلفون
ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم
ما كنت جهولا اي وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي
رواية تقدمه صلي الله عليه وسلم الي يهود اسيد

ابن حصين رضي الله عنه فقال لهم يا اعداء الله لا تنبي خوا من
حصنكم حتي غوثوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر
فقالوا يا ابن الحصين نحن موالينا وحلفاؤنا لا نعطيك ما تريد منا
لا عهد بيني وبينكم ونقدم اسيد الي بني قريظة يجوز
ان يكون قبل مقدم علي لهم ويجوز ان يكون بعده
وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود
مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عندا عندهم
يوم السبت بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك
كسايا الاعمال وقد امرهم ان ينقرعوا العبادة ربهم
في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه الصلاة
والسلام فلما مسخوا خرجوا من تلك القرية هائمين
علي وجوههم مختبئين فمكثوا ثلاثة ايام لا يأكلون
ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان المسوخ
لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا
تناسل وفي الكشاف قيل ان اهل ايلة اي وهي قرية
بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود
عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم
اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسي عليه الصلاة
والسلام بعد المايدة قال عيسي اللهم عذب من كفر
بعد ما اكل من المايدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير
وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي هذا ان
كلامه قليلا مل فمكثوا ثلاثة ايام لا يأكلون ولا يشربون
فما توا ثم انجماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم
منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا
صلاة العصر الي ان جاوا بعد العشا عشا الاخرة
امتثالا لقوله صلي الله عليه وسلم لا يصلين العصر

الا في بني قريظة

الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشا الاخرة اي
وبعضهم قال نصلي ما في يدر رسول الله صلي الله
عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما
اراد الحث علي الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين تاول
قال في الهدي كل من الفريقين ما جور بقصده الا ان
من صلي حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين اخروها
لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل علي
ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب
وادعي ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر
صلوها علي ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا
لكان معنادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع
تقريب افهامهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه
نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ار انهم صلوا
ركبانا في شي من طرق القصة والتعليل بالاسراع
يقتضي انهم صلوا علي ظهور دوابهم سايرة
لا واقفة وحاصر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر
يوما اي وقيل شهرا وكان طعامهم الصحابة التمر رسل
به اليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه اي تحاتة
من عنده وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يومئذ نعم الطعام التمر حتي جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب
دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب
وقد كعب بما كان عاهده عليه اي مما تقدم فلما
ايقنوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم غير منصرف

منهم حتي يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسيد هل
يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا
الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل
وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون علي دمائكم
واموالكم ونسائكم وابنائكم قال وزادني لفظ اخوما
سفيان الرحول معه الا الحسن للعرب حيث لم يكن من
بني اسرايل ولقد ضنت غارها لتقضن العهد ولم يكن البلا
والشوه الامن هذا الجالس يعني حيي بن احطب انذكرون
ما قال لكم ابن خواشي حين قدم عليكم انه يخرج بهذه
القرية نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا امنتم
بالكتاب الاول والاخر انتهي اي التوراة والقران اي
وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله
صلي الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان
صفته وان مهاجره المدينة وفيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير
وفدك وخيبر يعدون صفة النبي صلي الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم
كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل
به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل
ابنائنا ونسائنا ثم نخرج الي محمد واصحابه رجالا مصلتين
السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتي يحكم الله بيننا وبين
محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا اي ولدا
يخشي عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء
قالوا نقتل هؤلا المساكين فما خير العيش بعد هم
قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وان
عسي ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا

لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا
نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا
الا من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ
قالوا وقال لهم عمرو بن سعدي قد خالفتم محمدا
فيما خالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشركم في
غدركم فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا علي اليهودية
واعطوا الجزية فوالله ما اوري يقبلها امرا قالوا
نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل
خير من ذلك قال فاني بريء منكم وخرج في تلك الليلة
فمر بجرس رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه
محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال
عمرو بن سعدي قال مر اللهم لا تخزني اقاله عثرات
الكرام وخلي سبيله وبعد ذلك لم ير دراب
هو وقبل وجدن رمته واخبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم خبره فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه
وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلي الله
عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رايت عجبا
رايت دار اخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك
العز والخلد والشرف والراي الفاضل والعقل قد
نزعوا اموالهم فدتملكها غيرهم وخرجوا خروج
ذليل والتوراة ما سلط هذا علي قوم قط ولله
بهم حاجة وقد اوقع ببني قينقاع وكانوا اهل عدة
وسلاح وبحوة فلم يخرج احد منهم راسه حتي
سباهم فكلم فيهم فنزعهم علي اجلا يهم
من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتفالوا
تتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا
به علماونا ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلا ثم اقبل

علي كعب بن اسد وقال والتوراة التي انزلت علي موسى
عليه السلام يوم طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا
فبينما هم علي ذلك لم يرعهم الا بمقدمة النبي صلي الله عليه
وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم اي
وبعد الحصار قيل ارسلوا شاشي بن قيس الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يتئ لواعلي ما تئ لت عليه
بنوا النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابي
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان يتئ لواعلي
~~حكم رسول الله~~ في ان يحقن دماهم ويسلم لهم
نساهم والذرية فارسلوه ثانيا لاحاجة لهم بشي
من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها فابي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الا ان يتئ لواعلي حكم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فعاد شاشي اليهم بذلك
انتهي ثم انهم بعثوا الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة اي وهو رفاعة بن المنذر
لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفا الاوس
وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان ابو لبابة مناصحا
لهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة
فارسله صلي الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام
اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه النساء والصبيان
يبكون في وجهه من شدة الحاصرة وتشتيت
مالهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل علي
حكم محمد قال نعم واشار بيده الي حلقه اي انه
الذبح اي وفي لفظ ماتري ان محمدا قد ابي ان لا ننزل
الا علي حكمه قال فانزلوا واوما الي حلقه ويروي
انهم قالوا له ماترى انتزل علي حكم سعد بن معاذ
فاوما ابو لبابة بيده الي حلقه انه الذبح فلا تفعلوا

قال ابو لبابة

قال ابو لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما قدماي من مكانها حتي عرفت اني خنت الله
ورسوله اي لان في ذلك تنفيرا لهم عن الانقياد له
صلي الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله فيه يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية اي وقيل
نزل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيا عسي الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت
من الاول وقد يقال كلا هما نزل فيه تلك الاية في
توجه اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست
نصا في توبة الله عليه لانا نقول التي هي في حقه
تعالي تحقق وعن ابي لبابة رضي الله عنه لما ارسلت
بنو قريظة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فسالوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الي حلفائنا
فانهم ارسلوا اليك مني بني الاوس فذهبت اليهم
فقام كعب ابن اسيد فقال يا ابا بشير فد عرفت ما بيننا
وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق
حصننا حتي نتئ ل علي حكمه فلو زال عنا لحقنا
بارض الشام او خيبر ولم نطاله ارضنا ولم نخش عليه
جمعا ابدا ما تري قد اخذتنا علي غير ك انتزل علي
حكم محمد قال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الي
حلقه بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب
مالك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت
وانعيني لتسيل من الدموع ثم انطلق ابو لبابة
علي وجهه فلم يات رسول الله صلي الله عليه وسلم
وارتبط بالمسجد الي عمود من عمده اي وهي المارية
ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم في حر شديد

وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها الاسطوانة
التوبة والاول اثبت وكانت تدعى الاسطوانة
التي تتغله صلي الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف
اليها من صلاة الصبح وكان يستند اليها الفقراء
والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيجي اليهم
صلي الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما انزل من ليلة
ويحدثهم ويحدثونه وكان ارتباطه بسلسلة زيوض
اي ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرابا حتى
اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا
يطا بني قريظة ابدا ولا يراني في بلد خان الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب
الله عليه هذا وفي كلام البيهقي واورده في الدرر ان
ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد روي انه لما
اشار بيده الي حلقه واخبر عنه صلي الله عليه وسلم
بذلك قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم احسبت
ان الله غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الي حلقك
فلبث حينا ورسول الله صلي الله عليه وسلم عاتب
عليه ثم لما عذر رسول الله صلي الله عليه وسلم
تبوك كان ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي رجع جاءه ابو لبابة يسلم
عليه فاعرض عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ففزع ابو لبابة وارتبط بالسارية واستقر ذلك
بعضهم فقال واعزب من ادعي ان ابا لبابة انما فعل
ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا
علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فامر بهم

تكتفوا

تكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستماية وقيل سبعماية وقد
وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم عن حيي بن اخطب
لا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمان مايه
والسبعماية قيل كانوا اربعماية مقاتل لا يخالف
ما قبله لانه يجوز ان يكون ممن زاد علي ذلك كانوا
اتباعا لا يعدون واخرج النسا والذراري من الحصون
وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله
ابن سلام فتواثبت الاوس وقالوا يا رسول الله موالينا
وحلفاينا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد
فعلت يعني بني قينقاع لانهم كانوا حلفا الخزرج
ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له
علي ان يجلوا كما تقدم اي فظنت الاوس من رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب
بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابي ان يفعل بني
قريظة ما يفعل بني قينقاع ثم قال لهم اما ترضون يا
معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلي
فقال فذلك الي سعد بن معاذ اي وقيل ان صلي الله
عليه وسلم انهم قالوا تنزل علي حكم سعد بن معاذ
رضي الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ
في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله عنها وقد كان
صلي الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين
اصابة السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة
حتي اعوده من قرب اي لان رفيدة رضي الله عنها
كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحي من
الصحابة من لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه
فحملوه علي حمار ثم اقبلوا به الي رسول الله صلي الله

عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمر واحسن في موالينا
فان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعاد لاي ذلك
لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابي وما
صنع في حلفائه وهو ساخط فلما اكثروا عليه قال رضي
الله عنه لقد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهي سعد رضي
الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم والي المسلمين
وهم حوله جلوس قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم قوموا الي سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال
عمر رضي الله عنه السيد هو الله وفي رواية الي خيركم
اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر
الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمر ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قد والاك امر موالينا لتحكم فيهم
وفي رواية فقمنا صفين يحييه كل رجل منا حتي انتهي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله
ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم
فيهم فقال سعد اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول
الله صلي الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم وعلي من ها هنا مثل
ذلك واشار الي الناحية التي فيها رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلي الله عليه
عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلي الله عليه
عليه وسلم نعم اي وفي لفظ فقال لسعد لبني قريظة
انزلوا نحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله
وميثاقه ان الحكم ما حكم به قال سعد فاني احكم فيهم
ان تقتل الرجال وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه الموسي

وتقسم

وتقسم الاموال وسبي الذراري والنساء زاد بعضهم
ويكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار اخوتنا يعينون المهاجرين لنا معهم فقال
اني احببت ان يستفتوا عنكم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت
بذلك لانها رقعت بالنجوم وجاء في الصحيح من فوق
سبع سموات والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة
قد طرقني بذلك الملك سحرا ثم امر صلي الله عليه وسلم
ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح
وغير ذلك فجمع فوجد فيها الفا وخمسمايه سيف وثلاثمائة
درع والفي رمح وخمسمايه ~~قوس~~ ترس ووجدا نا لا
كثيرا وابلا عثيرة واجمالا نواضح اي يستقي عليها الماء
وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك اي مع الخمس
والسبي حتي الرثة وهو السقط من امتعة البيت خمسة
اجزاء فقص اربعه اسهم علي الناس فجعل للفارس
ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه وللراجل
سهما قال بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهام
ورضخ للنسا اللاتي حضرن القتال وهي صفية عمة
صلي الله عليه وسلم وام عمارة ام سليط وام العلا
والسبي ابنت قيس وام سعد بن معاذ وكبشة
بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلي الله عليه وسلم
خمسا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت
فيه السهمان وخمس اي جزء خمسة اجزاء وعزب
في سهم لله ثم اخذه ذلك السهم الذي خرج عليه
وعلي بسته مضت قسمة الغنايم وفي كون هذا
اول فيء جرت فيه السهمان نظر اعما كان ذلك في بني

قينقاع فان الغي الحاصل لسهم خمس خمسة اخماس احذ
صلي الله عليه وسلم واحدًا والاربعة لاصحابه اي ووجد
بجوار بحر خمر فاهريق ولم يخمس وهذا يدل علي
ان الخمر كانت حرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم امر بالاساري ان يكونوا في دار اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما والذرية في دار ابنة الحارث
النجارية اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود
من العرب قيل في دار كبشة بنت الحارث بن عريض هـ
كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر
ابن عريض وهذه انما نزل في دارها وقد بني حنيفة حما
سياتي و بالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعي
الشجر ثم غدا صلي الله عليه وسلم الي المدينة ثم خرج
الي سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها
حفايير ثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاوا اليه
ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد
قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسيد يا كعب ما تراه
يصنع بنا قال في كل موطن لا تقتلون اما ترون ان من
ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فدعوتكم الي غير
هذا فابيتم علي فقالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الذاب
حتي فرغ منهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي
وذلك ليلا علي شعل السيف ثم رد عليهم التراب في
تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشقت
جيوبها وشقرت شعورها وضربت خدودها وملات
المدينة نواحا وكان من جملة من اتي معهم عدو الله
حيي بن اخطب مجموعة يداه الي عنقه بحبل فلما نظر
اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الم يخن الله
منك يا عدو الله قال بلي اي الله اما والله

ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل
وفي كلام السهيلي رحمه الله انه صلي الله عليه
وسلم لما قال له الم يمكن الله منك فقال بلي ولقد
فلقتنا كل مفلقل ولكنه من يخذل يخذل فقوله
يخذل كقول الاخر في البيت ولكنه من يخذل الله يخذل
لانه انما نظم في البيت كلام حيي ثم اقبل علي الناس
فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة
اي قتال كتب علي بني اسرايل ثم جلس فضربت
عنقه قال ولما اتي بكعب بن اسيد سيد بني قريظة
قال له النبي صلي الله عليه وسلم يا كعب قال نعم
يا ابا القاسم قال ما ~~نفعتم~~ انتفعتم بنصح ابن خراش
نعم وكان مصدقا بي اما امر كم يا تباعي وان
رايتموني تقدمت منه السلام قال بلي والتوراة
يا ابا القاسم ولولا ان تقول اني يهودي بالجزع من
السيف لاتبعتك ولكنه علي دين يهود فامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه
ففعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي
الله عنه اقول في الاستاع وجا سعد بن عبادة والحباب
ابن المنذر بعقالا يا رسول الله ان الاوس قد عرفوا من
قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ
رضي الله عنه ما كرهه احد من الاوس فيه خير
فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير
فقال يا رسول الله لا تبقي دارا من دور الاوس
الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار فقتلوهم
هذا كلامه والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه
للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة

لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس الذين عرهوا ذلك
طايفة منهم وان تلك الطايفة قتلوا من بعث به الي
دورهم وما عدا ذلك نقاطي قتله علي والزبير والله
اعلم ولم يقتل من نسايهم الا امراة واحدة اخرجت
من بني النسا يقال لها ثابه وقيل مزنة كانت طرحت
رحا علي خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتلته هـ
بارشاز وجها وقد اسهم صلي الله عليه وسلم
لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيد واسهم
لسان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت لم تقتل من نسايهم
يعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها
لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت
جارية محلوة ورسول الله صلي الله عليه وسلم
يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت علي عايشة
وبنو قريظة يقتلون اذ هتف بها هاتف باسمها اين
ثابة قالت انا واي الله قالت عايشة فقلت لها ويلك
مالك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته
اي وفي لفظ فتلني زوجي فقالت لها عايشة كيف
قتلك زوجك قالت امرني ان التي رجلي علي اصحاب
محمد كانوا تحت الحصن مستقلين في فيئه فادركت
خلاد بن سويد فشددت راسه فمات وانا اقتل
به وفي لفظ اخر اني كنت زوجة رجل من بني قريظة
وكان بيني وبينه كما شد ما يكون الي وجان فلما
اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا خسري ايام الوصال
كادت ان تنقضي وتنبدل بليال الفراق وما اصنع
بالحياة بعدك فقال زوجي انك صادقة في دعوي
المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل

حصن الزبير

حصن الزبير بن بطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة
فالتي عليهم حجرا رحي لعل يصيب واحدا منهم فيقتله
فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت
فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة رضي
الله عنها تقول والله ما التي عجبا منها طيب نفسها
وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان
في بني قريظة الزبير بن بطا وهو جد الزبير بن ابنة
عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة كاسم
جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول
البخاري في التاريخ وكان شيخا كبيرا وكان قد مَنَّ
علي ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعاث وهو
الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه
صلي الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس
علي الخزرج اخراجها تقدم اخذه فجز ناصيته ثم
خلي سبيله فجا ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له
يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل مثلي مثلك
قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد
الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته
للنبي صلي الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة
الثوب واحبت طلاقه لها ثم ان ثابت رضي الله
عنه اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احب
ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال
شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت

فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي امرأته وولده فقال هم لك قال
فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت
بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم علي ذلك قال فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ماله قال هو لك فاتيته فقلت له فداعطاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت
اما انت فقد عافيتني وقد قضيت الذي عليك ما قتل
بالذي كان وجهه مرآة صينية تتراءى منها عذاري
الحي كعب بن اسيد اي سيد بني قريظة قلت قتل
قال فما فعل لسيد الحاضر والبادي اي من يحملهم
في الجذب ويطعمهم في المحل ه حيي بن اخطب قلت
قتل قال فما فعل عقد متنا بكسر الدال مشددة اذا
تشددنا ه عصمة وحامينا اذا فررنا عزال بالفتح
المهملة وتشديد الزاي ابن شموال المهملة
مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان
بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني
بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت
قتلا وفي لفظ قتلوا قال فابي اسالك يا ثابت بيدي
عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما بالعيش بعد
هؤلاء من خير ارجع الي دار خذعانوا حلولا فيها
فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فيما انا بصابر لله
افراغة دلوناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه
ما الدلو وفي رواية قتلة دلوناضح بالقاف والتا المثناة
فوق وقيل بالقاف والباء الموحدة اي مقدار ما تناول
المستسقي للدلو حتى الغي الاجة قال ثابت فقدمته

فضربت عنقه

فضربت عنقه اي وقيل ان ثابت رضي الله عنه قال له
ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير بن
العوام رضي الله عنه ه ولما بلغ ابا بكر رضي الله عنه
مقالته التي الاجة قال يلقاهم والله في نارجهنم خالدا
فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اهله وماله
ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الغنيُ
وكان القتل لكل من انبت ولم ينبت يكون في السبي
قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما فوجدوني
لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد انبت
فاراد واقتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت
احدي خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده ه
عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا بي انت وامي
يا رسول الله هب لي رفاعة فوهب لها اي فاسلم وقرت
عيني سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة
حيث استجاب الله دعوته فانه سال الله تعالي لما
اصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتي تقر
عيني من بني قريظة كما تقدم اي وفي بعض الروايات
ان دعاه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة التي في
صبيحتها انزلت بنو قريظة علي حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي ما تقدم عن بعض الروايات
ه اي ويجوز ان يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين
وفي لفظ فدعي الله ان لا يميته حتي يشفي صدره
من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية
رحمه الله اشار الي سبب بني قريظة ونقضهم ونهي
بعض اشرافهم لهم عن نقضهم العهد الذي كان
بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي

ابن اخطب لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله
ونفدوا الى النبي حدودا فان فيها عليهم العدوا
واطمانوا بقول الاحزاب اخوا نهم انا لكم اولبا
ويوم الاحزاب اذ زاغت الا بصار فيه فضلت الآرا
وتقاطوا في احمد منكر القول ونطق الارادل العورا
كل رجس يزيده الخلق السو سفاها او الملة العرجا
فانظروا كيف كان عاقبة القو م وما ساق للنبذي البذا
وجد السب فيهم منيا ولم يدر ان الميم في مواضع با
كان من فيه قتله بيديه فهو من سوء فعله الزبا
او هو النخل فوصفها يجلب الحتف اليها وما له انكسا
اي ولما انقضى شان بني قريظة قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم
تغزونهم فكان كذلك ونقدم انه صلي الله عليه وسلم
قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد الذي
ابن معاذ الذي في يده وسال الدم واحتضنه النبي
صلي الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فمات منه وحمل الي منزله
ولم يعلم صلي الله عليه وسلم بموته فاتي جبريل النبي
صلي الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من
استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح الذي
لعظم من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز
له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي تحرك فرحا
بذلك وقال النووي اهتزاز العرش هو فرح الملايكة
بقدوم روحه وفيه ان هذا الاحتياج اليه الا لو كان
تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلي الله
عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الي سعد بن معاذ فوجده
قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش رضي الله عنه

قال دخل

قال دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم وما في البيت
احد الا سعد اسجي فرايته يتخطى واومأ الي قف
فوقفت وردد من وراي وجلس صلي الله عليه
وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا
ورايتك تتخطى فقال ما قدرت علي مجلسي حتي
قبض لي ملك من الملايكة احد جناحيه اقول
قد وقع له صلي الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه
لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه
فانه صار يمشي علي اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول
الله رايناك تمشي علي اطراف انامل قال والذي
بعثني بالحق ما قدرت ان امنع قدمي من كثرة ما نزل
من الملايكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة
الشامية ولما حملوا نعش سعد رضي الله عنه
وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملايكة
لقد نزل سبعون الفا ملك شهدوا سعدا اي جنازته
ومنهم جملة ما وطيء الارض الا يومهم هذا
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت من
حفر لسعد رضي الله عنه قبره فكان يفوح علينا المسك
كلما حفرنا قبره من تراب وجا لو كان احدثا جيئ من
ضمة القبر لخامنها سعد ضمه ضمة ثم فرج الله
عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما دفن
سعد رضي الله عنه وحن مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم سبح رسول الله صلي الله عليه وسلم فسبح
الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول
الله لم سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق علي هذا العبد
الصالح قبره حتي فرجه الله عنه وجا ان بعض اهل سعد

رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي في سبب تضايق القبر علي سعد حتي يرشد اليه
جوابهم بقولهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور
من البول بعض التقصير وهذا قد يخالف ما في الحصايص
الصغري وخص صلي الله عليه وسلم بانه لا يضغط
في قبره وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم
يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم وكذا ما في
المذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد بي عنه صلي الله
عليه وسلم اي حيث اضطجع صلي الله عليه وسلم في قبرها
ويجاب للجمع بينه وبين ما في الخصايص وجا عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي
منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عايشة
ان ضغطة القبر علي المومن كغمة الام الشفيقة يديها
علي راسها اشتكوا اليها الصداع ومتربة منكر
ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للشاكين
الكافرين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطا
يفرض علي الصخر اي وحينئذ يكون المراد بالمومن
الذي هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي
ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روي البيهقي رحمه
الله انه صلي الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ
رضي الله عنه بين العمودين وبه استدل ايمتنا علي ان
ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس
الان ومشي صلي الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلي
الله عليه وسلم وجات امه رضي الله عنها ونظرت اليه
في اللحد وقالت احتسبك عند الله وعن اهار رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو واقف علي قدميه علي القبر فلما

سوي التراب علي قبره رش عليه الماء ثم وقف صلي الله
عليه وسلم ودعي ثم انصرف وناحت عليه امه فقال صلي
الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ
رضي الله عنه اي فانه رضي الله عنه هو صوف بكل
ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث
صاحب دومة الجندل الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بجبة من سندس كما سياتي فجعل اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من
تلك الجبة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن بهجة من هذه
ومن المعلوم ان المنديل اذي الثياب لانه معد للامتهان
فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلا واغلا وقد وهب
صلي الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه ونزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة
رضي الله عنها قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت
مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال
تيب علي ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول
الله قال بلي ان شئت فقامت علي باب حجرتها قبل
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب
ما تقدم في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد
تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال
فقال لا والله حتي يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم
هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عايشة
رضي الله عنها فلما مر صلي الله عليه وسلم علي ابي لبابة
خارجا الي صلاة الصبح اطلقه وجا ان فاطمة رضي الله

عنها اراد ت اطلاقه فابي فقال صلي الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني اي وظاهر هذا انه رضي الله عنه كان يبي
باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له فليتامل وقد
اقام مربوطا ستة ليال اي او سبع ليال وقيل سبعة
عشر ليلة وقيل خمسة عشر ليلة وعليه اقتصر في الامتاع
وكانت تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة
فتحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود
فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع
ان امراته وبنته كانا يتناوبان في ذلك اي وجا انه رضي
الله عنه قال للنبي صلي الله عليه وسلم من تمام توبتي
ان اهجر دار قوم اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه
عاهد الله علي ذلك قال وان انخلع من مالي فقال له عليه
الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم
يامره صلي الله عليه وسلم بان يهجر تلك الدار والجمع
بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله ان لا يطا تلك الدار
ممكن ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم سعد
ابن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الي نجد فابتاع لهم
بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة
الي الشام بسبايهم ويشتري بها سلاحا وخيلا
اي فاشتري بذلك خيلا كثيرا فسمها رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي المسلمين واشتري عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جملة من السبايا
جعلت تلك الجملة من السبايا قسمين جعلت الشواب
علي حدة وجعلت العجائز علي حدة ثم خير عبد الرحمن
ابن عوف عثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن الشواب
وجعل عثمان علي كل واحدة منهن شيا ان انت به عتقت
فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند الشواب

فتح عثما

٢١٤

فزوج عثمان ما لا كثيرا اقول ويحتاج الي الجمع وقد يقال
ان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة وعثمان
وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة
اقسام قسم اعطي لسعد بن زيد وقسم اعطي لسعد
ابن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع
الفداء في سبايا بني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول
القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة
منهم وبعث سعد بن عبادة بسبايا اي بسبايا بني
قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قصة
سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر
ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه ثم راينه في
الامتاع اسقط قصة سعد بن زيد الانصاري واقتصر
علي سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت السبايا والذرية
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم بطايفة الي
الشام مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبيعهم
ويشتري سلاحا هذا كلامه والله ونهى رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يفرق بين ام وولدها
اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين
ام وولدها حتي يبلغ قيل يا رسول الله وما بلوغه
قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد
الولد الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين اي
مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين
اي وكانت ام الولد الصغير تباع من المشركين
هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة قال في
الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا لم تفقا ومقتضاه
انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وابتنا معاشر الشافعية
لم يجروا الا التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم

يميز وهو متعلق قوله صلي الله عليه وسلم من فرق بين
والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة
ولعله لم تصح تلك الرواية عندا مامنا الشافعي رضي
الله عنه واصطفي صلي الله عليه وسلم لنفسه منهم
ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في
بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني
قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام
ووجد صلي الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب
ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت
سر صلي الله عليه وسلم بذلك فعند جا لما ابت ريحانة
الاسلام عن لها صلي الله عليه وسلم ووجد في نفسه
لذلك وارسل الي ثعلبة بن سعية وكان ممن نزل من
حصون بني قريظة في الليلة التي صبحتها نزل بنو
قريظة علي حكم سعد بن معاذ اي علي ما في بعض
الروايات واسلم هو واخيه اسيد واسيد واشد وابن
عمه واحرزوا دماءهم واموالهم وليسوا من بني
قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلي الله
عليه وسلم ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة ظنا
منها انها تسلم فخرج حتي جاءها ولا زال بها يقول لها
اسلمي يصطفيك رسول الله صلي الله عليه وسلم
لنفسه فاجابت الي ذلك واسلمت فبينما هو صلي الله
عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال ان هاتين لنعلا مبشري باسلام ريحانة
فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلي الله عليه
وسلم بذلك واستقر عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها في ملكه علي العتق

والنكاح اي

والنكاح اي فقد خيرها صلي الله عليه وسلم اعتقها
ويتزوجها او يكون في ملكه يطاها بالملك فاختارت
ان يكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل
العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها اثني عشرة
اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان
حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فقارن عليه
تطليقها تطليقة فاكثرت من البكاء فراجعها ولم تزل
عنده صلي الله عليه وسلم حتي ماتت مرجعه من
حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب
استبرائها بحيضة بدل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك
امة وطيها غيره وطيا غير محرم لاجل له تزوجها قبل
استبرائها وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير
اخوان من اولاد هارون علي نبينا وعليه وعلي سائر
الانبيا افضل الصلاة والسلام غزوة بني لحيان
بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من
هذيل لا يخفي ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني
قريظة غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم بني لحيان
يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه
رضي الله عنهم الذين قتلوا ببير معونة كما سياتي
ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلي الله عليه وسلم وجد
اي حزن وجدا شديدا علي اصحابه المقتولين بالرجيع
واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيو واظهر
انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة
واستعمل علي المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وخرج
في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل صلي الله
عليه وسلم الي المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم
ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس

الجبال اي وارسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا اي
واقام علي ذلك يومين فلما راي صلي الله عليه وسلم
انه فاته ما اراده من عرفهم قال لوانا هبطنا عسفان
لراي اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مائتي راكب
من اصحابه حتي نزل عسفان وهذا يدل علي ان اصحابه
كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في
مائتي رجل الا ان يقال زاد واعلي المائتين بعد خروجه
ثم بعث فارسين من اصحابه حتي بلغا كراع الغميم
ثم كرا راجعين وفي لفظ اخر فبعث ابا بكر رضي الله
عنه في عشرة فوارس القصة اي وقد يقال لا منافاة
بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لحيي وجه اي لوجه الجبل
المدينة ايبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون
اي وفي رواية لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء
السفر اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم
اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الجبين مغفرتك ورضوانا
قيل ولم يسمع هذا الدعا منه صلي الله عليه وسلم
قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة
انتهي وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم لما رجع
من بني لحيان وقف علي الابواء فنظر يمينا وشمالا فراي
قبر امه امنة فتوضا ثم صلي ركعتين فبكي وبكي الناس
لبكايه ثم قال فصلي ركعتين ثم انصرف الي الناس وقال
لهم صلي الله عليه وسلم ما الذي ابكاكم قالوا بكينا
فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب
نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا انك كلفت

من الاعمال

من الاعمال ما لا نطيق قال لم يكن من ذلك شيء ولكني
مررت بقبر امي اي فصليت ركعتين ثم استاذنت
ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت
عن ذلك منعا شديدا فابكاني وفي فعلي بكاي هذا
اي فعلي هذا ابكاي والذي في الوفا انه صلي الله عليه
وسلم وقف علي عثمان عسفان فنظر يمينا وشمالا
فابصر قبر امه فورد الماء وتوضا ثم صلي ركعتين
قال بريدة فلم يجانا الا ببكايه فبكينا لبكا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي
ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها وسار بسيرا
فانزل الله تعالي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم الي اخر الايتين فلما سري عنه الوحي
قال استاذنت ربي في زيارة قبر امه فاذن لي فزوروا القبور
فانها تذكر الموت وسياتي عن عايشة رضي الله عنها ان
في حجة الوداع مر صلي الله عليه وسلم علي عقبة
الحجون فنزل وقال لها وقفت علي قبر امي وسياتي
ان ذلك يدل علي ان قبر امه بمكة لا بالابواء ويقدم
الجمع بين كونه بالابواء وكونه بمكة وسياتي في
الحديبية انه صلي الله عليه وسلم زار قبرها وفي

فتح مكة ايضا وسيأتي الكلام علي ذلك وان ذلك كان قبل احيائها
له واحيائها به صلي الله عليه وسلم **غزوة ذي قرد** بفتح ها
القاف والراء وقيل بضمهما وقيل بضم الاول وفتح الثاني
اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة
الغابة والغابة الشجر الملتف **لما** قدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها
الا ليالي قلايل حتي اغار عيينة بن حصن في خيل من
غطفان علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم بالغابة
اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة
من الولادة اي لها ثلاثة اشهر هي ليون وفيها رجل
من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة لابي ذر
فقوله وامراة له اي لابي ذر رضي الله عنه لا لولده
كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل
ليلة عند المغرب الي المدينة اي فان المسافة بينها
وبين المدينة يوما وخويوم فقتلوا الرجل واحتملوا
المراة مع اللقاح **وعند** ابن سعد كان فيها كان فيها ابو
ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا
المراة **قال** ج ان اباذر الغفاري رضي الله عنه استاذن
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك
واخذت امراتك وجيت تنوكا علي عصي عصاك فكان
ابو ذر رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول لكاني بك وانا الي عليه فكان والله
ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني والله
لفي منزلنا والقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
روحت وحلبت عنتها ونمت فلما كان الليل احدق بنا
عيينة بن حصن في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم

قيام علي

قيام علي رؤسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة
نفر فتنحوا وتحيث عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل
اللقاح ثم صاحوا بي ادبارها فكان اخذ العهد بها
ولما قدمت المدينة علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم واخبرته بشم انبهي **اي** وروي بذل عيينة
ابن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال
بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد
الرحمن بن عيينة كان في الغزو **وكان** اول من
علم بهم سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا بي يريد
الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد
الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلام عبد
الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار
علي لقاح رسول الله صلي الله عليه وسلم في اربعين
فارسا من غطفان **قال** سلمة فقلت يا رباح اقعد
علي هذا الفرس فالحق رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان قد اغير علي سرحه **اي** وهذا السياق
يدل علي ان رباح غلامه صلي الله عليه وسلم
كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم يقل ومعه
رباح غلامه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان رباح
هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة حتي
اللقاح **ولا** منافاة بين كون رباح غلامه صلي
الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون
كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلي الله عليه وسلم
فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت
ما يؤيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة
قال خرجت انا ورباح غبد النبي صلي الله عليه وسلم
قبل ان يؤذن بالاولي يعني لصلاة الصبح نحو الغابة

وانا راكب علي فرس الي طلحة الانصاري فلقيني عبد لعبد
الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلي الله
عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد
ملوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ
ابن حجر ذكر انه لم يقف علي اسم غلام عبد الرحمن بن عوف
هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان
يكون هو رباح غلام رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان ملكي احدهما وكان يخدم الاخر فنسب
تارة الي هذا وتارة الي هذا هذا علامه ولا تنافي بقده
التصريح بان رباحا غلام عبد الرحمن وان رباحا
كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر
سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس
لطلحة ولا بين كونها لابي طلحة ولا بين كون
عبد طلحة كان قايدا لها وبين كون سلمة راعيا لها
لانه يجوز ان يكون رعيها اثنا الطريق فليتامل
وفي تسمية غلامه صلي الله عليه وسلم رباحا مع تسميه
صلي الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رفيقه باحد
اربعة اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في
رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير صلي الله عليه وسلم
اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلي الله
عليه وسلم او يقال لم يغير صلي الله عليه وسلم ذلك
الاسم اشارة الي ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة
رجع الي المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الي بعض
خيولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال
ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادي الفزع الفزع ثلاثا
ولا مانع ان يكون ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ
وقمت علي تل بناحية سلع اي وفي لفظ علي اكمة

وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفي
فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات
ياصباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته او ان
ذلك وقع خرقا للعادة وياصباحاه كلمة تقال عند
استغاثة ممن كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم
الغارة يوم الصباح ثم خرج بيشتد في اثر القوم هم
كالتبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتي الحق بهم
فجعل يردهم بالنبل ويقول اذاري خذها وانا ابن
الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام
فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل
قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله
فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست
في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت
الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم
بالحجارة قال ولم ازل اريهم حتي الحقت ما اكثر من
ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها
ولا يلقون شيا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته
علي طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ومازلت
كذلك اتبعهم حتي ما خلق الله تعالي من بعير من
ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا خلفته وراء
ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة
الفزع الفزع باخيل الله اركبي فيل وكان اول
ما نودي بها وفيه كما في الامثل انه نودي بها في
بني قريظة كما تقدم واول من انتهي الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو
ويقال ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان

في جر الاسود بن عبد يغوث ونتباه فنسب اليه ثم عباد ابن
بشير وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم
سعد بن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي رحمه
الله تعالى اي ويدل له قوله حسان رضي الله عنه في
وصف هذه الغزاة عداة فوارس المقداد لكن
في السيرة الشامية ان سعد بن زيد رضي الله عنه غضب
على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي
فجعلها للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر
الى سعد بان الروي وافق اسم المقداد وذكر ابيانا
يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا
يدل للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير
لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى تلاحقوا
بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا
بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت واول فارس
لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي
ووقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني الكعبة
اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين
والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال ثم ان
القوم جلسوا يتغذون وجلست على فرن جمل فقال
لهم رجل اتاهم من هذا قالوا لقينا من هذا البجح
حتى انتزع عن ثنية في ايدينا قال فيلقم اليه منكبه
اربعة فتوجهوا الي فمددتهم اي فغدوا جاءه رضي
الله عنه انه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن انت
قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد
صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته
ولا يطلبني فيدركني قال بعضهم ان نظن ذلك فرجعوا

قال فما

قال فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤمهم الاخرم الاسدي فلما
رايت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت عن
الخيل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم
لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم
الاخر وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني
وبين الشهادة فخليت عنه فالتقي هو وعبد الرحمن
ابن عيينة ففقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن
فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة
رضي الله عنه ففقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة
فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه
الى الفرس اقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب
بفتح الحا المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فاني لم
اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل من المشركين
في هذه الغزاة وان ابا قتادة رضي الله عنه قتل
حبيبا وغشاه ببرده فحاسباني الا ان يقال جاز ان
يكون له اسمين عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ
ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز سعدة الفزاري
وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد
ابن عمرو فقال وقتل ابو قتادة سعدة فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل
المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة ابن حصن والله
اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي
هو الاخرم الاسدي وكان راي قبل ذلك بيوم ان
سماء الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السماء
السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك

فعرضها علي ابي بكر رضي الله عنه وكان من اعلم الناس
بالتعبير كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل
رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل
علي المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه اي واستعمل علي
حرس المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه في ثلاثمائة
من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء
المهملة وكسر الموحدة مشبجي اي مغطي بردا الجب
قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه
راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل
لابي قتادة ومنع عليه برده ليعرف انه صاحبه
اي القاتل له قال وفي رواية انه صلي الله عليه
وسلم قال والذي اكرمني بما اعرمني ان ابا قتادة
علي الثار القوم برجل فخرج عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حتي كشف البرد عن وجه المشبجي فاذا
وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله
يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما حتي كشفا البرد الحديث و قيل
الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة
قاتل بحرز رضي الله عنه لاحبيب علي ما تقدم وفي
رواية ان ابا قتادة رضي الله عنه اشتري فرسا فلقيه
مسعدة الغزاري فتفاوض معه فقال له ابو قتادة
اما اني اسال الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما
اخذت اللقاح وركب تلك الفرس وسار فلقي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
امض يا ابا قتادة اصحبك الله قال فسرت حتي هجمت
علي القوم فرميت بسهم في جبهتي فثبت قدحه وانا

اظن اني نزعت

اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس وقال لقد لقيتكم
الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الغزاري
فقال اغالا حب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة
فقلت ذاك اليك فقتله وعلق سيفه في شجرة ونزلت
وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا فزفني الله الطعن
عليه فاذا انا علي صدره واذا شيء مس رأسي فاذا سيف
مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي
الي سيفه وجردت السيف فطار اي ان السيف وقع
بيدي فقال يا ابا قتادة استحييني قلت لا والله
قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته
في برد ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت علي
فرسه فان فرسي نفرت حيث نفا لجنا وذهبت للقوم
فعرقبوها ثم ذهبت خلف القوم فحملت علي ابن
اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح
فجمعت اللقاح برمحي وجئت احرسها فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي
فقلت ووجهك يا رسول الله قال صلي الله عليه
وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا
قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد
ولدك انتهي اي وقال له صلي الله عليه وسلم
ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن
مني فتزع السهم فبرق فيه ومنع
راحته عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي
ساعة قط ولا قرح علي وفي رواية ولا افاح وفي
لفظ قال لي فقلت مسعدة قلت نعم ثم قال صلي الله
عليه وسلم يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره
وبشره فمات ابو قتادة رضي الله عنه وهو ابن سبعين

سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة اي واعطاه صلي الله
عليه وسلم فرس سعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال
بارك الله فيك و هذا السياق يدل علي ان ابا قتادة رضي
الله عنه انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف سعدة
عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع
من ذلك و قيل استنقذوا نصف اللقاح اي عشرة وفيها
جمل ابي جهل الذي غنمه صلي الله عليه وسلم يوم بدر
واقلت القوم القوم بالعشرة الاخري اي ولا ينافيه
ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح لكنه
مخالف لما تقدم عن سلمة رضي الله عنه من قوله مازلت
ارشقهم بعني القوم حتي ما خلق الله من بعير من
ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا خلفته وراء
ظهري وخلوا بينهم وبينه فليتامل و سمار رسول
الله صلي الله عليه وسلم حتي نزل بالجبل من ذي
قرد بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له
سلمة ابن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش
فلو بعثني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم
من السرح واخذت باعناق القوم و قد يقال لا يخالف
هذا ما تقدم من قوله حتي ما خلق الله من بعير من
ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا خلفته وراء
ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون مبدا عنه
ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت
ثم تحقق ان الذي استنقذه هو ابو قتادة جملة
منها و ما في البخاري من قوله واستنقذوا اللقاح كلها
يجوز ان يكون قابل ذلك ظن ان الذي استنقذ من
ايدي القوم هو جميع ما اخذه من اللقاح كما ان
سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي

اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة
وابي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي
خلصت من ايدي القوم و في رواية عن سلمة قال قلت
يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال
لي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلي
الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعني قدرت
فاعفو و انما كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه
ذكر انه تبعهم الي غروب الشمس الي ان عدلوا الي شعب
فيه ما يقال له ذو قرد فتخلفهم اي طردهم عنه وشغلهم
الشرب منه وتركوا فرسي وتجاههما سلمة رضي
الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم و لعل
هذا كان من سلمة رضي الله عنه بعد ان رجعت الصحابة
عنهم واستمر شغلهم وقال له صلي الله عليه وسلم
شخصت يا رسول الله القوم الان يعتبقون بارض
غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق
فجاء رجل من غطفان فقال مر واعلي فلان الغطفاني
فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا
غبرة فتركوها وخرجوا هربا و لما نزل صلي الله
عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال
علي اقدامهم وعلي الابل حتي انتهوا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن
سلمة رضي الله عنه واتاني عمي عامر بن الاكوع ه
بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات
وشربت ثم اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي الماء الذي خليتهم عنه فاذا هو صلي الله عليه
وسلم اخذ كل شيء استنقذته منهم و نحر لهم بلالا
رضي الله عنه ناقة و لا مخالفة لانه يجوز ان يكون

اخذت ه

صلي الله عليه وسلم ذهب الي المابعد ان كان مكث بالجبل
المذكور **وصلي** صلي الله عليه وسلم بالناس صلاة
الخوف اي لخوف ان العدو يجي اليهم **و** لعل هذه الصلاة
هي صلاة بطن نخل وهي علي ما رواه الشيخان انه جعل
القوم فرقتين وصلاها مرتين فامرة بفرقة والاخري
تحرس اي تحرسهم من وجه العدو اي في المحل الذي يظن
مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة والا فالعدو
لم يكن بمراي منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران
اقول لكن رايت في الامتاع وصلي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الي القبلة
وصف طايفة خلفه وطايفة مواجهة العدو وصلي
بالطايفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم
انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون
فصلي بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم ركعتان ولكل
رجل من الطايفتين ركعة **ولا يخفي** ان هذه الكيفية
هي صلاة عسفان والله اعلم **ولما** اصبح صلي
الله عليه وسلم قال خيل فرساننا ابو قتادة وخيل
رجالتنا سلمة رضي الله عنهما **وعند** خروجه صلي
الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال
لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس
منك لحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول
الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جري
بي خمسين ذراعا حتي طرحني فحبست لذلك **وقسم**
صلي الله عليه وسلم في كل مايه من اصحابه جزورا
ينحرونها وكانوا خمسمايه وقيل سبعمايه **وبعث**
سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر وعشر جزاير

فوافت

فوافت رسول الله صلي الله عليه وسلم بذي قرد
اي وقال صلي الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا
وآل سعد نعم الرئيس سعد بن عبادة فقالت الانصار
هو سيد فنا وابن سيد فنا من بيت يطعمون في المحل
ويحملون الكل ويحملون العشيرة فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم
في الجاهلية اذا فقهوا في الدين **واقبلت** امراة ابي
ذر رضي الله عنهما علي ناقة من ابل رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوي
افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظه
وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت
اذا دنت من البعير رغا فتركته حتي انتهت الي
العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا
بها فطلبوها فاعجزتهم **ونذرت** ان نجاها الله
عز وجل لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلي الله عليه
وسلم الخبر فقالت يا رسول الله قد نذرت ان
انحرها ان نجاني الله عليها اي واعلم من عبدها وسنامها
فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال بئسما
جزيتها ان حملك اي لاجل ان حملك الله عليها
ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا في
ما لا تملكين **وفي** لفظ لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما
لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الي
اهلك علي بركة الله تعالي **ورجع** رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي المدينة **اي** وهذا السياق
يدل علي ان المراة قدمت عليه بتلك الناقة قبل قدومه
المدينة **وفي** السيرة الهشامية انها قدمت عليه
صلي الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته الخبر ثم قالت

يارسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما يأتي
من قوله ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو علي ناقته الغضبا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني
بسند ضعيف عن النواس بن سمعان رضي الله عنه
ان ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم بشرقت فقال
لي ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقفت في حي
من احيا العرب فيهم امراة سلمة فزان من القوم
عقلة فتقدمت عليها فصحت المدينة الي اخره لاينافي
ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو علي ناقته الغضبا فردفا سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال
واعطي صلي الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم
الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وبهذا
استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة
وهو مذهب ابي حنيفة واحدي الروايتين عن احمد
وعند مالك وامامنا الشافعي رضي الله عنهما لا يجوز
ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقدير
هذه الغزوة علي غزوة الحديبية الاصل وهو
الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير علي ان
غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس
شيخ القرطبي صاحب التذكرة والنفسير لا يختلف
اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية
والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا للماتي
صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة
ايام وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه فرجعنا اي من غزاة ذي قرد الي المدينة
فلم نلبث الا ليال ثلاث حتي خرجنا الي خيبر ويؤيده

قول الحافظ

قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية قد وهم جماعة
من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزاة الغابة
قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح
ما ذكره اهل السير قال ويحتمل ما في طريق الجمع ان يكون
اغارة عيينة بن حصن علي اللقاح اي في الغابة وقعت
مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل
الخروج الي خيبر اي ويلزم ان يكون في كل من
خروجه صلي الله عليه وسلم وانا اول من علم
باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلي الله عليه
وسلم ولاصحابه ما تقدم هذا حقيقة النكرار
والاصل الذي خرج فيها صلي الله عليه وسلم
ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت
اولا او ثانيا فليتامل ثم رايت عن الحاكم رحمه الله
تعالي انه ذكر في الاكليل ان الخروج الي ذي قرد
تكرر اي ثلاث مرات وفي الاولي خرج اليها زيد بن
حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله
صلي الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي
المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها
خرج اليها صلي الله عليه وسلم فليتامل والحمد لله
وحده غزوة الحديبية بالتخفيف تضعيف
حذياه وعلي التشديد عامة الفقهاء والمحدثين
واشار بعضهم الي انه لم يسمع من فصيح ومن ثم
قال النحاس سالت كل من لقيت من اثق بعلمه
عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام
بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون
وفي كلام بعض اخر اهل العراق يشددون واهل الحجاز
يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل

قرية قريبة من مكة اعتمرها في الحرم قال وسببها انه صلي
الله عليه وسلم راي في النوم انه دخل مكة هو واصحابه
امنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق
وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف
مع المعرفين انتهي اي وطاف هو واصحابه واعتمروا هو
واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد
الخروج للعمرة فتجهز والسفر فخرج صلي الله عليه
وسلم معتمرا ليامن الناس اي اهل مكة ومن حولهم
من حربه وليعلموا انه صلي الله عليه وسلم انما خرج
زايرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلي الله عليه
وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلي بالمسجد
الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت
به راحلته مستقبل القبلة احرم واحرم معه غالب
اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه
في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو
غريب ولفظ تلبيته صلي الله عليه وسلم لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك ٥ واستعمل صلي الله عليه وسلم
علي المدينة الشريفة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل
ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي
وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا وقيل
ابن ام مكتوم علي الصلاة وكان ابا رهم حافظا للمدينة
وكان خروجه صلي الله عليه وسلم بعد ان استنفر
العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار
ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من
قريش ان يحاربوه او يصدوه عن البيت كما صنعوا
فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الي قوم قد غزوه في عقر

داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم واعتلوا بالشغل
باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك
فانزل الله تعالي تكذيبهم في اعتذارهم بقوله
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلي الله
عليه وسلم بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبيه وركب
راحلته وخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع
وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون
والانصار ومن لحق به من العرب وانطاعليه كثير
منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة
وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلي بها الظهر ثم
اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن
اي من سنامها ثم امر صلي الله عليه وسلم ناجية بن
جندب وكان اسمه ذكوان ففي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر
ما بقي وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم
وقلدوها والاشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد
ان تقلد في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها
هدي فيكف الناس عنه ٥ وكان الناس سبعمائة
رجل وكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة
مائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا
الفا وثلاثمائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة
وخمسة وعشرون اي وقيل الف وسبعمائة اي
وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشي يا رسول
الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها
فقال لست احب حمل السلاح معتمرا وكان معهم
مائتا فرس ٥ فاقبلوا نحوه صلي الله عليه وسلم اي في بعض

المحال وكان بين يديه صلي الله عليه وسلم ركوة يتوضاً منها
فقال مالكم قالوا يارسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما
نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلي
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يثور من بين
اصابعه السريفة وفي لفظ اخر فرايت الماء يخرج من
بين اصابعه وفي لفظ فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
واستدل به بعضهم علي ان الماء خرج من نفس بشرته
الشريفة صلي الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية
وهو اعجب من نبع الماء لموسي عليه الصلاة والسلام من
الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين
اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم واعالم يخرجه
صلي الله عليه وسلم بغير ملابسة مما تادبا مع الله تعالي
لانه المنفرد بابتداع المعدومات من غير اصل قال
جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بغسفان جاء اليه
صلي الله عليه وسلم بشر بن سفيان الكعبي اي وقد
كان صلي الله عليه وسلم ارسله الي مكة عينا له فقال
يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستفزوا
من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم
النساء والصبيان فخرجوا ومعهم المطافيل اي النياق ذوات
اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون
خوف الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة
التي معها ولدها وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو
الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه حماة له والعجارة رابحة
وان كانت مربوحا فيها لانها في معني نامية وزاكية
هذا علامه او العوذ المطافيل النساء معهن اطفالهن اي
انهم خرجوا بنسايهم معهن اولادهن ليكون ادعي لعدم

الفراره

الفراره اي ويجوز ان يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد
يسوا جلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد وقد
نزلوا بذي طوي يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة
ابدا وهذا خالد بن الوليد اي رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك في خيلهم فدفدموها الي كراع الغميم اي وكانت
مائتي فرس اي وقد صفت الي جهة القبلة ٥ فامر صلي
الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم
في خيله فقام بازاء خالد وصف اصحابه رضي الله
عنهم اي وحانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله
عنه واقام فاستقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم
فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم
هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي
الله عنه قد كانوا علي غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم
ولكن تاتي الساعة صلاة اخري هي احب اليهم من انفسهم
وابنايهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل علي
انها الصلاة الوسطي واستدل له ايضا بانه كان في
اول ما انزل حافظوا علي الصلوات وصلاة العصر ثم
نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطي فنزل
جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالي واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم
معك الايات وهذا يدل علي انه صلي الله عليه وسلم
صلي بهم جميعا لحتي عباد بن بشر واصحابه جميعا
الذين قاموا بازاء خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة
العصر فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم باصحابه
صلاة الخوف اي علي ما ذكره الله تعالي فلما جعل المسلمون
يسجد بعضهم ويقضيهم قايم ينظر اليهم قال المشركون

لقد اخبروا بما اردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة
عسفان لان مراعاة القيم بالقرب منه كما تقدم وهي علي
ما رواه مسلم انه صلي الله عليه وسلم صفهم صفين وانه
احرم بهم ورکع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه
الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله
للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني
ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف
الاول ثم رکع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه
الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي
تاخر عن الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا
بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم
بهم جميعا وعلي هذه الصلاة حمل ابيتنا ما جاء في صفت
الصلاة في الخوف رکعة اي انها رکعة مع الامام ويضم
اليها اخري ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه
الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عياش الزرقي قال غزا
مع النبي صلي الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا
المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم
بيننا وبين القبلة فصلي بنا النبي صلي الله عليه وسلم
الظهر فقالوا لقد كانوا علي حال غرة الحديث واشتراط
ابيتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة
القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان
كان كل واحد لا شيئين والا لم تصح الصلاة لما فيه من
التقرير بالمسلمين ولعل صلاته صلي الله عليه وسلم
بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران
كصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات
الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف علي انه صلي الله
عليه وسلم صلي صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم القتال

اولم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا
علي ايها الناس اترون ان نؤم البيت فمن صدنا
عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل
احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وهي
الامتناع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرايل لموسي عليه السلام اذهب
انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله يا رسول
الله لو سرت بنا الي برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا
رجل فقال صلي الله عليه وسلم فاشيروا علي اسم
الله فسار واثم قال يا ويح قريش فلقد اكلتهم ه الحرب ماذا عليهم
لو خلوا بيني وبين سايرالعرب فان هم اصابوني كان
ذلك الذي اراد وا وان اظهرني الله عليهم دخلوا
في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد
علي الذي بعثني الله به حتي يظهره الله او تنفرد
هذه السالفة اي وهي صفحة العنق فهو كناية
عن القتل ثم قال صلي الله عليه وسلم هل من
رجل يخرج بنا عن طريق غني طريقهم التي هم بها فقال
رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال انه ناجية
ابن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما
خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الي ارض
سهلة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس
قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله

اولم يامنوا

انها اي قوله استغفر الله للحطة التي عرضت علي بني
اسرايل فلم يقولوها ثم ان خالدا رضي الله عنه لم
يبشعرهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش
وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي اللهم حط عنا
ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلي الله عليه وسلم
قولوا استغفر الله الي اخره وجاء في تفسيرها ايضا انها
لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمرا فيها
شعيرة سودا استهزاء وجراة علي الله وفي البخاري
فقيل لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون علي استاههم
اي اطيازهم وقالوا حبة في شعيرة وقد جا اهل بيتي
فيكم مثل باب حطة في بني اسرايل من دخله غفر له
الذنوب اي المذكور في قوله تعالي وادخلوا الباب
اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين شوا هنين
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما
حيل الله لبني اسرايل دخولهم الباب علي الوجه المذكور
سببا للغفران فكذا حب اهل البيت سبب للغفران
ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس ان
يسلكوا طريقا تخرجهم علي مهبط الحديبية من اسفل
مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية
التي يهبط عليهم منها برکت ناقته صلي الله عليه وسلم
اي القصوي فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت واستمرت
علي عدم القيام فقالوا خلاءت القصوا اي حرنت
يقال خلاءت الناقة والخ الجمل بالخاء فيهما وحرن الفرس
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما خلاءت وما
هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة

اي علم

اي علم صلي الله عليه وسلم ان ذلك صدر له من الله عن
مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعني
قريش اليوم الي خطة اي خصلة يسالون فيها صلة
الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم
حرمات الله الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في
الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها صلي الله
عليه وسلم فقامت فولي راجعا عوده علي بدئه ثم
قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي
ما ننزل عليه فاخرج صلي الله عليه وسلم سهما من
كنانته فاعطاه ناجية بن جندب رضي الله عنه سايق
بدن رسول الله صلي الله عليه وسلم والبراني عازب
او خالد بن الوليد عبادة الغفاري فنزل في قليب
فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالري الناس
الماء العذب حتي صدر الناس عليه يبطن وفي لفظ
حتي صدروا عنها ببطن اي حتي رووا وروبت ابلهم
حتي بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما
نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم بافضي الحديبية
علي ثمد وهو حفرة فيها ماء من تماده قليل ينزحه
الناس نزحا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث
الناس حتي نزحوه فاشتكي الناس الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي
وكان شديد الحر فنزع صلي الله عليه وسلم سهما
من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز نهذا السهم في بعض
قلب الحديبية والقلب جاف فجاش الماء وقيل دفعه
لناجية بن الاعجم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج
سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء

البير فجيت به فتوضنا فمضمض ثم بج في الدلو ثم قال ائتل
بالدلو في البير وأثر ماها بالسهم فقلت فوالذي
بعثه بالحق ما عدت اخرجه حتى يغور في الماء فارتحما
يغور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يفيض فوق
من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعلي البير نفر من
المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له
اوس بن حولا رضي الله عنه ويحك يا ابا الحباب ما ان
لك نصر ما انت عليه أبعد هذا شيء فقال اني رايت
مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه فبحك الله
وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله المذكور الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا ابا الحباب اني رايت اي شيء رايت مثل
ما رايت اليوم قال ما رايت مثله قط قال فلم قلت
ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه
عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ
كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحديبية
اربع عشرة مائة والحديبية بير نقوبضها من البرض
وهو الماء الذي يقظ قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة
فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فاتاها فجلس
علي شفيرها ثم دعا بانا من ماء فتوضا ثم مضمض
ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا
ما شيتنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس
يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها
فلقد لقيت اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت
نهرا فليتامل الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها
وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن بعيد
ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا

اخذ البرا

أخذ البرا رضي الله عنه السهم فجف الماء فلم يكن هناك
شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل
بن عمرو رضي الله عنهما قد بلغنا انه ظهر بالحديبية
قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الي ما فعل محمد فاشرفا علي
القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما رايناه اليوم
قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان رضي
الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك علي ان
ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلي الله عليه
وسلم من الحديبية لا ينافيه ما قدمه هذا البعض ان
عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب
فلما اطمان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاه بديل
ابن ورقاء وكان سيد قومه رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال
من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها لا يخفون
عليه صلي الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه
به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تقطن لذلك فسالوه
ما الذي جابه فاخبرهم انه لم يات بريد حربا وانما جاء
زائرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلي الله
عليه وسلم قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا
قد نهكتهم الحرب الي اخره وان بديلا رضي الله عنه
قال له ما بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي قريشا
فقال انا جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول
قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي منهم
هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان
بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الي قريش فقالوا

يا معشر قريش انكم تفعلون على محمد وان محمد الم يات
لقتال اغا جاز ابرا لهذا البيت فانهضوهم وجيهوهم
اي قابلوهم يما يكرهون فقالوا ان كان نجاد لا يريد
قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تتحدث
بذلك العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من
الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف
ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص
حفص اخا بني عامر فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما
انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله
عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان سيدا لاحابيش
يومئذ و تقدم عن الاصل ان الاحابيش بنو الهون
ابن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة
وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم
تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم
وقريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى
ليل ووضح نهار وما رسا حبشي فسموا احابيش
قريش ه فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ولفظ ان
امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن فحي لفظ يعظمون
الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى
الهدي يسيل عليه بقلائده من عرض الوادي بضم
المهملة اي ناحيته واما ضد الطول فبفتح المهملة
قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحا المهملة

موضعه

موضعه الذي سجر فيه من الحرم اي يرجع الحنيني واستقبله
الناس يلبون قد شعثوا صاح وقال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا عن البيت اي الله اني لاحج لحم وجذام
ونهشل وحمير وبنو عبد المطلب هلكت قريش ورب
الكعبة انما القوم انواعمارا اي معتمرين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة ه وقيل
انه بعث ان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى اي
فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل منعه رايت
الهدي في قلائده قد اكل اوباره ه اي مكوفا عن محله
والرجال قد شعثوا وحملوا فقال لهم اجلسوا فانما
انتم اعرابي ولا علم لكم اي فيما رايت من محمد مكيدة فعند
ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش ما على هذا
حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله
من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن
بين محمد وما جاله او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل
واحد فقالوا له مه اي كف يا حليس حتى نأخذ
لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبه به
صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم عليه السلام
ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم قتله في قومه
كصاحب يس على ما سيأتي ذلك فقال يا معشر قريش
اني رايت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاكم
من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد وانتم
ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة
ابن مسعود رضي الله عنه انما كان بعد تحرر الرسل

من قريش اليه صلي الله عليه وسلم وبه يعلم ما في
المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ بديلا ومن
معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الي آخره
وفي لفظ الستم كالوالد اي كل واحد منكم كالوالد وانا
كالولد له وقيل انتم حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت
عبد شمس قالوا بلي قال اولست بالولد قالوا بلي قال
فهل تتهمونني قالوا لا اما انت عندنا بمتهم فخرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد
اجمعت اوباشا اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الى
بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها
قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا له
جلود النمر يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة
ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك اي
انهزموا عنك وفي لفظ والله لا اري وجوها اي عظما
واني اري اسرابا من الناس خليقا اي حقيقا ان
يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله عنه جالس خلف
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له اعضض
بظر اللات والبظر قطعة تبقى في فرج المراة بعد
الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة امتن تكشف عنه
قال من هذا يا محمد قال صلي الله عليه وسلم هذا
ابن ابي قحافة فقال اما والله لولا يد كانت لك عندي
لكافاتك بها اي على هذه الكلمة التي خاطبتني بها
ولكن هذه بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي
لم اجزك بها لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضي
الله عنه عند عروة هي ان عروة استعان في حمل دية
فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه
ابو بكر رضي الله عنه بعشرة ابل شواب ثم جعل عروة

يتناول

يتناول لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يكلمه
اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه
خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك
النظير بالنظير لكن كان صلي الله عليه وسلم انما لم
يمنعه من ذلك استمالة وتالفا له والمغيرة بضم الميم
وكسرها ابن شعبة واقف على راس رسول الله صلي
الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد
عروة اذا تناول لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي بنصل السيف وهو ما يكون باسفل القراب من فضة
او غيرها ويقول اكفف يدك عن وجه وفي رواية عن
مس لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل
ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل
ذلك المغيرة رضي الله عنه اجلالا لرسول الله صلي
الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة
ويحك ما افظك وما اغلظك اي ما اشد قولك وفي
رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما
ما افظك وما اغلظك ليت شعري من هذا الذي اذاني
من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الا رمنه ولا
اشر منه فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة
كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل
قريب من جمهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح
لفظ اخيك فقال اي غدر اي يا غادر وهل غسلت
غدرتك وفي لفظ سوتك وفي لفظ الست اسعى
في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله
ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد
اورثتنا العداوة من ثقيف الى آخر الدهر قيل اراد عروة

بذلك انه الذي ستر عذر المغيرة بالامس لان المغيرة رضي
الله قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من
ثقيف وفد هووا يا هم مصر علي المقوقس بهدايا
قال وعنا سدنت اللات اي خدامها واستشرت
عمي عروة في موافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم
اطع رايه فاتى لنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم
ادخلنا عليه فقدموا الهدية له فاستحى كبير القوم مني
فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه
فاكرمهم وقصرني حتى فلما خرجوا لم يعرض علي احد
منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم
وازدراء الملكي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا فوق منقطع
راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي يصدع ولكن
اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتى
همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت
كلما معهم وقدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم
في مسجده فسلمت عليه وقلت اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فقال صلي الله عليه
وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام يا مغيرة فقال
ابو بكر رضي الله عنه من معه فقدمت قلت نفر قال
فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك
فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب
وقتلتهم وجيت باسلابهم لاخمسها النبي صلي الله
عليه وسلم او ترى فيها رايه فقال النبي صلي الله عليه
وسلم اما اسلامك فقبلته ولا اخذ من اموالهم شيا
ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول
الله انما قتلتهم وانا علي دين قومي ثم اسلمت فقال
صلي الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك

ثقيفا

ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا علي ان يحمل عمي عروة ثلاثة
عشر دية وفي رواية لما وردوا علي المقوقس اعطى كل
واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيا فحقد عليهم
فلما رجعوا تنزلوا منزلا وشربوا خمرا فلما سكروا ناموا
وثب عليهم المغيرة فقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم
فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة
فسعى عروة في اطفاء نيرة الحرب وصالح بني مالك علي
ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال له
النبي صلي الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال
فانت لست منه في شيء وفيه ان هذا مال حربي قصده
حرام والتقلب عليه الا ان يقال هو لا مؤمنون منه لانهم
اطمانوا اليه اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة هذا رضي
الله عنه كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثمانين
امراة ويقال ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة قيل لاحدي
نساء المغيرة انه لذميم اعور فقالت هو والله عسيلة
يمانية في ظرف سوء ولما ولي رضي الله عنه الكوفة
ارسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله
قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت
النعمان بن المنذر والا فاي حظ اعور في مجوز عمياء وهي
القائلة لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفدت
عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعابها ملكت
بد افتقرت بعد غنا ولا ملكت بد استغنت بعد فقر ولا
جعل الله لك الي ليم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة
الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم
الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه اول من حيا
سيدنا عمر رضي الله عنه باميير المؤمنين وعنه يحيى عروة
اخبر صلي الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من تقدم من

انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد راي ما يصنع به اصحابه لا يتوضا اي يغسل
يديه الا ابتدروا وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه ٥ ولا
يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلكه به من وقع في وجهه
يده وجهه وجلده ٥ ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه
٥ اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون
النظر اليه تعظيما له صلي الله عليه وسلم ٥ فقال يا معشر
قريش اني جيت كسري في ملكه والنجاشي في ملكه
والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد
رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم فانه عرض
عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع
اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم
بهذا ايا بعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الي
قابل فقال ما اراكم الا سنصيبكم قارعة ثم انصرف هو
ومن معه الي الطايف **وعروه** هذا هو ابن مسعود
الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها
لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم وقيل
المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا
كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي
عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة
فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا عذرك وانت
والي العراقين وابن عظيم القريتين **و** دعا رسول
الله صلي الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي
رضي الله عنه فبعثه الي قريش وحمله صلي الله عليه
وسلم علي بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم
عنه ما جاله فعقروا به جمل رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك

رضي الله عنه

ارادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله
حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بما لقي
ثم دعا صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاله فقال
يا رسول الله اني اخاف قريشا علي نفسي وما بمكة من
بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي
اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك علي رجل اعز بها مني
عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الي ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات
الا زايرا لهذا البيت ومعظما لحرمته **اي** ولعل ذكر ابي
سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن
حاضرا في الحديبية اي صلحها **وامر** صلي الله عليه
وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات
ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك
اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتي لا يستخفي فيها
بالايمان **و** ذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم بعث
عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش **اي** قيل فيه ان ما جا
لحرب احد وانما جا معتمرا بدليل ما ياتي في رد هم عليه
وقيل فيه ما وقع بين النبي صلي الله عليه وسلم وسهيل
ابن عمرو ليقع الصلح بينهم علي ان يرجع في هذه السنة
الحديث وانهم لما احتبسوه امسك صلي الله عليه
وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن
حجر وقدمه علي الاول فليتامل **فخرج** عثمان بن عفان
رضي الله عنه الي مكة و دخل مكة من الصحابة عشرة
ايضا باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ليزوروا
اهاليهم لم اقف علي اسمايهم ولم اقف علي انهم ~~دخلوا~~
هل دخلوا مع عثمان امر لا **فلقيه** قبل ان يدخل مكة ابان

ابن سعيد بن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
قبل خيبر فاجاره حتي يبلغ رسالة رسول الله صلي الله
عليه وسلم وجعله بين يديه فجا الي ابي سفيان وعظماء
قريش فبلغهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما رسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخل
علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله
صلي الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت
فطف قال ما كنت لافعل حتي يطوف رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان
الي البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال
وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني
به ان لا يطوف بالكعبة حتي نطوف لو مكث عندا وكذا
سنة ما طاف به حتي اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له
في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بيسما ظننتم به دعني
قريش الي ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده
لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلي الله عليه
وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتي يطوف رسول الله
صلي الله عليه وسلم انتهي وكانت قريش قد احتبست
عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا قتل
معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة ايضا فقال صلي الله
عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا نبرح حتي نناجز القوم اي
نقاتلهم ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس
الي البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة فمن
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بينما نحن جلوس قائلون
اذ نادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ايها الناس

البيعة ان

البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا علي اسم الله
فخرنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبايعناه اي
وبايعه الناس علي عدم الفرار وانه اما الفتح واما
الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعنا
علي الموت ولم يتخلف عنا احد الا الجد بن قيس فقال لفتاني
انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد
قيل انه كان يرمي بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة
اي غزوة تبوك من الايات ما يدل علي ذلك كما سياتي
وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله عنه وكان
سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلي
الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدهم قالوا الجد بن قيس
اي علي بخل فيه قال واي داء ادوا من البخل ثم قال صلي الله
عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا
يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن
معرور وهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه اميل
ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار رضي الله
عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جد بن قيس علي التي ... نخله فيها وان كان اسودا
فتي ما يخطي خطوة لدنية ... ولا مد يوما ما الي سوء يدا
فسود عمرو بن الجموح بجوده ... وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جاءه السوال انهب ماله ... وقال لحذوه انه عايد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس علي التي ... علي مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلي الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه
فوضع يده علي يده اي وضع يده اليمني علي يده اليسري
وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك
اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله

فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وماذاك الا انه صلي الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل او ان ذلك بعد مجي الخبر له صلي الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان رضي الله عنه باطل ه وفيه انه حيث علم صلي الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لامعني للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتامل اي وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه علي عثمان رضي الله عنه لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلي الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة علي غيرهم وايضا حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلي الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله صلي الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمريضه بنته صلي الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها علي انه سياتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلي الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض علي عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي صلي الله عليه وسلم وقد قامت الادلة الواضحة علي ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اشار الي امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والي عدم صحة القول بان عثمان قتل والي مبايعته صلي الله عليه

عنه صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ... يطف منه للنبي فتيا
فجزته عنه بيعة رضوان ... يد من نبيه بيعتان
ادب عنده تضاعفت الاعمال ... بالذي حبذا الادا ياي

وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الي النبي صلي الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه امر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الي ابن ابي بن سلول اني احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابت اذكرك الله ان تقحمنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلي الله عليه وسلم فابي حينئذ وقال لا اطوف حتي يطوف رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عليه واثني عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم ه وكانوا الفا واربعمائة علي الصحيح وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعني او فيحديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل

رواية مسلم بهذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في
غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها
الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على غزوة
الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه
صلى الله عليه وسلم تحت ابن ابي سنان الاسدي عذا في
الاصل انه الصواب بعد ان حكي انه اول من بايع ابو سنان
اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر
الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي
لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو عكاشة بن محصن
رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة
ومنعفه في الاصل بان ابا سنان رضي الله عنه مات
في غزوة بني قريظة ودفن بقبرهم اي كما تقدم ولما
بايعه سنان قال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعك
على ما في نفسك قال وما في نفسي قال امرت بسيفي
بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل ه وصاد الناس
يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك
عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال
وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث
مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره
له صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة يقول
سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي
لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤكد بيعته لعلمه
بشجاعته وغنائه في الاسلام وشهرته في الثبات
اي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد نبا على
تقدمها على ما هنا او تقرس فيه صلى الله عليه وسلم

ذلك نبأ

ذلك نبأ على ناخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
مرتين اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا
شعائر الله ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية
مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون
نصد هؤلاء كما صددنا اصحابهم فانزل الله الاية اي
لا تصدوا هؤلاء كما صدكم اصحابهم قال وكان
محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين
رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش
له صلى الله عليه وسلم ليسأله فيما جاء وقال صلى الله
عليه وسلم في حقه ه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل
فاجر ليطوفوا بهسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا
منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي
الله عنه الا مكرز فانه افلت وصدق فيه قول النبي
صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر او غادر كما تقدم
واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا
وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا
المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رئيم رمي
بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند
ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جميعا فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم قال سهيل يا محمد
ان الذي كان من حبسي اصحابك اي عثمان والعشرة
رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي
ذوي رايينا بل كنا عازمين له حين بلغنا ولم نعلم به
وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذي اسرت

اولا وثانيا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ائتوني
برسلهم حتي ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل
ومن معه الي قريش بذلك فبعثوا ممن كان عندهم
وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلي
الله عليه وسلم اصحابهم انتهى **ولما** علمت قريش
بهذه البيعة خافوا واشاروا بالرأي بالصلح علي ان
يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب
السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمر واي
ثانيا ومن معه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصالحه علي ان
يرجع من عامه ليلا تتحدث العرب بانه دخل عنوة اي
اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه
رسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم
الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا **فلما** انتهى سهيل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي علي ركبتيه
بين يديه صلي الله عليه وسلم والمسلمون حوله
جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين
البيت نطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث
العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه
ولكن ذلك من العام القابل ثم اتم الامر بينهما علي
الصلح علي ترك القتال الي اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب
بذلك **وعند ذلك** وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاتا ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اليس هو
برسول الله صلي الله عليه وسلم قال بلي قال اولسنا
بالمسلمين قال بلي قال او ليسوا بالمشركين قال بلي قال
فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد

الياء المثقلة

اليا المثقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له
ابو بكر رضي الله عنه يا عمر والزم غرزه اي ركابه
وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله
وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه
حتي تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر رضي
الله عنه وانا اشهد انه رسول الله **ثم** اتي عمر رضي
الله عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره
ولن يضيعني **ولقي** عمر رضي الله عنه ومن الشروط
الاتي ذكرها امرا عظيما وجعل يردد علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم الكلام حتي قال له ابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه الا تسمع يا ابن الخطاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما يقول
تفوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعل يتفوذ بالله
من الشيطان الرجيم حتي قال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابي **وكان** عمر
رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم وانصدق
واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حتي
رجوت ان يكون هذا خيرا **هذا** والذي في الاشاع
عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلي الله
عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا **ثم** دعا رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان يكتب فقال له
سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان
فامر عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم

ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها
واول من كتبها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها
هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها
بعد ان قال المسلمون والله لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
ه وضح المسلمون وعن الشعبي رحمه الله كانوا اهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع
كتب حتى نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا
السياق يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات
لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت
نزولها فاطلبها مر ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو
فقال سهيل بن عمرو لو شهدنا انك رسول الله لم
اقاتلك ولم اصدك عن البيت ه ولكن اكتب اسمك
واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم انك رسول الله
ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك
محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي لفظ امح رسول
الله فقال علي كرم الله وجهه ما انا بالذي امحاه وفي
لفظ لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك ابدا فقال
ارينه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله
وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل
علي يتلكى ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال
له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها
تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة
منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية

رضي الله عنهما فانهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة
على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفر دام
مائة يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون الفا خمسة
وعشرون الفا من جيش علي كرم الله وجهه من جملة
تسعين الفا وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية
من جملة مائة وعشرين الفا فلما كتب الكاتب في الصلح
هذا ما صالح عليه امير المومنين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما
فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي هو احد
الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول
لعمرو لا تكتب ان عليا امير المومنين لو كنت اعلم انه
امير المومنين ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت
انه امير المومنين بعد ما قاتله ولكن اكتب علي بن ابي
طالب وامح امير المومنين فقيل له يا امير المومنين
لا تمح اسم امارة المومنين فانك ان محوتها لا تعود
اليك فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك وامره بمحوها
وقال امحها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر
مثلا بمثل والله اني لكاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا نشهد لك بذلك اكتب
اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن
العاص رضي الله عنه سبحان الله انشبه بالكفار
فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن النابغة اي العاهرة
ومتى كنت عدو المسلمين هل تشبه الا امك التي
وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس
ابدا فقال علي كرم الله انا لارجو الله ان يظهر مجلسي

منك ومن اشباهك وذكر ان اسيد بن الحضير وسعد
ابن عبادة رضي الله عنهما اخذا بيد علي كرم الله
وجهه ومنعاه ان يكتب الا محمد ارسول الله والا ه
فالسيف بيننا وبينهم وضجة المسلمون وارتفعت
الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي هذه الدنية في
ديننا فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يخفضهم
ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال ارنيه الحديث
وكان الصلح علي وضع الحرب عن الناس عشر سنين
وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم
يا من فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال
لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة
وقال زيادة علي اشتراط الكف عن الحرب علي انه من
اتي محمد اصلي الله عليه وسلم من غير شئ من هو
علي دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكر اكان
او انثي قال السهيلي وفي رد المسلم الي مكة عمارة
للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف
بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله هذا كلامه
ومن اتي قريشا من كان مع محمد اي مرتدا ذكرا كان
او انثي لم ترده اليه وهذا الثاني يوافق قول ابي حنيفة
معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يرد وامن جاءهم مرتدا
والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة ثانيا
منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا
ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سيأتي وشرطوا انه
من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه وان
بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدور املسنطوية علي
ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدور نقية اي من الغل
والخداع منطوية علي الوفا بالصلح وانه لا اسلال ولا

اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك
هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها
فتريشي فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثة اي
ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب
والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلي الله
عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة
وهو ما وقع في البخاري اي اطلعه الله بيده صلي الله
عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد
معجزة له قال بعضهم لم يقتبره اي القول بذلك
اهل العلم ومعني كتب امر بالكتابة وفي النور وفي
كون هذا اي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي
في البخاري واخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد الحديث
اي فلفظ بيده ليس في البخاري ومع اسقاطها التاويل
ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي
المالكي رحمه الله علي انه صلي الله عليه وسلم كتب بيده
فشنع عليه علما الاندلس في زمانه بان هذا مخالف
للقران فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا الا ياتي
القران وهو قوله تعالي وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما
قبل ورود القران وبعد ان تحققت اميته صلي الله
عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع ان يعرف
الكتابة من غير معلم فيكون معجزة اخري ولا يخرجه
ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا
الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعده الحافظ
ابن حجر رحمه الله من الاوهام وجمع بان اصل هذا
الكتاب كتبه علي كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد

ابن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو اي فان
سهيلا قال ليكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم بل عندي فاخذه رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها
عنده **وعند** كتابة الشرط ان يرد اليهم من جاءنا
وعسر قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين
من جاءنا مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول
الله اكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده
الله ومن جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له
فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه
في شيء وليس منا بل هو ولي بهم **فبينا** رسول الله
صلي الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان
الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل
ابن عمرو الي المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في
قيوده متوشحا سيفه قد اقبلت الي ان جاء الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ورمي نفسه بين اظهر
المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنئونه **فلما**
راي سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه
وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة به شوك وضرب
به وجه ابي جندل صرخ باشد يد احتى رفع عليه
المسلمون ويكوا واخذ يتلبيه وقال يا محمد هذا
اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت القضية
بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا
قال صدقت فجعل ينتره بتلبيه ويجره ليرده الي
قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلا
صوته يا معشر المسلمين ارد الي المشركين يفتنوني
عن ديني الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان

عذب عذابا شديدا علي ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس
ذلك الي مابهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم
مكة وطوافهم بالبيت للرويا التي راها صلي الله عليه
وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتي
كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الي
المشركين من جاءنا مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم
بعد مرتبه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا
بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم علي ذلك واعطونا
عهد الله ان لا نغدر بهم **وبهذا** استدل ايمتنا علي
انه يجوز شرط رد من جاءنا منهم مسلما اليهم ولا
نرده اليهم الا اذا كان جاء ذكرا غير صبي ومجنون
وطلبته عشيرته **وفي** لفظ اخر ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال لسهيل الم نقض الكتاب بعد قال
بلي لقد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده
فقال النبي صلي الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا
بمجيز ذلك قال بلي فافعل فقال ما انا بفاعل فقال مكرز
وخويطب قد اجرناه لك لا نعذبه **اي** وهذا وما
نقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان مجيء
ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري
وعند ذلك قال خويطب لمكرز ما رايت كاليوم قط اشد
حبا لما دخل معهم من اصحاب محمد اما اني اقول
لك لا تاخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتي
يدخلها عنوة فقال مكرز وانا اري ذلك **وعند ذلك**
وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشي الي جنب ابي

جندل اي وابوه سهيل بجنبه يدفعه وصار عمر رضي الله
عنه يقول لابي جندل اصبرا ابا جندل فانما هم المشركون
وانما دم احدهم دم كلب اي ومعك السيف يفرض
له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم
الكلب ويدني قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول
يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لوادركنا
اباءنا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل مالك لا تقتله
انت فقال عمر بها نا رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل رضي الله عنه ما انت
احق بطاعتي رسول الله صلي الله عليه وسلم مني
قال عمر رضي الله عنه وددت ان ياخذ السيف فيضرب
اباه قضي الرجل بابيه ورجع ابو جندل الي مكة
في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا
وعف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو
عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق
علي اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا اي
فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد معه
بدرا والمشاهد كلها وابو جندل رضي الله عنه اول
مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلي
الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ ووثب من
هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد
وعقده ونحن علي من وراءنا من قومنا ودخلت بنو
بكر في عقد قريش وعهدهم ويذكر ان حويطبا قال
لسهيل باد انا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وجاءوا
بشتر ون منا فدخلوا في عهد محمد وعقده فقال له
سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا قد

دخلوا معه

دخلوا معه وخلوا في عهد قومهم اختاروا لانفسهم امرا فما نضيع بهم
قال حويطب نضيع بهم ان ننصر عليهم خلفانا بني
بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا منك منك بكر فانهم
اهل شوكة فيبنوا خزاعة فيغضب محمد لحلفايه فينقض
العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة
الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش
عليه ووقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد
الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا
للصلح الذي وقع بينه صلي الله عليه وسلم وبين
سهيل بن عمرو فحبست قريش عثمان فحبس صلي الله
عليه وسلم سهيلا ولا يخفي عليك ما فيه ولما فرغ رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا
من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن
مسلمة اي ورجالا من قريش حويطب ومكرز قام
الي هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل وكان نجيبا
مهديا وكان يضرب في لقاحه صلي الله عليه وسلم
في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل من ذهب
ليبقيظ بذلك المشركين عنده صلي الله عليه وسلم
يوم بدر كما تقدم قال وقد كان قرن من الحديبية ودخل
مكة وانتهي الي دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن
غنمة الانصاري فابي سفيها مكة ان يعطوه حتي
امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لولا ان سميناه
في الغدي فعلنا انتهي وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
انه تريدوه فاعرضوا علي محمد مايه من الابل ثمان فقبلها
فامسكوا هذا الجمل والا فلا نعرضوا له اي فعرضوا عليه

صلي الله عليه وسلم ذلك فابي وقال لو لم يكن هذا الجمل
للهدي لقبلت المائة وفرق صلي الله عليه وسلم لحم
الهدي علي الفقرا الذين حضروا الحديبية وفي رواية
انه صلي الله عليه وسلم بعث الي مكة عشرين بدنة
مع ناجية حتي نحرت بالمروة وقسموا لحمها علي فقراء
مكة ثم جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم
فحلق راسه كان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي
الذي بعثه الي قريش فعقروا جمله واراد وا قتله عما
تقدم فلما راي الناس رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم
كعثمان وابي قتادة ومن علام بعضهم اي وهو
السهيلي انه لم يقصر غير هما ودعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة
فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين
وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين
فقال يرحم الله المحلقين اي قال اللهم ارحم المحلقين
او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم
الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قال والمقصرين
في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت اي
اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم
لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين
اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم
رجاء ان يحلقوا بعد طوافهم بالبيت وارسل الله سبحانه
وتعالي ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالقتها في
الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم
فاستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلي الله عليه
وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال

ذلك ثلاث

اذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي ام سلمة رضي الله عنها اي وهو شديد
الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول الله مرارا وهو
لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون
امرهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا
يا ام سلمة الا تري الي الناس امرتهم بالامر فلا يفعلونه
قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد
من الناس الي ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون
وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم
امر عظيم مما ادخلت علي نفسك من المشقة في امر الصلح
ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت اليه صلي الله عليه
وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق
راسه ففعل ذلك اي اخذ الحرية وقصد هديه
واهوي بالحرية الي البدن رافعا صوته بسم الله والله
اكبر ثم دخل صلي الله عليه وسلم قبة له من ادم احمر
ودعي بحراش فحلق راسه ورمي شعره علي شجرة
فاخذه الناس وتخاصموه واخذت ام عمارة رضي
الله عنها طاقات فيه فكانت تفسلها للمريض وتسقيه
فيبرا فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف
صلي الله عليه وسلم فاقاما بالمدينة اي بعد ان قارب
بالحديبية تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما
كان صلي الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اي
بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب
الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة
فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو
المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره لنا عل

من لحمه ولبنه من شعره ولحتدي من جلوده فقال عمر رضي
الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم
بقية ظهر امثل كيف بنا اذا افنينا القرو جياعا اي ثم قال
ولكن ان رايت ان تدعو للناس الي ان يجمعوا بقايا
ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سبلغها بدعوتك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابسطوا نطاعكم
وعباكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام
فليثره ودعالهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شيا
الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتي شبعوا وبقي
مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم في غزوة فاخذنا جهد حتي هممنا ان ننحر بعض
ظهرنا فامرنا النبي صلي الله عليه وسلم فجمعنا ما من
ازوادنا فبسطناله نطعا فاجتمع زاد القوم علي
النطع فكان كربضة القطن العنز اي كقدر العنز
وهي رابضة اي باركة وعنا اربع عشر مائة قال
الراوي فاكلنا حتي شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه
وقال اشهد ان لا اله الا الله وانبي رسول الله
والله لا يلقي الله عبد مومن بهما الا حجب من النار ه
وقال صلي الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من
وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضا به فجا رجل باداوة وهي
الركوة فيها نطفة من ماء وقيل لها نطفة لانه ينطف
اي يصب فافرغها في قدح ووضع راحته الشريفة
في ذلك الماء قال الراوي فتوضانا كلنا اي الاربعة عشر
مائة نرعنفه رعنفة اي نصبه صبا شديدا ثم
جا بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرغ الوضوء والي نكثير الطعام

وآلماء اشار

والماء اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله ووصف
راحته الشريفة

احيت المزملي من موت جهد اعوز القوم فيه زاد وماء
حفظت علي المحتاجين المزاد والماحياتهم فسلموا من
موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاده
وماء وقال الامام السبكي في تاييته في تكثير الماء

وعندي يميني لا يعيبان بان في يمينك وكفاحيثما السحب ضنت

ولما انزلت عليه صلي الله عليه وسلم سورة الفتح
قال له جبريل عليه السلام بهنيك يا رسول الله
وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا
بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هديا فقاله رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا بلفه ذلك بيس الكلام
بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم
بالراح عن بلادهم وسالوكم القضية ويرتحوا اليكم
في الامان وقدروا منكم ما كرهوا وظفركم الله
عليهم ورددكم الله تعالي سالمين ماجورين فهو
اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون
ولا تلوون علي احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم
يوم الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله
هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت
فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال له بعض الصحابة
اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم
تقل انك تدخل مكة امنا قال بلي افقلت لكم من عامي
هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام
فانكم تاتونه وتطوفون به اقول فيه انه تقدم ان

ذلك كان عن رويا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاه
صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل ما راي ثم اخبرهم بذلك
والله اعلم وفي لفظ لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين
رؤسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له
اين رويك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق الاية اقول ولا يخالف هذا
ما تقدم ان الرويا المذكورة كانت بالمدينة وانها
السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرر الرويا وان
الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال
هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح
قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم
ولما كان في حجة الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم
بعرفة فقال لعمر رضي الله عنه عن هذا الذي قلت
لكم وفيه انه لم يتقدم في الرويا انه صلى الله عليه
وسلم انه ياخذ المفتاح وانه يقف بعرفة الا ان يقال
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك بعد
الرويا او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله
اعلم واصابهم مطر في الحديبية كما يأتي اسفل نقلهم
اي ليلا فنادي منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك في حنين
انه صلى الله عليه وسلم اصابهم مثله فامر صلى الله
عليه وسلم مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى
الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم
اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل

أصبح من

اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة
الله وبفضله فهو مومن بالله وكافر بالكواكب ومن
قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو
مومن بالكواكب كافر بي وهذا عند اكثر العلماء مكروه
لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث
نسبها الى الله تعالى والكفر كفران النعمة حيث نسبها
لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه
على حقيقته وهو ضد الايمان والا ول انما نهي عنه
لانه كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي
ان يكون بنوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء
كذا اي وقت كذا لم يكره وكان ابي بن سلول
قال هذا الحريف حريفنا لانه يخترف فيه الثمار اي
يقطع والنوء سقوط نجم بتزل في الغرب مع الفجر
وطلوع رقيبه من الشرق من انجم المنازل وذلك
يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف
فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والا تعاظم
ثمانية وعشرون نوءا اي بحسب ما كان العرب يعتقدون
ان من ذلك يحدث المطر والريح وفي الحديث لو حبس
الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح
طائفة منهم به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح
المجدح بكسر الميم نجم يقال له الدبران وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم
بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله عنه انه قال مطرنا
بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حيث قال ذلك
قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل هذا يكون ناهيا
لك ايها المومن عن التعرض الى علم الكواكب

وافترانا نهاوما تقالك ان تدعي وجود تاثير انها واعلم
ان الله فيك قضا لابد ان ينفذه وحكما لابد ان يظهره
فما فايدة التجسس علي غيب علام الغيوب وقد
نهانا سبحانه ان نتجسس علي غيبه وصارت تلك
الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة
الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في
خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها
فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت
بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهي اول من هاجر من النسا بعد هجرة رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة وانها خرجت من
مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتي قدمت
المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت علي قدميها
من مكة الي المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية
وهي اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه اه
ولما قدمت المدينة دخلت علي ام سلمة رضي الله عنها
واعلمتها انها جات مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلما دخل صلي الله عليه
وسلم علي ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي
الله عنها فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها
بالعهد فقالا يا محمد فلنا بما عاهدتنا عليه فلم يقبل
النبي صلي الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له
يا رسول الله انا امراة وحال النسا الي الضعف فتردني
الي الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فتزل القرآن
بنقض ذلك العهد بالنسبة للنسا لمن جا منهن مومنا

لكن بشرط

لكن بشرط امتحانهن بقوله تعالي يا ايها الذين اذا جاءكم
المومنات اي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات
فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله وكان الامتحان
ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما هاجرت نشوزا ولا
هاجرت الا حبا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المراة اذا جات
النبي صلي الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه ما خرجت
رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج
وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين
وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد
ورد صداقها الي بعلها اي ولما قدم الوليد وعمارة
مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا ولم
يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما قدمت
المدينة تزوجها زيد بن حارثة وفي رواية لما كان
صلي الله عليه وسلم بالحديبية جاءته جماعة من
النسا المومنات مهاجرات من مكة من جملتهن
سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي
طالبا لها واراد مشركوا مكة ان يردوهن الي مكة
فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
فاستحلف صلي الله عليه وسلم فحلفت فاعطي
صلي الله عليه وسلم زوجها مسافر ما انفق عليها
فتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل علي
ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل
علي انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر
نزول الاية واما في حق مدة هذا العهد اي بعد
نسخه بفتح مكة فلم تستحلف امراة جات الي المدينة
ولا يرد صداقها الي بعلها ومن ثم ذهب اعيتنا الي انه

اذا شرط رد المراة اليهم فسدت العدة كما تقدم ولا
يجب دفع المهر للزوج لو جات مسلمة وقوله تعالى واتوهم
اي الازواج ما انفقوا اي من المهر محمول على الندب
والصارف له عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة
لان البضع ليس بمال للكافي وفيه ان طلب رد المهر
للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت
وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي نهي
المومنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة
رضي الله عنهم كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان له امراتان فطلقها بمكة
فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان
ابن امية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد
الرجال ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن فقد جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي الله
عنه وكان من حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن
عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقا
وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريف
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا
من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق
فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب
فقراه ابي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من
رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير قد اعطينا
هولاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر
وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اترد بي

الى المشركين

الى المشركين يفتنوني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم
يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من
المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار
المسلمون رضي الله عنهم يفرون لو ان له الرجل بكون
حتى امن الف رجل يفرونه بالذين معه حتى اذا كانوا
بذي الحليفة جلس رضي الله عنه الى جدار ومعه
صاحباه فقال ابو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه
ومعه سيف اصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه
انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد
وقيل تناول له بفيه وصاحبه نايم فقطع اساره
اي كنافه ثم ضربه به حتى برد فطلب المولى فخرج
المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه وفي لفظ
والحصا يطي من تحت قدميه من شدة عدوه اي
وابو بصير في اثره حتى ارعجه فقال صلى الله عليه
وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي لفظ قد لقي
هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال
قتل صاحبكم صاحبي وافلت ولم اكد واني لمقتول
واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه
فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعير العامري
بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم
وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يفتني فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شيت

فقال يارسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتله رحله
وسيفه فخمسه فقال له صلي الله عليه وسلم اذا خمسته
راوفي لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك
سلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم
الي الطالب له من غنيمة عشيرته اذا فدر علي قهر الطالب
والهرب وعند ذلك ذهب ابو بصير رضي الله عنه الي
محل من طريق الشام تمر به عير ان قريش واجتمع اليه
جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم
لما بلغهم خبره رضي الله عنه اي وانه صلي الله عليه
وسلم قال في حقه ويل امه محبس حرب لو كان
معه رجال صار وا يتسللون اليه وانقلبت ابو جندل
ابن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما الذي رد يوم الحديبية
وخرج من مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا ابا بصير
وعزموا ان يقدموا علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم في تلك المدة التي هي الهدنة اي خوف
ان يردهم الي اهليهم وانضم اليهم ناس من عفار
واسلم وجهينة وطوائف من العرب من اسلم حتي
بلغوا ثلاثمائة مقاتل تقطعوا مادة قريش لا يظفرون
باحد فيهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها حتي
كتبت قريش له صلي الله عليه وسلم تنشاله بالارحام
الا اواهم ولا حاجة لهم بهم وفي رواية ان قريشا
ارسلت ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه في ذلك وان
قريشا قالت انا اسقطنا هذا الشرط فان هذا الرجل قد
فتحوا علينا بابا لا يصلح اغلاقه فكتب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي ابي جندل والي ابي بصير رضي الله
عنهما ان يقدما عليه اي وان من معهما من المسلمين
يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد من قريش

من قريش

من قريش ولا لعير انهم فقدم كتاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضي الله عنه يموت
فمات وكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في
يده يقرؤه فدفنه ابو جندل رضي الله عنه علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع
باقيهم الي اهليهم وامنت قريش علي عير انهم
وعلمت اصحابه صلي الله عليه وسلم ورضي عنهم
الذين عسر عليهم رد ابي جندل الي قريش مع ابيه
سهل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلي الله عليه
وسلم خير لهم احبوه وان رايه صلي الله عليه وسلم
افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلي
الله عليه وسلم كانت سببا لكثرة المسلمين فان
الكفار لما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فعلم فاشا
فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض
المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الفتح بناء علي ان
المدة كانت سنتين او المعني سنتين من الصلح اي من
مدته بعد لوث الذين اسلموا قبلهما قال وعن بعضهم
اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول
ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن
الناس قصر رايهم عما كان بين محمد صلي الله عليه
وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة
العباد حتي تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل
ابن عمرو رضي الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع
قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلي الله عليه
وسلم بدنه ورسول الله صلي الله عليه وسلم
ينحرها بيده ودعا الحلاق لحلق راسه فانظر الي سهيل
يلحظ من شعره بضعه علي عينيه واذكر امتناعه

ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اي وان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم محمدنا
الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالحديبية ونحن محرمون فحصرنا المشركون وكان لي
وفرة فجعلت الهوام اي القمل تتساقط علي وجهي فمر بي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية مللت الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم والقمل يتناثر علي
وجهي وفي رواية انيت النبي صلي الله عليه وسلم فقال
ادنه فدنوت فقلت ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية
اتي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم زمن الحديبية
وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك تؤذيك
هوامك راسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال
ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ فقال
ابو ذيك هوامك راسك وفي لفظ لعلك اذاك هوامك
قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت اري ان الجهد بلغ
بك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابتني
بهوام في راسي وانا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم عام الحديبية حتى تخوفت علي بصري وانزل
الله تعالي هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذي
من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صم ثلاثة
ايام او تصدقت بفرق اي زاد في رواية اي ذلك
فعلت اجزاءك فحلقت ثم نسكت اي وفي رواية
الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم
فرقا من الطعام علي ستة مساكين قال ابن عبد البر
عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو

نص القران

نص القران وعليه عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم
وما ورد من التي تيب في بعض الاحاديث لو صح كان
معناه الاختيار او لافاو لا قال في سعر السعادة امر صلي
الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتفتح المسام
وتنقطع الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي تولد
القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة
الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالي الاول شرع
التيمم خوفا من استعمال الماء والي الثاني شرع الفطر في
رمضان في السفر لبلا يتوالي مشقة السفر ومشقة
الصوم والي الثالث حلق راس المحرم اذا كان به
اذي من قمل يستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الردية
وعند ائمتنا لابد ان يكون ما يذبحه مجزيا في الاضحية
وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية
الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وسبب ذلك ان اوس بن الصامت لاعبادة بن الصامت
كما قيل اي وكان شيخا قد سأ خلقه وفي لفظ كان
به لمم اي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال
لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت حكيم
وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء ففضب فقال
لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية
طلاقا اي كالطلاق في تحريم النساء ثم راودها عن
نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت
حتى اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده
وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاساليه فدخلت عليه صلي
الله عليه وسلم وهو يمشط راسه الشريف اي عنده

ماشطة اي وهي عايشة رضي الله عنها تمشط راسه
وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا
ظاهر الرجل من امراته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال
لها صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشيء من امركما اراك
الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل
عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب
الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي وتركي الى غير واحد وقد كبرسني ورق عظمي
وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وجدي
وما شق علي من فراقه وما تنزل لي وبصبيتي فالت
عايشة رضي الله عنها فلقد بكيت وبكى من كان
في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول
الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا اذ ذاك
مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونقضت
بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت
وقالت اشكو الى الله فقري ووحدتي وصبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
وصارت ترفع راسها الى السما فبينما هو صلى الله
عليه وسلم قد مرفع من شقف راسه واخذ في الشق
الثاني الاخر انزل الله الاية فسري عنه وهو يتبسم
فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليجر رقبة فقالت
والله ما له خادم غيري قال مريه وليصم شهرين
متتابعين فقالت والله انه شيخ كبير انه ان لم ياكل
في اليوم مرتين يتدر بصره اي لو كان مبصرا فلا
تأمر في ما تقدم انه كان فاقد البصر قال فليطعم
ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم روقية فقال

مريه فليأت

مريه فليأت فلانا يعني شخصا من الانصار اخبرني
ان عنده شطر وسق من تمر يريد ان يتصدق به
فليأخذه منه وفي رواية مريه فليأت ام المنذر بنت
قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به
على ستين مسكينا وليراجعك ثم ائته فقصصت عليه
القصة فانطلق فعمل اي وفي لفظ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان شاء بيته يعرق من تمر فبكيت
وقالت وانا يا رسول الله شاء بيته يعرق اخر قال
قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم
استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى
الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لها
عايشة رضي الله عنها قف وراك فتبسمت فلما ثقل عليه
صلى الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال يا عايشة
اين المراة قالت ها انا ذي ها هي هذه قال ادعيها فدعوتها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك
فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا هو ضرير البصر فقير سيئ الحلق فقال
له صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال
مالي بهذا من قدرة قال افتستطيع ان تصوم شهرين
متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل في
اليوم مرتين كل بصري اي لو كان موجودا قال
افتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان
تعينني بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكفر عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه
مكتل يأخذ خمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين
مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان عبد اوس رضي
الله عنه حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه

انه خلاف الروايات انه لا يملك شيا فقال علي افقرني فوالذي
بعثك بالحق ما بيني وبين اهل بيت احوج اليه مني فضحك
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اذهب به الي
اهلك وهذا اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي
الله عنه بحولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف
يا عمر موقف لها ودني منها واصغي اليها واطالت الوقوف
واغلظت له القول اي قالت له هيبها يا عمر عهدتك وانت
تسمي عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى الغلمان بعصاك
فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام
حتى سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية واعلم
انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت
خشي الفوت فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المراة
علي امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية
فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال
ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع
الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت
ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الي الليل ما انصرفت
حتى تقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة
ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الرماطي وقيل
حرمت سنة اربع اي ويدل له ما تقدم من اراقة
الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة
الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قال بعضهم
حرمت ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان
المسلمون يشربونها حلالا اي لغيره صلي الله عليه
وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة
فلم تبح له قط وقد جا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة
الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها

علي انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس
حتي نزل قوله تعالي يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فقد ذلك اجتنبها قوم لوجود
الاثم وتعاطاها اخرون لوجود النفع وكانوا ربما
شربوها وصلوا فلما نزل قوله تعالي لا تقربوا الصلاة
وانتم سكاري امتنع من كان يشربها لاجل النفع من
شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها
حتي في غير اوقات الصلاة وقالوا لا خير في شي يحول
بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما اخرجا
عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف
طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت
الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني
فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن
نعبد ما تعبدون الي ان قلت وليس لي دين وليس
لكم دين ثم نزلت الاية الاخري الدالة علي تحريمها
مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
الي قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية
الاخيرة هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله كما
في البخاري كنت ساقي القوم الخمر عند ابي طلحة
اي وهو زوج امه رضي الله عنهم فنزل تحريم الخمر
فمر منادي ينادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا
الصوت قال فخرجت فقلت هذا منادي ينادي
الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها
قال بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي
في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن
مات من اصحابنا وكان شربها فانزل الله تعالي ليس

على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لان
ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جي لعمر رضي الله عنه
بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده
فاستدل علي عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا ترد
عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية نزلت
عذرا للماضين وحجة علي الباقين ثم استشار عمر رضي
الله عنه عليا عرما الله وجهه فاشار عليه ان يجلده
ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون
وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي
رد عليه بذلك عمر رضي الله عنه كتب اليه ان الذي
زين اليك الخطيئة هو الذي خطأ اي منع عليك التوبة
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية
غزوة خيبر علي وزن جعفر سميت باسم رجل من
العمالقة نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي
سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم
الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر
لاشتمالها علي الحصون وهي مدينة كبيرة ذات
حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة
ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم
ان البريد اربع فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال لما
رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحديبية
اقام شهرا او بعض شهر اي ذي الحجة ختام سنة
ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل
عشرين يوما او في يسير من ذلك ثم خرج الي خيبر اي
وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك
رضي الله عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب

الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد انها كانت
سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقل
من الخندق الي خيبر قال وقد استغفر صلي الله عليه
وسلم من حوله من شهد الحديبية يغزون معه
وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه
رجا الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد
فاما الغنيمة فلا اي لا تقطعوا منها شيأ ثم امر منادي
ينادي بذلك فنادي به قال انس رضي الله عنه
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي طلحة
وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج
الي خيبر التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني
فخرج ابو طلحة مردفني وانا غلام فقدرأهقت فكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا نزلت خدمته
سمعته كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ بك من
الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع
الدين وغلبة الرجال انتهي اقول وهذا السياق
يدل علي ان اول خدمة انس رضي الله عنه حينئذ
وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه صلي الله عليه
وسلم المدينة جاء به امه وقالت هذا ابني وهو
غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل ثمان
سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي امي ام انس
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد ازرتني
نصف خمارها ورداتني بنصفه فقالت يا رسول
الله هذا انيس ابنك اتيتك به ليخدمك فادع الله
له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون صلي الله عليه وسلم انما قال
لابي طلحة ما ذكر رجا ان يأتي له بما هو اقوي من انس

على السفر شفقة علي انس ومن ثم لم يخرجه صلي
الله عليه وسلم معه **وفيه** انه خرج معه في بدر فقد
جا انه قيل لانس رضي الله عنه اشهدت بدرا مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لا ام لك واين
غبت عن بدر **وقد** يقال جاز ان يكون عرض لانس
رضي الله عنه حين خروجه صلي الله عليه وسلم
الي حين ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه
معه والله اعلم **و** استخلف صلي الله عليه وسلم
علي المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصح
وكان الله وعده وهو بالحديبية اي عند منصرفه
منها في سورة الفتح بمغانم بقوله وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها اي مغانم خيبر **وخرج** معه
صلي الله عليه وسلم من نسايه ام سلمة رضي
الله عنها وقال صلي الله عليه وسلم في سيره لعامر
ابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع رضي الله عنهما
انزل فحدثنا من هنائك **وفي** رواية من هفيهانك
وفي لفظ من هليانك بقلب الهاء الثانية يا اخي
من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل فحرك
بنا الركاب فقال يا رسول الله قد قولي اي الشعر
فقال له عمر رضي الله عنه والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات **وفي مسلم** اللهم
لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لا هم
او بالله او والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداك
ما اقتفينا اي اعقر ما اكتسبنا واصل الاقتفا
الاتباع **وفي** خطاب الباري عز وجل بفداك ما ينبغي
لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك انما يستعمل
في مكروه متوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيجعل المفدي

بالكسر نفسه فداه الله من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه
واجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان
يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالي **وعند** انشاد
الابيات المذكورة قال له النبي صلي الله عليه وسلم
يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله
وجبت اي الشهادة يا رسول الله لولا اي هل امتعتنا
به اي ابقيت لنا لنتمتع به ومنه امتعني الله ببقائك
اي هلا اخرت الدعا له بذلك الي وقت اخر لانه صلي
الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن
الا واستشهد **وفي** لفظ ان القايل له اسمعنا رجل
من القوم **قال** الحافظ ابن حجر لم اقف علي اسمه صريحا
وان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما سمعه قال
من هذا السايق قالوا عامر قال صلي الله عليه
وسلم يرحمه الله فقال في هذه الغزاة رجع اليه
سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب به ساق يهودي
فجاء ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله
عنه **فقال** الناس قتله سلاحه **وفي** رواية قتل
نفسه اي فليس بشهيد **فقال** رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه لشهيد وصلي عليه صلي الله
عليه وسلم والمسلمون **وفي** رواية قال سلمة بن الاكوع
يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامر احبط
عمله **وفي** لفظ يزعم اسيد بن حضير وجماعة من
اصحابك ان عامر احبط عمله اذ قتل بسيفه فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب من قال اي
اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه **وفي**
رواية انه لشهيد **وفي** لفظ انه لمجاهد مجاهد
وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والمجاهد الجاد في امره

فلما قام بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب جاده
مجد وشعر شاعر فهو تاهيد وكون عامر اخو سلمة
هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور
قال في النور ويمكن الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه
من الرضاعة اي وحينئذ يكون هذا محمل قول ابن
الجوزي رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي
فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب اقبلت تلتهب ... فبرز له عامر رضي الله يقول

قد علمت خيبر اني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر
فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب اي يضربه
من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين
ركبة عامر فمات منه ذلك الحديث وكون عامر اخا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حدابه لا ينافي
ما جاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد
في غالب او في بعض اسفاره كما صرحت به بعض
الروايات وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء
اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز لنسائه
صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء كان حادي
الرجال والحبشة حادي النساء الا ان يقال جاز ان
يكون البراء حدا للنساء في بعض الاسفار او في بعض
الاحيان والحبشة كان في الغالب قال بعضهم كان
الحبشة رضي الله عنه عبدا اسود وكان حسن

الصوت بالحدا اذا حدا اعنقت الابل اي سارت العنق
واسرعت فلما حدا بامهات المومنين قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير
ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر
وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم
قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب
السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين
فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها
وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر
ما فيها اقدموا بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا على
بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقولها لكل
قرية دخلها اي وكانه صلى الله عليه وسلم لما
توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي
ارفقوا بانفسكم لانكم لا تنادون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله
عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني
اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول
الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت
بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول
ولا قوة الا بالله ويحتاج الجمع بين هذا وبين
امره صلى الله عليه وسلم باذ اصحابه يرفعون
اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا

الرفع الخارج عن العادة الذي ربما اذي بدليل قوله صلي
الله عليه وسلم اربعوا علي انفسكم اي ارفعوا بها عما
تقدم فلا مناقاة **ولما** ابصر صلي الله عليه وسلم
خيلها وقد خرجوا بساحيهم ومكائلهم قالوا محمد
والخميس اي الجيش العظيم سمه قيل له الخميس لانه
خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
وهما الجناحان والقلب واد بروا مدبرا **قال** وذكر انه
كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يغزوهم يخرجون
ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات
هيهات **وذكر** ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل
اليهم يخبرهم بان محمدا اساير اليكم فخذوا حذركم
وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الي قباله ولا
تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد نشر ذمة
قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل **فلما** كانت
الليلة التي نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم
صبيحتها بساحتهم لم يتخوفوا تلك الليلة ولم
يصح لهم ديك حتي طلعت الشمس فاصبحوا اي
قاموا من نومهم وافيد نهم تخفق وفتحوا حصونهم
وغدوا اي اعمالهم معهم الفؤوس ويقال لها المكاري
والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة
فلما راوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولوا
هاربين الي حصونهم انتهي **فقال** رسول الله صلي
الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك
استدل علي جواز الاقتباس من القرآن واعا
قال صلي الله عليه وسلم خربت خيبر لانه لما راي

الة الهدم

الة الهدم التي هي الفؤوس والمساحي فقال صلي الله
عليه وسلم بان حصونهم ستخرب او اخذ ذلك من
اسمها او ان ذلك دعا بلفظ الخبر **قال** الامام النووي
رحمه الله والاصح انه اعلمه الله بذلك ويوافقه
ما في فتح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق
الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم
وهي في الاصل الفضاء بين الابنية **وابتدا** رسول
الله صلي الله عليه وسلم من حصونهم بحصون
النطاة قيل حصون الشق وقيل بحصون الكتيبة
اي لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة
وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاء صلي الله
عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن
امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال
يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس
قوم ابعد مدسبهم منهم ولا اعدل رمية منهم
وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم
ولا نامن من بياتهم يدخلون في حمرة النخل اي النخل
المجتمع بعضه علي بعض نخول يا رسول الله فقال
صلي الله عليه وسلم اشرت بالراي اذا امسينا ان
شاء الله تعالي نخولنا **ودعي** رسول الله صلي الله
عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال
انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله عنه
وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بركة الله ونخول لما
امسي وامر الناس بالنخول **اي** وفي لفظ ان راحلته

صلي الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت لتردده
فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت الي موضع من
الصخرة برعت عندها فتحول رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا
ذلك الموضع مسجدا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول
بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين
لهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد يقال
لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاث فلينامل الجمع
وابتني صلي الله عليه وسلم هناك مسجدا صلي به
طول مقامه بخيبر اي وامر صلي الله عليه وسلم
بقطع نخيل اهل الحصون النطاة فوقع المسلمون
في قطعها حتي قطعوا اربعماية نخلة ثم نهاهم
عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قتل
وقاتل صلي الله عليه وسلم يومه ذلك اشد
القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو علي
فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما
قيل انه صلي الله عليه وسلم يومئذ خيبر كان علي
حمار يحظوم برسن من ليف وخطمه اخاف من ليف
اي ففي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم صلي علي حمار وهو متوجه
الي خيبر جانا ان يكون ركب ذلك الحمار في الطريق
وحال القتال ركب الفرس انتهي اقول يرشد الي
هذا الجمع قوله متوجه الي خيبر وظاهر هذا الكلام
انه صلي الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم
انه صلي الله عليه وسلم لم يباشر القتال بنفسه الا
في احد وبيعد ان يكون باشر القتال بنفسه ولم
يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما توفر الدواعي

علي نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلي الله عليه
وسلم اي قاتل جيشه وبدل لذلك ما في الامتاع والي
علي حصن ناعم وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود
تقاتل ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي فرس
يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي
يده قناة وترس وقد دفع صلي الله عليه وسلم
لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيا وخرج
كتايب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار
حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في موقفه فاشتد ذلك علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم واسي مهمومها والله اعلم وفي
ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن
مسلمة رضي الله عنهما برحي القيت عليه من ذلك
الحصن القاها عليه مرحب وقيل عنانة بن الربيع
وقد يجمع بانهما اجتمعا علي ذلك وسياتي ما يدل
علي ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان
يكونا اي الثلاثة تجمعوا علي قتله اي فان
محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد حارب حتي
اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا فالتجاز
الي ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فهشم
البيضة علي راسه ونزلت جلدة جبينه علي وجهه
اي وتدرت عينه فادركه المسلمون فانقلبوا به الي
صلي الله عليه وسلم فسوي الجلدة الي مكانها
وعصب جرحه فما ان رضي الله عنه من شدة
الجراحة وجا اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان اليهود
قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلي الله عليه وسلم

لاتتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فانكم لا تدرون
ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت
ربنا وربهم ونواصينا وانواصيهم بيدك وانما
تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم
فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل على
انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل
حصون النطاة يذهب كل يوم محمد بن مسلمة
رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان
ابن عفان فاذا امسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك
المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوي
جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه
في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من
السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه
فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفقدهم فاتي برجل
من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه
ان تضرب عنقه فقال اذهب بني الى نسيكم حتى اعلمه
فامسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل
باليهودي فقاله تؤمنني يا ابا القاسم فقال نعم قال
خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون
من الحصن في هذه قال فاين يذهبون قال الى الشق
يجعلون فيه ذراريهم وينتهبون للقتال ولعل
المراد ما ابقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من
انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة
او ان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون
ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا
الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة

في بيت

في بيت فيه تحت الارض منجنيق وذبابات ودروع
وسيوف فاذا دخلت الحصن عدا وانت تدخله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
قال اليهودي ان شاء الله او فقتك عليه فانه
لا يعرفه غيري واخري قيل ما هي قال يخرج المنجنيق
ويتصيب عليه الشق ويدخل الرجال تحت الذبابات
فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل
بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي
قال انت امن قال ولي زوجة فهي مالي قال هي لك
ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال
انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد
ابن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الى رجل
يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال صلى
الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله
ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يده
فيعتقه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يبعث
من الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي
صلى الله عليه وسلم الا يرجوا ان يعطاها وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت
الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما جاء
ان وفد ثقيف لما جاؤه صلى الله عليه وسلم قال
لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية
مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم
ولياخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله
ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب
صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول
هو هذا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى علي كرم

الله وجهه فاخذ بيده وقال هو هذا فالتفت صلي الله
عليه وسلم وقد يقال لا يلزم من محبة الشيء تشبيه
بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة وما تشاها
وفي وفد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تشاها لان
الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا قليتامل ويروى
ان عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلي الله
عليه وسلم اي في حنين قال اللهم لا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت فبعث صلي الله عليه وسلم
الي علي كرم الله وجهه وكان ارمد شديد الرمد
اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه
يشتكي عينيه فقال صلي الله عليه وسلم من يأتيني به
فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه واخذ
بيده يقوده حتى اتي به النبي صلي الله عليه وسلم
قد عصب عينيه فعقد له صلي الله عليه وسلم اللواء
اي لواه الابيض نعم ابن اسحاق وابن سعد لم تكن
الرايات الا يوم حنين اي فانه صلي الله عليه وسلم
فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر
وسعد بن عبادة رضي الله عنهم واما كانت الالوية
وكانت راية رسول الله صلي الله عليه وسلم سوداء من
برد لعايشة رضي الله عنها تدعي العقاب كانت في الجاهلية
راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي عند ابي
سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن
ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي
رحمه الله وكانت له صلي الله عليه وسلم راية سوداء
مربعة من نمرة تحملة يقال لها العقاب وكان له راية
صفراء ولواء ابيض دفعه الي علي كرم الله وجهه
وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي

رحمه الله وكانت

رحمه الله وكانت الوية صلي الله عليه وسلم بيضا
وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة
في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود
هو المعني بما جاء في بعض الروايات كان له صلي الله
عليه وسلم لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد
رسول الله اي بالسواد ولعل محمل قول بعضهم
كان له صلي الله عليه وسلم لواء عبر وربما كان من
خز بعض شاياه فقال علي كرم الله وجهه
يا رسول الله اني ارمد حاتزي لا ابصر موضع
قدمي فتفل صلي الله عليه وسلم في لفظ يصف
في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ
فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما في احتى
كان لم يكن لهما وجع قال علي رضي الله عنه فما
رمدت بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت
وفي لفظ فما استكيتهما حتى الساعة وهذا السياق
لطيفة وهي ان من طلب شيئا وتفرض لطلبه يحرمه
غالبا وان من لم يطلب الشيء ولا يتفرض لطلبه ربما
وصل اليه وقد اشار الي ذلك صلي الله عليه وسلم
بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي
خزائن الارض لاستعمله في ساعته ولكن لاجل سؤاله
اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك
وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامره بسرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة
من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت
فلنسوة من السما لانقع علي راس من يريدها زادني
رواية عن علي كرم الله وجهه انه صلي الله عليه
وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم

الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لاحر ولا برد اعب
فكان يجلس في الحر الشديد القبا المحشو التخنيف
ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي
لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه
بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه وهو يرعد
تحت سمل قطيفة اي قطعة خلقة فقال يا امير المؤمنين
ان الله جعل لك في هذا المال وانت تصنع بنفسك
هكذا فقال والله لا ازراكم من مالكم وانما قطيفتي
التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه
يجوز ان يكون وعدته رضي الله عنه ليست من
البرد خلاف ما ظنه السايل لجواز ان يكون حمي اصابته
في ذلك الوقت وقد اشار الى التقلل صاحب الهمزية بقوله
وعلي لما تقلت بعينه ... وكلتاهما معا رمد
فغدا ناظرا بعينين شقاب ... في غزاة لها العقاب لواء
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
خذ الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لواء هذا
وفي كلام بعضهم ابو سفيان رضي الله عنه كانت
اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحسنها الا
رييس اذا حميت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية
رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك
فقال علي كرم الله وجهه علام اقاتلهم يا رسول
الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول
الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم
وفي رواية انه لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية
قال له امش ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت
فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال
قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرايرهم
على الله لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان
خالص او نفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما
يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي
تتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله
عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه
لا يقتل من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك
الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم واخبرهم
بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى
يفتح الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه
لما نهيا على كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي
نفسي بيده ان معك من لا يخزك هذا جبريل عليه
السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال
لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك
سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا
من اصحابه ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل
ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم
يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل
ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام
لاعطين الراية اي اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله
يفتح الله على يده ليس بفار وفي لفظ كرار غير فرار
فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه

ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
اي ودعاله ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار
اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه
الي الحصن فخرج كرم الله وجهه بها يهرول حتى
دحرها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس
الحصن فقال ما انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي
علوتم وما انزل لعلي موسي ثم خرج اليه اهل
الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث اخو
مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون
وثبت علي كرم الله وجهه فقتله علي وانهزم
اليهود الي الحصن ثم خرج اليه مرحب محمل مرحب
عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي
كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فتترس به
عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله
عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراظهره ثمانين
شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر علي ان
نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا
الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر علي
حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية
ان عليا كرم الله وجهه لما انتهي الي باب الحصن
اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده سبعون رجلا فكانوا جهدا ان اعادوه مكانه
وقيل حمل الباب علي ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب
كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر
وفي الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه

الباب لا اصل له وانما يروي عن رعاع الناس وليس كذلك
ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجا ان مرحبا لما
راي ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في
سلاحه اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين
واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وجرا قد
نقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان
وهو يخز ويقول من ابيان
قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب
ومعني شاكي السلاح تام السلاح ومعني مجرب اي
معروف بالشجاعة وفخر الفرسان ثم يقول هل من
مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا له يا رسول
الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ
بثاره الثاير قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه
وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة
رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل علي محمد بن مسلمة
فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت
به وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله
ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر قتل محمد
ابن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره
وبيضته ووجد علي سيفه مكتوب هذا سيف
مرحب من يصيبه يقطب وقيل القاتل له علي كرم
الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه
قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير
الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم
الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه

اهل السير والحديث ان عاليا قاتله ويروي ان عليا كرم الله
وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله
انا الذي سمتني امي حيدره ضرغام اجام وليث قسوره
وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي
كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه ابو
طالب غابيا فلما قدم مكره ذلك وسماه عليا اي ومن اسما
الاسد حيدره والحيدرة الغليظ القوي وقيل لقب
بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتلي الحما ومن
كان كذلك يقال له حيدره ويقال ان ذلك كان كشفا
من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راي في تلك
الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم
الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروي
ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس بترس فوقع
السيف على الترس فقده وشق المغفر والجز الذي
تحته والعمامة وفلق هامته حتى اخذ السيف في
الاضراس والى ذلك بعضهم وقد اجاد بقوله
وشاد بن ابصرته مقبلا ثقلت من وجدي به مرجبا
قد فؤادي في الهوى قده قد علي في الوغى مرحبا
اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله
وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد
ابن مسلمة اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله
وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم
يثبته فاثبته محمد بن مسلمة ثم ان عليا كرم الله
وجهه وقف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير
عن الواقدي رحمه الله تعالى لما قطع محمد بن مسلمة
ساق مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال لا ذقت
الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم الله وجهه

فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما
فطمت رجليه ونزعته الاليتوق الموت وكنت
قادرا ان اجهز عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق
فاعطي سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ولعل
هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا
ينافي ما مر في فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه
ياسر اي وهو يرتجز بقوله
قد علمت خيبر اني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور
وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم
وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه
فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله
ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند
ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك عمر وخال
لكل نبي حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري
ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث
قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق
السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو
فقال رجل رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايهما علا صاحبه فقتله فعلاه الزبير
رضي الله عنه فنفله رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتامل
فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة وفت منهم

مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم
وكان شعار المسلمين أمت امت وفي رواية يا منصور
امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي
كان اجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى
اسلم اي وفي الامتاع اسمه يسار فجا اليه صلى
الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول
الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
وفي رواية انه قال اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم
فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجير الصاحب
هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة
وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها
سترجع الي ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من
حصبا فرمي بها في وجهها وقال ارجعي الي صاحبك
فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها
حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الي ذلك
الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية
سهم عرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء بلا
اضافة وهو من لا يعرف رامية فقتله ولم يسجد لله
سجدة فاتي به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقال يا رسول
الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجة من
الحور العين تنفضان التراب عن وجهه ويقولان
له تربا الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك
زاد في لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الي
خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك

الحصن

الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح من
حصون النطاة علي يد علي كرم الله وجهه اي وعن
عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار قمه
اي وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل
ياسر اخو مرحب وظاهر السياق انها حصن ناعم وروي
ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي
قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه فقتله وتقدم
ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه
قاتل اخيه علي ما تقدم وسياتي انه صلى الله عليه
وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه
وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة
وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي
محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون رضي الله
عنهم مجاعة وارسلت اسلم الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسما بن حارثة وامرته ان يقول
له صلى الله عليه وسلم إن أسلم يقرؤك السلام
ويقولون اجهدنا الجوع فلا مهم رجل وقال من
بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة
اخوا اسما والله اني ارجو ان يكون اليعث الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاه صلى الله
عليه وسلم اسما وبلغه ما قالت أسلم فدعي لهم
فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة
وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال اللهم
افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب
ابن المنذر رضي الله عنه وندب الناس وكان من سلم
من يهود حصن ناعم انتقل الي حصن الصعب من

حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت
الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا علي محاصرته
يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير و تمر
و ودكا اي من سمن و زيت و شحم و ماشية ومتاعا
منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله
عنها في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي اخره ولا ما تقدم من
انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز
ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون
ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب
خمسماية مقاتل وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له
يوسع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضي الله
عنه فقتله وخرج اخر مبارزا يقال له الديال فبرز له
عمارة بن عقبة الفقاري رضي الله عنه فضربه علي
هامته فقتله وقال له خذها وانا الغلام الفقاري
فقال الناس حبط جهاده فقال له صلي الله عليه
وسلم لما بلغه ذلك بوجر وجمد اي وحملت يهود
حملة منكرة فانكشف المسلمون حتي انتهوا الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف قد
نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضي الله
عنه فحض صلي الله عليه وسلم المسلمين علي الجهاد
فاقتتلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت
يهود واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين
اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في
ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر
والزيت والودك شيأ كثيرا و نادي منادي رسول
الله صلي الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي

لا تخرجوا

لا تخرجوا به الي بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا
رضي الله عنه من أن للغانمين اخذ ما يعم الحاجة اليه
من الطعام وما يؤكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب
من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب
الي ان يصلوا الي غير دار الحرب ما يباع ذلك فيه وليس
لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالقنايد والسكر ولا ينافي
ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع
ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه قال اصبت من في خيبر اي من غنيمتها
جراب شحم فاحتملته علي عنقي اريد رحلي فلقيني
صاحب المغانم الذي جعل علينا اي وهو ابو اليسر
كعب بن عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه فاخذ
بناصيته وقال هلم بهذا حتي نقسمه بين المسلمين
فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك
فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل
بينه وبينه فارسلته فانطلقت به الي رحلي واصحابي
فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن
الذي هو حصن الصعب الف حرب دبابات ومنجنيقا
اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك المخبر له صلي
الله عليه وسلم بان في حصن بيت منه تحت الارض
منجنيق ودبابات ودروع وسيوف ولعل وجود
ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه ولما فتح ذلك
الحصن نقل من سلم من اهله الي حصن قلة وهو
حصن بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في
سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة
اي فحصول النطاة ثلاثة ناعم وحصن الصعب

وحصن قلة فاقام المسلمون علي حصار هذا الحصن الذي
هو حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل من اليهود وقال له
صلي الله عليه وسلم يا ابا القاسم تؤمنني انا دلك
علي ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر علي
فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر الصغيرة
تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت
عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلي الله عليه
وسلم وسار الي دبولهم فقطعها ففقدوا ذلك فخرجوا
وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار
المسلمون الي حصار الشق بفتح الشين المعجمة
وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول
حصن بدا به من حصني الشق حصن ابي فقاتل اهله
قتالا شديدا وخرج رجل منهم فقال له عزوال
يدعو الي البراز فبرز له الحباب رضي الله عنه فعمل
عليه فقطع يده اليمني ونصف الذراع فبادر راجعا
منهزما الي الحصن فتبعه الحباب فقطع عرقوبه فوقع
فذفف عليه فخرج اخر مبارزا فخرج له رجل من
المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز
فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة
فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك انجمت يهود
عن البراز فحمي المسلمون وتحاملوا علي الحصن
ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجدوا
فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما ومر بمن كان فيه
ولحق بحصن يقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني
من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان
اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتي اصاب
النبل ثياب رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلقت به

فاخذ لهم

فأخذ لهم صلي الله عليه وسلم كفا من حصبا فحصب به
ذلك الحصن فرجف به ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون
من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي
وحصن البراء وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي
في سيرته والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن
البراء قوله وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب
الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر بذلك
اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخله عليه
صلي الله عليه وسلم وامنه فما تقدم وانهم نصبوا
المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب علي هذا
الحصن الذي هو حصن البراء من حصون الشق
اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق
الا في غزوة الطايف الا ان يقال يجوز ان يكون
المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطايف
واما هنا فنصب ولم يرم به فلا مخالفة ووجدوا
في هذا الحصن انية من نحاس وقدور كانت اليهود
تاكل فيها وتشرب فقال صلي الله عليه وسلم
اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية
اسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا
وحكمة تنجيس الماء لا يخفي وهي ان الماء الحار اقوي
في النظافة واخراج الدسومة والله اعلم ثم
ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق
انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الي حصون
الكتيبة وهي ثلاثة حصون الغموص كصبور والقطيح
وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون
خيبر الغموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون
ليلة ثم فتحه الله علي يد علي كرم الله وجهه ومنه

سبيت صفيه رضي الله عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال
وقيل كان اسمها قبل ان تسبا زينب فلما صارت من
الصفي سميت صفيه و الصفي ما كان يصطفيه
صلي الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان
تقسم علي ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش
ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي
رحمه الله كان اموال النبي صلي الله عليه وسلم من
ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس
هذا كلامه و لايخفي انه يزاد علي ذلك الغني وانتهي
المسلمون الي حصار الوطيح بالحا المهملة ماخوذ من
الوطح وهو في الاصل ما تفلق بمخالب الطير من الطين
سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود
وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني
الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا علي حصارهما
اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلي
الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي علي من فيهما
المنجنيق اي لينصبه عليهم ولم يره به فلما ايقنوا
بالهلكة سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
الصلح علي حقن دمائهم القاتلة وترك الذرية لهم
ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان
لايصيب احدا منهم الا ثوب واحد علي ظهره وفي
لفظ وتركوا اموالهم من مال وارض من الصفراء والبيضاء
والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم علي
ذلك وعلي ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان
يكتموه شيا من متاعهم يسالهم عنه فعلم ان
حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين
وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا

فعانا فيا

فقاتلوا فيا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو دليل
علي انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الغنى ما حلوا
عنه من غير مقاتلة هذا قيل و ظاهر اطلاق قول
الروضة من الغنى ما صولح عليه اهل بلدة من الكفار
انه وان كان بعد محاصرتهم و مقاتلتهم للمسلمين
في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل وفي فتح الباري
نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر
فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة علي من قال فتحت
صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما الحفن
دمائهم و هو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك
الا بحصار و قتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال
يخرج عن كونه فيا و لعل المراد قتال بالنبل و رمي
بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد
للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار
و بالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيا له
صلي الله عليه وسلم و يكون غنيمة و لعله مذهب
المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله
تعالي و في الاصل عن ابن شهاب رحمه الله انه قال
بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم افتتح
خيبر عنوة بعد القتال و نزل من نزل من اهلها علي
الجلا بعد القتال في حال حصارهم و سياتي ما يصرح
بان ما جلوا عنه في لا غنيمة و وجدوا في الحصنين
المذكورين مائة درع و اربعمائة سيف و الف رمح
و خمسمائة قوس عربية يحابها اي و وجدوا في
اثنا الغنيمة صحايف متعددة من التوراة فجاء يهود
تطلبها فامر صلي الله عليه وسلم بدفعها اليهم و هو
يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي يجوز الانتفاع

بها لكونها مبدلة تمحى اذا امكن او تحرق وتجعل في الغنيمة
فتباع الا ان يدعي ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا
الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر
والجوهر الذي حلوا به لانهم لما اخلوا كان سلام بن
ابي الحقيق رافعاله ليراه الناس وهو يقول باعلا
صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما
تقدم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لسعية بن عمر واي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ
سعية بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال
صلي الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق ابن سبب
اي جلد حيي بن اخطب اي واغا نسب اليه الجلد المذكور
فقتل كنز حيي لانه حيي كان عظيم بني النضير والا
فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته
الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلي الله عليه
وسلم سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب
فقاله رايت حييا يطوف في خربة هاهنا فذهبوا الى
الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية
انه صلي الله عليه وسلم اتى بكنانة وهو زوج صفية
تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه
فقال لهما رسول الله صلي الله عليه وسلم اين
انتيكما التي كنتم تغيبونها اهل مكة اي لان
اعيان مكة اذا غاب لاحدهم عرس يرسلون فيشتهر
من ذلك الحلي انتهى اي والاتنة والكنز عبارة عن حلي
كان او لا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم
كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته
النفقات والحروب فقال صلي الله عليه وسلم العهد قريب
والمال اكثر من ذلك انما كنتماني شيا فاطلعت عليه استحلت

دماكما

دماكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله بموضع ذلك الحلي
الحلي اي فانه صلي الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار
اذهب الي هل كذا وكذا تحت ايت النخل فانظر نخلة
عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فاتني بما فيها
فانطلق فجاه بالانية وعكن الجمع بين هذا وما تقدم
وما يان انهم فتشوا عليه في خربة حيي وجدوه بان
التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالي بذلك
كان بعد فيي به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه
وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم
الذهب وعقود الجوهر والدر وعقود اظفار مجزع
بالذهب فضرب اعناقهما وسبا اهلهما اي وفي
لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة
ابن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله
صلي الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه
فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من اليهود
فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
اي فان كنانة حين راي النبي صلي الله عليه وسلم
فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه
في خربة اي وهيه ان هذا لا ينا سب ما سبق ان
حيا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان
يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه
فيه حيي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ارايت ان وجدته عندك اقتلك قال نعم فامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج
منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فابي ان يؤديه
فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتي تستاصل

ماعنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح زند اي بالزناد
الذي يستخرج به النار على صدره حتى أثر في عنقه
نفسه **و** اخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر
بالحق فهو من السياسة الشرعية **ثم** دفعه صلى الله
عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه فضرب عنقه
باخيه بحمود **اي** ولا مانع ان يكون السوال وتعذيب
الزبير وقع لسعية وخيانة ايضا **وامر** رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقتل اي التي غنمت قبل
الصلح فحبست واصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها بنت حيي
ابن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى
عليهم الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام
سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم
حتى اهتدفت واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه
وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لاني الحال ولاني المال
اي لم يجعل لها شيئا غير العتق **وقد** سيل انس رضي
الله عنه عن صفية فقال له يا ابا حمزة ما اصدقها
قال نفسها اعتقها وتزوجها **وهذا** يرد ما استدل
به فقهاؤنا على ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطيها بملك
اليمين ويرد ايضا على من استدل من فقهائنا
على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه
وسلم اولم على صفية لما علمت انها زوجة لا سرية
اي لكن ذكر نقض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم
لما اولم على صفية رضي الله عنها قالوا ان لم يجمعها

فهي ام ولد

فهي ام ولد وان جبها فهي امراته وذلك دليل على استحباب
الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يتردد واحد في كونها
زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم
بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها
لنفسه فقالت اختار الله ورسوله **وذكر** في الاصل ان
جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب
الامام احمد رحمه الله الى عدم الخصوصية وقال ابن
حبان لم نقف دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون
امته **وقيل** ان دحية الكلبي رضي الله عنه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له **وقيل** وقعت في
سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه
بسبعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز
على انه يخالف ما تقدم انها من صفية صلى الله عليه وسلم
قبل القسمة **وفي البخاري** فجمع السبي فجاء دحية رضي الله
عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب
فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية
صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال
ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها
اي والذي اخذها غيرها هي اخت عتابة بن ابي ربيع
ابن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي
رضي الله عنه عن سبي الواقدي **وقول** الرجل للنبي صلى
الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية يدل على
انه اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب
فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم **وفي**

رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها واتا بالاجناء
بهما فمر علي قتلي يهود فلما رات بنت عم صفية مما حث
وصكت وجهها وحثت التراب علي راسها فلما راها صلي
الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال
صلي الله عليه وسلم ليلا انزعت منك الرحمة فمر بامراتين
علي قتلي رجالهما ثم دفع صلي الله عليه وسلم بنت عمها
لدحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية واعطي دحية
بنتي عمها عوضا عنها اي وفرجا انه صلي الله عليه
وسلم لما دخل بصفية راي باعلا عينها خضرة فقال
ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابي الحقيق يعني
زوجها اي وهي عروس وانا نائمة فرايت كان القمر
وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمني ملك
العرب وفي لفظ حتى نزل رسول الله صلي الله عليه
وسلم خيبر وكانت عروسا ان كان الشمس نزلت حتى
وقعت علي صدرها فقصصت ذلك علي زوجها فقال
والله ما تمنيتي الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها
لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرؤية
او انها راات الشمس والقمر في وقت واحد وسياتي في الكلام
علي زواجه صلي الله عليه وسلم انها قصت ذلك علي
ابيها فعل بها ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الواقعة
وانهما فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله
عنها راات القمر ايضا في حجرها وكون صفية رضي الله
عنها كانت عروسا عند مجيئه صلي الله عليه وسلم خيبر
ربما يدل علي ان سلامة بن مشكم طلقها قبل الدخول بها
فقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام
ابن مشكم فليتامل وعن صفية رضي الله عنها انها قالت
انتهيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وما من

الناس احد

الناس احدا كره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال
صلي الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت
بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا لي كذا وفي رواية
ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال صلي الله عليه وسلم
يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما فتئت من مقدمي
ومن الناس احدا احب الي منه صلي الله عليه وسلم واعرس
بها رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان طهرت من
الحيض في قبة بعد ان دفعها صلي الله عليه وسلم لام
سليم لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه
ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلي الله
عليه وسلم فراي مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب
قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة قتلت
اباها واخاها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت
احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني
قال السهيلي رحمه الله فحرس الله ابا ايوب رضي الله
عنه بهذه الرعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستشفعون به
ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين
فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله عنه
هنالك فاوصي يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة
الروم فرهب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا ماء
مساعدا قبوه فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروه انه
كبير من اكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق
من ارسلك الا امنت ان نبشنه بعدك فنحرف عظامه فتحلف
لهم يزيد ليفعلن ذلك بهد من حل كنيسة بارض الروم
ويبيتش قبورهم فحينئذ طفقوا له بدينهم ليكرمن قبره

وليجرسنه ما استطاعوا اي وجا انه صلي الله عليه وسلم لما
قطع سنة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد
النبي صلي الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل
الصهبا مال الي دونه هناك فطاوعته فقال لها ما حملك
علي ابائي حيث اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله
خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهبا
هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما غربت كما تقدم
واقام صلي الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل
وليمتها حيسا في نطع صفير والحيس تمر واقط وسمن
اي ففي البخاري فاصبح النبي صلي الله عليه وسلم عروسا
فقال من كان عنده شئ فليجيء به وبسط نطعا فجعل
الرجل يجئ بالتمر وجعل الرجل يجئ بالسمن اي وجعل الرجل
يجئ بالاقط وذكر ايضا السويق ولا يخفي ان الحيس خلط
السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة
السويق وهذا يدل علي ان الوليمة علي صفية رضي
الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح منا اعتنا
الي ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان
ثبت انه صلي الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من نسايه
وقد جا لابد للعرس من وليمة وقال لانس ادن من
حولك اي ليا كلوا من ذلك الحيس وكان صلي الله عليه
وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها
علي ركبته الشريفة حتي تركب وفي لفظ لما وضع صلي
الله عليه وسلم ركبته لتركب ابت ان تضع قدمها علي
ركبته الشريفة ووضعت فخذها علي ركبته الشريفة
اي ولعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة وعن
صفية رضي الله عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا من رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي في خيبر وانا علي

عجز ناقته

عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب راسي مؤخرة الرحل
فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهي صلي الله عليه
وسلم عن اتيان الحبالي من النسا اللاتي سبين وان لا يصيب احد
امراة من السبي غير حامل حتي يستبرئ بها اي تحيض اي وفي
لفظ امر صلي الله عليه وسلم مناديه ينادي ان من امن
بالله واليوم الاخر لا يسقين بمايه زرع الغير ولا يطا
امراة حتي تقضي عدتها اي حتي تحيض ويلغه صلي
الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامراة من السبي
حبلي فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره
ونهي صلي الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورايت في
كلام بعضهم ان غالب افتيا نفسه في خيبر كان اكل
الثوم والكراث حتي تقرحت اشداقهم اي وذلك
قبل النهي ثم رايت في الترغيب والترهيب عن ابي
ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيبر فوجد واني جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم
جياع فلما راح الناس الي المسجد اذا ريح بصل وثوم
فقال النبي صلي الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة
الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل
اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما تامل
ومن ثم جا انه لما قال ذلك صلي الله عليه وسلم قال الناس
حرم ذلك فلما بلغه صلي الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها
الناس انه ليس بنا تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره
ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا
ونهي صلي الله عليه وسلم عن منفعة النسا يوم خيبر
قال بعضهم والراجح ان النهي عن منفعة النسا لم يكن في
خيبر فانه شيء لم يعرفه اهل السير ولا رواه اهل الاثر
ويدل لذلك ما قيل ان نية الوداع انما سميت بذلك لانهم

فيها ودعوا النسا اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها
عام الفتح اي ولا معارضة لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر
في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام حماسياتي وقيل
حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا
هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه
الاقوال قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك
رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث
خرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع
ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق
لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن اما منا
الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم
الا المتعة اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي رحمه
الله وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث
مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات
وليبظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة
سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلي الله عليه
وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة
اليها اي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس
رضي الله عنهما وهي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح
المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي
الله عنهما لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا
مخالفا في ذلك لكافة العلما وقد وقفت مناظرة
في المتعة بين القاضي يحيى بن اكثم واسير المومنين
المامون فان المامون نادي باباحة المتعة فدخل عليه
يحيى بن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده
فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام
قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال

نعم المتعة

نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله
وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال
الله تعالي قد افلح المومنون الي قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فاولئك هم العادون
يا اسير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال انها
الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد
قال لا قال فقد صار منجاورهذين من العادين واما
السنة فقد روي الزهري بسنده الي علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان
كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال الحفظون
هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا اسير المومنين فقال
المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهي صلي
الله عليه وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانهم
اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا
خرجت من بعض الحصون وقيل لم يبيحوها الحصون
فاخذها رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا الحومها
في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم
النبي صلي الله عليه وسلم فسالهم عما في القدور
والبرام قالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة للانس
فنهاهم صلي الله عليه وسلم عن اكلها حتي ان القدور
اكفيت وانها لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلي الله
عليه وسلم راي بني انا توقد يوم خيبر قال علام توقد
هذه النيران قالوا علي الحمر الانسية قال اكسروها
واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا
وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال ما هذه النيران

علي اي شيء تو قد قال علي لحم قال علي اي لحم فقالوا لحم الحمر
الانسية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اهرقوها
واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
فقال او ذاك وعرو له صلي الله عليه وسلم الي هذا
الثاني اما باجتهاد او وحي وجا انه صلي الله عليه وسلم
عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان
لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول
الله وامر ان تكفا القدور ولا يأكلوا من لحوم القدور
شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
اباطلحة فنادي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا
السياق كله يدل علي انهم لم يأكلوا منها شيا وفي السيرة
الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنهي الناس عن اموريسمها
لهم وهذا يرد القول بانه انما نهي عن اكلها للحاجة
اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروي ابو داود
باسناد علي شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا
يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن الخيل وفي رواية ورخص في اكل
الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما رضي الله عنها
قالت نحرنا فرسا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاكلناه اي وعلم صلي الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره
وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم نهي عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال
والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجا
انه صلي الله عليه وسلم نهي يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة
وعن ركوبها حتي تفلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل

وهي الرد

وهي الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلي الله عليه وسلم
كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتي تقصر اي تحبس ثلاثة
ايام وذكر فقهاؤنا ان الحمر الاهلية حللت بعد تحريمها
ثم حرمت فليتامل ونهي صلي الله عليه وسلم عن اكل كل
ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع
المغانم حتي تقسم وجعلت له صلي الله عليه وسلم مائدة
فاكل متكيا واطلا بالنورة وكان يتوره الرجل فاذا بلغ
عانته تولي ذلك صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة
وروي ابن ماجه بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير
انه صلي الله عليه وسلم كان اذا اطلا بدا بعورته
فطلاها وطلا سايرجسده اهله وحينئذ يكون المراد
بعانته في الرواية السابقة العورة علي ان تلك الرواية
مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا
السوءتين واخرج الامام احمد عن عايشة رضي الله
عنها قالت اطلا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنورة
فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها
طيبة وطهور وان الله تعالي يذهب بها عنكم اوساخكم
واشعاركم اي فهو من نعيم الجنة ومن ثم كرهه عمر رضي
الله عنه وعن ثوبان مولي رسول الله صلي الله عليه
وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حماما كما وجا انه
صلي الله عليه وسلم كان يتنور كل سبع ويقلم اظفاره
كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلي الله عليه وسلم
لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوي منه واكثر عددا

على ان المثبت مقدم على النافي اي وفي الينبوع وقول انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينتور وكان
محلف محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم وفي
الخصايص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ما نتور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب
وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما اي وكان
صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما
كما تقدم و قد استفيد من هذا كما قال بعضهم
فايدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص الاظفار
قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم
كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم
غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم
كان يوضيه المد ويغسله الصاع ان ذلك خاص ببدن
من يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام نعوذ
واعتدالا لا يزيد ونقص المتعاونون فكذلك هنا
ومن ثم قال الائمة رحمهم الله في نحو خلق العانة ونتف
الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد
عدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت
الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال بكره
التنور في اقل من شهر وقد عليه الصلاة والسلام
بخيبر الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي
الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي
الله عنهم ان يبشروهم في الغنيمة ففعلوا قال وعن
موسى بن عقبة رحمه الله ان أخذ الاشعريين ومن ذكر
معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين

فتحا صلحا

فتحا صلحا ويكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعطائهم ليست استثنا الا لهم عن شيء من حقهم وانما
هي المشورة العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم
في الامر انتهى اقول وهذا صريح في ان ذلك عافيا له صلى
الله عليه وسلم فهما وما فيهما مما افاء الله عليه صلى الله
عليه وسلم لان الفيء ما حلوعنه من غير قتال اي من غير
مصافة للقتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة
لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم
الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم
فانهما فتحا صلحا على حقن دما المقاتلة وترك الذرية لهم
بشرط ان لا يكتموه شيأ من اموالهم وان من كتم شيأ انتقض
ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان
هما المراد ان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم
يطعم من الكتيبة اهلها لما علمت انهما من حصونهما وانهما
وما فيهما مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم
كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم
من الارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله
اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح
خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة
ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم
وابو بردة رضي الله عنهم وكان ابو بردة موسى اصغرهم
وقومهم وكانوا قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى
الحبشة من اليمن كما تقدم وقيل قدومهم اليه صلى
الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم
هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند
مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه
وفي كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل

اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية
ولما اقبل عليه الصلاة والسلام جعفر رضي الله عنه قام صلى الله
عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل جبهته اي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من
ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين
عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها
مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه
نهي عن المعانقة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا
كانت المعانقة من غير حايل اقول لم يجب بذلك سيدنا مالك
رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي
الله عنه فصافحه مالك وقال له لولا انها بدعة لعانقتك
فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك ومني النبي صلى
الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم
قال ذلك حبيب خاص ليس بعام اي فذلك من خصوصياته
فقال له سفيان ما عم جعفر بمنا وما يخصه يخصنا اي
فالاصل عدم الخصوصية قال له سفيان اتاذن لي ان
احدثك بحديث قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان
عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم
عنه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة
رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة واما المصافحة فقد
جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد سنوا
لكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية
لما قدم عليه والي عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا
معارضا لحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوا
مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين
والي من يقضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم

يقوم لفاطمة

يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله
عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما راه صلى الله عليه
وسلم جعفر جعل اي مشي على رجل واحدة اعظاما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت
خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا
وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي
الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم
ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه
وسلم شبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب
ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك
اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة
المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله
عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام
بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي
الله عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان
وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقيل كانوا
ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرأ عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوره يس الى اخرها
فبكوا واسلموا وقال ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
صلى الله عليه وسلم اي ولعل هؤلاء الذين من الحبشة
هم المرادون بقول بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي
فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له
اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم وفي لفظ وقدم عليه
ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وطايفة من قومه وهم

دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة
ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن
عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلي الله عليه وسلم
بخيبر فتزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة
فاقمنا حتي فتح الله اي وكان من جملة من قدم معهم
من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله
عنهما زوج النبي صلي الله عليه وسلم تزوجها اي عقد
عليها وهي بالحبشة فانها كانت من هاجر الهجرة الثانية
للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام
هناك وتنصر ومات علي ذلك وبقيت هي علي اسلامها
كما تقدم وقد ارسل صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الي
النجاشي ليزوجها منه صلي الله عليه وسلم قالت
ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قايلا يقول
لي يا ام امير المومنين فذعرت فاولتها بان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت
الا وقد دخلت علي جارية النجاشي فقالت لي ان
الملك يقول لك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك الله بالخير
ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بالوكالة الي خالد
ابن سعيد رضي الله عنه اي واعطت تلك الجارية
سوارين وخرصتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا
بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي
طالب ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي
رضي الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي
لفظ بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر

به عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام اما بعد
فان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الي ما دعا اليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة
دينار اي وفي لفظ اربعمائة مثقال ثم سكب الدنانير
بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاصي
رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه
واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله اظهره بالهدي ودين الحق ليظهره
علي الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد
اجبت الي ما دعا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي
الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه
انفذ ها لها النجاشي علي يد جارية التي بشرتها
فلما جاتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال
يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم
دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها
للجارية لكن فعلها ام حبيبة فلا مخالفة وهذا
السياق يدل علي ان النجاشي كان هو الوكيل عنه
صلي الله عليه وسلم وفي علامر بعض فقهائنا
انه صلي الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية في نكاح
ام حبيبة وقد يقال معني توكيل عمرو ارساله بالوكالة
للنجاشي اي ثم لما اراد ان يقوموا بعد العقد قال
لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يوكل طعام علي
التزويج فدعي بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام

حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي
فردت علي جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي
ان لا ازرك شيا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطر فجاءني بوريس وعنبر وزباد
كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرئي رسول الله صلي
الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت
دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك
ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل ابن اخته اب
قالت ام حبيبة ولما دخلت علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي
جارية النجاشي واقرأته منها السلام فتبسم رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة
الله وبركاته وجا انه لما رجعت اليه صلي الله عليه وسلم
مهاجرة الحبشة قال الا تحبي وني باعجب شيء رايتم بارض
الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس
اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلي راسها قلة فيها ماء
فمرت بصبي فوضعها فوضعت علي ركبتها فانكسرت
فلما انفتلت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف
تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين
وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري
وامرك عنده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم
من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي خيبر ودنا منها بعث حبيبة بن مسعود
الي اهل فدك يدعوهم الي الاسلام ويخوفهم قال
حبيبة فجيئتهم فجعلوا يتي بصوف ويقولون ان
بخيبر عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث

وسيد اليهود

وسيد اليهود مرحب ما نري ان محمدا يقرب اليهم فمكثت
عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا لنا نحن نرسل معك
رجالا منا ياخذونا لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون انه
صلي الله عليه لا يقدر علي فتح خيبر حتي جاءهم انا سن
من حصوننا عمر واخبروهم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من رؤسايهم يقال
غزوان بن يوشع في نفر يقربهما لحوق رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويجلوا بينه
وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلي الله عليه
عليه وسلم وقيل نضا لحوا معه علي ان يكون لهم نصف
الارض ولرسول الله صلي الله عليه وسلم النصف
الاخر فكان فدك علي الاول لرسول الله صلي الله
عليه وسلم وعلي الثاني كان له نصفها لانهما
لم توخذ بقاتلة فكان صلي الله عليه وسلم ينفق
منها ويعود منها علي صغير بني هاشم ويزوج منها
ايمهم ولما مات صلي الله عليه وسلم وولي ابو بكر
رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها
ان يجعلها او نصفها لها فابي وروي لها انه صلي الله
عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه
صدقة اي علي المسلمين ومما يوييد الثاني ما قيل انه
لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر فجاءني
اشتري منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت
المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه تقبل له ان مروان اقطعها اي جعلها اقطاعا
له فقال انا نتبع امرا منعه رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاطمة اي بقوله صلي الله عليه وسلم لا نورث
ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد

ردد تها علي ما كانت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي صدقه علي المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان اراد ت
غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا اهل خيبر
اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه
صلي الله عليه وسلم اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق
وهودة بن قيس في اربعة عشر رجلا الي غطفان ليمدوهم
ويشرطوا لهم نصف ثمار خيبر اي ويقال ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم علي ان
يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها
فابوا وقالوا جيبي انا وحلفا ينا فلما سار وا قليلا سمعوا
خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم اي ظنوا
ان المسلمين اغاروا علي اهليهم اي فالقي الله الرعب في
قلوبهم فرجعوا علي الصعب والذلول اي مسرعين
علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين
رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي
رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم
فرجعوا فلم يروا ذلك نبأ و يدل للثاني ان غطفان لما
قدموا عليه صلي الله عليه وسلم خيبر قال عيينه بن حصن
لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقد وجده صلي الله
عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية
اعطني ما غنمت من حلفائي فاني امتنعت عنك وعن
قتالك فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت
ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الي اهلك ولكن
لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذا الرقيبة قال الجبل الذي
رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن حصن لما
سمع الصوت ورجع الي اهله ولم يجد شيا رجع بعد ذلك
بمن معه الي خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل

فاما

قام عيينة واشتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت الليلة
في المنام اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله
اخذت برقبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه
صلي الله عليه وسلم ايضا حجاج بن علاط السلمي واسلم
والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر
رضي الله عنه لما سمع ابو الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف
به وتقول الابيات التي منها

هل من سبيل الي خمر فاشربها ام من سبيل الي نصر بن حجاج

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المغتية
يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال يا رسول
الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة
فاذن لي ان اتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي
فلا اقدر علي اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لابد لي من ان اقول
اي انقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به
لما يوصل الي اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتي
انتهيت الي الحرم فاذا رجال من قريش يتشممون
الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم سار الي خيبر اي اهل القوة والمنعة بعد ما وقع
بينهم من المراهنة علي ماية بعير في ان النبي صلي
الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر او لا فقال حويطب
ابن عبد العزي وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس
وجماعة بالثاني فقالوا لحجاج عنده والله الخبر ولهم
يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع
يغزو رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد سار الي
خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون

انه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال
غير اهل خابر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط واسر محمد وقالوا
لا نقتله حتى نبعث به الي مكة فنقتله بين اظهرهم
وفي لفظ نقتلونه بمن كان اصاب من رجالهم فصاحوا
وقالوا لاهل مكة فرجاج الخبر هذا محمد انما ينتظرون
ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم
اعينوني علي غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنايم
محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الي ماهناك فجمعوا
لي مالي علي احسن ما يكون فنشا ذلك بمكة واظهر المشركون
الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين
وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم بعث الي الحجاج غلاما
وقال قل له يقول لك العباس الله اعلا واجل من ان
يكون الذي جيت به حقا فقال له حجاج اقرا علي ابيك
الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر
علي ما يسره واعلم عني فاقبل الغلام فقال ابشر يا ابا
الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسسه شيء
واخبره بذلك فاعتقه العباس رضي الله عنه وقال
لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاء حجاج
فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اني وقال اني
اخشى الطلب فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك فوافقه
العباس علي ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند
امراتي ودينا علي الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه
الي اني تزوجت رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فتح
خيبر وحرث سهام الله وسهام رسوله فيها
وتزوجته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب وقتل
ابن ابي الحقيق فلما امسي حجاج خرج وطالت علي العباس

تلك الليالي

تلك الليالي اي الثلاث فلما مضي حجاج اي ومضت الثلاث
عمد العباس رضي الله عنه الي حلة فلبسها وتخلق
بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتي
مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لابيك
الاخبث يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة
قال فلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير محمد
اخبر لي حجاج ان خيبر فتحها الله علي يد رسوله
صلي الله عليه وسلم وحرث فيها سهام الله وسهام
ورسوله واصطفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه
وانه تزوجه عروسا بها اي واغما قال ذلك لكم ليخلص
ماله والا فهو من اسلم فقد احرز الله الكابه التي كانت
بالمسلمين علي المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله
انفلت عدو الله يفتون حجاجا اما والله لو علمنا كان
لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا
وفي الدلايل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله
صلي الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول
الله ان لي عجة ما لا وان لي بها اهلا وانا اريد ان
اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن
له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقول ما شا
فقال لامراته حيي قد كنت اخفي علي واجمعي ما كان
عندك فاني اريد ان اشتري من غنايم محمد واصحابه
فانهم قد استيحوا واصيبت اموالهم فنشا ذلك
بمكة فاشتد ذلك علي من المسلمين واظهر المشركون
فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي الله عنه الخبر
فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس
رضي الله عنه غلاما له الي الحجاج ويلك ما تقول

قالوا الذي وعد الله خير مما جيت به فقال حجاج يا غلام اقرأ
ابا الفضل السلام وقل له ملتحل بي مي بعض بيوته
فانه بالحي علي ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال
ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل
ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتنقه ثم جا حجاج
فاخبره بافتتاح خيبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها
وان رسول الله صلي الله عليه وسلم اصطفي صفية
بنت حيي لنفسه وحيي هابيني ان يفتقها وتكون له زوجة
او يلحقها باهلها فاختارت ان يفتقها وتكون له زوجة
ولقد جيت لما لي ها هنا ان اجمعه واذهب به والي
استاذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
اقول فاذن لي ان اقول ما شيت فاخف علي يا ابا الفضل
ثلاثا ثم اذكر ما شيت قال فجمعت له امراته متاعه
فلما كان بعد ثلاث اتي العباس رضي الله عنه امراة
حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يجزنك
الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي يلفك فقال اجل
لا يجزني الله فلم يكن بحمد الا ما احب فتح الله علي
رسوله خيبر واصطفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة
فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله
صادق والامر علي ما افقد ثم ذهب حتي اتي مجالس
قريش الحديث **قال** ولما قدم رسول الله صلي الله عليه
وسلم خيبر كان الثمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله
فاصابتهم الحمي فشكوا ذلك الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال يردوا لها التي اتت الشان اي الفرن
ثم صبوا عليكم منه بني اذا بي الفجر واذكروا اسم الله عليه

ففعلوا

فقعلوا فذهبت عنهم **وعن** سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب
سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلي الله عليه
وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة
وفي هذه القروة اراد صلي الله عليه وسلم ان يبرز
فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله انظر هل
تري شيا فنظر ثم فاذا شجرة واحدة فاخبره فقال
لي انظر هل تري شيا فنظر ثم شجرة اخري متباعدة
من صاحبتها فاخبره فقال قل لهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما
ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة
الي مكانها **وفي** الامتاع عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما سرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا هو
بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي احدهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله تعالي فانقادت معه كذلك
حتي كان صلي الله عليه وسلم بالنصف مما بينهما والامر
بينهما وقال التئما علي باذن الله تعالي فالتامتا قال
جابر رضي الله عنه فخلیت احدث نفسي فجانب مني
البقاقة فاذا انا برسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا
واذا الشجرتان قد افترقتا وذهب كل واحدة الي
محلها الحديث **ولا بعد** في تعدد الواقعة **ووقع** له
صلي الله عليه وسلم مجي الشجر اليه قبل ان يهاجر صلي
الله عليه وسلم فقد جا انه صلي الله عليه وسلم خرج

الي بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من
تكذيب قومه وقولهم له اتضلل اباك واجدادك
يا محمد ومن خصمهم له بالدما فقال يا رب اري
اليوم اية اطمئن اليها ولا ابالي بمن اذا ابي بعد وكان
ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك
الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة فدعي ذلك
فانثنى عن مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره صلي
الله عليه وسلم بالعود فعاد الي مكانه فحمد الله
وطابت نفسه وعلم انه علي الحق وقال ما ابالي بمن
اذا ابي بعد هذا من قومي اقول ووقع له صلي الله
عليه وسلم اجابة الحجر فمن تفسير الفخر الرازي انه
صلي الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل
ببشطما فقال عكرمة للنبي صلي الله عليه وسلم
ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الحجر كان في الجانب الاخر
ليسبح في الماء ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلي الله
عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتي
صار بيني يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
لعكرمة يكفيك هذا فقال حتي يرجع الي مكانه فاشار
اليه صلي الله عليه وسلم فرجع الي مكانه ولم يسلم
عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله
اعلم وعند خروجه صلي الله عليه وسلم الي هذه الغزاة
امر صلي الله عليه وسلم منادیا ينادي من كان مضيعا
اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة او ناقة
صعبة فتنفر من عوبه وصرعه فاندقت فخذه فمات
فلما جي به الي النبي صلي الله عليه وسلم قال ما شان
صاحبكم فاخبروه قال يا بلال ما كنت اذنت في الناس
من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلي

فابي صلي الله

فليرجع فرجع فنادي وارخا
الغوغاء رجل علي كل صعب
او ناقة صعبة صدم

فابي صلي الله عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلي الله عليه
وسلم بلالا فنادي في الناس الجنة لا تخل لعاص ثلاثا وفيها
مات شخص من الصحابة فقال صلي الله عليه وسلم صلوا
علي صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين
وفيها انه صلي الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين
هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا
اشتد به القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون
من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات
في ذلك الرجل ووجد المها اخرج سهما من كنانته
ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان
الله يوید هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد في التعدد
ان لم يكن الاشتباه علي الراوي اقول في سيرة الحافظ
الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب
ابنة الحارث اخي مرحب وهي امراة سلام بن مشكم
تسال اي الشاة احب الي محمد صلي الله عليه وسلم
الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذي فعمدت
الي عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الي سم
لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت
في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلي رسول
الله صلي الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي

جالسة عند رجله فسأل عنها فقالت يا ابا القاسم هدية
اهديتها لك فامر بها صلي الله عليه وسلم فاخذت منها
فوضعت بين يديه صلي الله عليه وسلم واصحابه
حضور ا ومن حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن
معرور فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ادنوا
فقعدوا وتناول رسول الله صلي الله عليه وسلم
الذراع فانتهش منه فلما از درد رسول الله صلي
الله عليه وسلم لقمة از درد بشر ما في فيه واكل
القوم منها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع والكتف تخبرني انها
مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت
ذلك في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان
القظها الا اني انغص اتيك طعامك فلما اكلت لم ارغب
بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا يكون از درد تها
فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي
اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما تحول
ثم مات **وقال** بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى
توفي اي والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له
عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح منها للكلب فمات انتهى
اي فلم ياكل الا بشر رضي الله عنه **وحينئذ** يكون المراد
بقوله واكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي ووضعوا
ايديهم بدليل قوله صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم
ويدل له ما ياتي عن الامتاع **وفي** الاصل انها اهدتها
لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور
فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلي
الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش

منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش
من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه
الشاة يخبرني اني نفيت فيها فقال بشر والذي اكرمك
لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظه الا اني
اعظمت ان ابغضك طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه
من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول **والي هذا**
اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تاييده بقوله
واحتيت عضو الشاة بقولها فجا بنطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا شك اعلمي فزينب سامتني الهوان وشقيت
وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون
بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري رحمه الله
ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يكون ذلك فيه
اي فليس من لازم ذلك وجود الحياة **واحتجم** رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي كاهله اي نجمه ابو طيبة
مولي بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولي بني بياضة
ايضا **وفيه** انه لا معني لاحتجام اصحابه اذا لم يا كلوا
شيا ومنهم قال في سفر السعادة واحتجم صلي
الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر
من اكل اي من اراد ان ياكل معه بذلك الان يقال
بمجرد وضع اليد رعاشري بسببه السم الي باقي
الجسد **وقال** صلي الله عليه وسلم الحجامة في الراس
هي المنقذة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت
طعام اليهودية **وقد** احتجم صلي الله عليه وسلم
في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جا انه
صلي الله عليه وسلم احتجم علي الاخدعين مرتين
واحتجم وسط راسه الشريف وكان يسميها منقذا

اي وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل
المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلي الله عليه وسلم
بالحجامة على قمة راسه المباركة واستعمال الحجامة في علل
متضررة بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة
ومن لاحظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج
هذا كلامه ودخل عليه صلي الله عليه وسلم الاقرع بن
حابس وهو محجم يحتجم في القمحدوة فقال يا ابن ابي
كبشة لما احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس
ان فيها شفاء من وجع الراس والاضراس والنعاس
والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفاء من
سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنقاس
ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث
احتجموا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي
بعض الروايات يوم الاحد شفاء ويحتاج للجمع وحكي
النهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال
فيه ساعة لا يرقا فيها الدم وفي حديث بعض رواته
واهي الحديث احتجم صلي الله عليه وسلم ثلاثا في
المغرة والكاهل ووسط الراس وسمي واحدة
الدافعة والاخري المميتة والاخري منقذة وقال
صلي الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما
مررت ليلة اسري بي علا من الملائكة الا قالوا يا محمد
مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد الحارة
انفع من الفصد والاولي ان يكون في الربع الثالث
من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع
عشرة واحدي وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة
على الريق دواء وعلي الشبع داء ويكره في الاربعاء والسبت

قبل ويوم ٨

قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعاء
او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه وجاء مر صلي
الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم
الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلاء وما يبدو واجذام
ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء ثم ارسل رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي تلك اليهودية فقال
اشممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك
علي ما صنعت قالت بلغني من قومي ما لا يخفي عليك
اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي وبلت من قومي
ما بلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
سيخبر فنجي عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم
والي ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالي بقوله
ثم سمت له اليهودية الشاة وعمر شارالشقوة الاشقيا
فاذاع الذراع ما فيه من سر بنطق اخفاؤه ابرا
وبخلق من النهي عريم لم تقاصص بجرحها الحجاما
اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة
ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلي بها الاشقيا
الذي لا خلاف لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلي الله
عليه وسلم بالنطق عما فيه من سم اخفاء ذلك النطق عن
الحاضرين ابدا واظهار له صلي الله عليه وسلم وبسبب
ما تحلي به صلي الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو
لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان
السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات
بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت
كما في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله وقد روي
ابو داود انه قتلها وقع في كتاب شرف المصطفي

انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت
فالعفو عنها اي عذر مواخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي
الله عنه فلما مات بشر دفعها صلي الله عليه وسلم الي
اولياء بشر فقتلوها ه وفي الامتاع واختلفت الاثار
في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحاق
رحمه الله اجمع اهل الحديث علي ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها
مشكل علي ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من
ضيف بمسموم يقتل غالبا حيث افهمان كان شبه عمد
لا فرق فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان
لي الآن انك صادق واني اشهد ك ومن حضر اني
علي دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فانصرف عنها حتي اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري
انها اسلمت قال معمر هكذا قال الي زهري انها اسلمت
والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلي الله
عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه بعد
سؤال اليهودية واعترافها بسط صلي الله عليه
وسلم يده الي الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله
فاكلوا وقد تسموا الله فلم يضرهم احدا منهم
قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا
كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البراء دخلت عليه
صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال
لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت
مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد
قسم صلي الله عليه وسلم غنايم خيبر فاعطي الراجل
سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها
خمسة اجزاء ومن جملة من اعطاه صلي الله عليه وسلم ابو سبيعة

ابن المطلب

ابن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلي
الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن
عبد الله رضي الله عنهما ورضخ صلي الله عليه وسلم
للنساء اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلي
الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية
وعن بعضهم قالت اتيت رسول الله صلي الله عليه
وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردنا الخروج
معك نغيث المسلمين بما استطعن فقال علي بركة الله
قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه
القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا او اصت
ان تدفن معها زاد في السيرة الهشامية انها قالت وكنت
جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ
راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني
وعلمت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الي الناقة
واستحييت فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حالي قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم فاصلحي
من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم
اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك
قالت فكنت لا انظهر من حيضة الا جعلت في طهري
ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت
ثم دفع صلي الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا
له صلي الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر
ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم علي انا اذا شئنا ان
نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من
انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه
اقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصرف بمقتضي

يكون الواقع في خيبر اما هي المخابرة وهي المعاملة علي الارض
ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا
بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله
اعلم **ثم** ان الصديق رضي الله عنه اقرهم بعده صلي
الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الي ان
خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة ابيه
الي خيبر فغدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه
فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر علي اموالهم
اي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم علي ما اقركم
الله وان عبد الله بن عمر خرج الي ماله هناك فغدي
عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك
عدو غيرهم وقد رايت اجلاءهم اي وافقه الصحابة
علي ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا في الناس
فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس ان يهود
فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وقتلوا عبد الله بن سهيل في عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا شك انهم اضحاه
وانا اريد ان اجلوا يهود فان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال اقركم ثم علي ما اقركم الله وقد اذن الله
في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد والله
اصبت يا امير المومنين ووفقت فهما اهل سوء فقال عمر
رضي الله عنه من معك علي مثل رايك قال المهاجرون
جميعا والانصار فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله
وقتلوا عبد الله ما فعلوا اي لان مطهر بن رافع قدم خيبر
باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملون له بارضه
فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى

العقد لان لهم بذل العقد ما شاءوا **وذكر** اعتنا انه يجوز منه
صلي الله عليه وسلم لامتنا ان يقول اقركم ما شاء الله
لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا ظاهر في
النصف ولم اقف علي تعيينه في رواية وكان صلي الله
عليه وسلم يرسل الي خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله بن رواحة
عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد
الله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم
ثم رضيهم الشطر فشكوا الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال
يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد جيتكم من عند
احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير
ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه علي ان لا اعدل
فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص
علي اهل المدينة
اقول اي ساقاهم علي النخل وزارعهم علي الارض
هكذا استدل بذلك ايضا علي ما ذكر اي علي جواز
المساقاة وجواز المزارعة اي ما لم يكن تبعا لها ويكون
ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم يكن تبعا
للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها
بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلي
الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب
ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في
شيء من الطرق علي انه صلي الله عليه وسلم دفع لهم
بذرا بل ظاهر الروايات يدل علي ان البذر منهم وصرح
به رواية مسلم ويبعد ان تكون اراضي خيبر كلها
كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينئذ

يكون الد

ونحن يهود وهذا سيدكم من قومه غرته فقهرونا بالسيف
وانتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم الي الجهد والبوس
وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه
فقالوا له ليس معنا سلاح فدرست اليهم اليهود سكينتين
او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا علي مطهر بسكاكينهم
مخرج مطهر يعدو الي سيفه وعان في قرابه علي راحلته
فادركوه قبل الوصول اليه وبحوا بطنه ثم انصرفوا
سراعا حتي دخلوا حيي علي يهود فاووهم وزودوهم
الي الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مطهر
وما صنعت به يهود وفعله مع عدوهم علي عبد
الله بن سهيل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل
حصن الشق فسالهم اخوه محيصة فقالوا لا والله
ما لنا به من علم قال فجئت انا واخي عبد الرحمن واخي
حويصة وهو اكبر منا الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاردا اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم كبر كبر فسكت
فاردف ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم اخي
حويصة وذكر ان اليهود تهمتنا وظننا فقال
صلي الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان
ياذنوا بحرب وكتب صلي الله عليه وسلم الهم في
ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلي الله عليه
وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون
دم صاحبكم فقلنا يا رسول لم نحضر ولم نشهد
قال فتحلف لكم اليهود قلنا يا رسول الله ليسوا
بمسلمين فوداه رسول الله صلي الله عليه وسلم
من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين حقة وخمسة
وعشرين جذعة وخمسة

وعشرين بنت

وعشرين بنت مخاض وعن ابن المسيب رحمه الله كانت
القسامة في الجاهلية فاقرها صلي الله عليه وسلم
في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من
جباب يهود فلما اجمع الصحابة علي ذلك اي علي ما اراده
سيدنا عمر رضي الله عنه جاء احد بني الحقيق فقال
يا امير المومنين اخرجنا وقد اقرنا محمد صلي الله عليه
وسلم وعاملنا علي اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر
رضي الله عنه اظننت اني نسيت قول رسول الله
صلي الله عليه وسلم لكيف بك اذا اخرجت من
خيبر بعدويك فلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت
هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو
الله ثم بلغه رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم
قال لا يبقي دينان في جزيرة العرب وفي رواية
لاخرجن اليهود والنصاري وفي لفظ المشركين من
جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلي الله
عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت
اخرجت اليهود والنصاري من الحجاز اي وهو مكة
والمدينة واليمامة وطرفها وقراها كالطايف لمكة وخيبر
للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه اي
فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان
عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الي تيما وبعضهم
الي اريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز
وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر
رضي الله عنه عن ذلك حتي لقيه وثلج صدره فاجلا
يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره
واجلا يهود فدك ونصاري نجران فلا يجوز اقامتهم
بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج

ثم رجع في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر
ويزيد بن ثابت فقسما خيبر علي اصحاب السهمان
التي كانت عليها عما قسمت علي عهد رسول الله صلي
الله عليه وسلم **وروي** انه صلي الله عليه وسلم لما
فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله
من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد
كنت ارقب لك نجيبا لم يبق من نسل جدي غيري ولم
يبق من الانبياء غيرك قد عنت لرجل يهودي وعنت انقر
به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يبعثه الي باب الرجل فياتي الباب
فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه
انه اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما مات
رسول الله صلي الله عليه وسلم الفي نفسه في بيت
جزعا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمات
قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس
بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم
يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به وقد
قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من
طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزي رحمه الله
فقال ليس اصل وهو ضحكة وقد اودعه كتبهم جماعة
منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه
وكان الاولي ترك ذكره ووافقه علي ذلك الحافظ
ابن حجر رحمه الله تعالي **غزوة وادي القري**
ثم عند منصرفه صلي الله عليه وسلم من خيبر اتي
وادي القري واهله يهود فدعاهم صلي الله عليه

الي الاسلام

الي الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي بمزرجل منهم
فقتله الزبير رضي الله عنه فبمزراخر فقتله علي
عنهما الله وجهه ثم بمزراخر فقتله ابو دجانة رضي
الله عنه فقاتلهم المسلمون الي المساء وقتل منهم
احدي عشر رجلا ففتحها رسول الله صلي الله
عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموالها واصاب
المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فحسمه رسول الله
صلي الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في
ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم علي نحو ما عامل
عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي يهود وترك في ايديهم اراضيها واديهم
القري والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون
الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا
الي المدينة فعلي الاول تضمه للقرى التي وقع
فيها القتال **وقيل** بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم باهل خيبر ووفدك ووادي القري
صالحوه صلي الله عليه وسلم علي الجزية فاقاموا
ببلادهم وارضهم في ايديهم **قال** وقتل عبده
صلي الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل
لرسول الله صلي الله عليه وسلم بينما هو يحط رحله
صلي الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس
هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها
من خيبر من القسم لتشتعل عليه نارا
انتهي **ولما** فرغ من المدينة سار رسول الله صلي
الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح
نزل وعرس وقال الارجل حافظا لعينه يحفظ علينا

لعلنا ننام قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظه
عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلانا الليل فنام رسول
الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال رضي
الله عنه يصلي ما شاء الله ثم اسند الي بعير واستقبل
الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضي
الله عنهم حتي ضربتهم الشمس فكان اول من
استيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ بنفسي
الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وبسم صلي
الله عليه وسلم وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم
التفت الي ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان
اتي بلالا وهو قائم يصلي فلم يزل يهدئه كما يهدئ
حتي نام فتردي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بلالا فاخبر بلال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمثل ما اخبر به صلي الله عليه وسلم الصديق فقال
ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله
ثم سار صلي الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره عيي
كثيرا ثم اناخ فتوضا وتوضا الناس وامر بلالا
فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم وفي
رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يرتحلوا حتي يخرجوا
من ذلك الوادي وقال هذا وادي به شيطان فارتحلنا حتي
خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اذا نسي احدكم الصلاة او نام عنها
اذا ذكرها فان الله تعالي يقول واقم الصلاة لذكري
وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها اليه في

حتي غير هذا

حين غير هذا فاذا قد احدهم عن الصلاة او نسيها ثم
فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في
مرجعه صلي الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في
مرجعه من حنين وقيل في مرجعه من تبوك قال في
الاشاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح علي خلافه
اي دالة علي ان ذلك كان في رجوعه صلي الله عليه
وسلم من وادي القري وقد يقال لا مانع من التعدد
ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية
ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه رضي الله عنه
اقفلنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم من
الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية
قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت
انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا
الليلة فقلت انا حتي عاد ذلك مرارا وانا اقول انا
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فانت قال
فحرستهم حتي اذا كان وجه الصبح ادركني فقول
رسول الله صلي الله عليه وسلم انك نائم فقمت
فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك
عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلما في التعدد وكان
بين الحديبية وعمرة القضا اسلام خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي رضي
الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له
ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال لما
اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي
الاسلام وحضر لي رشدي وقلت قد شهدت
هذه المواطن كلها علي محمد صلي الله عليه وسلم
فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي

الي موضع في غير شيء وان محمدا صلي الله عليه وسلم يظهر
فلما جا صلي الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت ولم
اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه
صلي الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني
لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك
عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اين خالد
فقلت يا تي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو
كان يجعل نكايته مع المسلمين علي المشركين كان
خيرا له ولقدمناه علي غيره فاستدرك يا اخي ما قد
فاتك فقد فاتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت
للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ورايت في المنام
كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الي بلاد خضرا
واسعة فلما اجمعت للخروج الي المدينة لقيت
صفوان فقلت يا اباوهب اما تري ان محمدا صلي
الله عليه وسلم ظهر علي العرب والعجم فلو قدمناه
عليه فاتبعناه فان شرفه يشرف لنا قال لو لم يبق
غيري ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل قتل ابوه واخوه
ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل
ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت
فاكتم ذكر ما قلت لصفوانك قال لا اذكره ثم لقيت
عثمان بن طلحة اي الحجبي فقلت هذا الي صديق فاردت
ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من اباته اي قتل ابيه
طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع
والجلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد كما

تقدم ذكره

تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي فقلت له
انما نحن بغزله ثعلب في جحر لوصب فيه ذنوب من ماء لخرج
ثم قلت له ما قلته لصفوان ولعكرمة فاسرع الاجابة
فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه
انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى
انتهينا الي الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها
فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم
قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني
وفي لفظ قال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال
والله لقد استقام الميسم اي نبي الطريق وظهر
الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متي
قال عمرو وانا ما جيت الا لاسلام فاصطحبنا حتى
حتى دخلنا المدينة الشريفة فالتقانا ظهر الحرة ركبانا
فاخبرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسرنا اي
وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالحي ثيابي
ثم عمدت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلقيني
اخي فقال اسرع فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت
عليه فما زال صلي الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت
عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه
طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي هداك
قد كنت اري لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الي خير
قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن
التي كنت اشهدها عليك فقال صلي الله عليه وسلم
الاسلام يجب ما كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو
فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة

فاخبنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم غدونا بالعصر فانطلقنا
حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا
والمسلمون حوله فدسرنا اسلامنا فتقدم خالد
ابن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم
تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى
الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه
صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على ان يغفر لي
ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان
الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان
قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حزبه
منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك
المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة
وكان عمر رضي الله عنه على خالد كما لعلمت وتقدم
ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي رضي
الله عنه قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي
لطيفة وهو صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف
مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون
في مقدمها والله اعلم **عمرة القضاء** اي ويقال لها
عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاضى قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها
عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي
رحمه الله تعالى وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله فتحصل من اسمايه اربعة القضاء
والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر

ذي القعدة

ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي
صده فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست
قضاء عن العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن
فسدت بصدهم عن البيت بل كانت عمرة تامة
معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي اربعة عمرة
الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم
غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع
بنا على ما هو الراجح من انه كان قارنا وعلمها في ذي
القعدة الا التي كانت مع حجه وقد مكث صلى الله
عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه
انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا
ولم يفعل هذه على عهده صلى الله عليه وسلم الا
عايشة رضي الله عنها كما سياتي في حجة الوداع ه
وكون العمرة لا تفسد بالصد اغلبي هو على ما يراه ه
اما نا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان
العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاؤها
كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح
انها قضاء وهذه العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها
البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش عند
وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل
لها غزوة الامن **ه خرج** رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا
في الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام القابل معه
سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام **وفي**
انس الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان

في عمرة القضا ففيه ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضا فابي اهل مكة ان يدعوه صلي الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم علي ان يقيم ثلاثة ايام ٨ وان لا يخرج من اهلها احد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه خائفا الغيض اي وامر ان لا يتخلف عنه احد من شهد الحديبية فلم يتخلف احدا الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف علي المدينة اباذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنه وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلي الله السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وعلي السلاح بشير بوزن امير بن سعد واحرم صلي الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الي ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح ٨ وقد شرطوا ان لا يدخلها عليهم سلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضي بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بعرنة ظهر ان وجد نفرا من قريش فسالوه فقالوا هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله اي وقد را وسلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي را وامن الخيل والسلاح فقزعت قريش وقالوا ما احدثنا حدثا وانا علي كتابنا ومدتنا

ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز ابن حفص في نفر من قريش اليه صلي الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم علي قومك وقد شرطت عليهم انك لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلي الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي نعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الي مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو علي الشرط الذي شرطناكم انتهى فلما انفصل خروجه لقريش خرج عبر اولهم من مكة حتى لا يروه صلي الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصوي واصحابه محدقين به قد نوشحوا السيوف يليون ثم دخل من الثنية التي تطلعه علي الحجون وهي ثنية كداء بالمد اي وكان صلي الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا بما يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها ٨ اي وجعل صلي الله عليه وسلم السلاح في بطن ناجح موضع قريب من الحرم وتخلف عنده جمع من المسلمين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قيقعان ينظرون اليه صلي الله عليه وسلم والي اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم اي اصعفتهم حمي يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمي يثرب فاطلع الله نبيه صلي الله عليه وسلم علي ما قالوا

ثم قال صلي الله عليه وسلم رحم الله امرأ اراهم من نفسه
قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليروا
المشركين ان لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون
اي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد
وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا انهم لينفرون اي يثبون
نفر الظبي اي الغزال واعالم يامرهم صلي الله عليه وسلم
بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلي الله
عليه وسلم برداءه وكشف عضده اليمنى فعلت الصحابة
رضي الله عنهم كذلك وهذا اول رمل وامطباع في
الاسلام واقام صلي الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة
ايام فلما تمت الثلاثة اتي امد الصلح جاحويطب
ابن عبد العزي ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما
فانهما اسلما بعد ذلك الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا
نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد
مضت الثلاث فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
هو واصحابه منها وكان صلي الله عليه وسلم تزوج ميمونة
بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها
برة فسماها رسول الله صلي الله عليه وسلم ميمونة
وهي اخت ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما
واخت اسماء بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله
عنه وكان تزوجها صلي الله عليه وسلم ميمونة قبل
ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان احل منها وقيل وهو محرم
اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي
هريرة رضي الله عنه فانه صلي الله عليه وسلم كان قد
بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت اليها

خطبة النبي

خطبة النبي صلي الله عليه وسلم كانت علي بعيرها فقالت
البعير وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي
وهبت نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم وقيل جعلت
امرها الي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها
فجعلت ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس
واصدقها عنه صلي الله عليه وسلم اربعمائة درهم
ولا مانع من نكاحه صلي الله عليه وسلم وهو محرم
فان من خصائصه صلي الله عليه وسلم حل عقد النكاح
في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا
من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر
الحرام وفي البلد الحرام لم يرد الاحرام بالحج اي
كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما اي في شهر حرام فانه
قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن
كثير رحمه الله تعالي وفيه نظر لان الي روايات عن ابن
عباس رضي الله عنهما متظافرة بخلاف ذلك انه تزوجها
منها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن
المسيب غلط ابن عباس او قاله وهم ابن عباس
ما تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم الا وهو حلال
ومن ثم روي الدارقطني عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم
تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية
عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها
فانها غريبة عن ابن عباس وذكر نقض فقهيا انه
صلي الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله عنه في
نكاح ميمونة رضي الله عنها وفي بعض السير وعن

ابي رافع قال تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ميمونة
وهو حلال وبني بها وهو حلال وانا الرسول بينهما
رواه البيهقي والترمذي والنسائي وزاد صلي الله عليه
وسلم ان بيني بها في مكة فلم يمهلوه بيني بها قال
وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بها
اظهركم فصنعت لهم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في
طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت
وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم
ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام فتاكلون
معنا وفي رواية جاؤا اليه صلي الله عليه وسلم
في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل
وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في
الوقتين وعند مجيئهم له صلي الله عليه وسلم
كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح
حويطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من
ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة
رضي الله عنه لما راي من غلظ كلامهم للنبي
صلي الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت
لا ام لك ليست بارضك ولا بارض ابيك اي
وفي لفظ قال يا عاض بظر امك ارضك وارض امك
دونه ليست بارضك ولا بارض ابيك والله لا يبرح
منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قومك ما دام في رحالنا
واسكت الفريقين ثم ان صلي الله عليه وسلم امر
ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل وان لا يسبقه
بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بميمونة
حتى يسير فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها

من سفها

من سفهاء مكة عنا فعن ابي رافع رضي الله عنه لقينا
عنا من اهل مكة من سفهها المشركين من اذي السفيه
للنبي صلي الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما تشتهم
هذه والله الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون
نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكسفين واقام
صلي الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بني
ساجد عايشة وبطن مروه واقرب الي مساجده
عايشة وفيه دخل صلي الله عليه وسلم بميمونة
اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها
دفنت فيه بعيد ذلك فانه صلي الله عليه وسلم
اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض
وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت
بها فان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرني
بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت
به ودفنت به رضي الله عنها اي وهي اخر امراة تزوجها
رسول الله صلي الله عليه وسلم واخر من توفي
من ازواجه صلي الله عليه وسلم ورضي عنهن
وحين دخوله صلي الله عليه وسلم مكة اخذ عبد
الله بن رواحة بغرزه اي ركابه صلي الله عليه
وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه
يقول اي من ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله ... بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله ... كما ضربناكم على تنزيله

وفي لفظ

نحن قتلناكم على تاويله ... كما قتلناكم على تنزيله

وما قيل

ان نحن قتلناهم علي تاويله حاضرنا هم علي تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله او يذهل الخليل عن خليله
قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون
ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به
عمار رضي الله عنه اي واما ما روي انه صلي الله
عليه وسلم قال انا اقاتل علي تنزيل القران وعلي
يقاتل هلي تاويله فقاله فيه الدار قطني رحمه الله
تفرد به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له يا ابن رواحة بين يدي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول
الشعر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وفي
انه صلي الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحه
قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها
الناس اي هذا وفي الاصناع وكان ابن رواحة رضي
الله عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ايها يا ابن رواحه
قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وطاف
صلي الله عليه وسلم علي راحلته واستلم الحجر بمحجنه
وذكر انه صلي الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل
به حتي اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال
عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله تعالي ابا الحكم
بعبي والده اباجهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول
ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي
ذهب ابي قبل ان يري هذا قال خالد بن اسيد كما

الحمد لله

الحمد لله الذي ذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث
يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما
سمع ذلك غطي وجهه وقال هو لا اسلموا بعد ذلك
رضي الله عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي من
دخوله صلي الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان
بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضا
خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم
الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلي الله عليه وسلم
الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك
فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم
يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه اثبت
اقول ويؤيد الاول ما جا دخلت الكعبة ولو
استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني
اخاف ان اكون قد شققت علي امتي من بعدي
اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان
يكون ذلك كان منه صلي الله عليه وسلم يوم
فتح مكة وينبغي ان يكون من اعلام النبوة
فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها
سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور
القطعية والله اعلم ثم سعي صلي الله عليه وسلم
بين الصفا والمروة اي واوقف الهدي عند المروة
وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها
وحلق ولم اقف علي من حلق راسه الشريف في
هذه العمرة نعم رايته في الاصناع قال حلقه
معمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله صلي الله
عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة
رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة بسبع

فاشتراه الناس منه وامر صلي الله عليه وسلم بين
نخل ان يذهب الى السلاح ويأتي اخرون فيقضوا
نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها
امامة وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر
والمثبت امامة وامها سلمي بنت عميس بنت عمه
حمزة رضي الله عنه تنادي يا عماه اي وفي لفظ ان
ابا رافع خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه
فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما
وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر
وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد بن
حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها بنت اخي
وانا وصية لانه صلي الله عليه وسلم اخا بيني حمزة
وزيدا اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال
علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وبنت
بها من مكة وقال لجعفر رضي الله عنه انا احق
بها لانها بنت عمي وخالتها تحتي وهي اسما بنت
عميس فقضى بها صلي الله عليه وسلم لجعفر رضي
الله عنه وقال الخالة بمنزلة الام هذا ومن
الامتاع وكلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمارة بنت
حمزة رضي الله عنها وكانت مع امها سلمي بنت
عميس فقال علام تحبس بنت عمنا يتيمة بين اظهر
المشركين وانه لما قضى بها لجعفر رضي الله عنه
حجل جعفر فقال يا رسول الله فان النجاشي اذا
ارضي احدا قام مجلا حوله وفيه انه فعل ذلك
بحبشي وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان

يكون في خير فعل ذلك ولم يره النبي صلي الله عليه وسلم
وفي لفظ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم
الخالة في الحضانة على الام لان عمتها صفية رضي
الله عنها كانت موجودة وقال صلي الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه في هذا الوطن انت اخي
وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلي
الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي
وخلقي وقد تقدم منه ذلك في خيبر وقال صلي
الله عليه وسلم لزيد رضي الله انت اخونا ومولانا
وفي لفظ انت مولى الله ورسوله **غزوة موتة**
بضم الميم وبالهمزة ساكنة وتترك الهمزة موضع
معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي موتة
مهموزة الفا اما الموتة بلا همز فضرب من الخون
وفي الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي
الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه
الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادي
الاولى سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي
بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام اي فلما نزل
موتة ٥ تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني
اي وهو من امرائه قيصر على الشام فقال تريد لعلك
من رسل محمد قال نعم فاوثقه ربطا ثم قدمه
فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلي الله عليه
وسلم رسل غيره فلما بلغه صلي الله عليه وسلم
ذلك اشتد الامر عليه فجهز جيشا من اصحابه عدتهم

ثلاثة الاف ويقتهم الي مقاتلة ملك الروم وامر عليهم
زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب
وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة علي الناس
قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليتي نضب
المسلمون برجل منهم فيجعلوه عليهم وقد حضر
ذلك المجلس رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم
ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل كانت
الواحد منهم اذا استعمل رجلا علي القوم وقال
ان اصيب فلان لابد ان يصاب ولو عد مائة اصيوا
جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الي محمد
ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد
صلي الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد بن
حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا مقتل
الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الي الاسلام
فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالي
وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم
نهاهم ان ياتوا موتة فغشيهم ضبابة فلم ينظروا
حتي اصبحوا علي مؤتة انتهي ودعهم الناس
وقال لهم صحبكم الله ودفع عنكم ورد كم الينا
صالحين قال ويقال ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم خرج مشيعا لهم حتي بلغ ثنية الوداع فقال
اي بعد قوله اوصيكم بتقوي الله وبمن معكم من
المسلمين خيرا اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم
بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين
فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا
بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بنا انتهي

وقال لهم

وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم ورد كم غانمين
فمضوا حتي نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان
هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم
اليه من قبايل العرب اي المنتصرة من بكر وجذام
مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم
وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح
ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف فكان
ر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون
في امرهم هل ٣ يبعثون الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم او يامرهم بامر
فيمضوا فيه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال
لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم
له خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس
بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين
الذي اكرمنا الله تعالي به فانما هي احدي الحسنيين
اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله
ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل
ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الي
موتة فالتقي الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل
زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي لواءه حتي قتل رضي
الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل
علي فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو
اول رجل من المسلمين عقر فرسه اول فرس عقر
في سبيل الله اي عقره خوفا ان ياخذه الكفار
فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه
احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان

خشية ان ينتفعه به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل
رضي الله عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذ
عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وتقدم بها وهو
على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل
حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون
واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عفنة بن عامر
رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن
من ان يقتل مدبرا انتهى فاخذ الراية ثابت بن ارقم
رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل
منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس
على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي ويقال ان ثابت
ابن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم
بالقتال مني انتهى اي فقال له خالد انت احق به مني
لانك من شهد بدرا ثم اخذها خالد رضي الله عنه ونافح
القوم فثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير
هزيمة على احدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين
حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله
عنه لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوء
هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاءوا
واظفرهم الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله
عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقته
مقدمة وميمنته ميسرته وميسرته ميمنة فظن
المشركون بجي عدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا
قتلة لم يقتلها قوم ويحتمل ان يكون ذلك بعد انحياز
المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكان مدة القتال
سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه

قال اندقت

قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وما ثبت
في يدي الا صحيفة يمانية انتهى واطلع الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به
اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة
جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها
الناس بابي خير باب خير بابي خير اخبركم عن جيشكم
هذا الغازي انهم انطلقوا للعدو فقتل زيد رضي
الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية
جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل
شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل
شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد
لم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكنه سيف
من سيوف الله فاب بنصره وفي لفظ ثم اخذ الراية
خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف
من سيوف الله سلله الله على الكفار والمنافقين
من غير إمرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من
سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف
الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله
تبارك وتعالى ففتح الله على يديه وعن عبد الله
ابن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد
ابن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد
لم تؤذ رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا
لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في
قاردا فقال لا تؤذ وا خالدا فانه سيف من سيوف الله
سلله الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا فتح

وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم
لانهم كانوا مائتي الف والصحابة ثلاثة الاف كما
تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وفي
رواية اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة
واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي ان طائفة منهم
فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل
المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى اخر ما ياتي وعن
اسما بنت عميس رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي
الله عنه قالت دخلت علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ائتيني بنيك
جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكا
حتى نقطت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء
قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي
النساء اي وحفل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربن بي خدا وجاء اليه صلى
الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النساء عيتنا
وفتنتنا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال
له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب
فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن التراب وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم جعفر الى احسن
الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك
في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اهله وقال لا تفعلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما
فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ
دخل صلى الله عليه وسلم علي فاطمة رضي الله عنها وهي
تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم علي مثل جعفر

فلتبك

فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم
اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم
اليوم وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن
عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته ونسفته
ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد
الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ
انا واخي في بيته ثلاثة ايام نزور معه صلى الله عليه
وسلم فلما صار في بيت احدي نسائه ثم رجعنا الى
بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله
عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام النقرفة وتسميه
العرب الوطيحة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام
القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة قال
عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيئا
ولا اشتريت شيئا الا بورك فيه ولما قدم عليه صلى
الله عليه وسلم بعض اصحابه بخبر الجيش قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت
فاخبر نك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال
والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا
واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى
رايت معركتهم اي وحبس راي ذلك صلى الله عليه
وسلم قال فذحمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت
وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة

وعبد الله بن رواحة في خيمة من درهل واحد منهم
علي سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا
اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود
فسالت فقيل لي انهما حين غشيتهما الموت اعرضا
بوجوههما واما جعفر فانه لم يقبل وعن قتادة رضي
الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهما
قتل زيد اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاه الشيطان
لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه
الدنيا ثم مضي حتي استشهد رضي الله عنه قال
وفي رواية رايتهم جميعا يري التايم علي سرير من
ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا
عن سريري صاحبيه اي اخوانا فقلت عم هذا فقيل
لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضي
اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد
في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد الله
ابن رواحة الجنة بعدنا فقيل يا رسول الله
ما اعتذر امنه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب
نفسه ثم تشجع فاستشهد وقال صلي الله
عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحان يطير
بهما في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل
منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة
بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربة
رومي فقده نصفين فوجد واني احدي شقيه رمية
وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة
بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين وفي رواية
التسعين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

انتهي وهو

انتهي وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني
صايم فضعه في ترس عند راسي فان عطشت حتي
تغرب الشمس افطرت قال فمات صايما قتل غزوة الشمي
شهيدا وعمره احدو اربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين
سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر
سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان
طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير
رحمه الله قال ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين
يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثين سنة لان
عليا عرم الله وجهه اسلم ابن ثمان سنين علي
المشهور فاقام بعكة ثلاثة عشر سنة وهاجر وعمره
احدي وعشرين سنة ويوم مؤتة كان في سنة
ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايما
لاينا سب كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فرفع راسه الي السلام وقال وعليكم السلام ورحمة
الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا
قال مر بي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه في ملا
من الملايكة فسلم علي ولها رني الجيش من المدينة
تلقاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون
ولقيتهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلي
الله عليه وسلم يقبل مع القوم علي دابة فقال
خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني بن جعفر فاتي
بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن
عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول
الله صلي الله عليه وسلم هنيالك ابوك يطير مع الملايكة
في السما وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا

دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع
الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكايل له جناحان
عوضه الله تعالي من يديه وروي جناحان من ياقوت
وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة
ملكية وقوة روحانية اعطيهما جعفر رضي الله عنه
يقتدر بهما علي الطيران لا انهما جناحان كجناحي الطاير
عما يسبق للوهم اي لان الصورة الادمية اشرف
الصور اي ولا يضر في ذلك وصفهما بانهما من ياقوتة
ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون
في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فراون فررتم
في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله
نحن الفارون فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل علي انه
كان بينهم تحاجز وترك للقتال وعن بعض الصحابة
لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي
الله عنهم اي اسوء هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا من اهل
المدينة لما رجعوا شرا حتي ان الرجل يجي الي اهل بيته يدق
عليهم بابه فيابون يفتحون له ويقولون له هل لا تقد
مع اصحابك فقتلت حتي ان عبر الصحابة رضي الله
عنهم جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم
صاحوا به وصار رسول الله صلي الله عليه وسلم يرسل
اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله
ويقنوون بالفرار الخ ازهم مع خالد رضي الله عنه حتي
انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله عنه لتنبيه
العسكر وقد مدح صلي الله عليه وسلم خالدا رضي
الله عنه علي ذلك واثني عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا

من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه
فلما اخبر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك
ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ادفعه وكان عوف بن مالك رضي
الله عنه علم خالدا في ذلك لذلك الرجل قبل ان يقدموا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما مر خالد بعوف
ابن مالك اطلق لسانه خالد في خالد رضي الله عنه وقال
له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلي الله عليه
وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركوا
لي امرائي وفيه ان القاتل يستحق السلب فكيف منعه
واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد واعاد اخر
دفعه تقربا لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه
في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي
الله عنه للمصلحة في اكرام الامراء وهذا السياق
يدل علي ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم
الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش فروا الي المدينة
لما راوا من كثرة العدو قلتنا مل وعد هذه غزوة تبعت
فيه الاصل والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا
الاتي ذكرها لانه صلي الله عليه وسلم لم يكن فيها والله
اعلم **فتح مكة** كان في رمضان سنة ثمان وكان
السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول
الله صلي الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه من احب
ان يدخل في عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش
وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد
قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلي الله
عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهما دما اي

ففتح مكة شرفها
الله تعالي

من الروم

اي فجر الاسلام بينهم لتشاغل الناس به وهم علي ما هم
عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفا عبد المطلب بن
هاشم جد النبي صلي الله عليه وسلم اي يناصروه علي
عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل
علي ساحات واقنية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها
فانتدب له عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم
ينهض معه احد منهم وقالوا لا ندخل بينك وبين
عمك وكتب الي اخواله بني النجار فجاليه منهم سبعون
راجلا فانتوا نوفلا وقالوا ورب البنية لتردن علي ابن
اختنا ما اخذت والا ملانا منك السيف فرده ثم
حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل لبني اخيه عبد شمس
وكان صلي الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم
اوفقوه علي عتاب عبد المطلب وفحواه عليه ابي بن
كعب رضي الله تعالي عنه اي بالحديبية وهو باسمك
اللهم هذا ما حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة
اذ قدم عليه سروا تهم واهل الراي غائبهم يقر
بما قاضي عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله
وعقوده وما لا ينبغي ابدا اليد واحدة والنصر واحد
ما اشرف ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفه
وفي الامتاع ان نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا
ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن
ربيعة من خزاعة تحالفوا علي التناصر والمواساة
ما بل بحر صوفة حلفا جامعا ميثاقه معرف الاشياخ علي
الاشياخ والاصاغر علي الاصاغر والشاهد علي
الغايب وتعاهدوا وتعاقدوا اكد عهد واوثق
عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس علي
ثبير وحق بعلاة بغيب وما اقام الاخشبان وعمر

عكة انسان حلف ابن لطول امد ين يده طلوع الشمس
شدا وظلام الليل سدا وان عبد المطلب وولده ومن
معهم علي جميع العرب في شرق او غرب او حزن او سهل
وجعلوا الله علي ذلك كفيلا وكفي بالله حسيبا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اعرفن بحلفكم
وانتم علي ما سلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة
وهي نزع القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها
بنو بكر اي طايفة منهم يقال لهم بنو نفاثة اي
وفي الامتاع ان سببها ان شخصا من بني بكر هجا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وصار يتغنى به
سمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر
بين الحيين بما كان بينهم من العداوة وطلب بنو
نفاثة من قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح
علي خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاؤا
ليلا بغتة وهم امنون علي ما لهم يقال له الوتير
فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة
وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم
صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزي اي وعكرمة
ابن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي
الله تعالي عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ولازالوا
بهم الي ان ادخلوهم دار بديل بن ورقا الخزاعي بعكة
اي ولم يشاورهم في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه
فابي عليهم وقالوا انهم لم يغزوا وان هذا لا يبلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش
بني بكر علي خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين
رسول الله صلي الله عليه وسلم من العهد والميثاق
ندموا وجا الحارث بن هشام الي ابي سفيان واخبره

بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه
وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثت هند بنت
عقبة بعني زوجته انها رات رويا عرفتها رات دما
اقبل من الحجون بسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم
ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصحه
الذهبي بن سالم الخزاعي اي سيد خزاعة في اربعين
راكبا اي من خزاعة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ودخل المسجد ووقف عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس وقال
من ابيات

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم
اي ودمعت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله وقال لا ينصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر
بني كعب بعني خزاعة مما انصر منه نفسي زاد في
رواية واهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب
يستهل اي وفي لفظ ليتصببن بنصر بني كعب بعني
خزاعة اي وعن بشر بن عصمة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا
منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عايشة
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صبيحة الوقعة قال لها لقد حدث في خزاعة

حدث

حدث قالت فقلت يا رسول الله انري قريشا جئتي على
نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد
لامر يريده الله فقلت خير فقال خير وفي لفظ قالت
لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله تعالى عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام
ليتوضا للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك
ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول
الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت
نصرت نصرت ثلاثا هل انك تكلم انسانا فهل كان معك
احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان
قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل اي بطنا منهم وهم
بنو نفاثة قالت ميمونة فمضينا ثلاثا ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز هو
ينشد يا رب اني ناشد محمدا الي اخرما تقدم انتهى
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم
واصحابه فيمن تهمتكم قالوا تتهم بكر قال عليها قالوا لا
ولكن بنو نفاثة قال هذا باطل من بني بكر ولما ان
ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا اباسفيان
ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له ما لها سواء
اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة
فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير
لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للناس قبل قدومه ابي سفيان جائكم باني سفيان
فذهب ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع
بسخطه ثم رجع اولئك الركب من خزاعة فلما جاءوا
بسفيان لقوا اباسفيان اي ومولى له على راحلة

وقد بعثته قريش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا
فسالهم هل ذهبتم الي المدينة قالوا لا ونركوه
وذهبوا فجا الي معسكرهم بعد ان فارقوه فاخذ يقرا
وفتشه فوجد فيه النوي فعلم انهم ذهبوا الي المدينة
قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال لعمرو
ابن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي
يخفي مجيئهم للنبي صلي الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا
فذهبت فرقة الي الساحل اي فيهم عمرو بن سالم وفرقة
فيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي
بديل بن ورقا بعسفان فاشفق ابو سفيان ان
يكون بديل جا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال للقوم اخبرونا عن يثرب مني عهدكم بها
قالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا في الساحل نصلح
بين الناس في قتل ثم صبر ابو سفيان حتي ذهب
اولئك القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل
قال سرت الي خزاعة في هذا الساحل قال اوما اتيت
محمدا قال لا فلما راح بديل الي مكة اي توجه اليها
قال ابو سفيان لئن كان جا الي المدينة لقد علف
بها النوي فجا منزلهم ففتت ابعارا باعرهم
فوجد فيها النوي فقال ابو سفيان احلف بالله لقد
جا القوم محمدا انتهي فلما قدم ابو سفيان المدينة
دخل علي ابنته ام حبيبة زوج النبي صلي الله عليه
وسلم ورضي عنها ولما اراد ان يجلس علي فراش
رسول الله صلي الله عليه وسلم طوته عنه فقال
يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت
به عني قالت بل هو فراش النبي صلي الله عليه وسلم

وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر
فقالت بل هداني الله تعالي للاسلام وانت يا ابت
لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش
وكبيرها فقال انا اترك ما يعبد اباي وابتع دين محمد
ثم خرج حتي اتي النبي صلي الله عليه وسلم اي وقال له
اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشد العهد وزدنا
في المدة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لذلك
جئت يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله
نحن علي عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنحن علي مدتنا وصلحنا
فاعاد ابو سفيان القول علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وفي كلام سبط ابن الجوزي
ان بجيئه لام حبيبة كان بعد مجيئه للنبي صلي
الله عليه وسلم ثم ذهب الي ابي بكر فكلمه ان يكلم
له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل
وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة
فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلي الله
عليه وسلم والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعينها
عليكم ثم اتي عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع
لكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالله
لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم اي بها وفي رواية انه
قال له ما كان من حلف اجد بدا احلفه الله وما كان
مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوا ثم جا الي
عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه فقال انه ليس في
القوم اقرب بي رحما منك فزد في المدة وجدد العهد

فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جوار
رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي ثم جا فدخل علي
علي بن ابي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب
بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني
قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خائبا اشفع لي
الي محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي امر ما نستطيع ان نكلمه
فالتفت الي فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري
ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب
الي اخر الدهر قالت والله ما يبلغ بني ذلك ان يجير
بين الناس وما يجير احد علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري
بين الناس فقالت انما انا امراة قال قد اجارت
اختك بني زينب ابا العاص بن الربيع بعني زوجها
واجاز ذلك محمد قالت انما ذاك الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال فامري احد ابنيك قالت
انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا قالت
انت فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يفتات
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بجوار وقول
فاطمة رضي الله تعالي عنها في خفر ابنيها انهما
صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه امتنا
من ان شرط من يومن ان يكون مكلفا واما قولها
وانما انا امراة لا يوافق ما عليه ايمتنا من ان للمراة
والعبد ان يومنا لان شرط المومن عندنا ايمتنا
ان يكون مسلما مكلفا بختار وقد امنت زينب
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم زوجها ابا العاص

ابن الربيع

ابن الربيع وقال صلي الله عليه وسلم وقد اجرنا من اجرت وقال
المومنون يد علي من سواهم يجير عليهم ادناهم وعلما
سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك عن ابي سفيان وسياتي
قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلي الله عليه وسلم
قال لها قد اجرنا من اجرت يا ام هاني لكن سياتي ان هذا
كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلي الله عليه وسلم
لاهل مكة لا امان مبتدا ثم ان ابا سفيان اتي اشراف قريش
والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم جا الي علي وقال يا ابا الحسن اني اري
الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك
شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين
الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيا
قال فوالله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو
سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين
الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفر بي احد
ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جا الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس
اي وقال لا والله لا اظن احدا ان يخفر بي وبر جواري
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انت تقول ذلك
يا ابا حنظلة اي وفي لفظ يا ابا سفيان انت تقول ذلك ثم ركب
بغيره فانطلق حتي قدم علي في بيتي وقد قالت عتبته
واتهمته في بيتي انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه
وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بخبر
فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دنى منها وجلس منها
مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت
قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو سفيان
حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح

بالدم ورؤسهما يدفع عنه النهمة فلما رأته قريش قالوا
وما وراك هل جئت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله
لقد ابى علي وقد تشبثت اصحابه فما رأيت قوما الملك
اطوع منهم له وفي رواية قال جئت محمدا فكلمته
فوالله ما رد علي شيا ثم جئت الى ابن ابي قحافة فلم اجد
فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته ادنى العدو
اي وفي رواية اعدى العدو ثم جئت عليا فوجدته الين
القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري
ايقضي عني شيا ام لا قالوا وبما امرك قال امرني ان اجير
بين الناس اي قال لي لا تلتمس جوار الناس على محمد
ولا تجير انت عليه وانت سيد قريش واعزها واحقها
ان لا تخفر جوارك ففعلت قالوا فهل اجار ذلك محمد قال
لا اي وانما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة والله لم يزدني
قالوا رضيت بغير رضي وجيئتنا بما لا يغني عنا ولا عنك
شيا ولعمر الله ما جوارك بمجاب وان احقاره اي ازالة
احقارنك عليهم لهين ٥ والله اراد الرجل يعني نعليا
رضي الله تعالى عنه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير
ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اي قال لعايشة جهزينا
واخف امرك فدخل ابو بكر على ابنته عايشة رضي الله
تعالى عنها وهي تجهز بعض جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي تجعل فتحاسويقا ودقيقا وفي لفظ وجد
عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم
فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري
اي وذلك قبل ان يستشير ابا بكر وعمر في السير الى مكة
كما سيأتي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس

انه سايرا

انه سايرا الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي وفي الامتاع
ان ابا بكر لما سال عايشة رضي الله تعالى عنها دخل عليه
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال
نعم قال افتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال
قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم
الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد
قال له ابو بكر يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم
مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطوما ذكرت
لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول
الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني
الاصفر قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك
تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم
مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة
قالوا وارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن
حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة
اي وذلك بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في السير الى مكة فذكر
له ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما يشير الى عدم السير
حيث قال لهم هم قومك وخصه عمر رضي الله تعالى عنه
حيث قال هم رأس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب
وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب
حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله الين من الين وان عمر
كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم
نحو هذا لما استشارهما في اساري بدر اي ثم قدمت
المدينة من قبايل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع

وجهينة ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش
حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على
اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون
بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي بالطرق اي اوقف بكل طريق
جماعة ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم
تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم
المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي
بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة من كبرائهم وهم سهيل
ابن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما
تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل
لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير
وكساها بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري
على الطريق فان عليها حرسا فسلكت غير الطريق قال
وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض عبد بني المطلب
عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وطلبت منه الميرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان في غنايك ما يغنيك فقالت
ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغنا
فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت
الى قريش وارتد عن الاسلام وكان ابن خطل يغني
عليها فوجهت الى قريش فجاءت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتغنى به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها
اي ظفائر راسها خوفا ان يطلع عليه احد ثم خرجت
به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما
بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وقيل عليا وعمارا والزبير

وطلحة

وطلحة والمقداد وابا مرثد ولا مانع ان يكون ارسل الكل
وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال ادركا امراة
محمل كذا فذكت معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم
ما قد اجمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها
فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك
المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين
الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها
وفتشا ها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها
علي اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لتكشفنك
او لاضربن عنقك فلما راات الجد منه قالت اعرض فاعرض
فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها وفي البخاري
اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل اخر
اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل
قال بعضهم ولا مانع ان يكون في صفايرها وانها
جعلت الصفاير في حجزتها فرفعته اليه وسياتي انها
من اباح النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح
ثم اسلمت وعفي عنها فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك الكتاب اي وصورة الكتاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسيل كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لينصرنه
الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله
تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا قد نفر فاما
اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا
يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم ○
اقول لا مانع ان يكون جمع ما ذكر في الكتاب بان

يكون فيه ان محمدا صلي الله عليه وسلم قد اذن اي
اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم علي ان ينفر فاما اليكم
واما الي غير كم ولا اراه الا يريدكم وهذا احان قبل ان
يعلم بسيره الي مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه
اليكم بجيش الخ وبقصد الرواة اقتصر علي بعض ما في
الكتاب والله اعلم فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حاطبا فقال له اتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك
علي هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت
ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت
منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني
لبست لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بني اظهرتهم
ولد واهل فصانعتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول
الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا اي حليفا في
قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو
الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اك من
انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون
اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان
اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي وفي امه وفي بعض
الروايات كنت غريبا في قريش واخي بين اظهرهم
ظهرانيهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك
كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله سيقول بهم باسه
لا يغني عنهم كتابي شيا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قد صدقكم ٥ فقال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه يا رسول الله دعني لاضرب عنقه فان الرجل
قد نافق وفي رواية قال له قاتلك الله تري رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا خنبا الانقاب وتكتب

الي قريش

الي قريش يخذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه
يعلم انك يا رسول الله اخذت علي الطريق وامرت
ان لا تدع احدا يمر بمن تكره الا رددناه انتهي
واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف
الامر لانه اخفي الكفر لقوله صلي الله عليه
وسلم قد صدقكم وراي ان مخالفة امره صلي
الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية
البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا
وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاوه بقوله
قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر لذلك
كان قبل قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ذكر
وعند قول عمر دعني لاضرب عنقه قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله
قد اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية
لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت
عينا عمر بالبكاء اي وانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الايات ٥ وفي قوله
عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب بان في ذلك
الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة
اي تبدونها لهم وذكر بعضهم ان البلتعة في
اللغة التظرف بالظا المشالة يقال تبلتع في كلامه
اذا تظرف فيه ثم مضي رسول الله صلي الله عليه
وسلم لسفره واستخلف علي المدينة ابا رهم كلثوم
ابن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه
جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر
وقيل لاثنتين وقيل لاثني عشرة وقيل ثلاث عشرة

وقيل بسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وهو في مسند الامام
احمد بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من قول
من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر
به في الامتاع وقيل خرج لتسع عشرة مضين من
شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم
خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه
صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان
سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في
السنة التاسعة فيه نظر وكان في عشرة الاف
اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبايل كبني
اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين
والانصار وكان المهاجرون سبعمايه ومعهم ثلاثمايه
فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمايه
فرس وكانت مزينة الفا وفيها مايه فرس وكانت
اسلم اربعمايه ومعهم ثلاثون فرسا وكانت جهينة
ثمانمايه معها خمسون فرسا وقيل كان في اثني
عشر الفا ولما وصل الى الابواء وفي بامنها لقيه ابو
سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث اخا ولاد عبد
المطلب وكان يكني به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه
من الرضاعة على حليمة كما تقدم اي ولقيه عبد الله
ابن امية بن المغيرة بن عمته عاتكه بنت عبد المطلب
اخوا ام سلمة ام المومنين لابيها لان والدة ام سلمة
عاتكة بنت جدل الطعان وكان عند ابيها امية بن
المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة وكان
عنده اربع عواتك وكان بجي الحارث وعبد الله له
صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي الله
نقالي عنهما من اجبى القابعين على رسول الله صلى الله عليه

ومن اشد

ومن اشد الناس اذايه له صلى الله عليه وسلم اي بعد
ان كان الحارث قبل النبوة الف الناس له لا يفارقه
كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له فاعرض
عنهما فكلمته ام سلمة فيهما اي قالت له لا يكون
ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس
بك فقال لا حاجة لي بهما اي اما ابن عمي بقي ابا سفيا
فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري بقي عبد الله
اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له
والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج
فيه وانا انظر ثم تاتي بصك واربعة من الملايكة
يشهدون ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما
خرج الحي اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله
لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في
الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما
فدخلا عليه فاسلما وقبل صلى الله عليه وسلم
اسلامهما وقبل ان عليا رضي الله نقالي عنه وكرم
وجهه قال لابي سفيان ايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف
ليوسف قالوا الله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين
فانه لا يرضى ان يكون احدا احسن منه فقل له منه فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وكان ابو سفيان بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياءه لانه عاداه نحو
عشرين سنة بجهوده ولم يتخلف عن قتاله وكان
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يجبه ويشهد له

بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة اي وقال له
يوما الصيد على الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له
انت يا ابا سفيان كما قيل على الصيد في جوف الفرا وفي
سفره صلى الله عليه وسلم صام صلى الله عليه وسلم
وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف
وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو على بني عسفان
وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد
وقيل افطر بكراع الغميم والاول اشهر لتقارب الامكنة
وقال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه
وسلم عرر الفطر في تلك الاماكن ليتساوى الناس
في رؤية ذلك فاخبر كل بحسب رؤيته قال وفي رواية
انه لما خرج صلى الله عليه وسلم الى مر يقال له الصلصل
قدم امامه الزبير بن العوام في مائتي فارس ونادي مناديه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يصوم
فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع
لما خرج من المدينة نادي مناديه صلى الله عليه وسلم
من احب ان يصوم فليصم ومن احب فليفطر
فليفطر وفي بعض الايام رصب صلى الله عليه وسلم
على راسه الماء وجعله من شدة العطش وفي لفظ
من شدة الحر وهو صائم وفي رواية انه لما بلغ الكديد
بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم
ينظرون فيما فعلت ٥ فاستوى على راحلته بعد العصر
ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب نهارا وله لرجل بجنبه
فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال
اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره لهم بالفطر ليتقووا
على مقاتلة العدو ولانه قال للصحابة لما دنوا منهم
عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم

فلم يزل

فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر
انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم
الالوية والرايات ودفعها للقبايل ثم سار حتى
نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان
بطن مر وعشا اي وقد اعمى الله عز وجل الاخبار
عن قريش اجابة لدعايه صلى الله عليه وسلم
فلم يعلموا بوصوله اليهم ٥ اي ولم يبلغهم
خبر واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله
عليه وسلم اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نارا
وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وكان العباس قد خرج قبل ذلك بعياله
مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي
الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله
وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي
اخر نبوة ٥ قال العباس رضي الله تعالى عنه
ورقت نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش
والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك
قريش الى اخر الدهر قال العباس فجلست على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء اي زادها
بعضهم التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها
حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة
او صاحب لبن او ذا حاجة يا تي مكة يخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فلا
فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير

اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان
اي وقد خرجا وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستضحاه
وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون
خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا عسكره صلى الله
عليه وسلم اليهم فلا ينافي ما قبله وهم مفتونون
يخافون من غزوه اياهم فسمعوا ابا سفيان بن حرب
يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه
امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو
سفيان يقول ما رايت كالليلة بني اناقط ولا عسكرا
هذه كبني ان غزته وبديل يقول هذه والله خزاعة
حمشتها الحرب وحمشتها بالحا المهملة والشين
المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتدت
عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول
خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه بنيرانها وعسكرها
اي وفي رواية ان القايل هذه خزاعة غبي بديل
وان بديلا هو القايل هو لا اكثر من خزاعة وهو
المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس فعرفت
صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا
للعباس وبذعه قال العباس فقلت يا اباحنظلة
فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم فقال مالك
فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به
اي وفي رواية فد جاءكم بعشرة الاف ٥ فقال واصباح
قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله
لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة
حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه
لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجيئت به كلما مررت

بنار من نيران

بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راي
ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي امكن منك من غير عقد ولا عهد
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عليه
البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله
هذا ابو سفيان اي عدو الله فد امكن الله منه
من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال
قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى
عمر لم يبلغهما قولي فصلى الله عليه وسلم ان محمدا
لا فقهن تقضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه
ان صح قال العباس ثم جلست الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله
لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه
قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن
كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من
رجال بني عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله
لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذهب بي يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت
فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيا

ومن معه وجاوا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس
اخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة لها
دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس
ابن عبد المطلب فاجارهم اي والي بابي سفيان وتاخر
صاحباه قال في لفظ اخذهم نفر من الانصار
بعثهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عيونا
فاخذوا يحطمهم ابو تهم فقالوا من انتم فالوا نحن اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهاهو فقال ابو
سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا علي احياد
قومكم يعلموا بهم فجاوا بهم الي عمر رضي الله تعالي
عنه لانه كان في تلك الليلة علي الحرس كما تقدم
فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك
اليهم والله لوجيتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا
والله اتيناك بابي سفيان فقال اجلسوه فجلسوه
حتي اصبح فغدا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
انتهي وفيه ما لا يخفي فان الجمع بينه وما بين ما قبله
بعد قال العباس رضي الله تعالي عنه ولما قال لي
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الي رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة
وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس ما بال
قال الصلاة ورأي المسلمين يتلفتون وضوء رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع
ويسجدون اذا سجد فقال يا عباس ما بال مر هم
بشتي الافعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام
والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا الملك

كسري

كسري ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال يا عباس
علمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس
بابي سفيان حتي ادخله علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله
الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغني عني
شيا بعد قال صلي الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي
اما والله هذه فان في النفس حتي الان منها شيا
قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا
بل جاءهم العباس وان العباس قال يا رسول الله
ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا
قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه
فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل
مكة ودعاهم الي الاسلام فقالوا نشهد انك
لا الا الله ههنا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اشهد واني رسول الله فنشهد بذلك
بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم
ذلك والله ان في النفس من هذا شيا فارجيها انتهي
اي اخره الي وقت اخر وفي اسد الغابة انه صلي
الله عليه وسلم قال ليلة قربه من مكة في غزوة
الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم
عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن
اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل
ابن عمرو اي وهذا يدل علي القول بان جبيرا اسلم

يوم الفتح كمن ذكر معه وذكر بعضهم انه اسلم يوم
الحديبية وقبل الفتح فقال العباس لابي سفيان ويحك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم
وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين عرض الاسلام علي ابي سفيان قال له كيف اصنع
بالعزى فسمعه عمر رضي الله تعالى عنه من وراء القبة
فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك
رجل فاحشي دعني مع ابن عمي فاتاه الحكم وخاف
مني هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه كان
يقول كنت ارجي في كتبي ان نبيا يبعث من حرتنا
فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست
اهل العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في عبد
مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة
ابن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه
علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد
اليمن في تجارة فمررت بامية بن الصلت فقلت له كالمستهزئ
به يا امية قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه
حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني
الا الاستحياء من بنيات ثقيف اني كنت احدثهن
اني هو وبنيني تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم
قال لابي سفيان كابى بك يا ابا سفيان ان خالفته
فدربطت كما تربط الحدي حتى يوتى بك اليه فيحكم
فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم
ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان
في لغات الحيوانات فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة
وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال هذا البعير

يقول ان

يقول ان في رحله مسلة نضيب ظهره فانزلوا تلك
المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال
وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجيئت
باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الي اهلك
وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اظلم واجر فغدروا ثم بعقد الحديبية وتظاهروا
علي بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في
حرم الله وامنه فقال بديل صدقت يا رسول
الله فقد غدروا بنا والله لوان في يثرب خلوا بيننا
وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم
فذهبت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عرته وكيده
لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعهما
لي دين فتح مكة واعزانا الاسلام بها وهزيمة
هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال له
ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان
اما بيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها امنوف
هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من
كف يده واغلق داره فهو امن قال العباس
فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر
فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى
سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام
فهو امن اي فحكيم بن حزام من سلمة الفتح
وكان عمره ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك
كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام
اعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل

سيرة وتجاهرتم

ذلك فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف
في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقا
الله عن حكيم بن حزام واهدي مائة بدنة قد
جللها بالحبرة واهدي الف شاة وعقد صلي الله
عليه وسلم لابي روحة الذي اخي صلي الله عليه
بينه وبين بلال لواء وامره ان ينادي من دخل تحت
لواء ابي روحة فهو امن اي وانما قال ذلك لما قاله له
ابو سفيان وما يسع داري وما يسع المسجد ولما
قال له صلي الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان
هذه واسعة ثم امر صلي الله عليه وسلم العباس
ان يجلس ابا سفيان و بديل وحكيم بن حزام ه
اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض
الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي
حتي يمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت
فمرت القبائل عليها كلما مرت قبيلة عبرت ثلاثا عند
محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول بسليم فيقول
مالي ولسليم اي فان اول القبائل سليم وفيها خالد
ابن الوليد ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء
فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتي نفدت
بالفاء والدال المهملة القبائل ما مرت قبيلة الا
سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي ولبني
فلان اي وقد ذكرها يغضهم مرتنة فقال اول
من مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين
فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد
ابن الوليد قال الغلام قلت نعم قال ومن معه
قال بنو سليم قال مالي ولبني سليم ثم مر علي
الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين

وفتيان

وفتيان العرب فقال ابو سفيان من هؤلاء قال الزبير
قال ابن اخيك قال نعم ثم مرت به بنو غفار بكسر
العين المعجمة ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة
ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع
قال ابو سفيان للعباس هؤلاء كانوا اشد العرب
علي محمد صلي الله عليه وسلم قال العباس ادخل
الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله حتي
مر به رسول الله صلي الله عليه وسلم في كتيبته
الخضراء فيها المهاجرون والعرب تظلق الخضرة
علي السواد حتي انها تظلق السواد علي الخضرة وفيها
المهاجرون والانصار لا يري منهم الا الحدق
من الحديد اي فيها الدراع وعمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه يقول رويدا حتي يلحق اولكم
اخركم قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت
هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الانصار
فقال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك
اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال
نعم اذن قلت له النجاء بالفخذ والمذالي قومك
حتي اذا جاءهم صرخ بأعلي صوته يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه زوجته
هند بنت عتبة ابن ربيعة فاخذت بشاربه
وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الدنس الذي
لا خير فيه فبئس من طليعة قوم اي وفي رواية
انها اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ
الاحمق هلا قتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم

فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم
هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل
دار ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني
عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن
دخل دار حكيم بن حزام فهو امن اي ومن دخل نحت
لوا ابي رويحة فهو امن فتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت
صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام
مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال
من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وعاينت
من دخل دار ابي سفيان فهو امن
باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن
وكانت باعلى مكة واستثنى جماعة امر بقتلهم
وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع ستة نفر وار بع
نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم
عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان
من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد
النجبا العقلا الكرام من قريش رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقتلتاه
وعكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك والحويرث بن نقيل ومقيس بن ضبابة
وهبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد
والحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية

رضي الله

رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض
بني عبد المطلب رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت
وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقد
انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن امية
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي
سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان
رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت ووحشي بن حرب
ه رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية
ان سعد بن عبادة كان معه راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي سفيان
وهو واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان مت
هذه فقال العباس هو لا الانصار عليهم سعد
ابن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان
اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل
الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
ورايته مع الزبير فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو
سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك
فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه قاتلنا
فانه قال اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه
اليوم اذل الله قريشا اشدك الله في قومك
فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال
عثمان وعبد الرحمن ابن عوف يا رسول الله ما نامن
من سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان
كذب سعد اليوم يوم المرحمه اليوم اعز الله
فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يوم يعظم الله فيه

الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي سعد بن عبادة اي ارسل
عليا ان ينزع اللوا منه ويدفعه لابنه قيس وقيل
اعطاه للزبير اي وقيل لعلي خشية ان يقع من ابنه
قيس ما لا يرضاه صلي الله عليه وسلم اي لان
قيسا كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة
في الحرب مع النجدة والبسالة والشجاعة من وقف
علي ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي
بعد قتل سيدنا عثمان مصر لراي العجب من وفور
عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه
ووفقت له عجوز وقالت له اشكوا اليك قلة
الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من
الفيران فقال ما احسن هذا السؤال وقال لها
لا تكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما واداما
وقيل قالت له مشت جرذان بيتي علي العصا فقال
لها لا دعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها
طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي
ما كتب به بعضهم الي عبد الملك بن مروان
يا امير المومنين اشكوا اليك الشرف فقال له
ما احسن ما استمحت واعطاه عشرة الاف درهم
فقيل له في ذلك فقيل يسئل ما لا يقدر عليه ويقدر
فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد علي الموت قسم
ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات
سعد وولد ذلك الحمل علمه ابو بكر وعمر رضي
الله تعالي عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من
تلك القسمة فقال بصبيي للمولود ولا اغير
ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس شعر وكان مع

ذلك جميلا

ذلك جميلا وكانت الانصار تقول وددنا ان نشتري
لقيس بن سعد باموالنا الحية وكان له ديون علي كثير
من الناس فلما مرض استطاع عواده فقيل له انهم
مستحفون من اجل دينك فامر منادیا ينادي كل من كان
لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتي
هدموا درجة كان يصعد عليها اليه ورأي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان اللوا لم يخرج عن سعد
اذ صار لابنه قيس قال وروي ان سعدا ابا ان يسلم
اللوا الا بامارة من رسول الله صلي الله عليه وسلم
فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه بعمامته
فدفع اللوا لابنه قيس انتهي وفي صحيح البخاري
ان كتيبة الانصار جاء مع سعد بن عبادة ومعه
الراية ولم ير مثلها ثم جاء كتيبة وهي اقل وفي رواية
الحميدي اجل الكتايب بالجيم قال في الاصل وهو
اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين
فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم والراية مع
الزبير وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد ان يدخل مع جملة من قبايل الغرب من اسفل
مكة اي وان يعزز رايته عند اذني البيوت وقال
لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو اي رضي الله
تعالي عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ٥ قد جمعوا
ناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من
جملتهم رجلا كان يعد سلاحا ويصلح من شانه
فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا
تعد ما اري فيقول لمحمد واصحابه فتقول له والله
ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو

ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال
رجل من قريش لامراته وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت
سرا فقالت له لم تبري هذا النبل قال بلغني ان محمدا
يريد ان يفتح مكة ويقرعها فلئن كان لاخدمنك
خادما من بعض من تستأسره فقالت والله لكاني بك قد
رجعت تطلب محبا اخبيك فيه لورايت خيل محمد فلما دخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل اليها
فقال ويحك هل من محبا فقالت له فاين الخادم فقال
لها دعيني منك وانشد الابيات الاتية هذا كلامه
وسبب ذلك ان خالد بن الوليد لما قصدهم بالمحل المذكور
منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا لا ندخلها عنوة
فصاح خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم
يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي روايه
انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت
واين ما كنت تقول اين الخادم التي وعدتني تنحر
به فقال انك لو شهدت يوم الخندمه عبارة
الازرقي
وانت لو ابصرتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه لهم نهيت خولنا وهمهمه
وابو يزيد قايم كالمومه لا تنطقي في اللوم ادني كلمه
والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة
تحت وفر الزجير والهمهمه صوت في الصدر اي
واستر خالد بيد فعهم الى ان وصل الحزورا الى باب
المسجد اي وصعدت طايفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون
فراى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو على العقبة
بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال قيل

له لعل خالد

له لعله خالد قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان
من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل
من المشركين اربعة وعشرون من قريش واربعة
من هذيل وفي رواية جعل صلي الله عليه وسلم الزبير
على احد في المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احدهما
اليمين والاخري اليسار من الطريق والغلب بينهما
وخالدا على الاخري وابا عبيدة على الرجالة وفي
لفظ على الحسر بضم الحا المهملة وتشديد السين
المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم
فهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن الوادي
ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما ياتي
انه اعطى الزبير رايته وامره ان يقرنها بالحجون لا يبرح
حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد
يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش او باشت
اي جمعوها من قبايل شتي فنادي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف اي صح لي
بالانصار فهتف فيهم فجاوا واطافوا برسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال لهم هل ترون الى اوباش
قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على
الاخري احصدوهم حصدا حتي توافوني بالصفا
اي وادخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه فما نظر فينا فما شا احد منا ان يقتل
منهم ما شا وما احد بوجه الينا منهم شيا وفي
لفظ فما شا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي
لا يقدر يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان فقال يا رسول
الله ابيحت خضراء قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش
بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد

٢ هو سهيل ابن عمرو

٣

فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالحفرة كما هنا فالمراد
جماعة قريش وعند ذلك قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن قال ووجه صلي الله
عليه وسلم اللوم علي خالد بن الوليد وقال له لم قاتلت
وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال
ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت
ودعوتهم الي الاسلام فما بوا حتي اذا لم اجد بدا قاتلتهم
فظفرنا الله تعالي بهم فهربوا في كل وجه وفي لفظ انه
صلي الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان
قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد وقل
له ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل
بمكة احدا فجا الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من
الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجا الي
النبي صلي الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول
الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال
هذا خالد لا يلقي احدا من الناس الا قتله فقال ادع
لي خالدا فدعاه له قال يا خالد الم ارسل اليك الا تقتل
احدا قال بلا رسلت انا اقتل من قدرت عليه قال ادع
لي الانصار فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا
ان لا يقتل احدا قال بلي ولكنك اردت امرا واراد الله
غيره فسكت صلي الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري
شيا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كف عن
الطلب قال فدفعلت فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم قضي الله عز وجل ثم قال كفوا السلاح
الا خزاعة عن بني بكر الي صلاة العصر وهي الساعة
التي احلت لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي وهذه

المقاتلة

القاتلة التي وقعت لخالد لا تنافي كون مكة فتحت
صلحا كما تقدم اي لانه صالحهم بعد الظفر ان
قبل دخول مكة واما قوله صلي الله عليه وسلم
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار
حكيم بن حزام فهو آمن ومن القي سلاحه فهو
آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو آمن ومن دخل تحت لوا ابي روجة فهو آمن
فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله
احصد وهم حصدا محمول علي من اظهر من الكفار
القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد من قاتل
من الكفار واراده علي رضي الله عنه قتل الرجلين
اللذين امنتهما اخته ام هاني كما سياتي لعله تاول
فيهما شيا وجري منهما قتال له وتامين ام هاني
لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة
في كل ما ذكر علي ان مكة فتحت عنوة كما قاله
الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه
ابو هريرة والانصار لقدم وجود المقاتلة فيه
واسفلها الذي سلكه خالد فتح عنوة لوجود
القتال فيه كما تقدم ودخل صلي الله عليه وسلم
مكة وهو راكب علي ناقته القصوي اي مردفا
اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا شقه برد
حبرة حمرا واضعا راسه الشريف علي الرحل تواضعا
لله تعالي حين راي ما راي من فتح الله تعالي مكة
وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش
الاخرة وقيل دخل وعلي راسه المغفر وقيل وعليه
عمامة سوداء حرقانية فذار حي طرفها بين كتفيه
بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه اسود وعن جابر

رضي الله تعالي عنه كان لواء رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم دخل مكة ابيض وعن عايشة رضي الله تعالي عنها
كان لواءه صلي الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض ورايته
سوداء تسمي العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم
انها كانت من برد عايشة وعنها رضي الله تعالي عنها
انها قالت دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
الفتح من كداء بفتح الكاف والمد والتنوين من اعلاه
مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من
اسفل مكة وهي ثنية الوداع كذي بضم الكاف
والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج من
هذه وبهذا استدل ايمتنا علي انه يستحب دخول
مكة من الاعلي والخروج منها من الثانية اي واغتسل
صلي الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا
الشافعي رضي الله تعالي عنه في الام وبه استدل
علي استحباب الغسل لداخل مكة ولو كان حلالا
اي وسياتي ذلك عن امهاتي اي وكان شعار المهاجرين
يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله
وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعار يعرف
الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند
اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلي
الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك
بالحجون موضع ما غرز الزبير رايته صلي الله
عليه وسلم عند شعب ابي طالب المكان الذي
حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة
بقبة من ادم نصبت له هناك ومعه فيها ام سلمة
وميمونة زوجتاه صلي الله عليه وسلم ورضي الله
تعالي عنهما فعن جابر لما راي رسول الله صلي الله

بيوت مكة

بيوت مكة وقف فحمد الله واثني عليه ونظر الي موضع
قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا
قال جابر فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلي الله
عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا
مكة بني خيف بني كنانة حيث تقاسموا علي الكفر ان
قريشا وكنانة تحالفت علي بني هاشم وبني المطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتي يسلموا اليهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اخر ما تقدم
في قصة الصحيفة انتهي وفيه انه سياتي في حجة
الوداع انهم تحالفوا بالمحصب ففي البخاري
عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه انه صلي الله
عليه وسلم قال يوم الفتح وهو بمني نحن نازلون
غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا علي الكفر
يعني بذلك المحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله
تعالي عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا انتزل
في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار او تقدم
ما يقفي عن اعادته هنا فكان صلي الله عليه وسلم
ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخول
مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما انه صلي الله عليه وسلم ولد يوم
الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة
اي مهاجرا يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم
الاثنين ونزلت سورة المايدة يوم الاثنين
ثم تسلر صلي الله عليه وسلم والي جانبه صلي الله
عليه وسلم ابو بكر يحادثه ويقرا سورة الفتح
حتي اذا جا البيت فطاف به سبعا علي راحلته اي
ومحمد بن سلمة اخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحجن

في يده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة
ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احيا العرب صنم
فجد شد ابليس اخذا مها بالصامن فجاء ومقعة وقعيد
فجعل يهوي الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ
لقفاه وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه
الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه
من غير ان يمسه بما في يده يقول جا الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي
رواية فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ
بسيته والسية ما انعطف من طرفي القوس فاتى في
طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابها
يعبدونه اي وهو هبل وكان اعظم الاصنام ه
فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جا الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر به فانكسر
فقال الزبير بن العوام لابي سفيان قد كسر هبل
اما انك كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه
قد انعم فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام
فقد اري لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم
غيره لكان غير ما كان اي وانتهى الى المقام وهو
يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي رضي الله تعالى
عنه وكرم وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الكعبة الى الكعبة
فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي منكبي ثم قال انهض
فنهضت فلما راي ضعفي تحته قال اجلس فجلست

ثم قال

ثم قال يا علي اصعد علي منكبي فقعلت اي وفي رواية
ان الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي اصعد علي ظهري
واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت
فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل
النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم فصعد علي رضي الله تعالى عنه فوق كاهله
ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت فوق
ظهر الكعبة ونحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق
السما وفي رواية قيل لعلي كيف كان حالك وكيف
وجدت نفسك حتى كنت على منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت
ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده قال صلى
الله عليه وسلم له الف صنم منهم الاحمر وكان
من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية
لما الغى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتدا
باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عالجه فعالجته وهو يقول اياه اياه جا
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم
ازل اعالجه حتى اذا استمسكت منه فقذفته
فتكسر اقول وهذا السياق يدل على ان هذا
الصنم غير هبل وان هبل ليس احد اصنامهم
بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه وما يدل على ان
الذي كسر هو هبل قول الزبير كما تقدم لابي سفيان
ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد هصر قال
دعني ولا تؤنبني لو كان مع اله محمد صلى الله عليه
وسلم اله اخر لكان الامر غير ذلك وفي الكشاف

الفاها جميعها وبني صنم خزاعة فوق الكعبة فكان من
فوارير يد صغر فقال يا علي ادم به فحمله رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي صعد فرمي به فكسره فجعل
اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من
محمد وفي خصايص العشرة لصاحب الكشاف زيادة
وهي وثبت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي
صلي الله عليه وسلم نسعي وخشينا ان يرانا احد من
قريش هذا علامه وهو يدل علي ان ذلك لم يكن يوم
فتح مكة فليتامل وفي الكشاف كان حول البيت ثلثمائة
وستون صنما لكل قوم صنم يجيا لهم وعن ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما كانت لقبايل العرب
يحجون اليها وينحرون اليها فشكي البيت الي الله
عز وجل فقال يا رب حتي متي تفيد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحي الله تعالي الي البيت اني ساحدث
لك توبة جديدة فاملاك حذو واسجدا يدفون
اليك دفيف النسور ويحثون اليك حثي الطير الي
بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا علامه
ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة اي
بعد ان ارسل بلالا رضي الله تعالي عنه الي عثمان
ابن طلحة رضي الله تعالي عنه يا تي بمفتاح الكعبة
الي اخر ما سياتي وبعد ان محيت منها الصور اي
فانه صلي الله عليه وسلم امر عمر رضي الله تعالي عنه
وهو بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها
وكان عمر قد نزع صورة ابراهيم صلي الله عليه
وسلم فقال صلي الله عليه وسلم يا عمر الم امرك
ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه
شيخا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا

نصرانيا ولكن

نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي امرهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهما ان يقدما الي البيت قال
لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا صورة ابراهيم هذا
كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي
الله تعالي عنهما قال دخلت علي رسول الله صلي الله
في الكعبة فراي صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل
صلي الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي
صور الملايكة وصورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما
الازلام يستقسمان بها واسحاق وبقية الانبيا
كما تقدم في بنيان قريش الكعبة وصورة مريم
فقال صلي الله عليه وسلم قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم
يستقسما بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز
ان يكون عمر نزع مع صورة ابراهيم صورة
اسماعيل ومريم وصور الملايكة ووجد صورة
حمامة بن عبد ان بفتح العين المهملة وضمها
بيده ثم طرحها وفي بن عفران فلطخه بتلك
التماثيل اي بموضعها وصلي بها ركعتين بين
اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين
وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة
اذرع انتهي اي وفي لفظ الترمذي دخل صلي الله
عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل
وفي رواية لمسلم دخل صلي الله عليه وسلم هو
واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد
في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر

وفي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقا
اي عثمان وبلال فاجاف اي اغلق عليهم عثمان الباب
وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته
وبلال كان مساعدا له في الغلق اي ولما دخلوا عاتب
خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب
الكعبة قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت
بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وذهب عني اساله كم صلى وهذا يدل على ان
قول بلال انه صلى الله عليه وسلم صلى الى بالصلاة
المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله
عليه وسلم لما دخل البيت دعى في نواحيه كلها ولم يصل
فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين
اي بين الباب والحجر اي الذي هو الملتزم وقال هذه
القبلة فبلال مثبت للصلاة في الكعبة واسامة نافي
والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان اسامة
اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة
واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد قول بلال
وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوايد للحافظ
الهيثمي عن ابن عباس دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة
فصلى بين السارينين ركعتين ثم خرج فصلى بين
الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل
مرة اخرى فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن عباس
اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله
عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة
الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان
ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية

ابن عباس

ابن عباس ورواية بلال اصح منها لانه صلى الله عليه وسلم
دخلها يوم الفتح ولم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك
في حجة الوداع هذا اعلامه فليتامل اي ثم انه صلى الله
عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة
فصلى ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا بماء فشرب
منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف الى زمزم فاطلع
فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي تغلبهم
الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت
منها دلوا اي فان الناس يقتدون به صلى الله عليه
وسلم في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب
وانتزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر
المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط
قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها
والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما راينا
ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد اي والناس حوله
خرج ابو بكر وجا بابيه رضي الله تعالى عنهما يقوده
وكان قد كف بصره فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى
اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته
لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول
الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه
فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره
وقال اسلم تسلم فاسلم وهنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه اي وعند ذلك قال ابو
بكر للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق

ففيه اسلام ابي قحافة
على يد سيدنا ابي بكر
رضي الله تعالى عنه

لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا
وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال
غيروهما وجنبوهما السواد اي وفي رواية واجتنبوا
السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى
وفي رواية اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم
وجاء ان احسن ما غير تم به هذا الشيب الحناء والكتم
وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خضب بالحناء والكتم قال ابن عبد البر والصحيح
انه لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد
اختضب ابو بكر رضي الله تعالى عنه بالحناء والكتم
واختضب عمر رضي الله عنه تعالى عنه بالحناء وجاء يا معشر
الانصار حمروا واصفروا وخالفوا اهل الكتاب
وكان عثمان يصفر وعن انس رضي الله تعالى عنه دخل
رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس
واللحية فقال الست مومنا قال بلى قال فاختضب لكن
قيل انه حديث منكر وجاء من خضب بالسواد سود الله
الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث منكر وجاء يكون
اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا يريح الله
اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم
ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين اي
وعقبة بن عامر المرفوع بمصر قال بعضهم ليس بمصر
قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر فانه كان
يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك
تسود اعلاها وتابى اصولها ولا خير في الاعلى اذا فسد الاصل
وكان رضي الله تعالى عنه واليا على مصر من جهة معاوية

فعزله

نزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان عقبة
يقول ما انصفنا بني معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم
النهي او فهموا ان النهي للكراهة وقد جاء اول من جزع
من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في
عارضه فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت
خليلك فاوحى الله تعالى اليه هذا سربال الوقار وثوب
الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي
يشهد ان لا اله الا الله انا وحدي لا شريك لي الا
استحييت منه يوم القيامة ان اعذبه بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه
مثل الثغامة البيضاء وفي المشكاة قال صلى الله عليه
وسلم يكون قوم في اخر الزمان يخضبون بهذا
السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو داود والنسائي
اي وفي كلام ابن الجوزي اول من خضب بالسواد
فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب
ابن هاشم وعن عمر رضي الله تعالى عنه اخضبوا
بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنساء قلت تامل وكان
لابي بكر اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة
فاقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر بيد اخته
وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابه
احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال
يا اخيه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس
اليوم لقليل قال بعضهم لم يعش لابي قحافة ولد
ذكر الا ابو بكر ولم يعرف له بنت الا ام فروة التي
انكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله
تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا وقبل كانت
له بنت اخرى تسمى عربية وعليه فيحتمل ان تكون

المذكورة هنا وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله
تعالي عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه
بنت عم ابيه قال بعضهم لم يكن احد من الصحابة
من المهاجرين والانصار اسلم هو ووالده وجميع
ابنائه وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله
وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن
ومحمد رضي الله عنهما ولد محمد في حجة الوداع وهو
المقبور بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسماء وهي اكبر من
وهي شقيقة عبد الله وعايشة وهي شقيقة عبد
الرحمن وام كلثوم مات ابو بكر وهي ببطن امها وقد
انزل الله تعالي في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه
واصلح لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في
الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلي الله
عليه وسلم وعمل واحد ابوا الذي بعده الا في بيت ابي
بكر ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن محمد ويكني بابي عتيق وقد قيل ان
قيل هل تعرفون اربعة رأوا النبي صلي الله عليه وسلم
في نسق اي من الذكور عل ابن الذي قبله اجيب
بانهم هؤلاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه
عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ونقول نا من الذكور
لا يرد ما اورد علي ذلك ان هذا يصدق علي ابي قحافة
وابنه ابي بكر وبنته اسماء وابنها عبد الله بن الزبير نعم
يرد علي ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم علي ما ذكره
الحافظ المنذري ورأي النبي صلي الله عليه وسلم
بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد
وجا اسامة بولد في حياته صلي الله عليه وسلم فحنكه

اي ويحتاج

اي ويحتاج الي اثبات كونه صلي الله عليه وسلم راي ذلك المولود
الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جابه الي
النبي صلي الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا
المولود ابن حب الحب ولم اقف علي اسم هذا المولود وفي
اسما الصحابة وحينئذ يقال لاجل عدم ورود من ذكر
ليس لنا اربعة معروفة اسماؤهم وبعد الوقوف
علي اسم ذلك المولود يقال لاجل عدم الورود يقال ليس
لنا اربعة من عتقي الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن
ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق
فليتامل لا يقال هذا موجود في عتقي بيت الصديق
فقد ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل
واحد ابو الذي بعده عرفت اسماؤهم وليس فيهم
مولي وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن لال لانا نقول المراد
المتفق علي صحبتهم وهو لم يقع الاتفاق علي صحبتهم
ومن الفوائد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم
بل ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم ثم اتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الي البيت
فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره ويدعوه
والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته
رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه بما
ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع رسول الله صلي الله
عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار فقلنا اما الرجل
فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا فقلنا
ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا اي ان فعلت ذلك
كيف اسمي واوصف باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل
ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه
لا يفعل ذلك هاجرت الي الله واليكم فالمحيا محياكم والممات

مانكم فاقبلوا اليه صلي الله عليه وسلم يكون ويقولون
والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله ورسوله
اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم في
غير بلدتنا يعنون المدينة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم
وفي رواية ان الانصار قالوا فيما بينهم اترون رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده
يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ما ذا قلتم قالوا لا شيء
يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي
صلي الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات
مماتكم اي وقد تقدم له صلي الله عليه وسلم في
بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا له
يا رسول هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله
ان ترجع وتدعنا فتبسم رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا امر
صلي الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه
كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلي
الله عليه وسلم الوحي وكان صلي الله عليه وسلم
اذا املي عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املي
عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه
الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول
فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد
وهرب الي مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الي قوله ثم انشاناه خلقا آخر تعجب
من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله
احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا نزلت فقال عبد الله

ان كان محمد

ان كان محمد نبيا يوحي اليه فانا نبي يوحي الي فارتد ولحق
بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف
شئت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وكما اقوله يقول اكتب هكذا
نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم بهدار دمه لجا الي عثمان
ابن عفان اخيه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي
فغيبه عثمان حتى هدأ الناس واطمانوا فاستامن له
ثم اتي به الي النبي صلي الله عليه وسلم فاعرض عنه
النبي صلي الله عليه وسلم فصار عثمان يقول يا رسول
الله امنته والنبي صلي الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال
نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال
صلي الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم
اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلي الله عليه وسلم
لعباد بن بشر وكان نذر ان راي عبد الله قتله وقد اخذ
بقايم السيف ينتظر النبي صلي الله عليه وسلم يشير اليه
ان يقتله فقال له صلي الله عليه وسلم انتظرتك ان
تني بنذرك فقال يا رسول الله خفتك افلا ومضت
الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية الا ياخائنة
ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون
له خائنة الاعين اي وهذا يدل علي ان خائنة
الاعين الآتي بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره
بكلامه وهو الذي هنا وقيل انه اسلم وبايع النبي صلي
الله عليه وسلم يوم الظهران وصار يستحي من مقابلته
صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم لقثم
في ذلك فقال اما بايعته وامنته قال بلي ولكن يدعوجرمه
القدير فيبغي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره

عثمان بذلك ومع ذلك صار اذا اجا جماعة للنبي صلي الله
عليه وسلم جا معهم ولا يجي اليه منفردا وانما امر بقتل
ابن خطل لانه كان من اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة
واسلم وكان اسمه عبد العزي فسماه رسول الله
صلي الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلي
الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار
يخدمه وبني لفظ كان معه مولي يخدمه وكان مسلما
فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيا وهو نايم فعدا
عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول
الله صلي الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان
تغنيانه بهجا رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي
يكثفه وقد جا انه ركب فرسه لابسا للحديد واخذ
بيده قناة وصار نفسهم لا يدخلها محمد منهزما فلما راي
خيل الله دخله الرعب فانطلق الي الكعبة فنزل عن
فرسه والقي سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ
رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله
صلي الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله
وقيل لما طاف صلي الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا
ابن خطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان
الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب
اي فقتله سعد بن حريث وابو برزه وقيل قتله الزبير
وقيل سعد بن دويب وقيل سعيد بن زيد قال في النور
والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الاقوال والروايات
صلي الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احداهما
واستومن صلي الله عليه وسلم للاخري فامنها هبار
واسلمت والحويرث بن نقيذ وانما امر صلي الله عليه

بقتله لانه

بقتله كان يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة
ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس عم
رسول الله صلي الله عليه وسلم حمل فاطمة وام كلثوم
بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة يريد
بهما المدينة فخسس الحويرث البعير الحامل لهما في بعض
الارض فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ذلك
اليوم وقد حرج ان بهرب ومقيس بن صبابة انما
امر بقتله لانه كان قد اتي النبي صلي الله عليه وسلم
مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن صبابة رضي الله
تعالي عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد
خطا يظنه من العدو ودفع له صلي الله عليه وسلم
دية اخيه ثم انه عدي علي الانصاري فقتل اخيه
فقتله بعد ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا حكما
تقدم فقتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي اي
بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة بشر يتوقف
الخبر من عبارة بشي فذهب اليه فقتله وذلك بردم
بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة واما هبار
ابن الاسود رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك
وانما امر صلي الله عليه وسلم بقتله لانه عرض لزينب
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفرها من
مكة حتي بعث بها زوجها ابو العاص الي المدينة
فهوي اليها هبار وخسس بعيرها وفي رواية ضربها
بالرمح فسقطت من علي الجمل علي صخرة اي وكانت
حاملا فالقت ما في بطنها واهراقت الدم ولم تزل
بها مرضها ذلك حتي ماتت كما تقدم فقال النبي صلي
الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا فاحرقوه بالنار ثم
قال اقتلوه فانه لا يعذب بالنار الا رب النار اي وفي

لقط بعث سرية الي نواحي مكة وقال لهم ان ظفرتم به
فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم
اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم
وقدم الي المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك
للنبي صلي الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا
عنه وهذا السياق يدل علي انه اسلم قبل ان يذهب
الي المدينة وفي لفظ لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم
الي المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد انا
جئت معتمرا بالاسلام وقد كنت قبل هذا محذورا
والآن هداني الله للاسلام واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي قال له
بعد ان وقف عليه وقال له السلام عليك يا نبي الله
لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم
ثم ذكرت عايدتك وفضلك وصفحك عمن جهل عليك
وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله تعالي بك وانقذنا
بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان سلف
عني فانا مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقدم
احسن الله تعالي اليك حيث هداك للاسلام والاسلام
يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح
مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل
الي اخر اخذا مما يأتي في عكرمة واما عكرمة بن ابي
جهل رضي الله تعالي عنه فانه انما امر بقتله لانه كان
اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلي الله عليه وسلم
وكان اشد الناس علي المسلمين ولما بلغه ان النبي
صلي الله عليه وسلم اهدر دمه في اي اليمن فاتبعته
امرأته بنت عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد

ان اسلمت

ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة
وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن
عم جئتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس
لا تهلك نفسك فقد استامنته لك فجاء معها فاسلم وحسن
اسلامه اي بعد قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرني
انك امنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
وطاطأ راسه من الحياء فقال له يا عكرمة ما تسالني شيا
اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة
عاديتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاداتها
او منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلي الله عليه وسلم
وثب صلي الله عليه وسلم اليه قايما فرحا به ورحب عليه
رداه وقال مرحبا بمن جاء نا مهاجرا وكان بعد ذلك
من فضلا الصحابة رضي الله عنهم وفي بهجة المجالس
في انس المجالس لابن عبد البر انه صلي الله عليه وسلم
راي في منامه انه دخل الجنة وراي فيها عذقا فاعجبه
وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلي
الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مومنة فلما
جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك
العذق بعكرمة والعكرمة الانثي من الحمير واستدل
بذلك علي تاخر الروايات فانها تكون لغير من تثبت له
قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امراته ام حكيم
يجامعها فتابي عليه وتقول انت كافر وانا مسلمة
والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امرا منعك
عني لامر كبير اي ولما قتل عكرمة في اليرموك في قتال
الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن الوليد سعيد
واراد ان يدخل بها فجعلت تقول له لو اخرت الدخول

حتى يفض الله هذه الجموع يفني الروم فقال خالد ان نفسي
تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها فما
اصبح الصبح الا والروم قد اصلفت فخرج خاله فقاتل
حتى قتل فشدت ام حكيم عليها ثيابها واخذت عمود الخيمة
التي دخل عليها خالد فيها فقتلت به سبعة من الروم
وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن
ابي جهل يأتيكم عكرمة مومنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان
سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت انتهى اي وفي
رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا
وفي اخرى لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحياء وفي اخرى
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكي
اليه صلى الله عليه وسلم قول هند عكرمة بن ابي جهل فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب
الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين
فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد جمعنا
بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن
ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك
وسارة رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت وانما امر بقتلها
لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجاية صلى الله
عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد
استتومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها
واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية
استجارا بام هانى بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب
لشقيقته ولم تعلم اسلمت اذ ذاك فاراد علي رضي
الله عنه قتلهما فعلمها رضي الله تعالى عنها انها قالت
لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة

فرّ الي رجلان

فرّ الي رجلان من احمائي من اقاربي زوجها هبيرة بن وهب
مستجيرا ان بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية
عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب
فقال والله لاقتلهما اي وقال تجيرين المشركين فحلت
بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته
يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره
بثوب اي فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني
بنت ابي طالب فقال مرحبا واهلا بام هاني وفي الرواية
الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثمان
ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام
هاني ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت
وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري اي ايضا
انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى
ثمان ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله
عنهما قال اني عنت امر علي هذه الاية يسبحن بالعشي
والاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة
وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الملي ان صلاة
الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في القباب من انها
غيرها ويجاب للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها
على ثبوت صحتها وبهذه الواقعة قال المحاملي من
ايمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنقيح الذي
هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى
اول يوم اغتسل وصلاها كما فعل عليه الصلاة
والسلام يوم فتح مكة وبه الغزالي قيل شخص سنح
له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى

الله عليه وسلم صلي سبحة الضحى قط واني لاسبحها
اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلي ما اخبرني احد
انه راي النبي صلي الله عليه وسلم يصلي الضحى الا
ام هاني وهذا ينازع فيه ما يأتي ان صلاة الضحى
ما اختص بوجوبها صلي الله عليه وسلم واسلمت
ام هاني في ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي
وجاء انه صلي الله عليه وسلم قال لها عندك من
طعام نأكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني
استحي ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن فكسرهن
في ماء وجاء بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي
يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه فصبه
علي الكسر واكل منه ثم حمد الله تعالي ثم قال نعم الادم
الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله مرفوعا ان
الله تعالي يوكل باكل الخل ملكين يستغفران له حتي
يفرغ وجاء نعم الادم الخل للهم ادم من الخل فانه
كان ادام الانبياء قبلي ولم يفقر بيت فيه خل وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الي بعض حجر
نسائه فدخل ثم اذن لي فقال هل من غداء فقالوا
نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلي الله
عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا
فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره نصفين
فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال
هل من ادم فقالوا لا الا شيء من خل فقال هاتوه
فنعم الادم الخل وفي رواية قال الخل نعم الادام
قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال بعضهم ما زلت احب الخل منذ

سمعتها

سمعتها من جابر وصفوان بن امية استأمن له عمير بن
وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد
هرب ليقذف نفسه في البحر فأمنه فانك امنت الاحمر
والاسود فقال اذرك ابن عمك فهو آمن فقال
اعطني اية يعرف بها امانك فاعطي لعمير عمامته
التي دخل بها مكة وهي لفظ اعطاه برده بعد ان
طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تأتيني
بعلامة اعرفها فقال اي صفوان فداك ابي وامي
جيتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم
الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه علي نفسي
فقال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتي وقف
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ان هذا
يزعم انك امنتني فقال صدق فقال يا رسول الله
اجعلني بالخيار شهرين فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج
مع النبي صلي الله عليه وسلم الي حنين ولما فرق غنايمها
اي بالجعرانة راه رسول الله صلي الله عليه وسلم
يرمق شعبا ملآن نعما وشاء فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو
لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال
ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سيأتي
وهند امرأة ابي سفيان رضي الله عنهما فانها اسلمت
بعد وانما امر بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة يوم
احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي
الله تعالي عنه فانه اسلم بعد وانما امر بقتله لانه
كان ممن يهجو رسول الله صلي الله عليه وسلم

ووحشي رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد واغا امر بقتله
لانه قتل عمه حمزة يوم احد وكانت الصحابة احرص شي
علي قتله ففرّ الي الطايف وقد قدمنا اسلامه انظر اذا
قال وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
الفتح اي علي الصفا يبايع الناس فجاه الكبار والصغار
والرجال والنسا يبايعهم علي الاسلام اي علي شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل
الناس في الاسلام افواجا اي وجاه رجل فاخذته
الرعدة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت
تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلي
الله عليه وسلم علي الاسلام معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما فمن معاوية لما كان يوم الحديبية
وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك
ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت
اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه يشعر باسلامي
اخوك خير منك هو علي ديني فلما كان عام الفتح اظهرت
اسلامي ولقيته صلي الله عليه وسلم فرحب بي
وكنيت له اي بقدان استشار فيه جبريل فقال
استكتبه فانه امين وارادفه النبي صلي الله عليه
وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك فلت بطني
فقال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في
رواية ومكن به في البلاد وعن بعض الصحابة انه
سمع النبي صلي الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول
اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تفد به

وعن ابن عمر

وعن ابن عمر قال قال النبي صلي الله عليه وسلم لمعاوية
يا معاوية انت مني وانا منك لتراحمني علي باب
الجنة كهاتين واشار باصبعيه الوسطي والتي
تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله
صلي الله عليه وسلم وازاره ورداه وشي من
شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وه
وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا
منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين
ارحم الراحمين وقد بشر معاوية بعض كهان
اليمن وسبب ذلك ان امه هند كانت قبل ابيه
ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي
وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت
للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك
البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند
فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض
حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما
راي المراة التي هي هند وليست هناك وابصره الفاكه
وهو خارج من البيت فاقبل الي هند وضربها
برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت ما راي
احدا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي
بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة
يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فاتيني بنبا
فان كان الرجل عليك صادقا ضربتك بسيفي فقتلتك
بقتله فينقطع عني المقالة وان يك كاذبا حاكمته
الي بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب
عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت
ابنتي بامر عظيم فحاكمني الي بعض كهان اليمن فخرج

الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة
من بني عبد مناف وخرجوا معه بهند ونسوة معها فلما
شارفوا البلاد وقالوا عدا نزد هلي الكاهن الفلاني
نتخبر حال هند ونقفي وجهها فقال لها ابوها اني
قد اري ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه
عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا
فقالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني
اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه
ان يسمني ميسما يكون علي نسبة الفرن قال اني
سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصغر ثرسن
حتى ادنى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله
واوكى عليها بسير فلما ورد واعلي الكاهن اكرمهم
ونحر لهم فلما انقدوا قال له عتبة انا قد جيناك في
امر واي قد جبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو
قال سمرة في حمرة قال اريد ابيض من هذا قال حبة
بر في احليل بهمر قال صدقت انظر في امر هو لا النوء
فجعل يدنو الي احداهن فيضربها ويقول
انهضي حتى دبي من هند فضربها فقامت وقال
انهضي فبي وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال
له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنثرت
يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاخزين علي
ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفيان
فجاءت منه بمعاوية رضي الله تعالي عنهم وقد قال
له صلي الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن
وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله
واعدل وبوتر عنه لما حضرته الوفاة قال اللهم
ارحم الشيخ القاسي ذا القلب القاسي اللهم اقل

عثرتي

عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك علي من لا يرجو غيرك ولم
يثق باحد سواك ثم بكي حتى علا نحيبه كتب الي عايشة
رضي الله تعالي عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري
فكتبت من عايشة الي معاوية سلام عليك اما بعد
فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من
التمس رضي الناس بسخط الله وكله الله الي الناس
ومن التمس رضي الله بسخط الناس كفاه الله مونة
الناس والمسئلة وكتبت اليه مرة اخري اما بعد فاتق
الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت
الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما فرغ رسول
الله صلي الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النسا
وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة
متنكرة خوفا من رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما دنين من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لهن تبايعني علي ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن
ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذكا اسقاط
الاجنة زاد في لفظ ولا تاتين ببهتان تاخذن من ارجلكن
اي ولا تعصين في معروف في خلا اي لا يجتمع امراة مع
رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين
ايديكن وارجلكن قال ابن عباس البهتان ان
تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يفتين عنه الزنا
كما ان ذلك لا يفتين عن الزنا وقد تحمل ولا تلحقه
باحد ولا تعصينني في معروف وجا ان بعض النسوة
قالت ما المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه
قال لا تصحن اي وفي لفظ لا تبحن ولا تحمشن وجها
ولا تنشرن شعرا ولا تخرقن ثوبا ولا تشققن جيبا
ولا تدعين بالويل وجا هذه النوايح يجعلن يوم القيامة

صفني صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينجين حما ينبح الكلب
وجا تخرج النايحة من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا
عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها
علي راسها تقول ويلاه وجا النايحة اذا لم تتب تقوم
يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من
جرب وجا لا تقبل الملايكة علي نايحة وجا ليس في
اتباع النسا للجنايز اجر وجا ان هندا قالت له صلي
الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه علي
الرجال اي لان الرجال كان بيايعهم علي الاسلام وعلي
الجهاد فقط وانما قالت لما قال ولا تسرقن والله اني
كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة
وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان
وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضي فانت منه في حل عفا
الله عنك يا نبي الله وانما قالت لما قال ولا تزنين او
تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن
قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل
تركت لنا ولدا الا قتلته يوم وفي لفظ انت قتلت اباهم
يوم بدر وتوصيني باولادهم وفي لفظ ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه
حتي استلقي وتبسم صلي الله عليه وسلم وفي لفظ
فضحك صلي الله عليه وسلم ولما قال صلي الله عليه
وسلم ولا ياتين ببهتان تفترينه قالت والله ان اتيان
البهتان لقبيح زاد في لفظ وما امرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق ولما قال صلي الله عليه وسلم ولا تعصينني
في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
انك تعصينا في معروف وفي لفظ انها انتهت منتقبة
بالابطح وقالت اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله

وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند
بنت عتبة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مرحبا بك
قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها
قبل انقضاء عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة
واقرارهما علي نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه
ثم ارسلت اليه صلي الله عليه وسلم بهدية وهي
جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن
لها فدخلت عليه وهو صلي الله عليه وسلم بين نسايه
ام سلمة وميمونة وتسامن بني عبد المطلب وقالت له
ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل
الولدة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك
الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول
تلك المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا وولدتها ما لم
نكن نري وجاء اليه وقالت له يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل شحيح فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا
فقال لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا
سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي
الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف وجا ان بعض النسا قالت هلم
نبايعك يا رسول الله قال اني لا اصافح النسا وانما
قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي
لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي
الله تعالي عنها لم يصافح رسول الله صلي الله
عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن
الشعبي بايع رسول الله صلي الله عليه وسلم النسا
وعلي يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناء وامرهن
فمسسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن

الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلي
الله عليه وسلم لاني خصوص يوم الفتح علي حروف
المعجم في كتابه التلقيح وتقدم عن ام عطية قالت
لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جمع
نسا الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب
فقام علي الباب فسلم فرددن عليه فقال انا رسول
رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكن بايايعكن
علي ان لا تشركن بالله شيا وفي رواية في قوله تعالي في معروف
فقلن نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا من
داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان
بجايل والقصة مامونة وقال صلي الله عليه وسلم
لعمه العباس اين ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب
لارا هما قال العباس قلت تنحيا فين تنجي من متركي
بمكة فريشة قال اتيتي بهما فرحبت اليهما فاتيت بهما
فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلي الله
عليه وسلم باسلامهما ودعي لهما ثم قام رسول
الله صلي الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما
حتي اتي الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور
يري في وجهه فقلت له اسر ك الله يا رسول الله
اياري السرور في وجهك قال اني استوهبت ابي
عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهد امعه حنينا
والطايف ولم يخرجا من مكة ولم يدخلا المدينة
وقلعت عيني معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جا
نصر الله والفتح انتهي وقد اشار الي ذلك صاحب
الهمزية بقوله

واستجاب

واستجاب له بنصر وفتح بعد ذاك الخضرا والغبرا
وتوالت له مصطفي الافاكبر عليهم والغارة الشعوا
فاذا ما تلي كتابا من الله تلته كتيبة خضرا
اي اجاب دعوته صلي الله عليه وسلم الرفيع والوضيع
وعنه الاول كني بالخضرا التي هي السما فقد جاني حديث
سند مواه السما الدنيا زمرة خضرا وذكرانها انشد
بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضرا تحت الارض
وكني عن الثاني بالغبرا التي هي الارض وانما كانت غبرا لان
جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره له صلي الله عليه
وسلم علي اعدايه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي به
صلي الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم
مع التضييق علي اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة
علي نبوته صلي الله عليه وسلم وتوالت له عليهم
الاغارة المحيطة بهم من سايرالجوانب وجا انه صلي
الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعي عثمان بن طلحة
رضي الله عنه فانه كان قدم علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو
ابن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في
المدينة الي ان جامعه الي فتح مكة وبه يرد ما روي
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث عليا الي عثمان
ابن طلحة لاخذ المفتاح فابي ان يدفعه له وقال لو
علمت انه رسول الله لم امنعه ولوي علي يده واخذ
المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالي
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها امره
صلي الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به
فجاه علي بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت واذيت
ثم جيت ترفق فقال له علي لان الله امرنا برده عليك

فاسلم ثم لقاه النبي صلي الله عليه وسلم عثمان وجا اليه اخذ
منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف صلي الله
عليه وسلم علي باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم ذكر صلي الله عليه وسلم خطبة بين فيها
جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث
اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة علي عمتها ولا علي
خالتها والبينة علي المدعي واليمين علي من انكر ولا
تسافر امرة مسيرة ثلاث ايام الا مع ذي محرم
ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا بصيام يوم
الاضحي ويوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان
الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء
والناس من ادم وادم من تراب ثم تلي هذه الاية
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية ثم قال يا معشر قريش
ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلي الله عليه وسلم
من الكعبة ووضع يده علي عضادتي الباب ثم قال ماذا
تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال
سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم وفي لفظ فاني اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين
اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل
الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور

فدخلوا في

فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلي الله عليه وسلم لما
فرغ من طوافه ارسل بلالا الي عثمان بن طلحة يأتي بمفتاح
الكعبة فجا الي عثمان فاخبره فقال انه عندامي فرجع بلال
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند
امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزي لا ادفعه
ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها
فارسله فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزي
لا اوصله اليك ابدا فقال يا امه ادفعيه الي فانه قد
جا امرني بما كنا عليه انا لم تفعلي فتلت انا واخي وياخذه
منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل
يده هاهنا اي وقالت له انشدك الله ان يعود
ذهاب ماترة قومك علي يديك كل ذلك ورسول
الله صلي الله عليه وسلم قايم ينتظر حتي انه
ليخدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها
اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار
وعمر رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت
يابني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان ياخذه
تيم وعدي اي ابو بكر وعمر فاخذه عثمان فخرج يمشي
حتي اذا كان في يمين من وجه رسول الله صلي الله
عليه وسلم عثي عثمان فسقط منه المفتاح فقام
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المفتاح فجثي
عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر
واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي
رواية انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفي
لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح فقال والله
لتعطينه او لاخرجن هذا السيف من منكبي فلما راات
ذلك اعطته اياه فجا به ففتح له عثمان الباب ويحتاج

الي الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها وقد
اشار صاحب الهمزية الي بعض هذه القصة بقوله
صرعت قومه حبائل بغي ... مدها المكر منهم والدهاء
فانثنهم خيل الي الحرب تختال ... وللخيل في الوغا اختيال
قصدت منهم الفتا فقوافي ... القطن منها ما شانها الابطاء
واثارت بارض مكة نقعا ... ظن ان العدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدي ... دون اعطابه القليل اكداء
وردهت اوجها بها وبيوتا ... سل منها الافواه والاحشاء
خدعوا الحلم البرية والعفو ... جواب الحليم والاعفاء
ناشدوه القربي التي من قريش ... قطعتها التراد والشحناء
ففعفى عفو قادر لم يقصه ... عليهم بما مضي اعتراء
واذا كان القطع والوصل لله ... تساوي التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه ... من سواه الملام والاطراء
ولوان انتقامه لهوي النفس ... لما امنت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضي ... الله منه تبايين ووفاء
فعله كله جميل وهل ... ينضح الا بما حواه الاناء

اي الفت قومه الذين لم يوم مثوابه بين يديه حبايل
بغيهم التي مدها المكر والدهاء حالة كون ذلك
منهم فنسب مكرهم ودهايهم المتهم من قبله
خيل تبختر بهار اعبوها الي الحرب وللخيل عليها الشجعان
كبر وترفع في الحرب قصدت في ابدانهم الي ماح فنسب
قصدها لهم كانت الطعنات المشبه بالقوافي
في تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الي ماح
ما عابها الابطاء اي لم يعدم وجوده فيها والابطاء
في القافية تكرير ما تخذه اللفظ والمعني وهو
معيب علي الشاعر لانه يدل علي قصوره والطعنات
المتعالية في محل واحد يدل علي قصور ساعد الشجاع

ورفعت

ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجوي حتي ظن ان وقت الغدو
من تلك الغيرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند
فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرة الحجون وهو
كدا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلي الله
عليه وسلم من الناس واعطي النبي صلي الله عليه
وسلم القليل من الناس كدا بالضم والمد وهو
اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل
غباره واهلكت الخيول او جماعا من الناس بمكة من
اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كانت اهل مكة
يرجعون اليها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضي
منهم وجواب الحليم لمن سأله العفو عنه العفو
وارخا الجفون منه الحيا وحلفوه بالقربي التي وصلت
اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة
التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب
ذلك عفي صلي الله عليه وسلم عفو قادر لم يجد
ذلك العفو عنهم اغرا سفا بهم به حالة كون
ذلك الاغرا منهم فيما مضي واذا كان القطع والوصل
لله تساوي عنده فاعل ذلك التقريب للاقارب
والبعد او الابعاد للاقارب والبعد او الذي تقريبه
وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سببه والمبالغة
في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان
انتقامه لهوي النفس الامارة بالسوء لاستمرت
قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله
في اموره كلها فبسبب ذلك ارضي الله تباين منه
صلي الله عليه وسلم لاعدايه ووفاء لاوليايه فعله
صلي الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ
ما يسيل مما في الاناء علي ظاهره الا ما كان في ذلك الاناء

فمن امتلأ قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلأ
قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه
وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام
اليه علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي
لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما معناه انما
اعطيكم ما تنبذلون فيه اموالكم للناس اي وهو السقاية
لا ما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة
لشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس رضي
الله عنه تطاول يوما ليأخذ المفتاح في رجال من
بني هاشم اي منهم علي رضي الله تعالى عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة
فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم بر ووفا
وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها في شان عثمان بن طلحة ودفع المفتاح
له اي لما اخذه علي رضي الله عنه وقال يا رسول
الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي اكرهت واذيت وامره صلى الله
عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد
انزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة
وقرا عليه الاية ففعل علي ذلك وساق هذه الرواية
يدل على ان عليا اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان
فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد
المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم وكانت احواضا
من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح
في ذلك التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام
الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين

الركن يشرب منه وحوض من ورايه للوضوء اي ولعل
هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس بعد موت
ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس
وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له
ابن عباس ما لك ولها نحن اولي بها في الجاهلية والاسلام
قام بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب واعطاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح
واستمر المفتاح مع عثمان الى ان اشرف على الموت
ولم يعقب فدفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت
ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع مفتاح الكعبة
الى عثمان والى شيبة ابن عمه وقال خذوها يا بني
طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون
شيبة بن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر
الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن طلحة وهو
ابن عم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فابو طلحة له
ولدان عثمان وطلحة اخي عثمان بشيبة وابي طلحة
بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان
عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل
مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
في فتح مكة وقد قدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل
مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى
مكة واستمر بها حتى مات في اول خلافة معاوية
رضي الله تعالى عنه فلم يزل عثمان بيده فتح البيت
الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن
عثمان بن طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد
شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة

نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه
صلي الله عليه وسلم لما دعي عثمان بن طلحة قال له
اري المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس
فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان
يده فقال صلي الله عليه وسلم اري المفتاح فبسط
يده يعطيه فقال العباس مثل علمته الاولي فكف
عثمان يده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهاتني
المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا كان قبل
دخوله صلي الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب
العباس له رضي الله تعالي عنه ان يكون المفتاح له
ثم رد قبل دخوله الكعبة وبعده وفي رواية انه قال
ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه
الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
وفي لفظ غير ه ان الله رضي لكم بها في الجاهلية
والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها
اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها
الا عاق ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي
له بامره صلي الله عليه وسلم وكان احب
صلي الله عليه وسلم ان يودي الامانة بيده الشريفة
من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم
علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف
قال عثمان فلما ولیت ناداني فرجعت اليه فقال الم
يكن الذي قلت لك قال فتذكرت قوله صلي الله
عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد ان يدخل
الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم
الاثنين والخميس فلما اقبل صلي الله عليه وسلم ليدخلها

اغلظت عليه

اغلظت عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال يا عثمان
لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذللت
فقال بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلي
الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير
الي ما قال صلي الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم
الفتح ذلك قلت بلي اشهد انك رسول الله وفي
رواية انه صلي الله عليه وسلم دخل يومئذ
الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن اي للظهر
علي ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن اسيد
وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن هشام وغيرهم
جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب بن اسيد اي
او خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون
يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث
اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية
انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
مؤذنا ولا مانع من وجود الامرين منه اي وتقدم
في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن
بلال رضي الله تعالي عنه علي ظهر الكعبة ايضا
اي وقال غير هؤلاء من كفار قريش لقد اكرم الله
فلانا يعني اباه اذ قبضه قبل ان يري هذا الاسود
علي ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم
ان يصيح عبد بني جمح علي بيته فقال ابو سفيان
لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصبا
فخرج عليهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال لهم
قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما
انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا

واما انت يا فلان فقلت كذا فقال ابو سفيان اما انا يا رسول
الله فما قلت شيا فضحك رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع
علي هذا احد منا فنقول اخبرك وجاء ان النبي صلي
الله عليه وسلم خرج علي ابي سفيان وهو في المسجد
فلما نظر اليه ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري
باي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
عليه حتي ضرب بيده بين كتفيه فقال بالله غلبتك
يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله
وصار بعض قريش يستهزؤن ويكون صوت بلال
غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة وكان من احسنهم
صوتا فلما رفع صوته بالاذان سمعه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه
وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلي الله
عليه وسلم ناصيته وصدره بيده الشريفة قال فامتلا
قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فالقي عليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل
مكة وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده نواب
الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابا محذورة وتقليده
صلي الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين
وتقدم طلب تامل الجمع في الجمع بينهما وفي تاريخ ه
الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان
بلال علي ظهر الكعبة والله لا اسمع من قتل الاحبة
ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء الي محمد من النبوة
فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام
قال لما اجارتني ام هاني واجار رسول الله صلي الله عليه

جوارها

جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشي عمر بن
الخطاب فمر عليّ وانا جالس ولم يتعرض لي وكنت
استحي ان يراني رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما اذكر برويته اياي في كل موطن مع المشركين
فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف
حتي جيته وسلمت عليه وشهدت شهادة الحق
فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل
الاسلام وجاء صلي الله عليه وسلم يوم الفتح
السائب بن عبيد بضم عين عبد الله المخزومي ابي وقيل عبد
الله بن السائب بن ابي السايب وقيل السائب بن عوام
قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان
شاء الله تعالي وكان شريك اله صلي الله عليه وسلم
في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون عليّ فقال
صلي الله عليه وسلم لهم لا تفلوني به عان
صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه صلي الله عليه
وسلم قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا
يماري فقد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تقبل منك
اي لتوقف صحتها علي الاسلام وهي الاعمال
المتوقفة علي النية التي شرطها الاسلام وهي
اليوم تتقبل منك اي بوجود الاسلام وارسل
سهيل بن عمرو ولده عبد الله ليأخذ له اما ناما منه
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه
بي فقال صلي الله عليه وسلم نعم هو امن بامان
الله فليظهر ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد
اليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف
وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله

اليه فاخبره بمقالة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
سهيل كان والله برا صغيرا بر أبيه فكان سهيل رضي
الله تعالي عنه يقبل ويد بي وخرج الي حنين مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو علي شركه حتي اسلم
بالجعرانة وذكر ابن فضالة بن عبيد بن الملوح حدث
نفسه بقتل النبي صلي الله عليه وسلم وهو يطوف
بالبيت عام الفتح فلما دنى منه رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال افضالة قال فضالة نعم يا رسول
الله قال ما ذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت
اذكر الله تعالي فضحك النبي صلي الله عليه وسلم ثم
قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة علي صدره
فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده
عن صدري حتي ما خلق الله تعالي شيا احب الي منه
قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة علي رجل
من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله
صلي الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره
الي الكعبة وقيل كان علي راحلته فحمد الله واثني
عليه وقال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم
خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر
ووضع هذين الجبلين فهي حرام الي يوم القيامة
فلا يحل لمومن يومن بالله واليوم الاخر يسفك
فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان
قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه
الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الي العصر غضبا علي
اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا ان الله

تعالي قد احلها لرسوله الله صلي الله عليه وسلم ولم
يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح
بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد
كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله بخير النظرين
ان شاءوا فدم قاتله وان شاءوا فعقله ثم ودي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك الرجل الذي
قتله خزاعة وهو ابن الاقرع الهذلي من بني بكر
فانه دخل مكة وهو علي شركه فعرفته خزاعة
فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في
بطنه حتي قتله فلامه صلي الله عليه وسلم وقال
لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا اي
والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن
هشام ويلقي انه اول قتيل وداه النبي صلي
الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في حيي انه ودي
قتيلا وقال صلي الله عليه وسلم في يوم الفتح
لا تغزي مكة بعد اليوم الي يوم القيامة قال
القاضي ابي علي الكفر اي لا يقاتلون علي ان يسلموا
وناذي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمكة من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدع
صنما في بيته الا كسره ولما اسلمت هند عمدت
الي صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم
وتقول كنا منك في غرور ثم بعث السرايا الي كسر
الاصنام التي حول الكعبة بمكة اي لانهم كانوا
اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا كما
يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها
كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون
بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك منها كما

تعالي قد احلها

تقدم الغزي وسواع ومناة وسياتي الكلام علي ذلك في
السرايا ان شاء الله تعالي اي وفي هذا العام الذي هو
عام الفتح كانت غزوة اوطاس واوطاس هي هوازن
حلل صلي الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام
حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة امرنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمتعة اي وهي
نكاح المرأة الي مدة عام الفتح حيث دخلنا مكة
ثم لم نخرج حتي نهانا عنها وعن بعض الصحابة لما
اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في المتعة
خرجت انا ورجل الي امراة من بني عامر كانها بكرة عنطا
وفي لفظ مثل البكرة الفطنطلية فعرضنا انفسنا
عليها فقلنا بي دينا وفي لفظ ردائنا فجعلت تنظر وتراني
اجمل من صاحبي وتري برد صاحبي احسن من بردي
فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الي برد صاحبي
اعجبها فقالت انت وبردك تكفيني فمكثت معها
ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ
يوم حنين ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح
واستمر تحريمه الي يوم القيامة وكان فيه خلاف
في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا علي تحريمه وعدم
جوازه قال بعض الصحابة رايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قايما بين الركن والباب وهو يقول
ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان
الله حرمها الي يوم القيامة فمن كان عنده منهن
شيا فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا اي
لكن في مسلم عن جابر انه قال استمتعنا علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي
رواية عنه حتي نهي عنه عمر وقد تقدم في غزاة

حنين عن

حنين عن اما منا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم
ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل علي ان
اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم
حرمت به وهذا يعارض ما تقدم ان الصحيح
انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال يجوز ان
يكون تحريمها في حجة الوداع تاكيدا لتحريمها عام
الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها
اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن
يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم عام اوطاس
في المتعة ثلاثا ثم نهي عنها وقد يقال مراد هذا
القايل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس
كانت عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن
عباس من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم
والله ما فارق ابن عباس الدنيا حتي رجع الي
قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه انه
قام خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة
حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان
المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني
تحريم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة ط
الحيوان قال واستعرض رسول الله صلي الله
عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش اخذ من
صفوان بن امية خمسين الف درهم ومن عبد الله
ابن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن
عبد العزي اربعين الف درهم فرقها صلي الله
عليه وسلم في اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها
ما غنمه من هوازن وقال انما جزا السلف الحمد

والاداء انتهى اي واقام صلي الله عليه وسلم اي بعد
فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده
البخاري يقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني
قال ائمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها كل وقت
قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج
اهـ ولعل سبب اقامته المدة المذكورة انه كان
ينتظر فيها حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف
من اصحابه فلما لم يتم له ذلك خرج من مكة الى حنين
لحرب هوازن وجاء اليه صلي الله عليه وسلم سعد
ابن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة
ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله
هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه
اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة
فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعة يا رسول
الله هذا اخي بن وليدة بن زمعة ولد على فراشه
اي مع كونها فراشا له فنظر صلي الله عليه وسلم
الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي
وقاص فقال لعبد بن زمعة هو اخوك يا عبد بن
زمعة من اجل انه ولد على فراش ابيك زمعة
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة
بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه عليه من
شبه عتبة اي فخشي ان يكون من ماية فامرها
بالاحتجاب بدبا واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله
عز وجل وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة
فليس لك باخ وسرقت امراة فاراد صلي الله
عليه وسلم قطعها فجزع قومها الى اسامة بن
زيد بن حارثة يستشفعون به فلما كلمه اسامة

فيها تلون

ابن زيد

فيها تلون وجهه صلي الله عليه وسلم وقال اتكلمني
في حد من حدود الله تقالي فقال اسامة استغفر لي
يا رسول الله ثم قام صلي الله عليه وسلم خطيبا
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما
اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم
الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا
عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها
وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون
يد السارق اليمنى ورجله صلي الله عليه وسلم
عتاب بن اسيد وعمره احدى وعشرين سنة امر مكة
وامره ان يصلي بالناس وهو اول امير صلي بمكة
بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل معلما للناس
السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلي الله عليه
وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال
انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي قال ذلك
ثلاثا فكان شديدا على المريب ليّنا على المومن
وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة
الا ضرب عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق
فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل
الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلي الله
عليه وسلم اني رايت فيما يري النايم كان عتاب
ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها
قلقلة شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به
الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم
هذا وفي تاريخ الازرقي ان النبي صلي الله عليه وسلم

قال لقد رايت اسيدا في الجنة وابي اسيد يدخل الجنة
فعرض له عتاب بن اسيد فقال هذا الذي رايت ادعوه
لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال
يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك على
اهل الله فاستوصي بهم خيرا يقول لها تالا فان قيل
كيف يقول عن اسيد انه راه في الجنة ثم يقول عن
ولد اسيد انه الذي راه في الجنة قلنا لعل عتابا كان
شديد الشبه بابيه اسيد فظن صلى الله عليه وسلم
عتابا اباه فلما راه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام
سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مكة لما خرج الى حنين
وعمره ثماني عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه
انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه معاذ بن جبل
بعد عوده من الطايف وعمرته من الجعرانة الا ان
يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاؤه على ذلك
وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قول اهل
مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل
الله عتاب بن اسيد الى اخره بعد ابقايه على استخلافه
لا الاحتمى وكان راي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة
مسلما فمات على الكفر فكانت الرويا لولده ولما
ولاه على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان
يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم
ويروي انه قام يخطب الناس فقال ايها الناس
اجاع الله عبدا جاع على درهم اي له درهم
فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
درهما كل يوم فليس لي حاجة الى احد وعن جابر رضي الله عنه

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد
على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل
الدرهم كل يوم يجزئ القدر المذكور اي اربعين
اوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى
للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت
يده يوم الجمل فاخذها النسر والقاها بمكة وقيل
بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش عنوة
حنين اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام
بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية
تقدم ذكره وفي كلام بعض اخر اسم لما بين مكة
والطايف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة
اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في
آخر الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبايل العرب
الا ثقيفا وهوازن فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة
قال قال ابن المغازي لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف
بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فزع لنا
فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان
يغزونا فخشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا
لا في قوم لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها
انتهى اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن
عوف النصري اي بالصاد المهملة رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبايل جموع كثيرة
فيهم بنو اسعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضن معهم

دريد بن الصمة وكان شجاعا عجوزا بالكنه كبر اي لانه
بلغ عشرين ومايه سنة وقيل مايه وخمسين وقيل مايه
وسبعين اي وقيل قارب المايتين قال ابن الجوزي
وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته في الحرب
اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب
وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود
وكان بنو مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر
الناس باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم
فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد
ابن الصمة فقال دريد للناس باي واديكم قالوا
باوطاس قال نعم محل الخيل وفي لفظ مجال الخيل
بالجيم لا حزن ضرس والحزن بفتح الحا المهملة
واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض
والضرس بكسر الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين
المهملة ما صلب من الارض والاسهل دهس والسهل
ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة وبالهاء
والسين المهملة اللين كثير التراب مالي اسمع رغا
البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها
وبكا الصغير وبغار الشاء اليغار بضم المثناة
تحت وبالغين المهملة المخففة والراصوت الشاة
اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن
عوف مع الناس اموالهم ونسائهم وابنائهم قال
اين مالك اي وكان نوافق معه ان لا يخالفه فانه
قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب
وخافته العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم
اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقالوا له لا يخالفك

في امر تراه

في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال له يا مالك اما انك
قد اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كان له
ما بعده من الايام مالي اسمع رغا البعير ونهاق
الحمير وبكا الصغير وبغار الشاء بالمثناة تحت
صوت الشاة ويقال له ثواخ بالمثلثة مضمومة
وفتح الهمزة وبالجيم اي وخوار البقر قال سقت مع
الناس ابنائهم ونسائهم واموالهم قال ولم قال اردت
ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله يقاتل عنهم ثم
قال له راعي وفي لفظ روبيي الضان والله ماله
وللحرب اي ومن كانت هذه صفته ماله وللحرب
فانقض به قال ابو ذراي زجره كما تزجر الدابة
وهو ان يلصق اللسان بالحنك الاعلا ويصوت به
وهو معنى قول الاصل اي صوت بلسانه فيه
ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد
المنهزم شي فان كانت لكم لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك
ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلب قالوا لم يشهدها
منهم احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحاء
المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل
وبفتحها الحظ لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم
اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله
لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد
لهوازن قد شرط بقي مالك ان لا يخالفني فقد
خالفني فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله
لتطيعني يا معشر هوازن او لاتكبني على هذا
السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد
فيها راي اي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل النسا

فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل صفوفا
والبقر والغنم وراء ذلك ليلا يفروا وفي لفظ صفت
الخيل ثم صفت الرجال المقاتلة ثم صفت النساء علي
الابل ثم صفت الغنم ثم قال للناس اذا رايتموهم
شدوا عليهم شدة رجل واحد وبقي عيونا
له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واصحابه فاتوه وقد
تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا
رجالا بيضا علي خيول بلق فوالله ما تمالكنا
ان اصابنا ما ترى وان اطمانتا رجعت بقومك
فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر فحبسهم عنده
خوف ان يشيع ذلك في العسكر فلم يرده ذلك
ومضي علي ما يريد ولما سمع رسول الله صلي
الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا
من اصحابه اي وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي
وامره ان يدخل فيهم ويسمع ما اجمعوا عليه
فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين
وسمع ثم اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبره الخبر اي وجاه رجل فقال يا رسول الله
اني انطلقت بين ايديكم حتي تطلعت جبل كذا فاذا انا
بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم
اجتمعوا الي حنين فتبسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان
شاء الله تعالي فاجمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
امر السير الي هوازن وذكر له ان عند صفوان بن امية
ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادرعا وسلاحا
فارسل اليه فقال له يا ابا امامة اعرنا سلاحك نلقي

به عدونا

به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية
وهي مضمونة حتي نؤديها اليك قال ليس بهذا باس
وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مودادة
فقال النبي صلي الله عليه وسلم العارية مودادة
فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فيل
وساله ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان
بعض تلك الدروع ضاع فعرض عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال
انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب
قال واستعار صلي الله عليه وسلم من ابن عمه
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف
رمح فقال له كاني انظر الي رماحك هذه تقصف
ظهر المشركين انتهي وتقدم ان نوفل هذا قد
نفسه وكان في اسري بدر بالف رمح وخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثني عشر
الفا الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين
فتح الله عز وجل بهم مكة قال بعضهم وخرج
اهل مكة ركبانا ومشاة حتي النساء يمشين علي
عيون وهن يرجون الغنايم ولا يكره هوازن اي
من لم يصدق ايمانه ان الضيعة وفي لفظ
الصدمة برسول الله صلي الله عليه وسلم
واصحابه اي فقد خرج معه صلي الله عليه وسلم
ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية
وسهيل بن عمرو فلما فتح الله من محل الدر وصفهم
ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار
فلوا المهاجرين اعطاه عليا واعطي سعد بن ابي
وقاص راية واعطي عمر بن الخطاب راية ولوا الخزرج

اعطاه الحباب بن المنذر ولوا الاوس اعطاه اسيد بن
حضير رضي الله تعالى عنهم وفي سيرة الرومياطي وفي
كل بطن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل
منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية والرايات
يحملها رجل منهم وركب صلي الله عليه وسلم بغلته
ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما
ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين
المعجمة وهي درع داود عليه الصلاة والسلام
التي لبسها حين قتل جالوت ومر وابشجرة سدرة
كان المشركون يعظمونها ويتوطون بها اسلحتهم
اي يعلقونها بها فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يارسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال
قوم موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما
كان بحنين واخذ روا في الوادي اي وذلك عند
غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا
لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة
دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل كمينا يكون
لك عقبا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم
وكرن انت بمن معك وان فان الحملة لهم لم يفلت
من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي
وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر
لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البرا رضي الله
تعالى عنه وساله رجل فقال فررتم عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم حنين فقال البرا ولكن
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يفر واما ماردي

عن سلمة

عن سلمة بن الاكوع مررت علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم منهزما فمنهزم ما حال من سلمة لا من
النبي صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله عليه وسلم
لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البرا
رضي الله تعالى عنه كانت هوازن ناسا رماة وانا لما
حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا علي الغنايم فاستقبلو
بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لايلوي
احد علي احد اي ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة
قال بعضهم لبعض اي من كان اسلامه مرجوا
فيهم اخذ لوه فهذا وقته فانهزموا فيهم اول من
انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة
لعمر رضي الله تعالى عنهما ما شان الشان قال امر
الله وهذا السياق يدل علي انهم انهزموا مرتين
الاولي في اول الامر والثانية بعد انكباب المسلمين
علي اخذ الغنيمة والذي في الاصل الاقتصار
علي الاولي واخذ رسول الله صلي الله عليه
وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر
وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان
ابن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب
ابن عمه ابي لهب وقفئت عينه ولم اقف علي
ايهما كانت اي وورد ت في عدد من ثبت معه
صلي الله عليه وسلم روايات مختلفة فقيل مايه
وقيل لم يبلغوا مايه وقيل كانوا ثمانين وقيل
اثني عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلثمايه
ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن
عبد الله اني عبد الله ورسوله وعن العباس

رضي الله تعالي عنه قال كنت احذ اجكمة بغلة رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي وهي الشهبا التي اهداها
له فروة بن عمرو الجزامي صاحب البلقاء وعامل ملك
الروم علي فلسطين يقال لها فضة وقيل التي يقال
لها دلدل اهداها له المقوقس وفي البخاري التي
اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول اثبت
ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك
رضي الله تعالي عنه قال انهزم المسلمون بحنين
ورسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته ه
الشهبا وكان سميها دلدل فقال لها رسول الله
صلي الله عليه وسلم البدي قال فقبضت بطنها بالارض
الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وهو
يقول حين راي ما راي من الناس الي اين ايها الناس
فلم ار الناس يلوون علي شيء فقال صلي الله عليه وسلم
يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة
يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي
لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا
تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي
وانما خص العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت
كان صوته يسمع من ثمانية اميال كما كان يقف علي
سلع وينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم
وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل
يوما علي المدينة فنادي واصباحاه فلم تسمعه حامل
الا وضعت من عظيم صوته وفي لفظ اخر نادي
يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب سورة
البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها
اول سورة نزلت في المدينة ولان فيها حكم من

فئة

فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادي يا انصار
الله وانصار رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر
بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب فاجابوا لبيك
لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري
لما ادبر وانهزم صلي الله عليه وسلم حتي بقي وحده
نادي يومئذ ندا ان التفت عن يمينه فقال
يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر
نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار
قالوا لبيك نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد
ندا العباس وفي بهم منه صلي الله عليه وسلم
وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر علي ذلك اي
لكثرة الاعراب المنهزمين ه فياخذ درعه فيقذفه
في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن
بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتي ينتهي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بعضهم
فما شبهت عطفة الانصار علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر
علي اولادها فلما رماهم اخوف عندي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم من رماح الكفار حتي اذا انتهي
اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا هو
واشراف رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظر الي
القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم يومئذ
فتح مكة فقال صلي الله عليه وسلم الان حمي الوطيس
وهو حجارة توقد النار يشوون عليها
اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات

التي لم تسمع الا منه صلي الله عليه وسلم وهي مثل ضربا
لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل علي ان المائة
انتهت اليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين
ثبتوا معه صلي الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي
رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال الحارث
هم نزي الناس الذين ثبتوا فخورتهم مائة فقلت
يا رسول الله مائة فلما كان يوم من الايام مررت
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل
عند باب المسجد فقال جبريل يا محمد من هذا قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم حارثة بن النعمان
فقال جبريل هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم
لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم قلت له ما غنت اطنه
الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس
يوم حنين عن النبي صلي الله عليه وسلم لم تنف
معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان
ابن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه
الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلي الله
عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم انه راي ابا سفيان
ابن الحارث حينئذ اخذا بركاب بغلته صلي الله عليه
وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ بذلك العباس
وان ابا سفيان بن الحارث كان اخذا بركابه صلي
الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد
اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما
لقينا العدو وجئني اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف

مصلتا

مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي
فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك
ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة
عاداني بها ثم التفت الي وقال يا اخي فقبلت رجله
في الركاب وقال صلي الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان
ابن الحارث من شبان اهل الجنة او من شدفتيان
اهل الجنة وليس قوله انا النبي الخ من الشعر لان
شرطه كما تقدم في بناء المسجد ان يكون وزنه
عن قصد وروية بناء علي ان مشطور الرجز منه
شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد علي
الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلي
الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله
تعالي وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان
ما وقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا
يقال لقايله انه شاعر كما تقدم مع زيادة واما
قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله لان
العرب كانت تنسبه الي جده عبد المطلب لشهرته
ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من
الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما
تقدم في قوله انا ابن العواتك والقواطم واخذ
من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب
وذكر الخطابي انه صلي الله عليه وسلم قال انا ابن
عبد المطلب علي سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلي
الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان راها عبد المطلب
ايام حياته وكانت الفضة مشهورة عندهم
فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدي دلائل
نبوته صلي الله عليه وسلم ثم نزل عن بغلته

وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصبا فاخفضه
به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض
قبضة من تراب قال بعضهم كان الله فقه اي فهم
البغلة فلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده
وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي
فلبدت وفي رواية قال لها اركضي يا دلدل فركضت
وقيل ناوله العباس رضي الله تعالى عنه ذلك
وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود فعنه حارت
بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال
ناولني كفا من تراب ثم استقبل بها وجوههم
فقال شاهت الوجوه وفي رواية قال حم لا ينصرون
وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عينه وفمه ترابا بتلك القبضة وقال انهزموا
ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما جل
الينا الا ان كل جرو وشجر فارس بطلبنا وحدث
رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يقوموا النا حلبة شاة ان كشفناهم قال فبينا
نحن شسو فهم ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة
بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه
وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من
قولهم ورعبوا اجسادنا فكانت اياها والى ربه
صلى الله عليه وسلم بالحصبا اشار صاحب الهمزية
بقوله

وَرَمَى بِالْحَصَا فَاقْصَدَ جَيْشًا ... مَا لَهُ عَنْهُ مَا عَنْدَهُ وَمَا الْاِلْقَاءُ

اي ورمي بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شتى

سقط من قلمت

التي موسى

التي موسى لتلك العصا عند القاء ذلك الحصا شتان
ما بينهما فلا يقاس هذا بذاك لان هذا اعظم لان
انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم
وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم
لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها
طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصا فانه
اهلك العدو وشتت شملهم وذكر انه عند القتال
انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيا الى قوله والله
غفور رحيم فقد جاء ان بعض اصحابه وهو ابو
بكر رضي الله تعالى عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي
قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءه
تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك فتى من الانصار
اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجاء انه
صلى الله عليه وسلم رفع يوميذ يديه وقال
اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم
ان يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الدلايل
والصفات عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه
الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام
العيون وتتعذر الامور وانت حي قيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين
رجل على جمل احمر بيده راية سوداء في راس رمح
طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا
فاته رفع رمحه لمن وراءه فانتهوه فبينما هو كذلك
اذ هوى اليه علي بن ابي طالب ورجل من الانصار

يريد انه فاتي علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع
علي عجزه ووثب الانصاري علي الرجل فضربه ضربة
اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله
ما رجعت راجعه المسلمين من هزيمتهم حتي وجدوا
الاسارى مكتفين عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولما ايقن المسلمون بعلم رجال من اهل
مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان
ابن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه بعد
مدحول وكانت الازلام في خانته فقال لاستهمن
هزيمتهم بغي المسلمين دون البحر اي وقال والله
علمت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي
الخيبة والتراب وقد وصلت الهزيمة الي مكة وبر
بذلك نفر من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال
قايل منهم ترجع العرب الي دين اباءها وقال اخر
اي وهو اخو صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت
فض الله فاك اي اسفط استاك فوالله لان
يربني من الربوبية اي يملكني ويدبر امري رجل من
قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
وفي رواية مر رجل من قريش علي صفوان بن امية
فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجمع وتها
ابدا فغضب صفوان وقال اتبشرني بظهور الاعراب
فوالله لرب من قريش احب الي من رجل من الاعراب
فقال عكرمة بن ابي جهل وكونهم لا يجمع وتها ابدا
هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الي محمد منه شيء
ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له
سهيل بن عمرو فوالله ان عهدك بخلافه الحديث
فقال له يا ابا يزيد انا عنا علي غير شيء وعقولنا

سنخ
واشهرها

ذاهبة

ذاهبة تعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي
اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم
حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب
اسلامه فقال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم
ما مضي عليه اباونا من الضلالات ولما كان عام
الفتح ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة
وسار الي حرب هوازن قلت اسير مع قريش الي
هوازن بحنين فعسي ان اختلطوا ان اصيب من
محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار
قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري
من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد اي
قتلهما حمزة كما تقدم واقول لو لم يبق من العرب
والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته ابدا الا يزداد
ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل
عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه اريد الذي
اريد منه ورفعت السيف حتي كدت اوقع به
الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق كاد يهلكني
فوضعت يدي علي بصري خوفا عليه وفي رواية
فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور
من حديد فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه
فالتفت الي وتبسم وعرف الذي اريد فمسح صدري
ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله
لهو كان الساعة اذن احب الي من سمعي وبصري
ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب
ان اقيه بنفسي كل شيء ولو كان ابي حيا ولقيته
تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فبينا

لزمه حتى تراجع المسلمون وعرواكرة رجل واحد
وقربت اليه بغلته فاستوى عليها قائما وخرجني
اثرهم حتى تقرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد
منهم على احد واثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقتل من قدر عليه وانتهم المسلمون
يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله
عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية
من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه وفي لفظ
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وفي الاصل
في غزوة بدر المشهور ان قول النبي صلى الله
عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان
يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر
ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج
به ومن ثم قال الامام مالك لم يبلغني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في
الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مونة كما في مسلم
وهي قبل الفتح وفي علام يوضع سلب القاتل امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين
للاعلام العام والمناداة لامشروعيته وحدث
انس ان ابا طلحة اسلب وحده عشرين رجلا اي
قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رايت
يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من
المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته
وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى
فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا
ان الدم نزفه لقتلني وسقط فضربته فقتلته

واجهضني

واجهضني عنه القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب
اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا اذاه
سلبه واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه
فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه
عني من سلبه فقال ابو بكر والله لا يرضيه تعمد
الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه
سلبه فتيله وفي لفظ قال ابو بكر اي للنبي
صلى الله عليه وسلم كلا نقطيه اصيبع من
قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله
ورسوله والا صيبع نصفي صيبع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق فاردد عليه
سلبه قال ابو قتادة فاخذته منه فاشتريت
بثمنه اي السلب الذي جعفته بستانا وادرك ربيعة
ابن رفيع درید بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو
يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام
فقال له درید ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت
قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه
فلم يغن شيئا فقال له بئسما سلحتك امك
فاخبرها انك قتلت درید بن الصمة خذ سيفي
هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام
واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب
الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت
درید بن الصمة قرب يوم قد منعت فيه نساك
فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله قالت اما
والله لقد اعتق اثنانا بل ثلاثا وقالت له لا يكرمت
عن قتله لما اخبرك به علينا فقال ما كنت لاكرم
عن رضي الله ورسوله اي وقيل القاتل لدرید بن

الصمة الزبيبي العوام وقيل عبد الله بن قتيبة وكانت
ام سليم مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها
يبدو لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بانيها عبد
الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك
يا ام سليم قالت اني اتخذته مني احد من المشركين يجيء
به فقال ابو طلحة الا تسمعين يا رسول الله ما تقول
ام سليم الي مصافا عادت عليه القول فجعل رسول
الله صلي الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها
المصيصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من
عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا لرمص
كان في عينها وعيني ولدها انس بن مالك رضي الله
عنه قد مات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي
ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الي الاسلام
فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا
غيره فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي
صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة
فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت ملحان
ام انس بن مالك وعنه كان النبي صلي الله عليه
وسلم لا يدخل علي احد من النساء الا ازواجه والا
ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك
فقال ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان
يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه صلي
الله عليه وسلم انه كان يدخل علي غيرها من نساء
الانصار لان من خصائصه صلي الله عليه وسلم
جواز الاختلاء بالاجنبية فكان يدخل علي اخت ام
سليم وهي ام حرام بالراء وتقلي له راسه وينام
عندها ويدخل علي الربيع ثم رايته في الامتاع اشار

الي ذلك وفي

الي ذلك وفي مزيل الخفاء ان ام سليم واختها خالتا النبي
صلي الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا
دلالة في دخوله عليهما والخلوة بهما علي جواز
الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله تعالي عنه قال
مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير
الذي كان النبي صلي الله عليه وسلم يداعبه ويقول
يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه
نبي بدا الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه
غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتي
اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو
اسكن ما كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب
ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك
فوقع بها فلما راته انه قد شبع واصاب منها قالت
يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل
بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت
فاحتسب ابنك ففضب ثم انطلق حتي اتي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لكما
في غابر ليلتكما قالت فحملت بعبد الله المذكور
قالت ولما ولدته حملته وجئت به الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم
فتناول تمرات فالقاهن في فيه فلاكهن ثم فغر فا
الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه
عبد الله اي وحالعبد الله هذا الذي جاء من حمل
تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قرؤا القرآن
ولما اخبر ابو طلحة النبي صلي الله عليه وسلم بما

تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي حيل في امثه مثل
صابرة بني اسرايل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها
قال كان في بني اسرايل امراة وكان لها زوج وله منها
غلامان وكان زوجها امرها بطعام تضيفه ليدعو
عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره وانطلق
الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فحزهما
ان تتغيص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت
وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها قال اين
ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمشحت بشيء
من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال
اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما
فخرجا يتبعيان فقالت المراة سبحان الله لقد والله
كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ودخل
صلي الله عليه وسلم عليها يوما فقال لها يا ام سليم
اذا صليت المكتوبة فقولي سبحان الله عشرا والله
اعلم عشرا ثم سل الله ما شيت فانه يقال لك نعم
نعم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم ابا عامر
الاشعري وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلي
الله عليه وسلم الى معسكره قال بشيبة فدخل خباه
فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لي ويه وجهه
وسروره به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما
اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي
مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك رسول الله ثم قلت استغفر لي
فقال غفر الله لك اي وقالت له ام سليم بابي انت
وامي يا رسول الله الا تقتل هولاء الذين انهزموا

٣ لعله
والخمسة عشرا

عنك فانهم

عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله قد عفا واحسن وعن عابد بن عمرو قال
اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم
علي وجهي وصدري فسد النبي صلي الله عليه
وسلم الدم بيده الشريفة عن وجهي وصدري
الي نزغوني ثم دعا لي فصار اثر يده غرة سايلة
كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد فتقل صلي
الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره اي فمن بعض
الصحابة قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم بعد
ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الي رحالهم
يمشي في المسلمين ويقول من يدلني علي رحل خالد
ابن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اشتد الي
موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتقل في جرحه فبرا
وعن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم
والناس يقتتلون شيا اسود اقبل من السماء حتى
سقط بيننا وبين القوم فنظرنا فاذا اعلم اسود
مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم
تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي
ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها
بين اكتافهم اي فمن جمع من هوازن قالوا رايتا
يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم
حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السماء والارض
كتايبا لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ولما
وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم
لما راوا نصر رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن
شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن

خرجت انفقا ان تظهر هوازن علي قريش فوالله اني لو
اقف مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني لاري خيلا بلقا قال يا شية انه لا يراها الا
كافر فضرب بيده صدري ثم قال اللهم اهد شية
فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلي الله عليه وسلم يده عن
صدري الثالثة حتي ما احد من خلق الله احب الي
منه ويحتاج الي الجمع بين هذا وبين ما تقدم عنه
علي تقدير صحتهما وامر رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك
كله واحدره الي الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف
الراء وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل المذكور باسم
امراة كانت تلقب بذلك قيل وهي التي تقضت
عن لها من بعد قوة فكان بها الي ان انصرف
رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوة الطايف
وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبد الله رضي الله عنه
طلحة الجود لكثرة انفاقه علي العسكر رضي الله
عنه **غزوة الطايف** ولما علم صلي الله عليه وسلم ان
ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف
عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب
والنخل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل
عليه السلام طاف بها حتي نقلها من الشام الي الحجاز
بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي ان الله
يوزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل لانهم
ينوا حولها حايطا واطافوا به تحصينا لهم وقيل
هي جنة اصحاب الصريم كانت نواحي صنعا نقلها
جبريل فسار بها الي مكة وطاف بها حول البيت ثم
انزلها في ذلك المكان اي ويقال له الوجح سمي بذلك

باسم شخص من اللحاقة اول من نزله وان اوليك
القوم تحصنوا بحصن به وادخلوا اليه ما يصلحهم
سنة فخرج صلي الله عليه وسلم من حنين وتوجه
اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع
وبعث بالسبي والغنايم الي الجعرانة مع بديل بن
ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي
حنين ستة الاف راس قد ولي صلي الله عليه
وسلم ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله اميننا
عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلي
الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان
معه صلي الله عليه وسلم بالطايف كما سياتي فلا
معارضة اي ومر صلي الله عليه وسلم بحصن مالك
ابن عوف فامر بهدمه ومر بحايط اي بستان
لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلي الله
عليه وسلم اما ان تخرج واما ان يخرب عليك حايطك
فابي ان يخرج فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
باحراقه ومر صلي الله عليه وسلم بقبر فقال هذا
قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود
قوم صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت
قومه بهذا المكان فدفن فيه بعد ان كان بالحرم
ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الي المكان
المذكور اصابته النقمة فعن بعض الصحابة
حين خرج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان
من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما اصابته
النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان دفن فيه

الحديث وفي الفرايبي عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاء حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا له ارجع من حيث جيئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا الجبل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما امر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال دليلا له كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا منه الغصن وقدم خالد بن الوليد على مقدمته اي وهي خيل بني سليم مائة فقدمها من يوم خرج من مكة واشتمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فزموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي ومن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك وان شئت فالجنة وربي بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله تعالى عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال الروم والثبا

اهم ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فان الصديق مات وهم في الاستمداد للقتال باليرموك وكان الامير على العسكر خالد ابن الوليد ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل البريد يعزل خالدا وولاية ابي عبيدة بن الجراح على العسكر فجا البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم فاخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد ذهبي اليهم واخفى موت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فانوا به الى خالد بن الوليد فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر واخره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا القتلى يدفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد رضي الله عنه بن الوليد الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه فتولى ابو عبيدة تلك بعث ابو عبيدة اباجندل بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر خالد بن الوليد وولى اباعبيدة خطب الناس فقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت اباعبيدة ابن الجراح فقام اليه عمرو بن العاص حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم امير سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث

سيفا سله رسول الله صلي الله عليه وسلم ولقد قطعت
الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر انك قريب القرابة
حديث السن غضبت لابن عمك وما ان من حرج
بالطايف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي موضع مسجد الطايف الآن
وكان معه من نسايه ام سلمة وزينب رضي الله
عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين
الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت
ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج
وهذا هو المراد بقول فقهايتا لانه صلي الله
عليه وسلم اقام بعكة عام الفتح لحرب هوازن
يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك
ودخل خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله
ومخنث فاذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله
عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل
باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلي الله عليه وسلم
قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث بالاربع
التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل
عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية
التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان سمع رسول الله
صلي الله عليه وسلم مولي لخالته فاخته بنت عمرو
ابن عايذ يقال له مانع وكان يدخل بيوتة صلي الله
عليه وسلم لانه صلي الله عليه وسلم كان يرى انه
لا يفطن لشيء من امر النساء ولا اربة له فسمعه
صلي الله عليه وسلم وهو يقول لاخي خالد بن الوليد
ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح رسول الله
صلي الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك بابادية اي

رضي الله عنها

رضي الله عنها فانها اسلمت وبادية بالياء المثناة تحت
لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان
اذا قامت تثنت واذا جلست تنبنت واذا تكلمت
تفننت بين رجليها مثل الاناء المكفوء ثم تفرغانه
الافخوان فقال صلي الله عليه وسلم لا اري هذا
الخنيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه قال له
قاتلك الله لقد امعنت النظر ما عنت اطن هذا
الخنيث يعرف شيا من امر النساء وفي الاغاني ان
هيت بكسر الهاء وقيل بفتحها والهيت الاحمق
المخنث قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم
الطايف فاسال النبي صلي الله عليه وسلم بادية
بنت غيلان فانها رداح بشموع تجلا ان تكلمت
تفنت يقفي من الفنة وان قامت تثنت مورده
الحذين مخططة المشتين لفخا الفخذين مسرولة
الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط
بانه فصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين
فخذيها شيء محشو كانه الاكا المكفو فلما سمع
رسول الله صلي الله عليه وسلم كلامه قال
لقد علمه علقلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من
المدينة الي الحما وقال لا يدخل علي احد من نسايكم
فقيل له انه يموت جوعا او عطشا فاذن له ان
يدخل المدينة في كل جمعة يسال الناس وقيل نفي
صلي الله عليه وسلم كل من مانع وهيت الي الحمة
الحما فشكيا رسول الله صلي الله عليه وسلم الحاجة
فاذن لهما ان ياتيا كل جمعة يسالان الناس ثم
يرجعان الي مكانهما فلما توفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر

فلما توفي بوخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي الله تعالى عنه
فلما مات دخلا مع التابين وغيلان ابو بادية هو الذي
اسلم وعنده عشرة نسوة فامره صلى الله عليه
وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن واختلف
الفقهاء في ذلك فقال فقهاء الحجاز يختار اربعا وقال
فقهاء العراق يمسك التي تزوج اولا ثم التي تليها الى
الرابعة واصحح فقهاء الحجاز بنزع الاستفهام
وغيلان هذا الوفد على كسرى قال له الى ولدك
احب اليك فقال له الغيلان الغايب حتى يقدم
والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان
المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة
هيت وماتع وهدم وقيل لهم ذلك لان كان بين
اسنانهم لين وكانوا يتخضبون بالحناء تشبها
النسا لانهم يانفون الفاحشة الكبرى ويحتمل
ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله
عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم
عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري
ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان
يكون الذي كان معه احدهما ونكر رمنه ذكر
ما تقدم ونسبته باسم الاخر خطا من بعض
الرواة فلينتامل قال واقبل خالد بن الوليد فنادي
من بيار زفلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع
اليه احد وناداه عبد يا بيل لا ينزل اليك احد
ولكنا نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا
سنين فان افتحت حتى يفرغ ذلك الطعام خرجنا
اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن اخرنا انتهى
ونصب عليهم المنجنيق اي ورمي به كما في كلام

غير واحد

غير واحد من اعتنا وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام
اي ارشده اليه سلمان الفارسي قال انا عارض
فارس ننصب المنجنيق ان علي الحصون فنصيب
من عدونا اي ويقال ان سلمان هو الذي عمله بيده
وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب
وجدوا فيه آلة حرب ودبابات ومنجنيقا الا ان
يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطايف لانه
يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معه
بالطايف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم
لما حاصر الوطيح وسلام اربعة عشر يوما ولم يخرج
احد منها امر صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم
المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه نصب المنجنيق
على حصن البراق وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف فقول
بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف
بانه يجوز ان يكون مراد هذا البعض لم يمر به
الا في غزوة الطايف كما اشرنا اليه واول من
صنع المنجنيق ابليس فان عزوجل لما اراد ان يلقي
ابراهيم في النار بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون
ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصل النار
الى راس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم
فتمثل لهم ابليس في صورة نجار فصنع
لهم المنجنيق ونصبوه على راس الجبل ووضعوه
فيه والقوه في تلك النار واول من رمي به في
الجاهلية خزيمة الابرشي وهو اول من اوقد
الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة ورفقوا
بها الى جدار الحصن ليحرقوه اي وبنى الامتاع دخلوا
تحت دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت

عليهم ثقيف بسكك الحديد فحماه بالنار فخرجوا من تحتها
فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والربابة بفتح الدال
المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم
تا التانيث وهي آلة من الات الحرب تتخذ من الجلود يدخل
فيها الرجال فيدفعون بها الى الاسوار ليثقبوها وامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي
ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا
فسالوه صلي الله عليه وسلم ان يدعها لله وللرحم
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني ادعها لله
وللرحم ونادي رسول الله صلي الله عليه وسلم ايما
عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو حر فخرج منهم
بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ٨
ونزل منهم رجل في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان
عبدا للحارث بن كلدة ٥ فاعتقهم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من
المسلمين يعتقه فشق ذلك علي اهل الطايف مشقة
شديدة قال واستاذن رسول الله صلي الله
عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيفا
في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك
فاتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم
فوالله لنحن اذل منا العبيد اي زاد بعضهم ولا
نقطوا ايديكم ولا تنتكاثرون اي لا يبتغي عليكم
قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم
بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ورددت عليهم
علي الجنة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال

صدقت

صدقت يا رسول الله اتوب الي الله واليك من ذلك
انتهي ولم يوذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم
في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم امراة عثمان
ابن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تهض
الى اهل الطايف قال لم يوذن لنا حتي الان فيهم وما
اظن ان تفتحها الان وقال له عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه في ذلك فقال لم يوذن لنا في قتالهم فقال
رضي الله عنه فكيف نقتل في قوم لم ياذن الله فيهم
وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان
فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي
الفارعة بنت سفيان وكانتا من اجمل بني ثقيف
فقال لها وان كان لم يوذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت
خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث
حدثتنيه خولة زعمت انك قلته لها قال قلته
قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال
او لا اقذن بالرحيل قال بلي واستشار رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو
نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال
له ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم
يضرك فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل ففتح الناس
ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح عليها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاغدوا علي القتال فغدوا
فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا
وحملوا يرحلون ورسول الله صلي الله عليه وسلم

يضحك اي تعجبا من سرعة تقيي رايهم لانهم راوا ان راية
صلي الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا
اليه وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم قولوا
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا ايبون
تايبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول
الله ادع علي ثقيف اهل الطايف فقال اللهم
اهد ثقيفا وات بهم مسلمين ولما صاحب الهمزية
يشير الي ذلك بقوله

حهلت قومه عليه فاغضا ٭ واحو الحلم دابه الاغضا
وسع العالمين حلما وعلما ٭ فهو بحر لم تنفه الاعباء
اي اذاه قومه من قريش وغيرهم فارخي جفنه حيا
وصاحب عدم الانتقام تشانه ارخاء الجفن وسع
علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع
حلمه كل من صدر منه نقص فهو سبب ذلك بحر
واسع لم تنفه الاحمال الثقيلة ومن جملة من خرج
سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي
عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاوله ذلك الجرح الي
ان مات به في خلافة ابيه ورثته زوجته عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا امر عليه
ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلي الناس فقال
عبد الله اوجع الناس فسمع ابوه فقال اشغلتك
عن الصلاة لاجرمن لاتزحن حتي تطلقها فطلقها
ثم ثقب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما
فسمعه يقول ابياتا فيها من جملتها

فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ٭ ولا مثلها في غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لا بيه قف بعاتك

وكان معه

وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام انت حر لوجه
الله اشهد اني قد راجعت عاتكة فلما مات رثته
يقول لها في ابيات

الا لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ٭ ينفك جلدي اغبرا
ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
فلما اعرس بها قال علي رضي الله تعالي عنه اتاذن
لي ان اعلم عاتكة فقال لا غيرة عليك فعلمها فقال
لها انت القايلة لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك
جلدي اصفرا قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الي
حزنها فقال له عمر يا ابا الحسن ما ارد ت الا افسادها
علي فلما قتل عمر رثته بابيات

امن لنفس عادها احزانها ٭ ولعين سقمها طول السهد
جسد لفيف في اكفانه ٭ رحمة الله علي ذاك الجسد
ثم تزوجها الزبير فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب
قاتله

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ٭ حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها سيدنا علي فقالت له لم يبق للاسلام غيرك
وانا انفس لك عن القتل ومن ثم قتل في حقها من
اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلي
الله عليه وسلم من ذلك اي وبيناهو يسير ليلا
بواد بقرب الطايف اذ عنت له سدرة في سواد
الليل وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له
نصفين فمر صلي الله عليه وسلم بين نصفيها
ونفيت منفرجة علي حالها اي وعند الخدارة الي
الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه
له صلي الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه
وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلي الله عليه

وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه فادنوه منه وساق
اليه الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه
الذي ملاه لايلة هل له في ذلك من اجر فقال فقال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم في كل ذات
كبد حرا اجر وعند وصوله الي الجعرانة احصي
السبي فكان ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين
الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف
اوقية فضة فاعطي صلي الله عليه وسلم المولفة
اي من اسلم من اهل مكة فكان اول لهم ابو سفيان
ابن حرب اعطاه اربعين اوقية ومايه من الابل وقال
ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال
اخي معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان ثلثمايه
من الابل ومايه وعشرين اوقية من الفضة وقال باي
انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم
اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ولقد سالمك
فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا
واعطي حكيم بن حزام مايه من الابل ثم ساله مايه
اخري فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وساله حكيم
ابن حزام مايه من الابل فاعطاه ثم ساله مايه من
الابل فاعطاه ثم ساله مايه فاعطاه وقال له يا حكيم
هذا المال اخضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك
له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان
كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلي
فاخذ حكيم المايه الاولي وترك ما عداها اي وقال
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ازرا احدا
بعدك شيا حتي افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعوه ليعطيه
العطا فيابي ان يقبل منه شيا ثم ان عمر دعاه

ليعطيه

ليعطيه فابي ان يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني
اعرض عليه حقه الذي قسمه الله له من هذا الفي
فيابي ان ياخذه واعطي صلي الله عليه وسلم الاقرع
ابن حابس مايه من الابل واعطي عيينه مثله
واعطي العباس بن مرداس اربعين من الابل
فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه صلي الله عليه وسلم
به حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينه بن حصن
عليه

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين فرسه بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فاعطاه تمام المايه اي وفي رواية انه قال اقطعوا
عني لسانه وفي الكشاف انه صلي الله عليه وسلم
قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مايه من الابل
هذا فلامه وحينيذ يتوقف في قولهم فظن ناس
انه صلي الله عليه وسلم امر ان يمثل به ويقطع
هو ايضا لذلك فاتي به الي الغنايم وقيل له خذ
منها ما شيت فقال انما اراد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكره ان ياخذ
منها شيا فمعنى اليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم نحلة وفي رواية فانفذ له رسول الله صلي
الله عليه وسلم مايه وروي بدل فما كان حصن
ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا
لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب تارة الي ابيه
حصن وتارة الي جد ابيه بدر وروي بدل مرداس
شيخي بالافراد يعني والده وروي بالتثنية يعني
والده وجده وفي كلام بعضهم كانت المولفة

ثلاثة اصناف صنف يتألفهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم
كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة
ابن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس
لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة
ابن حصن والاقرع بن حابس مائة ونزعت جعيل
ابن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل
ابن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة
والاقرع ولكني تألفتهما ووكلت جعيل بن سراقة
الي اسلامه وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء
المسلمين وكان رجلا صالحا ديناقيما وهو الذي تصور
الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد
مات وجاء اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية
ان يكب في النار علي وجهه وقال صلي الله عليه
وسلم ان من الناس ناسا نكلهم الي ايمانهم
منهم فرات بن حيان واعطي صفوان بن امية
ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل
وكان هلوا وكان ذلك شيئا لاسلامه كما تقدم
اقول في كلام ابن الجوزي اعلم ان من المؤلفة
قلوبهم اقواما تألفوا في بدء الاسلام ثم تمكن
الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفة
واغا ذكرهم العلماء في المؤلفة اعتبارا ببداية احوالهم
وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر
بقاؤه علي التوقف ولا يمكن ان يعرف بيني من حسن
اسلامه وبيني من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون
من ظننا به نشرا انه علي خلاف ذلك اذ الانسان
قد يبقي عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان

يظن بكل

يظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس
قال كان الرجل يأتي النبي صلي الله عليه وسلم فيسلم
لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام
احب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي
والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير
وكان ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية والله
اعلم ولا زال صلي الله عليه وسلم يعطي الرجل
مائتين مائة وخمسين من الابل اي وذلك من
الخمس كما سيأتي ثم امر زيد بن ثابت باحصاء
الناس والغنائم اي ما بقي منها وهو الاربعة
اخماس الباقية بعد اعطاء من تقدم ما تقدم
من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا
اليه صلي الله عليه وسلم وصاروا يقولون
يا رسول الله اقسم علينا فئ الجائه صلي
الله عليه وسلم الي شجرة فاختطفت رداءه
فقال ردائي ردائي ايها الناس فوالله ان كان
لي فيه شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم
ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام
الي جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه فرفعها
ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم
ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم
فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون علي اهله
عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاء رجل من
الانصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول
الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي
دبر فقال اما بنصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت
هذا فلا حاجة لي بها والقاها ويروي ان عقيلا كان

دفع لامرأته ابرة اخذها من الغنيمة اي فانها قالت
له اني قد عرفت انك قد قاتلت فما اصبت من
الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها
ثيابك فسمع منادي رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتي الخياطة
والمخيط فرجع واخذها منها والقاها في القتام
وفي كلام السهيلي ان ابا جهم بن حذيفة الذي
كان علي الانفال يوم حنين فجاه خالد بن اليربوع
فاخذ من الانفال زمام تشعر فمانعه ابو جهم
فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة
فاستعدي عليه حالا رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال
افترني منه فقال خذ مايه ودعه فقال افدني منه
فقال خذ خمسين ومايه ودعه وليس لك الا ذلك
ولا اقدمن وال عليك فقومت المايه وخمسون
بخمس عشرة خريضة ولما قسم ما بقي خص كل
رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان
فارسا اخذ اثني عشر بعيرا او عشرين ومايه
وشاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم لها الا
لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير الا لفرس واحد وكان
معه اكثر اس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله تعالي
عنه فقال لا يعطي الا لفرس واحد وقال بعض
المنافقين قبل وهو معتب هذه القسمة ما عدل
فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك رسول الله
صلي الله عليه وسلم فتغير وجهه اي حتي صار
كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شي احمر يدبغ
به الجلد وفي رواية فتغضب غضبا شديدا واحمر

وجهه

وجهه صلي الله عليه وسلم وقال من يعدل اذا لم
يعدل الله ورسوله رحمة الله علي اخي موسي
قد آذي باكثر من هذا فصبر انتهي ولعل
من ذلك ان قارون وكان ابن خالة موسي او ابن
عمه حمله البغي والشره علي ان احضر امراة بغي
وجعل لها جعلا علي ان ترمي موسي بنفسها واحضر
بني اسرايل واعلمهم بذلك ودعي موسي وقال
له ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم
ونتهاهم فخرج اليهم وقال لهم يا بني اسرايل
من سرق قطعناه ومن افتري جلدناه ماية جلدة
فقال له قارون فان كنت انت قال وان كنت انا
قال فان بني اسرايل زعموا انك فجرت بفلانة فقال
ادعها فان قالت فهو كما قالت فانت فقال موسي
يا فلانة انشدك بالله الذي انزل التوراة اصدق
قارون فقالت اما اذ انشدتني فاني اشهد انك
بري وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا
علي ان اومي بنفسي وجاء بخريطتين فيهما
دراهم عليهما خاتمه وقالت له ملا ان قارون
اعطاني هاتين وهذا خاتمه واعوذ بالله ان افتري
علي الله فنظر القوم الي خاتمه فعلموا صدقها
فخر موسي ساجدا فاوحي الله تعالي اليه ان ارفع
راسك فما امرت الارض ان تطيعك فخسف به
فهو يتجلجل في الارض يخسف به في كل يوم مقدار
قامة الي يوم القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني
اسرايل قالوا لموسي ان طايفة تزعم ان الله
لا يعلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلامه
فيومنوا فاوحي الله تعالي الي موسي انه اختار

سبعيني من خيارهم واصعد بهم الجبل انت وهارون
واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه
وتعالى سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته
انه قتل اخاه هارون كما تقدم اي وقيل انه قايل
هذه القسمة ما عدل فيها ذا الخويصرة التميمي
وهو ذي الخويصرة اليماني وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد لقد رايت
ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم
يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر الا نقتله
وقيل قال خالد بن الوليد الا اضرب عنقه قال
الامام النووي ولا تعارض بل كل واحد منهما استاذن
فيه اي في مسلم فقام اليه عمر فقال يا رسول الله
الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد فقال
يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون
يصلي قال خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس
في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق
بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال بعث علي وهو باليمن بذهبة في
تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس
وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل
فغضبت قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع

الله ان عصيته

الله ان عصيته انا امنني على اهل الارض ولا تامنوني
وفي رواية الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني
خبر السما صباحا ومساء فجا رجل فقال ما تقدم فقال
له ويلك او لست احق اهل الارض ان يتقي الله
ولعل هذه القسمة غني قسمة غنا بهر حتى وان
الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون فيهما
واحدا او من شيعة ذلك الرجل الذي قال في احدهما
وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصل الخوارج
وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون
له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما
يخرج السهم من الرمية اي وفي رواية قال عمر
دعني يا رسول الله فاقتل هذا المنافق فقال معاذ
الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا
واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه يقرون
القران لا يجاوز حناجرهم اي وفي لفظ تراقيهم
لا تفقهه قلوبهم ليس حظهم منه الا قلاوة
انهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل
الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم
من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود
وفي رواية اذا لقيتموهم فان في قتلهم اجرا
لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وبهذا استدل من
يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي رضي
الله عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج
اهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون
فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهم لا
يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة
فعموا وصموا فلم يجعلهم كفارا لانهم تعلقوا بغرور

من التاويل وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم
بالمعروف من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية
بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول
الله صلي الله عليه وسلم انذ الخويصرة خرج منه
حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع
من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون
مرتكب الكبيرة ويجعلون بجموط عمل مرتكبها وتخليده
في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور
الكبايو فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة
سيدنا علي رضي الله عنه لهم انهم انكروا عليه التحكيم
الذي وقع بينه وبين معاوية بصفين وقالوا لا حكم
الا لله وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت
علي نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين
واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا مت
الرجوع اليك وان تكن الاخري فاتنا نبذ عليك
سوا ان الله لا يهدي كيد الخاينين فلما ايسس من
رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق
من الدين وكان رجلا اسود احدي عضديه مثل ثدي
المراة فقد جا عنه صلي الله عليه وسلم ان فيهم
رجلا له عضد وليس له ذراع علي راس عضده
مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم
علي كرم الله وجهه ورضي عنه وقتل غالبهم التمس
ذلك الرجل فاتي به فاذا هو له ثدي كثدي المراة وفي
رواية التمسوه في القتلي فلم يجدوه فقام علي
فطاف بنفسه في القتلي فاخرجوه من بينهم فكبر علي
كرم الله وجهه ورضي عنه ثم قال صدق رسول الله
صلي الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا

له عضد

رجلا له عضد وليس له ذراع علي راس عضده مثل
حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني
فقال يا امير المومنين الله الذي لا اله الا هو سمعت هذا
من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اي والله
الذي لا اله الا هو حتي استحلفه ثلاثا وهو يحلف
له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه قال
لما اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اعطي
من تلك العطايا في قريش وقبايل العرب ولم يكن
في الانصار منها شي وجدوا في انفسهم اي
غضبوا حتي كثر منهم القايلة اي وهي القول
الردي اي حتي قال بعضهم ان هذا لهو العجب
يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي لفظ الا لغا والمهاجرين ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي لفظ ان هذا
لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دما قريش وان
غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة
تدعي ويقطي الغنيمة غيرنا وفي رواية سيوفنا
تقطر من دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان
من امر الله صبرنا وان كان من امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن
عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار
قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت
في هذا الفي الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت
عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار فيها
شي قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول
الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه
الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم
ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل والغنم اي من

الشجر لتقيها البرد والريح اي ولعل هذا باعتبار الاصل
فلا مخالفة فلما اجتمعوا اليه اتاني سعد اليه صلي الله
عليه وسلم فقال اجمع لك هذا الحي من الانصار
فاتاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فقال
لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت
لنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخت
القوم منهم وفي رواية قال من كان ها هنا من غير
الانصار فليرجع الي اهله وذكر بعضهم في سبب
ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلي الله عليه وسلم
قال لعمر اجمع من هنا من فتيان حيهم ثم قال تخرج
اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج اليهم فقال
يا معشر فتيان هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن
اختنا فذكره ثم قال يا معشر فتيان انا اولي الناس
بي المتقون فلا تطرو الا ياتي الناس بالاعمال يوم
القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم
بوجهي انتهي فحمد الله تعالي واثني عليه بما هو
اهله ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتني عنكم
وجدة وجدتموها علي في انفسكم والمقالة كما
علمت الكلام الردي والجدة العتب والمعروف
انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال
والموجدة في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم
الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين
قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم
الله وفي لفظ يا معشر الانصار المريمين الله عليكم
بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن
الاسما انصار الله وانصار رسوله قالوا بلي الله
امن وافضل ثم قال صلي الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر

الانصار قا

الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ولرسوله
المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا
في ظلمة فاخرجنا الله بك الي النور ووجدتنا علي شفا
جرف من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا فافعل ما شئت فانت يا رسول الله في حل
قال اذن والله لو شئتم لقلتم فصدقتم ومصدقتم
اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك
وطريدا فاويناك اوي ان كان منقديا عما هنا
فالافصح المد وان كان قاصرا فالافصح القصر
قال تعالي واويناهما الي ربوة وقاله تعالي اذ اوي
الفتية الي الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله
والفضل علينا وعلي غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم
فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار
اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيا واما ناس منا حديثة
اسنانهم قالوا يغفر الله تعالي لرسوله الله صلي
الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا ونسيوفنا
تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني
عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لاعطي
رجالا حديثوا عهد بكفر اتالفهم انتهي اي وفي
لفظ ان في بيشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة
واني اردت ان اجبرهم وتالفهم اوجدتم يا معشر
الانصار في انفسكم في لغاغة بضم اللام وعينين
معجمتين اي شيء قليل من الدنيا التفت بها قوما
ليسلموا اي ليحسن اسلامهم وليسلم غيرهم
بتبعاتهم ووكلتكم الي اسلامكم الثابت الذي

لا يزال الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله صلي الله عليه
وسلم الي رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا
الهجرة لكنت امرا من الانصار اي لانتسبت الي الدينة
ولو سلك الناس شعبا اي بكسر الشين المعجمة
وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا
لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار
وابناء الانصار وفي لفظ فبكي القوم حتي اخضلوا
لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلي الله عليه
وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلي
الله عليه وسلم وتفرقوا اي وفقوله صلي الله عليه
وسلم للانصار الم تكونوا ضلالا فهداكم الله
بي ليس من المن المذموم في قوله صلي الله عليه
وسلم افقة السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة
الله تعالي لكن يشكل علي ذلك قوله صلي الله
عليه وسلم للانصار لا تجيبوني الا فليتامل وقد
جاء في مدح الانصار اللهم اغفر للانصار ولابناء
الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار
كرشي وعبيبتي وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي
لفظ اخر اللهم صل علي الانصار وعلي ذرية الانصار
وعلي ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم
شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي
يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك
الثوب فهذا الصق به صلي الله عليه وسلم وانزد
اليه من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم
نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار

ولابناء

ولابناء ابناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار
ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر
للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم
ولموالديهم ولجيرانهم لا يبغضهم الا منصف رجل
يؤمن بالله واليوم الاخر وقال لا تؤذوا هؤلاء
الانصار فمن اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم
فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن
ابغضهم فقد ابغضني ومن بغي عليهم فقد
بغي علي ومن قضي لهم حاجة كنت في حاجته
يوم القيامة اسرع ان الله اختار دارهم لاعزاز
دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلي الله
عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغضهم
اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مومن
ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله
ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم
انتم احب الناس الي فالها ثلاثا وقال حسان في
مدح الانصار

سماهم الله انصارا لنصرهم ... دين الهدي وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعتقدوا ... للنائبات وما خافوا وما ضجروا

انتهي اي وقد وقع له صلي الله عليه وسلم نظير
ذلك ففي عمرو بن ثعلبة انه صلي الله عليه وسلم
سبي فاعطي قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما
نخشي هلعهم وجزعهم ونكل قوما الي ما جعل
الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن ثعلبة
فكان عمرو يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم
ولما اسرت اخته الشيماء من الرضاع بشيء معجمة
مفتوحة ومثناة تحت ساكنة وميم بعدة ويقال

الشما بفتح ياو اختلف في اسمها صارت تقول اني والله
احب صاحبكم ولا يصد قومها فاخذ ها طايفة من
الانصار رضي الله تعالي عنهم حتي اتوا بها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك
قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الي
الجعرانة فكوني مع قومك فاني امضي الي الطايف
فرجعت الي الجعرانة فلما قدم صلي الله عليه وسلم
الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي
وانشدته ابياتا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف
لانه خطاب المونث قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في
ايهامي وانا مشورتك فعرف رسول الله صلي
الله عليه وسلم العلامة وفي رواية قال لها ان
تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلي فكشفت
عن عضضها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك
وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول
الله صلي الله عليه وسلم العلامة فلبث ما مل وعند ذلك
قام لها قايما وبسط لها رداه واجلسها عليه
اي ودمعت عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته
عنهما اي وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي
فاسنو هبته السبي اي بعد ان قال لها قومي ها ان
هذا الرجل اخوك فلو اتيته فسالتيه في قومك
لرجونا ان يجابينا فاتته صلي الله عليه وسلم
فقالت انعرفني قال ما انكرك فمن انت قالت انا
اختك بنت ابي ذويب واية ذلك اني حملتك
ذات يوم فعضضت كتفي عضة شديدة هذا
اثرها فرحب بها فاسنو هبته السبي وهم ستة

الاف فوهبه

الاف فوهبه لها فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة هي
ايمن علي قومها منها وخيرها صلي الله عليه وسلم
وقال لها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان
احببت امتعتك وترجعي الي قومك قالت بل تمتعني
وترديني الي قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول
وجارية وقيل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما
وشاء وقيل ان القادمة عليه صلي الله عليه وسلم
امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام علي
ذلك قال بقضهم وهذا العطا الذي اعطاه رسول
الله صلي الله عليه وسلم للمولغة من قريش اما كان
من خمس الخمس الذي هو سهمه صلي الله عليه
وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا استاذن
صلي الله عليه وسلم الغانمين في ذلك لانهم ملكوها
بحوزهم لها ثم قدم عليه صلي الله عليه وسلم
وفد هوازن وهم اربعة عشر رجلا وراسهم
زهير بن صرد وفي لفظ يكني ابي صرد وابو برقان
بالموحدة عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل
وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك اي
وفي رواية قالوا يا رسول الله ان في من اصابتهم
الامهات والاخوات والعمات والخالات وهي مجازي
الاقوام ونرغب الي الله والبك يا رسول الله وقال
زهير يا رسول الله ان ما في الحظاير عماتك وخالاتك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك اي لان مرضعته
حليمة كانت من هوازن اي وقال له ايضا ولو ملحنا
اي ارضعنا للحارث بن ابي سمر اي ملك الشام او
للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل منا بمثل

ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير
المعقولين وانشده ابيا تا يستعطفه عليه الصلاة
والسلام بها منها هذه

امنن علينا رسول الله في كرم ٭ فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن علي شيوة قد كنت ترضعها ٭ اذ فوك تملأوه من محضها الدرر
اي الرضعات من اللبن ٭ انا لنشكر للنعماء ان كفرت اي تجحد
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ٭ انا نؤمل عفوا منك تلبسه
هادي البرية اذ تعفو وتنتصر ٭ فالبس العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان العفو مشتهر ٭ فقال صلي الله عليه
وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابنا وعمو ونساءكم
احب اليكم اراموالكم اي وفي لفظ البخاري احب
الحديث الي اصدقه فاختاروا احدي الطائفتين
اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استانيت
بكم حتي ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلي
الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطايف
بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه قال لهم لقد وقفت
المقاسم مواقفها فاي الامرين احب اليكم اطلب
لكم السبي ام الاموال وانما قال لهم قد وقفت
المقاسم اي لانه لا يجوز للامام ان يمن علي الاسري
بعد القسم وانما من عليهم قبله كما وقع له في
يهود خيبر ولا يخفي ان هذا في الرجال دون الذرار اي
فقالوا ما عدلنا بالاحساب شيأ ارددعلينا
صبياننا ونساءنا فهو احب الينا ولا تتكلم في نشاء
ولا بعير فقال صلي الله عليه وسلم اما ما لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت
الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول
الله صلي الله عليه وسلم الي المسلمين

وبالمسلمين

وبالمسلمين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في
ابنا ينا ونسا ينا اي بعد ان قال لهم اظهروا اسلامكم
وقولوا انا نستشفع برسول الله في الدين فسا سال لكم الناس
فلما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر
قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي بعد ان اثني علي الله
بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
هؤلاء جاونا تا ببين واني قد رايت ان ارد اليهم
سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل
ومن احب منكم ان يكون علي حظ حتي نعطيه
اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل هذا في
البخاري وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم
قال واما من يمسك منكم لحقه من هذا السبي
فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه
وفي رواية فمن احب منكم ان يعطي عن حكمه
فليفعل ومن كره ان يعطي ويا خذ الفداء فعلي
فداؤهم ثم قال صلي الله عليه وسلم اما ما كان
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون
والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو
تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزاره
فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم
فلا فقالت بنو سليم بلي ما كان لنا فهو لرسول
الله صلي الله عليه وسلم قال العباس بن مرداس
وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني مفردا
وفي رواية فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم هؤلاء القوم جاونا مسلمين وقد خيرتهم

فلم يعد لوا بالابناء والنساء شيا فمن كان عنده من النسا
سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن ابي فليرد
عليهم ذلك فرضنا علينا بكل انسان ست فرائض
اول ما يفي الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا
عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق النساء نادي
مناديه الا لا تقوطا الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى
حتى يستبرئن بحيضة وعن ابي سعيد الخدري
قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نتنسى فداهن فسالنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن العزل فقال
اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كاين وليس
من كل الما يكون الولد قال ابو سعيد وكانت
اليهود تزعم ان العزل الموؤدة الصغري فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كذبت اليهود
ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه
وجا لو ان الما الذي يكون منه الولد اهرقته
علي صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جا في الحديث
ما قالته اليهود وفي مسلم وابن ماجه العزل
الواد الخفي اي لان التحرز عن الولد بالعزل
كدفنه حيا فليتامل والفريضة البعير الذي
يوخذ في الزكاة لانه فرض وواجب علي رب المال
والي عفوه صلي الله عليه وسلم عن هوازن
اشار صاحب الهمزية بقوله

مَنَّ فَضْلًا عَلَى هَوَازِنَ اِذْ جَا
ءَ وَانَّى السَّبِي فِيهِ اخْتُ رَضَاعِ
وَضَعَ الْكَفْرُ قَدْرَهَا وَالتَّنَا
فُجَبَاهَا تَرَاهُمُ النَّاسَ فِيهِ
بَسْطُ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءِ
فَغَدَتْ فِيهِ وَهِيَ سَيِّدَةُ السَّوْ
ءَةِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءِ

اي اعتق صلي الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من
الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا سنة الاف
ادمي وانما اعتقهم لاجل انه كان له صلي الله عليه
وسلم وهو طفل فيهم ربا بفتح الراء والمد اي تربية
فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع انت في ذلك السبي
وتلك الاخت صفر حفرها وساقوها فذرها الرفيع
باخوته صلي الله عليه وسلم فاعطاها برا وفضل معها
حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها
هذا لها بكسر الهاء كالعروس التي تهدي لزوجها
ومن بره صلي الله عليه وسلم لها انه بسط لها رداه
لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء شرف عظيم
لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف فصارت
في ذلك السبي سيدة من فيه من النسا وصارت
السيدات التي فيه بالنسبة اليها اماء وليتامل الجمع
بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السبي
وقبلت شفاعتها وبين كون السايل فيه وفد
هوازن والاصل اقتصر علي سؤال الوفد ورد
جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز من
عجايزهم كانت عند عيينة بن حصن ابي ان
يردها وقال حتى اخذ ها اري عجوزا اني لاحسب
ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها
ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل اي وقيل
بست واخذ ذلك من ولدها بعد ان اساء ته
فيها مايه من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها
بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا
صاحبها بواجد اي يجزن لفوانيها ولا دبرها
بناجز بالنون اي غير بر وهو من الاضداد وقيل

اي اعتق

قايل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون
زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله
لك فيها قال وذلك ببركة دعاية صلي الله عليه
وسلم دعي علي من ابي ان يرد شيا من السبي
اي ليخسى اي يكسد ٥ ثمنه فان ولدها دفع
له فيها مايه من الابل فابي ثم غاب عنه ثم مر عليه
معرضا عنه فقال خذها المايه فقال لا ادفع الا خمسين
فابي فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها
بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابي
فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها
بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي
رواية الا بستة فقال له ما تقدم ولما اخذها
ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم كسا السبي قطية قطية فقال لا والله
ماذاك لها عندي فما فارقه حتي اخذلها منه
ثوبا والقطية بضم القاف وفي ثوب ابيض
من ثياب مصر منسوبة للقبط وهم اهل مصر
وضم القاف من التغيير في النسب اي وفي
كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي
ثياب المقدد فلا يخرج الحي منهم الا عاريا قال وامر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف
النصري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية
وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير
ساداتنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما
اريد بهم الخير ولم يجز ان يجري السهمان في مال مالك
ابن عوف وقال لوفد هوازن ما فعل مالك بن عوف

قالوا يا رسول

قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطايف مع ثقيف
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبروه انه
ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته
مايه من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله
موقوف وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا خوفا
ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه
وركضه حتي اتي الدهنا محلا معروفا فارتحل راحلته
ولحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فادركه
بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي من اسلم
من هوازن فكان لا يقدر علي سرح لثقيف الا
اخذوه ولا علي رجل الا مثله وكان رضي الله عنه
يرسل بالخمس مما يغنم لرسول الله صلي الله عليه
وسلم انتهي اي وجا اعرابي الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة
وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد
منصرفه من غزوة حنين وعلي ذلك الاعرابي
جبة وهو متضمخ بخلوق اي مصفر لحيته ورأسه
وقد احرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بطيب
فسكت ساعة فنزل عليه الوحي فلما سري عنه
قال اين السايل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل
عنك اثر الخلوق وفي رواية قال له ما كنت تصنع
في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا
الخلوق فقال النبي صلي الله عليه وسلم اصنع
ما كنت صانعا في حجك واستدل بذلك من يقول
بجرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقي بعد الاحرام

والراجح عند امامنا الشافعي استحباب ذلك وجاء صلبي
الله عليه وسلم رجل فوقف علي راسه فقال يا رسول
الله ان لي عندك موعدا فقال له صدقت فاختر
فقال اختكم ثمانيني ضانية وراعيها فقال صلبي الله
عليه وسلم هي لك ولقد اختكمت بسبي او لصاحبة
موسي عليه الصلاة والسلام التي دلته علي
عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت اخر
واجزل حكما منك حيث حكمها موسي عليه الصلاة
والسلام فقالت حكمي ان تردني شابة وادخل معك
الجنة كذا ذكر الغزالي قال السخاوي وهذا اخرجه
ابن حبان والحاكم وصححا اسناده وفيه نظر كما
قاله العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الوعد
بالحي ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الي
وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي بان اخلاف
الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد
علي عدم الوفا اي ويدل لذلك ما جا عن عبد الله
ابن ربيعة قال جا رسول الله صلبي الله عليه
وسلم الي بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب
فقالت امي يا عبد الله تعالي اعطيك فقال رسول
الله صلبي الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت
اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تعطلي كتبت عليك
كذبة واخرج صلبي الله عليه وسلم من الجعرانة
ودخل مكة ليلا واستمر يليلي حتي استلم الحجر ثم
رجع صلبي الله عليه وسلم من ليلته واصبح بها
كبايت وفي لفظ اصبح صلبي الله عليه وسلم بمكة
كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة
وحلق راسه وكان الحالق لراسه ابو هند الحجام

رضي الله عنه وقيل

رضي الله عنه وقيل ابو خراش بن امية الذي حلق
راسه صلبي الله عليه وسلم في الحديبية وانه
باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاثة عشر
ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا عمرة نبوة
بفتح الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري
صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها عمرة القضية
ويقال لها القاضية لانها اظهرت حال كثير من
المنافقين وفي شهر رجب سنة تسع اي بلا خلاف
ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع
قيل وهو من غلط الشاخ بلغ رسول الله صلبي
الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة
بالشام وانهم قدموا مقدمتهم الي البلقا المحل المعروف
اي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان منصورة العرب
كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة
هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم
فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين
الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي واعاد ذلك شخص
قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في
عشرة من الناس وجدب في البلاد اي وشدة من
الحر وحين طابت الثمار والناس يجنون المقام فجب
ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار
يؤيد قول عروة بن الزبير رضي الله عنهما ان خروجه
صلبي الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الحريف
ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوايل
الحريف وهو الميزان يجون فيه الحر وكان صلبي
الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كني عنها
ورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد

المشقة وشدة الزمان اي وكثرة الفقر ولياخذ
الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة
وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على
النفقة والحمل في سبيل الله تعالى اي اكد عليهم
في طلب ذلك وفي اخر عن رواته صلى الله عليه وسلم
وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق احد
مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة
الاف دينار رعيا الابل والخيل وهي تسعماية بعير
وماية فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط
به الاسقية وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثة
ماية بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض
عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا
يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم
عثمان رضيت عنه فارض عنه وجاء انه صلى الله
عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهر
او صاهر لي وجاء رضي الله عنه بالف دينار فصبها
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ما ضر
عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي
رواية جاء بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله
عليه وسلم يقول بيده ويقلبها اظهر البطن ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما
كان منك وما هو كاين الى يوم القيامة ما يبالي

ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز بها
العشرة الاف انسان وانفاقي الالف التي صبها في حجره
صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان من اهل الغنا
قال وكان اول من جاء بالنفقة ابو بكر الصديق رضي
الله عنه جاء بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك
شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه بنصف ماله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال
النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه بماية اوقية ومن ثم قيل عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما هانا خزانتي
من خزاين الله في الارض ينفقان في طاعة الله
عز وجل وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا
طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن
وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين
وسقا من تمر انتهى وجاء صلى الله عليه وسلم
جمع اي سبعة انفس من فقراء اصحابه يحملونه
اي يسالونه ان يحملهم فقال لا اجد ما احملكم
عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم
ومن ثم قيل لهم البكاؤن منهم الغرباض بن
سارية وثم يذكره القاضي البيضاوي من
السبعة وحمل العباس منهم اثنين وحمل
منهم عثمان رضي الله عنه بعد الجيش الذي
جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري
اثنين رفع لهما ناضحاله وزودكل واحد منهما

صاعيي من تمره وعددهم مفلطاي ثمانية عشر وفي البخاري
عن ابي موسي الاشعري قال ارسلني اصحابي الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت
يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال
والله لا احملكم علي شيء وفي رواية والله لا احملكم
ولا اجد ما احملكم عليه فوجعت حزينا الي اصحابي
من منع النبي صلي الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون
النبي صلي الله عليه وسلم وجدني نفسه حيث حلف
علي ان لا يحملهم قال فرجعت الي اصحابي فاخبرتهم
الذي قال النبي صلي الله عليه وسلم فلم البث الا
سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله
ابن قيس فاجبته قال اجب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فانه يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه
الستة ابعرة فانطلق بها الي اصحابك وقل ان الله
او قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حملكم وانا
لا احلف علي يمين فاري غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي
هو خير او فانا صلي الله عليه وسلم انما حلف ان
لا يحملهم وهو لا يحملا بفرض ونحوه ما دام لا يجد لهم
حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله الي
لا احلف الخ ويجاب بان هذا استثناء قاعدة لا تدل
علي ان النبي صلي الله عليه وسلم حنث في يمينه بل
خرج الكلام علي تقدير كانه قاله ولو حنث في
يميني حيث كان الحنث خيرا او كفرت عنها فكان

ذلك شرعا

ذلك شرعا واسعا بل ندبا راجحا ويؤيده انه لم ينقل
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كفر عن هذه
اليمين وحينئذ يحتاج الي الجمع بين هذا وما قبله
وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين
منهم الي ان كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او
يدعي ان هو لا عني من تقدم فلما تجهز رسول الله
صلي الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون
الفا اي وقيل اربعون الفا اي وقيل سبعون الفا
وكانت الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة ٨
الفين وخلف علي المدينة محمد بن مسلمة الانصاري
علي ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو
اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن
ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر
وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحاق
يخلف عليا كرم الله وجهه علي اهله وامره بالاقامة
بينهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول ومن
كان معه من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر
عبد الله بن ابي علي ثنية الوداع اي اسفل منها
لان معسكره صلي الله عليه وسلم كان علي ثنية
الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه
قال ابن اسحاق وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين
اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان
يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلي
الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل
وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد
الحال والحر والبلد البعيد الي ما لا طاقة له به
يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله

لكاني انظر الي اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك
ارجافا برسول الله صلي الله عليه وسلم وباصحابه
اي وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن
العيص بن اسحاق نبي الله وكان يسمي الاصفر
لصغرة به فقد ذكر العلما باخبار القدما ان العيص
تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان
به صغرة فقيل له الاصفر وقيل الصغرة كانت
بابيه العيص ولما ارتحل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الي تبوك
عقد الالوية والرايات فدفع لواه الاعظم الي
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته العظمي
للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد
ابن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الي الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن من
الانصار ومن قبايل العرب لواء وراية اي
لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع
جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي
فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني بني
الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم
بعضا والله لكانهم بعقبي الصحابة غدا مقرنين
في الحبال يقول ذلك ارجافا وتهيبا للمومنين
والجلاد الضراب بالسيوف فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله
عنه ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسالهم
عما قالوا فان انكروا فقل بلي قلتم كذا وكذا فاطلق
اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا

نخوض ونلعب

نخوض ونلعب وقال صلي الله عليه وسلم للجد بن قيس
ياجد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله
او تاذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف
قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني واني
اخشي ان رايت بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض
عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال قد اذنت
لك فانزل الله تعالي فيه ومنهم من يقول ايذن لي
ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلي الله عليه وسلم
قال اعني وانبوك تفتنوا بنات الاصفر نساء الروم
قال فقوم من المنافقين ايذن لنا ولا تفتنا بالنساء
فانزل الله تعالي الاية الا في الفتنة سقطوا اي
التي هي التخلف عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه قال للجد بن قيس
يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تتخفف اي تزدف
خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك
لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله
ما يمنعك الا النفاق وتسيئ الله فيك فرانا فاخذ
نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له
المراقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت
اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس لما
امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلي الله
عليه وسلم ولكني اعينك بمالي فانزل الله تعالي
قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقد تقدم
انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب
من النفاق وحسنت توبته وانه صلي الله عليه
وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد
ابن قيس علي بخل فيه قال واي داء ادوا من البخل

قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البرا
ابن معرور وفي رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن
الجموح وذكر ابن عبد البر ان النفس اميل الي الاول
ومات الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه
وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله
تعالي قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي
يعلمون وجا المعذرون اي وهم الضعفا والمقلون
من الاعراب ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا
اثني وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين
بغير عذر واظهار علة جراة علي الله ورسوله صلي
الله عليه وسلم وقد عناهم الله تعالي بقوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله قال السهيلي واهل
النفسير يقولون ان اخر براة نزل قبل او لها
وان اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا فنسخ معناه
شبابا وشيوخا وقيل اغنيا وفقرا وقيل اصحاب شغل
وغير ذي شغل وقيل رعبانا ورجالة ثم انزل اولها
في نبذ كل عهد الي صاحبه كما تقدم وتخلف
جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن
امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا من
لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلي الله عليه وسلم
عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا
ما خلفه الا استثقالا وحين قيل فيه ذلك اخذ علي
كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتي لحق برسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال
يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا
استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني
خلفتك لما تركت وراي فارجع فاخلفني في اهلي

واهلك افلا

وامك افلا ترضي يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسي الا انه لا نبي بعدي اي فان موسي حين
توجه الي ميقات ربه استخلف هارون في قومه فرجع
الي المدينة وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزاة وخلف
جعفرا في اهله فقال جعفر والله لا اتخلف عنك
فتخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الي شئ تقول
قريش البس يقولون ما اسرع ما اخذل ابن عمه
وجلس عنه واخبري ابتغي الفضل من الله
اني سمعت الله يقول ولا يطؤن موطيا يغيظ
الكفار الاية فقال اما قولك ان قولون قريش
ما اسرع ما اخذل ابن عمه وجلس عنه فقد
قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب واما
قولك تبتغي الفضل من الله فلكي باسوة اي
حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضي
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي اي
فلم يتخلف عنه علي رضي الله عنه وكرم وجهه
في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة فلذا
ادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص
الجلي علي خلافة علي قالوا لان جميع المنازل
الثابتة لهارون من موسي سوي النبوة ثابتة
لعلي من النبي صلي الله عليه وسلم والا لما صح
الاستثنا لان استثنا النبوة بقوله الا انه
لا نبي بعدي وما ثبت لهارون من موسي
استخلافه الخلافة عنه لو عاش بعده اي دون
النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله
الامدي وعلي تسليم صحته بل صحته هي الثابتة

لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وعلى من الرافضة
والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلي كل تسليم انه
حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث
ان عليا خليفة عن النبي صلي الله عليه وسلم في
اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما كان هارون
خليفة عن موسي في قومه مدة غيبته عنهم
للمناجاة فعلي تسليم انه عام لكنه مخصوص
والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة
ضعيفة وقد استخلف صلي الله عليه وسلم
في مرار اخري غير علي فيلزم ان يكون مستحقا
للخلافة وصار بعد مسيره صلي الله عليه وسلم
يتخلف عنه الرجل فيقال له تخلف فلان فيقول دعوه
فان به خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك
فقد اراحكم الله منه وكان تخلف عن سفره معه ابو
خيثمة ولما ان سار صلي الله عليه وسلم اياما دخل
ابو خيثمة علي اهله في يوم حار فوجد امرأتين
له في عريشتين لهما في حايط قد رشت كل منهما
عريشتها وبردا فيهما ماء وهيأ طعاما وكان يوما
شديد الحر فلما دخل نظر الي امرأتيه وما صنعتا
فقال رضي الله عنه رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيي
وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل
عريش واحدة منكما حتي الحق برسول الله صلي الله
عليه وسلم فهيأ الي زادا فحملتا ثم قدم ناضحه
فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف
اي ثم خرج في طلب رسول الله صلي الله عليه وسلم
حتي ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة

ادرك

٤٧٠

ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتراقفا حتي دنوا من تبوك فقال
ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني
حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم ففعل فلما
دنى ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما
اناخ افتل يسلم علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
اولي لك يا ابا خيثمة اي واولي لك كلمة تهديد
وتوعد ثم اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
الخبر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
خيرا ودعي له بخير ولما مر رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجي ثوبه علي راسه
واسنحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا الا وانتم باكون حذرا ان يصيبكم ما اصابهم
اي لان البكاء ينفعه التفكر والاعتبار فكانه
امرهم بالتفكر في احوال توجب البكاء من تقدير الله
عز وجل علي اولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض
وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة
عذابه وهو سبحانه يقلب القلوب فلا يامن المؤمن
ان يكون عاقبته الي مثل ذلك ونهي الناس عن
ان يشربوا من مائها شيا وان لا يتوضؤا منها
للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس
ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس
الذي خلط به يعلفونه الابل وان الطعام الذي
طبخ به يلقي ولا ياكلوا منه شيا ثم ارتحل بالناس

اي لازال سايرا حتي نزل علي البير التي كانت تشرب منه
الناقة واخبرهم انها ذهب عليها الليلة زمح شديده
اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهي الناس
في تلك الليلة عن ان يخرج احد منهم وحده بل مع
صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج
اخر كذلك في طلب بعير له ند فاحتملته الريح حتي
القته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم
الا ومعه صاحبه ثم دعي للذي خنق فشفي
والذي القته الريح بجبل طي ارسلته طي له صلي
الله عليه وسلم حتي قدم المدينة وفي سيرة
الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق
يصلي بالناس واستعمل علي حرس العسكر عباد
ابن بشر فكان يطوف في اصحابه علي العسكر تلك
اصبح الناس ولا ماء معهم اي وحصل لهم من
العطش ما كاد يقطع رقابهم حتي حملهم ذلك
علي نحر ابلهم ليشقوا اكراشها ويشربوا ما فيها فمن
عمر رضي الله عنه خرجا في حر شديد فقال لنا متي لا
اصابنا فيه عطش حتي ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي علي كبده وفي لفظ علي
صدره فشكوا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم
اي فقال له ابو بكر يا رسول الله قد عود ذكر الله من
الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم
فدعي اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتي ارسل الله
سحابة فمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا ما يحتاجون
اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تجاوز

العسكر

وان رجلا من الانصار قال لاخر منهم بالنفاق
ويحك قد تري فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا
فانزل الله تعالي وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
انكم تكذبون حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال
له ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة انتهي
وفي لفظ انهم لما شكوا اليه شدة العطش فقال
لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم فقلتم هذا بنوء
كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم
قام فصلي فدعا الله تعالي فهاجت ريح وثار سحاب
فمطروا حتي سال كل واد فمر رسول الله صلي الله
عليه وسلم برجل يقتدح بقدحه ويقول هذا بنوء
فلان فانزلت الاية وصلت ناقته صلي الله عليه
وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه
ليبيعوا عرضهم الا القنيعة ان محمدا يزعم انه نبي
وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته
فقال صلي الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا
واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله
عليها انها في شعب كذا وكذا فحبستها شجرة
بزمامها فانطلقوا حتي تاتوني بها فذهبوا فوجدوها
كذلك فجاوا بها اي ونقدم له نظير هذا في غزوة
بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد
الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة
ولما سمع بذلك بعض الصحابة فجا الي رحله فقال
لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن مقالة قائل اخبره الله
عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه

المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل
ان ياتي يسير فقال ياعباد الله في رحلي داهية وما
اشعر اي عدو الله اخرج من رحلي ولا نضحبني
فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل منها بشر حتى هلك
وتباطي جمل لابي ذر اي لمابه من الاعياء والتعب
فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله علي ظهره ثم
خرج اثر رسول الله صلي الله عليه وسلم ماشيا
فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقبل مجيئه قالوا
له يارسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي
وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما
قال صلي الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد
مات وحده بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه
اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله تعالى عنه
خرج من المدينة الي الشام فلما ولي عثمان شنعاه
معاوية اليه فانه كان يغلظ علي معاوية في بعض
امور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله تعالى
عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن
معه الا امراته وغلامه فوصاهما عند مرضه
ان غسلاني وكفناني ثم احملاني علي قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكم فقولا له هذا ابو ذر صاحب رسول عليه السلام

فاعينونا

فاعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالي عنه في رهط من اهل
العراق فوجدوا الجنازة علي ظهر الطريق فكادت
الابل تطاوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا
علي دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول
صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو
واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود
خبره اي وفي الحديث عن ام ذر قالت لما حضرت
اباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقالت وما لي
لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من
بعض علي دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا
قال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل
منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من
المؤمنين وليس من اولئك النفر احدا الا وقد مات
في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة والله ما كذبت
ولا كذبت وفي لفظ ما كذبت ولا كذبت فانظري
الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت الطرق
فقال انظري قالت فكنت اشتد الي الكثيب فاقوم
عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا
برجال علي رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي
فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستقبلون

من المؤمنين

الي فقالوا مالك يا امة الله فقلت امرء من المسلمين
يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم

فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم
وقال ابشروا فانكم عصابة من المسلمين وحدثهم
الحديث وقال والله لو كان لي او لهما ما بسقني عفنا
ما كفنت الا فيه وأني انشدكم الله والاسلام لا يكفني
منكم رجل كان اميرا او لا عريفا ولا بريدا او نقيبا ولم
يكن منهم احد سلم من ذلك الا فتى من الانصار
فقال والله ما اصبت ما ذكرت شيئا انا اكفنك في
ردائي هذا وثوبين من غزل امي فمات فكفنه الفتى
الانصاري ودفنه في النفر الذين معه اقول يحتاج
الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك
ما تقدم عن ابن مسعود لجواز ان يكون قد وهم بعد
ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم
من قول الراوي فعلا اي زوجته وعلامه ذلك
اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول قول الغلام
لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي
ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتى الانصاري
في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشترك جماعة
عنهم في ذلك وابو ذر اسمه جندب وقيل اسمه سكن
ابن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد
والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر وكان من الاخذين في الاسلام قال ابن
عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتامل وقال صلى
الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن
مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الي تواضع
عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر والى وجود ما الخبر
به صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده

اشار الامام

اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله:
وعاش ابو ذر كما قلت وحده ومات وحيدا في بلاد بعيدة
قال وعن المغيرة بن شعبة انه قال لما ثنانيني الحجر
وتبوك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجته بعد الفجر ونبهته بما فاسفر الناس بصلاتهم
التي هي صلاة الفجر فقدموا عبد الرحمن بن عوف
فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان
توضى ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه وقد صلى ركعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام
ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه
وسلم بعد فراغه احسنتم او اصبتم ثم قال لم
يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته انتهى
اي ولعل هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيستخلف على عسكره ابا
بكر الصديق يصلي بالناس وقوله لم يتوف
نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق
في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل
اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
ابن عوف سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا
ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يصل
النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته
الا خلف ابي بكر اي في مرض موته لان المراد صلاة
عامله او تكرر الصلاة هذا وفي الخصائص الصغرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي
عياض انه لا يجوز لاحد ان يؤمه لانه لا يصح له

التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره
وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا
له وقد قال صلى الله عليه وسلم ابيتكم شفعاؤكم
ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثنا مل
ولما تى لوا نبوك وجدوا عينها قليلة الما فاغترف
رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده من
مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها فغارت
عينها حتى امتلات قال وعن حذيفة رضي الله بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه في الما قلة اي
ما عين تبوك وقد قال لهم انكم تاتون غدا ان شا
الله تعالى عين تبوك وانكم لن تنالوها حتى يصحى
النهار فمن جاها فلا يمس من مائها شيا حتى اتي
وامر منادا ينادي بذلك فجيناها فاذا القيني مثل
الشراك تبض بشي من ما وقد سبق اليها رجلان
اي من المنافقين ومسحا من مائها فسبهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سبق
اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك
القيني قليلا قليلا حتى اجتمع شي في شن ففسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض
ثم اعاده فيها حتى جرت القيني بما كثير وفي رواية
فجعلوا فيها شيا ما دفعها صلى الله عليه وسلم اليهم
فجاشت بالما والى ذلك الامام السبكي في تاييده بقوله
في يوم ما يوقع النيل حيث بشر بهم ويوم ما يوقع الوبل حين ترى
اي وحيث اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام
في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع النيل لم يكن
بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية

وحينئذ م

انما هو

انما هو غرز سهم واحد لا سهام فليتامل ثم قال لمعاذ
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا ملي
جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر عن بعضهم
قال انا رايت ذلك الموضع حوله حوالي تلك العين
جنانا خضرة نضرة وقبل قدومهم تبوك بليلة
نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ
حتى كانت الشمس قد ارتفعت اي وقد كان قال لبلال
اكلا لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته
عيناه قال المراغي لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية
ان بلالا رضي الله تعالى عنه قال لهم نامو وانا اوقظكم
فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل
الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي
اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق
ان الشيطان صار يهدي بلالا كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعا رسول
للتوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب
نومه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به
الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم
اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في
خيبر اي في غزوة وادي القري اي لانها كانت عند
منصرفه من خيبر الحلاف في اي غزوة كان وسار
مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك انتهى
وفي منصرفه من تبوك قال ابو قتادة قال بيناحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو علي

فمال على شقه فدنوت منه فدعمته فانتبه فقال من
هذا فقلت ابا قتادة يا رسول الله خفت أن تسقط
فدعمتك قال حفظك الله كما حفظت رسولك ثم سار
غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة
هل لك في القربس فقلت ما شئت يا رسول الله
فقال انظر من خلفك فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم
فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا
فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير حتى انهار الليل وانا الى
جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته
من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار
حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته حتى اعتدل
على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال
ميلة هي اشد من الميلتين الاوليتين حتى كاده
يسقط فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من
هذا فقلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني
قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله
كما حفظت نبيه وهذا يقدم في منعرجه من خير
ولا مانع من التعدد ويحمل ان هذا لخط من بعض
الرواة فليتامل ثم قال هل ترى من احد بهي من
الجيش قلت هذا راعب ثم قلت هذا راعبان اخران
اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا وكان
اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا
فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعى بميضاة كانت

معي فيها

معي فيها شيء من ماء وفي رواية جرعة من ماء ثم
قال احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها
ابا قتادة فسيكون لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا
الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتتنا الصبح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليغيظن الشيطان كما غاظنا
فتوضا من ما الا دواة اي التي هي الميضاة فقضل
فضلا فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الادواة واحتفظ
بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ
ان عمر هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم
بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم
ولم يتحولوا وفي رواية قال لهم تحولوا عن مكانكم
الذي اصابكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان
هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن
عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى
الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل
وقفنا وقفة ولا وقفة احلا عند المسافر منها فما
ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا
لا ندري ما يحدث له في نومه اي من الوحي فكانوا
يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة
بني المصطلق فلما استيقظ عمر ورأى ما اصاب
الناس من فوت صلاة الصبح كبر ورفع صوته
بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق
رضي الله تعالى عنه استيقظ ثم لا زال يسبح ويكبر
حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ولا زال يكبر حتى

لا ندري

استيقظ النبي صلي الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا
اليه الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير
ارتحلوا فرحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعي بالوضوء
فتوضا ونودي بالصلاة وصلي بالناس وهذا كما
تري فيه التصريح بان هاتين اليقظتين وقعتا في غزوة
تبوك الاولي عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم
عنها وفي الدلايل للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد
ان صلينا ورحنا جعل بعضنا يهمس الي بعض ما كنا
ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلي الله
عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون ودوني فقلنا يا نبي
الله تفريطنا في صلاتنا قال انما لكم في اسوة ثم
قال ليس في النوم تفريط انما التفريط علي من لم
يصل الصلاة حتي يجي وقت الاخري وفي فتح الباري
اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان
في رجوعهم من خيبر فزيف احتمال من هذه القصة
وفي ابي داود اقبل النبي صلي الله عليه وسلم من
الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا
الحديث ذكره في مصنف عبد الرزاق ان ذلك بطريق
تبوك وقد اختلف العلما هل كان ذلك اي نومهم عن
صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي بان القصة
واحدة وتعقبه القاضي عياض بان قصة ابا قتادة
مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل علي تعدد
القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة
بقصة عمران وان الذي كلاهم العجز ذو مخبر قال
ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجبذت ادني القوم
فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتي استيقظ
النبي صلي الله عليه وسلم فلينامل وتقدم عن الامتاع

قال عطا

قال عطا بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح
والا فالاثار الصحاح علي خلاف قوله مسندة والله
اعلم واستشكل ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله
صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها وقد قالت
له اتنام قبل ان توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب
عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات
المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلي
الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه
ونوم تنام فيه عينه فقط ويبعد ان يكون هذا
الثاني اغلب احواله صلي الله عليه وسلم وان كان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون
قوله نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
اي غالبا ويكون هذا حاله صلي الله عليه وسلم دايما
وابدا اذ كان منتوضيا لقولهم انه لا ينتقض وضوءه
بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم فيه نظر لان
العين انما هي محل التشبيه ومحل النعاس الراس ومحل
النوم القلب قال الحافظ السيوطي ويكون القلب
محلا للنوم دون العين لا يشكل قوله صلي الله
عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب
المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله
ارتحلوا فان هذا منزل لحضرنا فيه الشيطان وفي لفظ
ارتحلوا فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسلط
الشيطان علي النبي صلي الله عليه وسلم لان الظاهر
ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة
واجيب بانه علي تسليم ذلك بان تسلطه انما كان

على الموكل بحفظ العجز بلالا وغيره ففي بعض الروايات
كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا لما لم يزل يهديه كما
يهدي الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم
بالجيش وقبل لحوقه بهم قال لاصحابه ماترون الناس
بقي الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله اعلم قال لو اطاعوا
ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما اراد اذن لي بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهما
فقل لا علي غير ما بقلاة من الارض لا ماء بها عذرا له
الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقطع عطشا
فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن صاحب
الميضاة قيل هو ذا يا رسول الله قال جيني بميضاتك
فجاء بها وفيها شيء من ماء وفي رواية دعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها
ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم واقبل الناس فاستقوا
وفاض الماء حتى رووا ورواحلهم وركابهم وكان
في العسكر من الخيل اثنا عشر الفا فرس اي على ما تقدم
ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون
الفا وقيل سبعون واضح ان هذه العطشة غير
المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل للقوم
العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقيل عليا
والزبير يستفرضون الطريق واعلمهم ان يجوزا بهم
بهم في محل حذا علي ناقة معها سقاء ما فقال لهم صلى
الله عليه وسلم انشتر وامنها بماء وهان وانوا بها
مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاء وفي
رواية اذا بشخ بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين

ففـ
علي نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله
عليه وسلم

فسالوها

فسالوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها
ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فابت
وقالت من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلو الساحر
وفي رواية الذي يقال له الصابي وحيي الاشيا ان لا اتيه
فشدوها وثاقا وانوا بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين
الماء قالت ابهاه ابهاه لا اخالكم بينكم وبين الماء مسيرة
يوم وليلة ثم قال لها اتاذنين في الماء لتصبين ماءك
كما جئت به فقالت شانكم فقال صلى الله عليه وسلم
لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء ونفل
فيه وصب في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده فيه ثم
قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور بين يدي والناس
ياخذون حتى ما تركوا معهم انا الا ملؤه وروا
ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة
هي الاداوة لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل
في اناء من مزادتها ثم قال فيه ما شاء الله ان يقول
زاد في رواية ثم مضمض ثم رد الماء في المزادتين واوكا
افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملؤا انيتهم
واسقيتهم ثم قال لها تقلمين والله ما رزانا من مائك
شيا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزال جمع
عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة ليتزل فيها
الماء من الراوية وهي المراد بالمزادة وهذا السياق يدل
على ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة
وهذه وضع يده في الميضاة بعد اذ لم يجدوا في
الميضاة شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها
مرت بحي ابي لها صبيان ايتام فقال لها تواما عندكم فجمعنا

لها من كسر وغيره وصرتها صرة ثم قال لها اذهبي واطعمي
هذا عيالك وفي رواية ايتامك وصارت تعجب بهاران
ولما قدمت على اهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت
حسبي اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي هاتين
فوالله لقد نشرب منهما في نيف من سبعين نفرا واخذوا
من القرب والمزاد والمطاهر ما لا احصي ثم هما الان
اوفر منهما يومئذ فلبثت شهرا عند اهلها ثم اقبلت
في ثلاثين راكبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك
اصاب الناس مجاعة بحيث صارت تعقد الثمرة الواحدة
جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو اذنت
لنا فنحر نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال عمر يا رسول
الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم
وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل فيها من
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم
فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجيء الاخر بكف تمر
ويجيء الاخر بقبضة حتى اجتمع على النطع من ذلك
شيء يسير فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى
ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه واكلوا حتى
شبعوا وفضل فضلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهد وا ان لا اله الا الله واني رسول الله
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة
وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم ذلك في الجوع
من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد او هو
من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم

طلحة

طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض
وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود
لكثرة انفاقه على العسكر وعن بعض الصحابة قال
كنت في غزاة تبوك على بحر السمن فنظرت الى النبي
وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم
طعاما فوصفت البحر في السمن وثمت فانتشعت
لخبر البحر فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد راي لو تركته لسال
الوادي سمنا وعن الغرياض بن ساريه رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك
فقال ليلة لبلال هل من عشا فقال والذي بعثك بالحق
لقد نفضنا خرجنا فقال انظر عسى ان تجد شيئا
فاخذ الخرج ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان
حتى رايت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات
ثم دعى بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده على
التمر ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس
واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها
في يدي الاخرى وصاحبانا يصنعان كذلك فشبعنا
ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال
ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل منها شبعا فلما
كان من الغد دعى صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات
فوضع يده عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتى
شبعنا واثنا لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات
كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
اني استحي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد
الى المدينة من آخرنا فاعطاهن غلاما فولي وهو

يلوعهن واتاه وهو ببتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح
الحاء ثم نون مشددة مفتوحة ثم تا التانيث ابن روبة
بالموحدة صاحب ايلة اي وصحبته اهل جربا تانيث
اجر بيمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال
المعجمة والراء المضمومة والحا المهملة مدينة تلقا البراة
واهل ميناء واهدي بحنة لرسول الله صلي الله عليه
وسلم بغلة بيضا فكساه رسول الله صلي الله عليه
وسلم بردا فصالح رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي اعطا الجزية اي بعد ان عرض الاسلام عليه فلم يسلم
وكتب له ولاهل ايلة رسول الله صلي الله عليه وسلم
كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله
ومحمد النبي رسول الله لبحنة بن روبة ولاهل ايلة
سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله
ومحمد النبي صلي الله عليه وسلم ومن كان معهم من
اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن
اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يريد ونه
ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب لاهل اذرح
وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
محمد النبي صلي الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا
انهم آمنون بامان الله وامان محمد صلي الله عليه
وسلم وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية
طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الي المسلمين
ورسوله صلي الله عليه وسلم اهل ميناء علي ربع ثمارهم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن
بتبوك شعلة من نار في ناحية العسكر اي منور
شمعة كما صرح به الحافظ السيوطي رضي الله عنه

حيث اجاب

حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة
وهل وقد عنده صلي الله عليه وسلم فاجاب بانه كان
موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري في الاوايل
ان اول من اوقده جذيمة الابرش اي وقد تقدم
وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث انه اوقد النبي
صلي الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا البجادين
قال وقد الفت في المسئلة تاليفا سميته مسامرة السموع
في منور الشموع قال ابن مسعود رضي الله تعالي عنهما
فانتبهتها انظر اليها فاذا رسول الله صلي الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله تعالي عنه وعمر رضي الله
تعالي عنه واذا عبد الله ذو البجادين المزني قدمات
واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلي الله عليه
وسلم في حفرته وابو بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما
يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما
هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض
عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب
الحفرة اي والبجاد بالموحدة ككتاب الكساء المخطط
الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد
فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدا بالاخر
وقدم المدينة واسلم رضي الله عنه وقرا قرانا كثيرا
وكان اسمه عبد العزي فسماه رسول الله صلي
الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم الي تبوك خرج معه وقال يا رسول
الله ادع الله لي بالشهادة فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم ابتني بلحا شجرة اي بقشرها فاتاه بذلك
فربطه علي عضده وقال اللهم حرم دمه علي الكفار
قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال رسول الله

صلي الله عليه وسلم انك اذا اخذتك الحمي فقتلتك
فانت شهيد قال فاخذته الحمي بعد الاقامة بنبوك
اياما اي ومات بها وهذا هو المشهور وروي عن
الاد رع الاسلمي رضي الله تعالي عنه وكان علي حرس
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جيت ليلة
احرس رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا رجل
هيت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين وتوفي رضي
الله تعالي عنه بالمدينة وغزوا من جهازه وحملوه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله
بكم فانه كان يحب الله ورسوله قال ابن الاثير رضي
الله عنه وهو حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه
وتقدم وعن الحافظ السيوطي لما ذكر انه اوقد للنبي
صلي الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذي
البجادين قال وقد دل ذلك علي اباحة استعماله
اي الشمع ولا بعد استعماله اسرافا مع قيام غيره
من الادهان مقامه واقام رسول الله صلي الله عليه
وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ
الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك
ويحتاج ايمتنا للجواب عن ذلك علي تقدير صحته
قال وقد استشار النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه
في مجاوزتها فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
يا رسول الله ان كنت امرت بالسير فسر فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لو امرت بالسير لم استشركم
فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس
بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم
دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتي نري او يحدث الله
امرا وهذا نصريح بان تبوك لم يقع بها مقاتلة

ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري
في فضايل العشرة انه صلي الله عليه وسلم جلس
في المسجد يقسم غنايم تبوك فدفع لكل واحد
سهمين ودفع لعلي سهمين فقام زايدة ابن الاصبع
وقال يا رسول الله اوحي نزل من السما او امر من
نفسك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انشدكم
الله هل رايتم في راسي مثل منكم صاحب الفرس
الاغر المحجل والعمامة الخضر الهادوا بتان من خاتان
علي كتفيه بيده حربة فدحمل بها علي الميمنة فازالها
وحمل بها علي الميسرة فازالها وحمل علي القلب فازاله
قالوا نعم لقد رايناه ذلك قال هو جبريل وانه
امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة حبذا
سهم سهم وخطب رسول الله صلي الله عليه
وسلم خطبة قال فيها اما بعد فان احسن الحديث
كتاب الله وخير الغني غني النفس وخير الزاد التقوي
ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل والشاجالة
الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد
من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف
يعف الله عنه ومن يضر علي الزية يعوضه
الله استغفر الله العظيم لي ولكم واهدي له
بعض اهل الكتاب حبنة فدعي بالسكين فسمي
وقطع واكل ثم انصرف قافلا الي المدينة وكان
في الطريق ما يخرج من وشل قليل لا جدا فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من سبقنا الي ذلك الماء
فلا يستقين منه شيا حتي ناتيه فسبق اليه نفر من
المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من

ولا حصل فيه

سبقنا الي هذا الملقتل له فلان وفلان وفلان فقال
الم انهكم ان يستقوا منه شيا حتي اتيه ثم لعنهم
ودعي عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل
فجعل يصب في يده ماشاء الله ان يصب ثم نضحه
به ومسحه بيديه ودعا رسول الله صلي الله
بما شاء ان يدعو به فانخرق من الماء وصار له حس كحس
الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لئن بقيتم او
بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخصبت
ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف عيني تبوك
الذي تقدم له فيها ما يشبه هذا وقوله لمعاذ
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان تري ما هنا
ملي جنانا الي اخره لان تلك التي كانت بتبوك
وهذا عند منصرفه من تبوك قال واجتمع راي
من كان معه من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل
اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا ان يفتكوا برسول
الله صلي الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك
والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن
راحلته في الوادي فاخبر الله عز وجل رسوله صلي
الله عليه وسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد
ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن
الوادي فانه اسهل لكم واوسع وسلك الناس
بطن الوادي وسلك رسول الله صلي الله عليه
وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا
وسلكوا العقبة وامر صلي الله عليه وسلم عمار بن ياسر
ان يأخذ بزمام الناقة ويقودها وامر حذيفة
ابن اليمان ان يسوق من خلفه وفي الدلايل عن حذيفة

قال كنت ليلة

قال كنت ليلة آخذ بخطام ناقة رسول الله صلي الله
عليه وسلم اقوده وعمار بن ياسر يسوقها وانا
اسوقه وعمار يقوده اي بيننا وباذلك وبينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع
حس القوم قد غشوه فغضبن ناقة رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي سقط بعض متاعه فغضب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وامر حذيفة ان
يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راي غضب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل
يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يا اعداء
الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي رواية انه صلي
الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اطلع علي مكرهم
به فانحطوا من العقبة مسرعين الي بطن الوادي
واختلطوا بالناس فجعل حذيفة يضرب الناقة
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هل عرفت
احدا من الركب الذين ردوا نهم قال لا كان القوم
متلثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمي
رضي الله تعالي عنه انه كان يقول لما سقط متاع
رسول الله صلي الله عليه وسلم واردت جمعه نوري
في اصابعي الخمس فاضاءت حتي جمعت ما سقط
ما بقي من المتاع شيء وفي لفظ ان حذيفة قال عرفت
راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان
من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا
معي في العقبة فيرموني فيطرحوني منها قال الا
اخبرني بهم وبمكرهم وبساحني صحابه واكتمانهم
فلما اصبح جاء اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله

ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من
العقبة فقال انذري ما اراد المنافقون وذكر له القصة
فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل
بطن ان تقتل الذي همّ بهذا فان اجبت بيّن باسمايهم
والذي بعثك بالحق لا ابوح حتى انيك بروسهم
فقال اني اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم
حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم بقتلهم
فقال يا رسول الله هؤلاء ابسوا باصحاب فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابسى يظهر وف الشهادة
ثم جمعهم صلي الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه
وبما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا
الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله تعالى وهم
بما لم ينالوا ودعي عليهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من
نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم
انتهي اي وفي لفظ شهاب من نار يقع علي نياط
قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع ان النبي
صلي الله عليه وسلم وهو في تبوك صلي الي نخلة
فجا شخص فمر بينه وبين تلك النخلة بنفسه
وفي رواية وهو علي حمار فدعا عليه صلي الله عليه وسلم
فقال فقطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا
وكان قد قال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي اليه وراحلته
باركة فقامت تجر رسنها فاخذت رسنها
وجيت الي جنب رسول الله صلي الله عليه وسلم

فاختها

فاختتها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلي الله عليه
وسلم فاثنيته بها فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي
صلي الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه اني
نهيت ان اصلي علي فلان وفلان وعدّ جماعة من
المنافقين فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل
من يظن به انه منهم اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي
الله عنه فناداه الي الصلاة عليه فان مشي معه حذيفة
صلي عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده
ترك الصلاة عليه وقال صلي الله عليه وسلم عند
انصرافه ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم
واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة
ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الراسقطة
من بني الهمزة والواو اي اروان منسوب الي البير
المشهورة وحين نزل صلي الله عليه وسلم اتاه خبر
مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا الاية اي لاضرار اهل قبا اي فان بني
عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدهم اخوتهم
بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط حمار لا لعمر
الله اي لانه كان لامراة تربط فيه حمارها ولكننا
نبني مسجدا ونرسل الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام فبنيت لنا الفضل والزيادة علي
اخوتنا وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلي
في مسجد قبا جماعة فلما بني هذا المسجد صرفي عن

مسجد قبا جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به نقر فيقا
للمومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلي الله
عليه وسلم ويستهزءون به ٥ اي ويقال ان اباعامر الراهب
الذي سماه النبي صلي الله عليه فاسقا هو الامر لهم
ببنيانه فقال لهم ابنوا مسجدا واستعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قيصر ملك الروم فاتي
بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة
وانهم لما فرغوا من بنايه ارسلوا الي النبي صلي الله
عليه وسلم ان ياتيهم ويصلي فيه كما صلي في مسجد
قبا فهم ان ياتيهم فانزل الله تعالي الاية وفي رواية
اتوه صلي الله عليه وسلم وهو يتجهز الي تبوك فقالوا
يارسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني علي جناح
سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله لاتيناكم
فصلينا لكم فيه فلما قفل من السفر وسالوه اتيان ٣
المسجد جاء صلي الله عليه وسلم الخبر من السماء عن
جماعة منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم وقال لهم
انطلقوا الي هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه
علي اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب
والعشاء ووصل الهدم الي الارض واعطاه صلي الله
عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه يجعله بيتا
فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بئر فلم
يخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا فلم يولد
في ذلك البيت كان بعد ان امر صلي الله عليه وسلم ان
يتخذه محلا لالقاء الكناسة والحيف وفي الكشاف
ان مجمع بن حارثة كان اماما لهم في مسجد الضرار فكلم

بنو عمرو

بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثة ان
يومهم في مسجدهم فقال لاولا نعمة البس بامام
مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي
فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا
فيه ولو علمت ما صليت بهم فيه فكنت غلاما
قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرءون من القران
شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما
اشرف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة
قال هذه طابة اسكنتيها ربي تنفي خبث اهلها
كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راي صلي الله
عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه
وتقدم ما في ذلك في غزوة احد وعن عايشة
رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم تلقاه النساء والصبيان يقلن
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ٥ وجب الشكر
علينا ما دعي لله داع ٥ قال البيهقي رحمه الله وهذا
يذكره علماؤنا عند مقدمه صلي الله عليه وسلم
المدينة من مكة لانه عند مقدمه المدينة من
تبوك هذا علامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما
دنى صلي الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة
الذين تخلفوا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم
حتي اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم والمسلمون حتي ان الرجل ليعرض علي
ابيه واخيه انتهي اي وعن فضالة بن عبيد ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك

جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه
فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك وانهم يسوقونه
فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون
فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك
فانها تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس
في البر والبحر فزال ما بها من الاعياء وما دخلنا الا
وهي تنازعنا ارمتها وجاء ان حية عارضتهم
في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها
فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس
ينظرون اليها ثم التوت حتى اعترضت الطريق
فقامت قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا
الي يسمعون القران اي نخلة عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من الطايف وتقدم الكلام عليه فراى
عليه من الحق حتى اتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقرئكم
السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله
وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من
المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف
ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن
الربيع وهلال بن امية وكانا من الاوس فاما
المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرايرهم
الي الله واستغفر لهم واما الثلاثة فمن كعب
ابن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه قال لما جيئة صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب
وقال لي تعال فجيت حتى جلست بين يديه فقال
ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر
والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت
عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان سا خرج من سخطه
بعذره ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت
لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني
ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو عفو الله والله ما كان
لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال
الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن
امية وكان من شهد بدرا وهما من الاوس مثل
قول كعب فقال لهم صلى الله عليه وسلم مثل ما قال
لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا
في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة
مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم
قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت
جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس
الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت
يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله
ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت
فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينما
امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل

الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من
يدل لي على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس
يشيرون له حتى اذا جاني دفع الي كتابا من ملك
غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر واسمه جبلة ابن
الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من حرير
فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق
بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلا
فيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي القيته
فيها اي والانباط قوم يسكنون البطائح بين
العراق قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك
فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبيّ اي وهما
هلال بن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامرأتي
الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في
هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال
ابن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان
اخدمه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك
قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه
هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور
الظاهر ان القايل له امرأة لان السالم يدخل في النهي
لان في الحديث ونهي المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل
فيه النساء فدل على ان المراد الرجال قالت لو استأذنت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن
لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استأذن
فيها رسول الله صلى الله عليه وما يدريني ما يقول
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته
فيها وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح
تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول بأعلا
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن ابي
اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي سمعت
صوته بشرني ابي وهو حمزة بن عمرو الاسلمي
نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ابي من ابي قتادة
رضي الله عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى
صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره ولا انساها لطلحة اي لأنه صلى الله عليه
وسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة قال كعب
فلما سمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة
قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال

ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن
عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا بل
من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان اخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو
خير لك اي وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن
اسد وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة
او سلامة بن وقش هو اي وفي البخاري عن كعب رضي
الله عنه فانزل الله توبتنا علي نبيه صلي الله عليه
وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله
صلي الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة
رضي الله عنها محسنة في شاني معينة في امري فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب علي
كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطم
الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم
بتوبة الله علينا وانزل الله تعالي لقد تاب الله علي
النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة الي قوله وكونوا مع الصادقين وقال يحق
من اعتذر له صلي الله عليه وسلم سيحلفون بالله
لكم الي قوله فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين
واستشكل نزول الوحي بالقرآن في بيت ام سلمة
بقوله صلي الله عليه وسلم في حق عايشة رضي الله
عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب
بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عايشة
كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عايشة رضي
الله عنها نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت

وعن ابن

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي واخرون
اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه
تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فلما رجع صلي الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم
انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا ابو
لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم
قال صلي الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم
ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا
عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا
ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا
فانزل الله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية
فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعذرهم فجاؤا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه
اموالنا تصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلي الله
عليه وسلم ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله تعالي
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الي قوله واخرون
مرجؤن لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وتقدم
ان ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض سواري
المسجد في قصة بني قريظة وعلي هذا فقد تكرر
منه ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق فليتامل ذلك
ولما قدم صلي الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر
العجلاني رضي الله عنه امراته جبلي اي وهي خولة
بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلي الله عليه وسلم اي
في المسجد بعد العصر وكان قذفها بشريك بن سحماء
ابن عمه وقال وجدته علي بطنها واتي ما قربتها

منذ اربعة اشهر فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عويمر وقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها
بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا
علي بطنها واني ماقربتها منذ اربعة اشهر فدعي صلي
الله عليه وسلم بالمراة التي هي خولة وقال لها اتقي
الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان
عويمر رجل غيور وانه باني وشريكا يطيل السهر
ويتخدث حملته الغيرة علي ان قال ما قال فدعي شريكا
وقال له ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله تعالي
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
الاية فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينادي
بالصلاة جامعة فلما صلي العصر اي وقد هوي بذكره
واجتمع الناس قال صلي الله عليه وسلم لعويمر قم
فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن
الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت
شريكا علي بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في
الثالثة اشهد بالله انها حبلي من غيري واني لمن
الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها
منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
لعنة الله علي عويمر بيني نفسه ان كان من الكاذبين
ثم امره صلي الله عليه وسلم بالقعود وقال لخولة
قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان
عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله
ما راي شريكا علي بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الثالثة اشهد بالله اني لحبلي منه وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني فقد علي
فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان

غضب الله

غضب الله علي خولة ان كان من الصادقين فقرق صلي
الله عليه وسلم بينهما اي قال لا سبيل لك عليها وهو دليل
لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل ان الفرقة بين
الزوجين تحصل بنفس اللعان وملجاني بعض الروايات
انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلي الله عليه وسلم
اي بعد الاجتماع بها فهو محمول علي انه ظن ان الملاعن
لا يجتمعها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق
ثلاثا ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم عقب ذلك
لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك
ثم قال صلي الله عليه وسلم ان جا الولد علي صفة
كذا فهو لعويمر صادق وان جا علي صفة كذا فهو
كاذب فجا علي الصفة التي تصدق عويمر فكان
الولد ينسب الي امه وفي البخاري ان عويمرا نا
عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف
تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله
فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاتي عاصم النبي صلي الله عليه وسلم
فساله فكره النبي صلي الله عليه وسلم تلك المسالة
وعابها حتي كبر علي عاصم ما سمع من رسول الله
صلي الله عليه وسلم فساله عويمر فقال له عاصم
لم ناتني بخير فذكره رسول الله صلي الله عليه وسلم
المسالة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما
ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة قال فعويمر
رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم اتفق
وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتي
اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فجاه
عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت

٤٩١ ٤٩٨

رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله
قتلتموه او سكت سكت علي غيظ فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت
اية اللعان وعند ذلك قال صلي الله عليه وسلم لعويمر
قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات
بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر قصته وفي رواية
قد قضي فيك وفي امراتك فلاعنا وفيه ان هلال
ابن امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته
عند النبي صلي الله عليه وسلم بشريك بن سحما
اي وكانت جاملا فقال النبي صلي الله عليه وسلم
البينة زاد في رواية اوحد في ظهرك فقال يا رسول
الله اذا راي احدنا علي امراته رجلا ينطلق يلتمس
البينة فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقول والا
حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق
فليبعثن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام اي بعد ان قال صلي الله عليه وسلم
اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالي والذين
يرمون ازواجهم فارسل صلي الله عليه وسلم الي
المراة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكات ونكصت
حتي ظننا انها ترجع اي لانه صلي الله عليه وسلم قال لها
انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح
قومي سائر الايام وقالتها اي في الخامسة اي وقال
صلي الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال
وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به علي الوصف
الذي ذكر انه يكون لشريك فقال صلي الله عليه
وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالي لكان لي ولها

شان

شان وجمهور العلماء علي ان سبب نزول اية اللعان
قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام
وذهب جمع الي ان سبب نزولها قصة عويمر العجلاني
لقوله صلي الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي
صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق هلال
لان ذلك عام في جميع الناس قال الامام النووي
رحمه الله تعالي ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلها
سالاني وقتين متقاربين اي وقال صلي الله عليه
وسلم في كل اللهم افتح فنزلت الاية فيهما وسبق
هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان
سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد
مع امراته رجلا اقتله قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا قال سعد بلي والذي اكرمك بالحق
وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله
بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح
اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اسمعوا الي ما يقول سيدكم وليس ذلك
من سعد رضي الله عنه رد اعليه صلي الله عليه
وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلي الله
عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير مني
فاخبر صلي الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه
صلي الله عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلي
الله عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا اغير مما
الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا احب العذر اليه من الله ومن اجل ذلك ارسل
الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من
الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سوال العباد

اليها والثناء عليها وفي تفسير الفخر رحمه الله تعالى
لا شخص اغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق
الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع امرأتك رجلا ما
كنت صانعا قال كنت قاعلا به شرا ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا عمر ارايت لو وجدت رجلا اي
مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله
فقرا صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية وفي الام
للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سعيد
ابن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام
وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية
رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضاء فيها
فكتب معاوية الى ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فاستخبر علي ابا موسى عن القصة فاخبره
ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي
كرم الله وجهه انا ابو الحسن ان لم ياتوا باربعة شهداء
فقتلناه فليتامل وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة
تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم فقال انس رضي
الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة
محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها فالتفت
لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا
قال انس رضي الله تعالى عنه فدخلت الخيل فاذا رجل
عليه ثياب بيض ابيض الراس واللحية طوله اكثر
من ثلاثة اذرع فلما راني قال انت رسول الله عليه السلام

قال ارجع

قال ارجع اليه واقراه السلام وقل له اخوك الياس
يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فجاء معي وانا معه حتى اذا كنت
منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت
انا فتحدثا طويلا ثم نزل عليهما من السما شيء يشبه
السفرة ودعا لي فاكلت معهما قليلا فاذا فيها
كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت
فتنحيت ثم جاء سحابة فاحتملته وانا انظر الى
بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث
موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه
واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف
يستدركه على الصحيحين وهذا مما
يستدرك به على الحاكم وفي النور لم يجي في
صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس
وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي
تفسير البغوي ارتفعة من الانبيا احيا الى يوم
البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان
في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من
بني اسرايل اي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم انهما
اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ
ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن
نسكن اليه النفس ان الخضر عليه افضل الصلاة
والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه
به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن

انس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي صلي
الله عليه وسلم اجعل الطهور فسمع قائلا يقول اللهم
اعني علي ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور واتيت
هذا فقل له ادع لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يعينه الله علي ما بعثه به وادع لامته ان
ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت له
فقال مرحبا برسول رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم مني السلام وقل له
اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان
الله فضلك علي النبيين كما فضل شهر رمضان
علي الشهور وفضل امتك علي الامم كما فضل
يوم الجمعة علي سائر الايام فلما ولیت سمعته
يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة
المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر
الاسناد سقيم المتن ولم ير اسل الخضر عليه
السلام نبينا صلي الله عليه وسلم ولم يلقه قال
السيوطي في اللالي قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني
في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي
في الاصابة قد جا من وجهين وفي الخصايص الصغري
ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم انه جمعت
له الشريعة والحقيقة ولم يجمع للانبيا عليهم الصلاة
والسلام الا احد هما بدليل قصة موسي مع الخضر
عليهما الصلاة والسلام والمراد بالشريعة الحكم
بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلما
علي ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما

يبعثوا

بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن
الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسي عليه الصلاة
والسلام علي الخضر صلي الله عليه وسلم في قتله للغلام
بقوله لقد جيت شيا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسي عليهما
الصلاة والسلام اني علي علم من علم الله لا ينبغي لك
ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مامورا بالعمل به
وانت علي علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي
لا ينبغي ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي
تفسير ابي حيان والجمهور علي ان الخضر نبي وكان
علمه بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم
موسي عليه السلام الحكم بالظاهر اي دون
الحكم بالباطن ونبينا صلي الله عليه وسلم حكم
بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في
بعضها بدليل قتله صلي الله عليه وسلم للسارق
وللمصلي لما اطلع علي باطن امرهما وعلم منهما
ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه الله
ان الخضر الي الان ينفذ الحكم بالحقيقة وان
الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان
صحة ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي
صلي الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه
صلي الله عليه وسلم كما ان عيسي عليه السلام لما نزل
يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه
ان عيسي عليه السلام اجتمع به صلي الله عليه وسلم
اجتماعا متكررا في بيت المقدس فهو صحابي وجا
في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان

D-1

كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه
ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء
الا الله ما شاء الله ما يكون نعمة فمن الله ما شاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله
عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث
مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن
السلطان ومن الشيطان ومن الحية
والعقرب وعن علي كرم الله
وجهه مسكن الخضر بيت
المقدس فمابين باب
الرحمة الى باب
الاسباط واله
اعلم ثم الجزء
الثاني من
الى
الحلية

وكان الفراغ من هذا الجزء من انشاء العبد
في سيرة الامين المامون ليلة السبت بعيد العشاء ليلة
ست من شهر شعبان من سنة الف ومائة وستة
وسبعين من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة
والسلام وذلك علي يد افقر العباد والراجي العفو من الله
يوم التناد الفقير عبد الرحمن المنصوري الشافعي غفر الله
له ولوالديه ولمشايخه ولمحبيه والمسلمين اجمعين والحمد
لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı Esat ef.
Yeni Yazma No D2374
Eski Yazma No